العقد الفريد

مجلد اول

ST 01
Ro

{فى نسخة الشيخ عبد العزيز محاسن رحمه الله المشهورة بالصحة والضبط التى عوّل عليها فى الغالب عصابة التصحيح فى المطبعة الميرية وقد عولنا فى التصحيح على نسخة مما صحح عليها ما ينبئ بسمو فضل هذا الكتاب وانه جوهر وحيد فى جميع كتب الآداب ونصه}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

سبحان من بهرت جواهر حكمته العقول وتنزهت صفات جلاله عن المعقول مرج البحرين يلتقيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والصلاة والسلام على واسطة عقد النبيين وجوهر نظام المرسلين وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه مانثرت قطرات المزن دررا فى البحور وانتظمت اليواقيت عقودا فى نحور الحور {وبعد} فيقول ذو العمل الوجيز الفقير الى مولاه عبد العزيز طالما من كتب الادب عده قطعت فيها من الزمان مده ولم أزل أبحث عن كل كتاب منها لم أره لكى أنظر مخبره اذا سمعت خبره حتى أنبأنى ذو رأى سديد عن كتاب العقد الفريد تأليف الامام احمد بن عبد ربه فلم أقصر فى طلبه لافوز بحوزه أو كتبه فلما نظرت أنوار فرائده تلوح فى سلك نظامه علمت ان كل مسمى له نصيب من اسمه فعند ذلك شمرت عن ساعد جدى واشتغلت بنقله ليكون ذخيرة عندى ولما ساعدت الاقدار على نيل المرام ومن الله تعالى من جزيل انعامه بالتمام {دوبيت}

نادانى الحظ نعم ماقد حزتا ٭ من عقد جواهر به قد فزتا
فاخترت الى نظامه فهرستا ٭ قد ألبس من سناه حلاه دستا

{ورتبته فى الرسم على هذا الاسلوب ليختبر الطالب من أبوابه وأنواعه المطلوب ولله الحمد على الكمال ونسأله حسن الختام عند المآل آمين}

{فهرست الجزء الاول من العقد الفريد للامام الوحيد احمد بن عبد ربه}

{ذكر مافيه من الكتب}

{ذكر الكتب ومافيها من التراجم}

CHECKED
KASHMIR UNIVERSITY LIBRARY No. 10295 Date 12-4-55 SRINAGAR
ALLAMA IQBAL LIBRARY 10295

صحيفه

صحيفه

صحيفه

اعياك

(تمت)

الجزء الاول من العقد الفريد للامام الفاضل
الوحيد شهاب الدين احمد المعروف
بابن عبد ربه الاندلسي المالكي
تغمده الله تعالى برحمته
واسكنه فسيح جنته
آمين

{وبهامشه زهر الآداب وثمر الألباب لابي اسحق ابراهيم بن علي}
{المعروف بالحصري القيرواني المالكي رحمه الله تعالى}

[stamp]

بسم الله الرّحمن الرّحيم

(الحمد لله) الاول بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء المنفرد بقدرته المتعالى فى سلطانه الذى لا تحويه الجهات ولا تنعته الصفات ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون البادئ بالاحسان العائد بالامتنان الدال على بقائه بفناء خلقه وعلى قدرته بعجز كل شئ سواه المغتفر اساءة المذنب بعفوه وجهل المسئ بحلمه الذى جعل معرفته اضطرارا وعبادته اختيارا وخلق الخلق من بين ناطق معترف بوحدانيته وصامت متخشع لربوبيته لا يخرج شئ عن قدرته ولا يعزب عن رؤيته الذى قرن بالفضل رحمته وبالعدل عذابه والناس مدينون بين فضله وعذابه آذنون بالزوال آخذون فى الانتقال من دار بلاء الى دار جزاء (أحمده) على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته فانه رضى الحمد شكرا لجزيل نعمائه وجليل آلائه وجعله مفتاح رحمته ووفاء نعمته وآخر دعوى أهل جنته بقوله جل وعز وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (وصلى) الله على نبيه الكريم الشافع المقرب الذى بعث آخرا واصطفى أولا وجعلنا من أهل طاعته وعتقاء شفاعته (وبعد) فان أهل كل طبقة وجهابذة كل أمة قد تكلموا فى الادب وتفلسفوا فى العلوم على كل لسان ومع كل زمان وان كل متكلم منهم قد استفرغ غايته وبذل مجهوده فى اختصار بديع معانى المتقدمين واختيار جواهر ألفاظ السالفين وأكثروا فى ذلك حتى احتاج المختصر منها الى اختصار والمتخير الى اختيار ثم انى رأيت آخر كل طبقة وواضعى كل حكمة ومؤلفى كل أدب أعذب ألفاظا وأسهل بنية وأحكم مذهبا وأوضح طريقة من الاول لانه ناقض متعقب والاول بادئ متقدم فلينظر الناظر الى الاوضاع المحكمة والكتب المترجمة بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما عادلا قاطعا فعند ذلك يعلم أنها شجرة باسقة الفرع طيبة المنبت ذكية التربة يانعة الثمرة فمن أخذ بنصيبه منها كان على ارث من النبوة ومنهاج من الحكمة لا يستوحش صاحبه ولا يضل من تمسك به (وقد ألفت) هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر ولباب

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى اختص الانسان بفضيلة البيان وصلى الله على محمد خاتم النبيين المرسل بالنور المبين والكتاب المستبين الذى تحدث الخلق أن يأتوا بمثله فعجزوا عنه وأقروا بفضله وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ﴿وبعد﴾ فهذا كتاب اخترت فيه قطعة كافية من البلاغات فى الشعر والخبر والفصول والفقر مما حسن لفظه ومعناه واستدل بفحواه عن مغزاه ولم يكن شاردا حوشيا ولا ساقطا سوقيا بل كان جميع ما فيه من ألفاظه ومعانيه كما قال البحترى

فى نظام من البلاغة ماشك امرؤ انه نظام فريد

حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدركـ ـن به غاية المراد البعيد

ولم أذهب فى هذا الاختيار الى مطولات الاخبار كاحاديث صعصعة بن صوحان وخالد بن صفوان ونظائرهما اذ كانت هذه أجمل لفظا وأسهل حفظا وهو كتاب يتصرف الناظر فيه من نثره الى شعره ومطبوعه الى مصنوعه ومحاورته الى مفاخرته ومناقلته الى مساجلته وخطابه المسهب الى جوابه المسكت وتشبيهاته المصيبة الى اختراعاته الغريبة وأوصافه الباهرة الى أمثاله السائرة وجده المعجب الى هزله المطرب

الالباب واغالى فيه تأليف الاختيار وحسن الاختصار وفرش لدور كل كتاب وماسواه فمأخوذ من أفواه العلماء ومأثور عن الحكماء والادباء واختيار الكلام أصعب من تأليفه وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقله وقال الشاعر

قد عرفناك باختيارك اذ كا * ن دليلا على اللبيب اختياره

(وقال) أفلاطون عقول الناس مدونة فى أطراف أقلامهم وظاهرة فى حسن اختيارهم فتطلبت نظائر الكلام واشكال المعانى وجواهر الحكم وضروب الادب ونوادر الامثال ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته بابا على حدته ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب وقصدت من جملة الاخبار وفنون الآثار الى أشرفها جوهرا واظهرها رونقا والطفها معنى وأجزلها لفظا واحسنها ديباجة وأكثرها طلاوة وحلاوة آخذا بقول الله تبارك وتعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال يحيى بن خالد الناس يكتبون أحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويتحدثون بأحسن ما يحفظون (وقال) ابن سيرين العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شئ أحسنه وفيما بين ذلك سقطة الرأى وزلل القول ولكل عالم هفوة ولكل صارم نبوة * وفى بعض الكتب انفرد الله تعالى بالكمال ولم يبرأ أحد من النقصان وقيل للعتابى هل تعلم أحدا لا عيب فيه قال ان الذى لا عيب فيه لا يموت أبدا ولا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (وقال) العتابى من قرض شعرا أو وضع كتابا فقد استهدف للخصوم واستشرف للالسن الا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى وقليل ماهم وحذفت الاسانيد من أكثر الاخبار طلبا للاستخفاف والايجاز وهربا من التثقيل والتطويل لانها اخبار ممتعة وحكم ونوادر لا ينفعها الاسناد باتصاله ولا يضرها ما حذف منها وقد كان بعضهم يحذف اسناد الحديث من سنة متبعة وشريعة مفروضة فكيف لا يحذفه من نادرة شاردة ومثل سائر وخبر مستظرف * سأل حفص بن غياث الاعمش عن اسناد حديث فأخذ بحلقه وأسنده الى حائط وقال هذا اسناده وحدث ابن السماك بحديث فقيل له ما اسناده قال هو من المرسلات عرفا وحدث الحسن البصرى بحديث فقيل له يا أبا سعيد عمن قال وما تصنع بعمن يا ابن أخى اما أنت فنالتك موعظته وقامت عليك حجته (وقد نظرت) فى بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متفرقة فى فنون الاخبار ولا جامعة لجمل الآثار فجعلت هذا الكتاب كافيا جامعا لاكثر المعانى التى تجرى على أفواه العامة والخاصة وتدور على ألسنة الملوك والسوقة وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الاخبار فى معانيها وتوافقها فى مذاهبها وقرنت بها غرائب من شعرى ليعلم الناظر فى كتابنا هذا ان لمغربنا على قاصيته وبلدنا على انقطاعه حظا من المنظوم والمنثور (وسميته كتاب العقد الفريد) لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة المسلك وحسن النظام (وجزأته) على خمسة وعشرين كتابا كل كتاب منها جزآن فتلك خمسون جزأ فى خمسة وعشرين كتابا قد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد (فأولها) كتاب اللؤلؤة فى السلطان ثم كتاب الفريدة فى الحروب ومدار أمرها ثم كتاب الزبرجدة فى الاجواد والاصفاد ثم كتاب الجمانة فى الوفود ثم كتاب المرجانة فى مخاطبة الملوك ثم كتاب الياقوتة فى العلم والادب ثم كتاب الجوهرة فى الامثال ثم كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد ثم كتاب الدرة فى التعازى والمراثى ثم كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب ثم كتاب العسجدة فى كلام الاعراب ثم كتاب المجنبة فى الاجوبة ثم كتاب الواسطة فى الخطب ثم كتاب المجنبة الثانية فى التوقيعات والفصول والصدور واخبار الكتبة ثم كتاب العسجدة الثانية فى الخلفاء وتواريخهم وايامهم ثم كتاب اليتيمة الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ثم كتاب الدرة الثانية فى أيام العرب ووقائعهم ثم كتاب الزمردة الثانية فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ثم كتاب الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر وعلل القوافى ثم كتاب الياقوتة الثانية فى الالحان واختلاف

وجزله الرائع الى رقيقه البارع (وقد نزعت) فيما جمعت عن ترتيب البيوت وعن ابعاد الشكل عن شكله وافراد الشئ عن مثله فجعلت بعضه مسلسلا وتركت بعضه مرسلا ليحصل محرر النقد مقدر السرد قد أخذ بطرفى التأليف واشتمل على حاشيتى التصنيف وقد يعز المعنى فالحق الشكل بنظائره وأعلق الاول بآخره وتبقى منه بقية أصرفها فى سائره ليسلم من التطويل الممل والتقصير المخل وتظهر فى التجميع افادة الاجتماع وفى التفريق لذاذة الامتاع فيكمل منه ما يونق القلوب والاسماع اذ كان الخروج من جد الى هزل ومن حزن الى سهل انفى للكلل وأبعد من الملل وقد قال اسمعيل ابن القاسم

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة
الا التنقل من حال الى حال

وكان السبب الذى دعانى الى تأليفه وندبنى الى تصنيفه ما رأيته من رغبة أبى الفضل العباس بن سليمان أطال الله مدته وأدام نعمته فى الادب وانفاق عمره فى الطلب وماله فى الكتب وان اجتهاده فى ذلك حمله على ان ارتحل الى المشرق بسببها وأغمض فى طلبها باذلا فى ذلك ماله مستعذبا فيه تعبه الى ان أورد من كلام بلغاء عصره وفصحاء دهره طرائف طريفه وغرائب غريبه وسألنى ان أجمع له من مختارها كتابا يكتفى به عن جملتها وأضيف الى ذلك من كلام المتقدمين ما قاربه وقارنه وشابهه وماثله فسارعت الى مراده واعنته على اجتهاده والفت له

الناس فيه ثم كتاب المرجانة الثانية فى النساء وصفاتهن ثم كتاب الجمانة الثانية فى المتنبئين والموسومين والبخلاء والطفيليين ثم كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان ثم كتاب الفريدة الثانية فى الطعام والشراب ثم كتاب اللؤلؤة الثانية فى الفكاهات والملح

﴿ كتاب اللؤلؤة فى السلطان ﴾

السلطان زمام الامور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذى عليه مدار الدنيا وهو حمى الله فى بلاده وظله الممدود على عباده به يمتنع حريمهم وينتصر مظلومهم وينقمع ظالمهم ويأمن خائفهم (قالت الحكماء) امام عادل خير من مطر وابل وامام غشوم خير من فتنة تدوم ولما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن (وقال) وهب بن منبه فيما أنزل الله على نبيه داود عليه السلام انى أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن كان لى على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ومن كان لى على معصية جعلت الملوك عليهم نقمة فحق على من قلده الله ازمة حكمه وملكه أمور خلقه واختصه باحسانه ومكن له فى سلطانه أن يكون من الاهتمام بمصالح رعيته والاعتناء بمرافق أهل طاعته بحيث وضعه الله من الكرامة وأجرى عليه من أسباب السعادة قال الله عز وجل الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وقال النبى صلى الله عليه وسلم عدل ساعة فى حكومة خير من عبادة ستين سنة (وقال) صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكل راع مسؤل عن رعيته وقال الشاعر

فكلكم راع ونحن رعية * وكل يلاقى ربه فيحاسبه

ومن شأن الرعية قلة الرضا عن الائمة وتحجر العذر عليهم والزام الائمة لهم ورب ملوم لا ذنب له ولا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة اذ كان رضا جملتها وموافقة جماعتها من المعجز الذى لا يدرك والممتنع الذى لا يملك ولكل حصته من العدل ومنزلته من الحكم * فمن حق الامام على رعيته ان يقضى عليهم بالاغلب من فعله والاعم من حكمه ومن حق الرعية على امامها حسن القبول لظاهر طاعتها واضرابه صفحا عن مكاشفتها كما قال زياد لما قدم العراق والياً عليها أيها الناس انه قد كانت بينى وبينكم احن فجعلت ذلك دبر اذنى وتحت قدمى فمن كان محسنا فليزدد فى احسانه ومن كان مسيأ فلينزع عن اساءته انى لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضى لم أكشف له قناعا ولم أهتك له سترا حتى يبدى صفحته لى (وقال) عبد الله بن عمر اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا كان الامام جائرا فله الوزر وعليك الصبر (وقال) كعب الاحبار مثل الاسلام والسلطان مثل العمود والفسطاط فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاوتاد الناس ولا يصلح بعضها الا ببعض (وقال الافوه الاودى)

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبتنى الا له عمد * ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
وان تجمع أوتاد وأعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذى كادوا

﴿ نصيحة السلطان ولزوم طاعته ﴾ قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم (وقال) أبو هريرة لما نزلت هذه الآية أمرنا بطاعة الائمة وطاعتهم من طاعة الله وعصيانهم من عصيان الله (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة أو خلع يدا من طاعة مات ميتة جاهلية (وقال) صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولاولى الامر منكم فنصح الامام ولزوم طاعته فرض واجب وأمر لازم ولا يتم ايمان الا به ولا يثبت اسلام الا عليه (الشعبى) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال لى أبى أرى هذا الرجل يعنى عمر بن الخطاب يستفهمك ويقدمك على الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وانى موصيك بخلال أربع لا تفشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا تطوعنه نصيحة ولا تغتابن عنده أحدا

هذا الكتاب يستغنى به عن جميع كتب الآداب اذ كان موشحا من بديع البديع ولآلئ الميكالى وشهى الخوارزمى وغرائب الصاحب ونفيس قابوس وشذور أبى منصور بكلام يمتزج بأجزاء النفس لطافة وبالهواء رقة وبالماء عذوبة وليس لى فى تأليفه من الافتخار أكثر من حسن الاختيار واختيار المرء قطعة من عقله تدل على تخلفه أو فضله ولا شك ان شاء الله فى استجادة ما استجدت واستحسان ما أوردت اذ كان معلوما انه ما انحذت نفس ولا اجتمع حس ولا مال سر ولا جال فكر فى أفضل من معنى لطيف ظهر فى لفظ شريف فكساه من حسن الموقع قبولا لا يدفع وابرزه يختال من صفاء السبك وصحة الديباجة وكثرة المائية فى أجمل حلة وأجل حلية يستفيد الروح اللطيف نسيمه أرجا ويؤكل بالضمير ويشرب (وقد) ارغبت فى التجافى عن المشهور فى جميع المذكور من الاسلوب الذى ذهبت اليه والنحو الذى عولت عليه لان أول ما يقرع الآذان أدعى الى الاستحسان مما مجته النفوس لطول تكراره ولفظته العقول لكثرة استمراره فوجدت ذلك يتعذر ولا يتيسر ويمتنع ولا يتسع ويوجب ترك ما ندر اذا اشتهر وهذا يوجب فى التصنيف دخلا ويكسب التأليف خللا فلم أعرض الاعما اهانه الاستعمال وأذاله الابتذال والمعنى اذا استدعى القلوب الى حفظه ما ظهر من مستحسن لفظه من

قال الشعبي فقلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف قال اى والله ومن عشرة آلاف (وفى كتاب الهند) ان رجلا دخل على بعض ملوكهم فقال أيها الملك ان نصيحتك واجبة فى الصغير الحقير والكبير الخطير ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك ما يشق موقعه فى جنب صلاح العامة وتلافى الخاصة لكان خرقا منى أن أقول ولكنا اذا رجعنا الى أن بقاءنا موصول ببقائك وانفسنا متعلقة بنفسك لم نجد بدا من أداء الحق اليك وان أنت لم تسألنى ذلك فانه يقال من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد أخل بنفسه وانا أعلم ان كل كلام يكرهه سامعه لم يتشجع عليه قائله الا ان يثق بعقل المقول له ذلك فانه اذا كان عاقلا احتمل ذلك لانه ما كان فيه من نفع فهو للسامع دون القائل وانك أيها الملك ذو فضيلة فى الرأى وتصرف فى العلم فانما يشجعنى ذلك على ان أخبرك بما تكره واثقا بمعرفة نصيحتى لك وايثارى اياك على نفسى (وقال) عمرو بن عتبة للوليد حين تغير الناس عليه يا أمير المؤمنين ينطقنى الانس بك ويسكتنى الهيبة لك وأراك تأمن اشياء أخافها عليك فأسكت مطيعا أم أقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بايام (وقال) خالد بن صفوان من صحب السلطان بالصحة والنصيحة أكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فصديق السلطان ينافسه فى مرتبته وعدوه يبغضه لنصيحته

(ما يصحب به السلطان) قال ابن المقفع ينبغى لمن خدم السلطان ان لا يغتر به اذا رضى عنه ولا يتغير له اذا سخط ولا يستثقل ما حمله ولا يلحف فى مسألته (وقال أيضا) لا تكن صحبتك السلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم فان كنت حافظا اذ ولوك حذرا اذا قربوك أمينا اذا ائتمنوك ذليلا اذا صرموك راضيا اذا سخطوك تعلمهم وكأنك متعلم منهم وتؤدبهم وكأنك متأدب بهم وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر والا فالبعد منهم كل البعد والحذر كل الحذر (وقال) المأمون الملوك تتحمل كل شئ الا ثلاثة أشياء الفرح فى أهلك وافشاء السر والتعرض للعرم (وقال) ابن المقفع اذا نزلت من السلطان بمنزلة الثقة فلا تلزم الدعاء له فى كل كلمة فان ذلك يوجب الوحشة ويلزم الانقباض (وقال) الاصمعى توصلت بالملح وأدركت بالغريب (وقال) أبو حازم الاعرج لسليمان بن عبد الملك انما السلطان سوق فما نفق عنده حمل اليه (ولما) قدم معاوية من الشام وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه هند فقالت له يا بنى انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه أحببت ذلك أم كرهته ثم دخل على أبيه أبى سفيان فقال له يا بنى ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا فصرنا اتباعا وصاروا قادة وقد قلدوك جسيما من أمرهم فلا تخالفن أمرهم فانك تجرى الى أمد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما فى المعنى على اختلافهما فى اللفظ (وقال) ابرويز لصاحب بيت المال انى لا أعذرك فى خيانة درهم وعلى أن لا أحمدك على صيانة ألف ألف لانك انما تحقن دمك وتقيم أمانتك فان خنت قليلا خنت كثيرا واحترس من خصلتين النقصان فيما تأخذ والزيادة فيما تعطى واعلم انى لم أجعلك على ذخائر الملك وعماد المملكة والقوة على العدو الا وانت عندى آمن موضعه الذى هو فيه وخوانه التى هى عليه فحقق ظنى باختيارى اياك أحقق ظنك فى رجائك اياى ولا تتعرض بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة (ولما) ولى يزيد بن معاوية سلم خرسان ابن زياد قال له ان أباك كفى أخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر منى فقد اتكلت على كفاية منك واياك منى قبل أن أقول اياى منك فان الظن اذا اختلف منى فيك اختلف منك فى وانت فى أدنى حظك فاطلب فى اقتضائه وقد أتعبك أبوك فلا تريحن (قال) يزيد حدثنى أبى أن عمر بن الخطاب لما قدم الشام قدم على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معاوية فى موكب ثقيل فجاوز عمر حتى أخبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل اليه فأعرض عنه فجعل يمشى الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف أتعبت

بارع عبارة وناصع استعارة
وعذوبة مورد وسهولة مقصد
وحسن تفصيل واصابة تمثيل
وتطابق أنحاء وتجانس أجزاء
وتمكن ترتيب ولطافة تهذيب
مع صحة طبع وجودة ايضاح
يثقفه تثقيف القداح ويصوره
أفضل تصوير ويقدره اكمل
تدبير فهو

مشرق فى جوانب السمع لا يخـ
ـلقه عوده على المستعيد

(آخر)

وهو المشيع بالمسامع ان مضى
وهو المضاعف حسنه ان كررا

وان كنت قد استدركت على
كثير ممن سبقنى الى مثل ما جريت
اليه واقتصرت فى هذا الكتاب
عليه لمح أوردتها كنوافث
السحر وفقر نظمتها كالغنى بعد
الفقر من ألفاظ أهل العصر
فى محلول النثر ومعقود الشعر
وفيهم من أدركته بعمرى أو
لحقه أهل دهرى ولهم من
لطائف الابتداع وتوليدات
الاختراع ابكار لم تفترعها
الاسماع يصيبوا اليها القاب
والطرف ويقطر منها ماء الملاحة
والظرف وتمزج بأجزاء النفس
وتسترجع نافر الانس تخللت
تضاعيفه ووشحت تآليفه
وطرزت ديباجه ورصعت تاجه
ونظمت عقوده ورقمت بروده
فنورها يرف ونورها يشف فى
روض من الكلم مونق ورونق
من الحكم مشرق

صفا ونفى عنه القذى فكانه
اذا ما استشفته العيون تصعدا

فهو كما قلت

بديع نثر رق حتى غدا
يجرى مع الروح كما تجرى

من مذهب الوشى على وجهه
ديباجة ابهى من الشعر

الرجل فأقبل عليه عمر فقال يامعاوية أنت صاحب الموكب آنفا مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك قال نعم يا أمير المؤمنين قال ولم ذاك قال لانا في بلد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو ولابد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان أمرتني بذلك أقمت عليه وان نهيتني عنه انتهيت فقال لئن كان الذي تقول حقا فانه رأي أريب وان كان باطلا فانها خدعة أديب وما آمرك به ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر هذا الفتى عما أوردته فيه فقال لحسن موارده جشمناه ما جشمناه (وقال) الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا فلما قدمنا أتيت يرفا فقلت يا يرفا ابن سبيل مسترشد أخبرني أي الهيئات أحب الى أمير المؤمنين ان يرى فيها عماله فأومأ الى الخشونة فأخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت رأسي بعمامة دكناء ثم دخلنا على عمر فصففنا بين يديه وصعد فينا نظره وصوب فلم تأخذ عينه أحدا غيري فدعاني فقال من أنت قلت الربيع ابن زياد الحارثي قال وما تتولى من أعمالنا قلت البحرين قال فكم ترزق قلت خمسة دراهم في كل يوم قال كثير فما تصنع بها قلت أتقوت منها شيأ وأعود بباقيها على أقارب لي فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين فقال لا بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف ثم صعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا علي فدعاني فقال كم سنوك فقلت ثلاث وأربعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام وأصحابي حديثو عهد بلين العيش وقد تجوعت له فأتي بخبز يابس وأكسار بغير ادام فجعل أصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل فأجيد الاكل فنظرت فاذا به يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت أني سخت في الارض ولم ألفظ بها فقلت يا أمير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام هو ألين من هذا فزجرني وقال كيف قلت قلت أقول لو نظرت يا أمير المؤمنين الى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه وقال هذا قصدت قلت نعم قال يا ربيع انا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ولكني رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ثم أمر أبا موسى أن يقرني وأن يستبدل بأصحابي (قوله ولثت رأسي) يقال رجل ألوث اذا كان ذا شر وذلك من اللوث ورجل ألوث اذا كان أهوج مأخوذ من اللوثة فقوله ولثت رأسي بعمامة يقول أدرتها بعضها على بعض على غير استواء (وقوله صلائق) هي شيء يعمل من اللحم فمنها ما يطبخ ومنها ما يشوى يقال صلقت اللحم اذا طبخته وصلقته اذا شويته (وسبائك) يريد الحوارى من الخبز وذلك انه يسبك فيؤخذ خالصه والعرب تسمي الرقاق السبائك (والصناب) طعام يؤخذ من الزبيب والخردل ومنه قيل للفرس صنابي اذا كان في ذلك اللون حمرة قال جرير

تكلفني معايش آل زيد ٭ ومن لي بالمرقق والصناب

{ومما} يجب به السلطان أن لا يسلم على قادم بين يديه وانما استن ذلك زياد وذلك ان عبد الله بن عباس قدم على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية وألطفه وقرب مجلسه ولم يكلمه زياد شيأ فابتدأ ابن عباس وقال ما حالك أبا المغيرة كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة قال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين فقال له ابن عباس ما ترك الناس التحية بينهم بين يدي أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء أن تغلب الا غلبت (أبو حاتم) عن العتبي قال قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر بن الخطاب فأقعدهما بين يديه وجعل يسائلهما عن أعمالهما الى أن اعترض عمرو في حديث معاوية فقال له معاوية أعملي تعيب والي تقصد هلم تخبر أمير المؤمنين عن عملي وأخبره عن عملك قال عمرو فعلمت انه بعملي أبصر مني بعمله وان عمر لا يدع أول هذا الحديث حتى يصير الى آخره فأردت أن أفعل شيأ أشغل به عمر عن ذلك فرفعت يدي فلطمت معاوية

كزهرة الدنيا وقد أقبلت
ترود في رونقها النضر
أو كالنسيم الغض غب الحيا
يختال في أردية الفجر

واهل في كثير مما تركت ما هو أجود من قليل مما أدركت اذ كان اقتصارا من كل على بعض ومن فيض على برض ولكني اجتهدت في اختيار ما وجدت وقد تدخل اللفظة في شفاعة اللفظات ويعبر البيت في خلال الابيات وتعرض الحكاية في عرض الحكايات يتم بها المعنى المراد وليست مما يستجاد وبعثت عليها فرط الضرورة اليها في اصلاح خلل فهما تره من ذلك في هذا الاختيار فلا تعرض عنه بطرف الانكار وما أقول ذلك في جميع المسالك الجارية في هذا الكتاب (الموسوم بزهر الآداب وثمر الالباب) لكني اردت ان اشارك من يخرج من ضيقة الاغترار الى فسحة الاعتذار

ويسيء بالاحسان ظنا لا كمن
يأتيك وهو بشعره مفتون

والله المؤيد والمسدد وهو حسبنا ونعم الوكيل

{روى} عن عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما قال وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم فقال الزبرقان يا رسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقهم وامنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمرا فقال عمرو اجل يا رسول الله انه مانع لحوزته مطاع في عشيرته شديد العارضة بهم فقال الزبرقان اما انه والله

فقال عمر تالله ما رأيت رجلا استنبه منك قم يا معاوية فاقتص منه قال معاوية ان أبي امرني أن لا اقضى امرا دونه فأرسل عمر الى أبي سفيان فلما أتاه ألقى له وسادة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فأكرموه ثم قص عليه ماجرى بين عمرو ومعاوية فقال لهذا بعثت الى أخوه وابن عمه وقد أتى غير كبير وقد وهبت ذلك له (وقالوا) ينبغى لمن صحب السلطان ان لا يكتم عنه نصيحة وان استثقلها وليكن كلامه له كلام رفق لا كلام خرق حتى يخبره بعيبه من غير أن يواجهه بذلك ولكن يضرب له الأمثال ويخبره بعيب غيره ليعرف عيب نفسه (وقالوا) من تعرض للسلطان ازدراه ومن تطامن له تخطاه فشبهوا السلطان فى ذلك بالريح الشديدة التى لا تضر بما لان وتمايل معها من الحشيش والشجر وما استهدف لها قصمته (قال الشاعر)

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان نجد ولا يعبأن بالرتم

وقالوا اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا فاجعله ربا

(اختيار السلطان لاهل عمله) لما وجه عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد الى خراسان قال له أوصيك بثلاثة حاجبك فانه وجهك الذى به تلقى الناس ان أحسن فأنت المحسن وان أساء فأنت المسيء وصاحب شرطتك فانه سوطك وسيفك حيث وضعهما فأنت وضعتهما وعمال القرى قال وما عمال القرى قال أن تختار من كل كورة رجالا لعملك فان أصابوا فهو الذى اردت وان أخطؤا فهم المخطئون وانت المصيب (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدى بن أرطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم ابن ربيعة الجرشى فول القضاء انفذهما فجمع بينهما فقال له اياس أيها الرجل سل عنى وعن القاسم فقيهى البصرة الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتى الحسن وابن سيرين وكان اياس لا يأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما أشارا به فقال القاسم لا تسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياس بن معاوية افقه منى واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما ينبغى ان توليني وان كنت صادقا فينبغى لك ان تقبل قولى فقال له اياس انك جئت برجل فأوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدى أما اذ فهمتها فأنت لها فاستقضاه (وقال عدى بن ارطاة) لاياس بن معاوية دلنى على قوم من القراء أولهم فقال له القراء ضربان ضرب يعملون للآخرة لا يعملون لك وضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم اذا أمكنتهم منها ولكن عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم فولهم (أيوب السختياني) قال طلب أبو قلابة للقضاء فهرب الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال أيوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران قال يا أيوب اذا وقع السابح فى البحر كم عسى أن يسبح (وقال عبد الملك بن مروان) لجلسائه دلونى على رجل أستعمله فقال له روح بن زنباع أدلك يا أمير المؤمنين على رجل ان دعوته أجابكم وان تركتموه لم يأتكم ليس بالملحف طلبا ولا بالممعن هربا عامر الشعبى فولاه قضاء البصرة (وسأل عمر بن عبد العزيز) أبا مخلد عن رجل يوليه خراسان فقال له ما تقول فى فلان قال مصنوع له وليس بصاحبها قال ففلان قال سريع الغضب بعيد الرضا يسأل الكثير ويمنع القليل يحسد أخاه وينافس أباه ويحقر مولاه قال ففلان قال يكافئ الأكفاء ويعادى الاعداء ويفعل ما يشاء قال ما فى واحد من هؤلاء خير (وأراد) عمر بن الخطاب أن يستعمل رجلا فبدر الرجل يطلب منه العمل فقال عمر والله لقد أردتك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه (وطلب) رجل من النبى صلى الله عليه وسلم أن يستعمله فقال انا لا نستعمل على عملنا من يريده (طلب العباس) عم النبى صلى الله عليه وسلم الى النبى ولاية فقال ياعم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (وقال) أبو بكر الصديق رضى الله عنه لخالد بن الوليد فر من الشرف يتبعك الشرف واحرص على الموت توهب لك الحياة (وتقول النصارى) لا تختار للعاشقة الا زاهدا فيها غير طالب لها (وقال اياس بن معاوية) أرسل الى ابن هبيرة فأتيته فسألنى فسكت فلما أطلت قال هيه قلت سل عما بدا لك قال أتقرأ

قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدني شرفي فقال عمرو أما انى قال ما قال فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمن المروءة أحمق الأب لئيم الخال حديث الغنى فرأى الكراهة فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يارسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت فى الأولى ولقد صدقت فى الثانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ويروى لحكما والأول اصح والذى روى اهل الثبت من هذا الحديث انه قدم رجلان من اهل المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من بعض البيان لسحرا (وعمرو بن الاهتم) هو عمرو بن سنان بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد ابن الحرث والحرث هو مقاعس ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وسمى سنان الاهتم لان قيس بن عاصم المنقرى سيد اهل الوبر ضربه بقوسه فهتم فمه هذا قول ابى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقال غيره بل هتم فمه يوم الكلاب الثانى وهو يوم كان لبنى تميم على اهل اليمن وكان عمرو يلقب المكحل لجماله وبنو الاهتم اهل بيت بلاغة فى الجاهلية والاسلام وعبد الله بن عمرو بن الاهتم هو جد خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة وكان يقال الخطابة فى آل عمرو وكان

القرآن قلت نعم قال اتفرض الفرائض قلت نعم قال اتعرف من أيام العرب شيأ قلت نعم قال أتعرف من ايام العجم شيأ قلت أنا بها أعرف قال انى أريد ان أستعين بك على عملى قلت ان فى خلالا لا اصلح معها للعمل قال ماهى قال أنا دميم كما ترى وأنا حديد وأنا عيى قال أما الدمامة فانى لا أريد ان احاسن الناس بك وأما العى فانى أراك تعرب عن نفسك وأما الحدة فان السوط يقومك قال فولانى وأعطانى مائة درهم فهى أول مال تمولته (وقال الاصمعى) ولى سليمان بن حبيب المحاربى قضاء دمشق لعبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام وأراد عمر بن العزيز مكحولا على القضاء عليهم فأبى قال له وما يمنعك قال مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضى بين الناس الاذو شرف فى قومه وأنا مولى (ولما قدم) رجال الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن ابى وقاص فقال من يعذرنى من أهل الكوفة ان وليتهم التقى ضعفوه وان وليتهم القوى فجروه فقال له المغيرة يا أمير المؤمنين ان التقى الضعيف له تقواه وعليك ضعفه والقوى الفاجر لك قوته وعليه فجوره قال صدقت فأنت القوى الفاجر فاخرج اليهم فلم يزل عليهم أيام عمر وصدرا من ايام عثمان وأيام معاوية حتى مات المغيرة

﴿حسن السياسة واقامة المملكة﴾

كتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف يأمره ان يكتب اليه بسيرته فكتب اليه انى ايقظت رأيى وأنمت هواى فأدنيت السيد المطاع فى قومه ووليت المجرب الحازم فى أمره وقلدت الخراج الموفر لأمانته وقسمت لكل خصم من نفسى قسما أعطيه حظا من لطيف عنايتى ونظرى وصرفت السيف الى النطف المسىء والثواب الى المحسن البرىء فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب (وقال أردشير) لابنه يا بنى ان الملك والعدل اخوان لا غنى بأحدهما عن صاحبه فالملك أس والعدل حارس فما لم يكن له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع يا بنى اجعل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لأهل الجهاد وبشرك لاهل الدين وسرك لمن عناه ما عناك من ذوى العقول (وقالت الحكماء) مما يجب على السلطان العدل فى ظاهر أفعاله لاقامة أمر سلطانه وفى باطن ضميره لاقامة أمر دينه فاذا فسدت السياسة ذهب السلطان ومدار السياسة كلها على العدل والانصاف لا يقوم سلطان لاهل الكفر والايمان الا بهما ولا يدور الا عليهما مع ترتيب الأمور مراتبها وانزالها منازلها وينبغى لمن كان سلطانا ان يقيم على نفسه حجة السلطان وليكن حكمه على غيره بمثل حكمه على نفسه فانما يعرف حقوق الاشياء من عرف مبالغ حدودها ومواقع اقدارها ولا يكون أحد سلطانا حتى يكون قبل ذلك رعية (وقال عبد الملك بن مروان) لابنيه كلكم يترشح لهذا الأمر ولا يصلح له منكم الا من كان له سيف مسلول ومال مبذول وعدل تطمئن اليه القلوب (وقال عمر بن الخطاب) رضى الله عنه لا يصلح لهذا الأمر الا اللين من غير ضعف القوى من غير عنف (وكتب) ارسطاطاليس الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك باحسانك أدوم بقاء منه باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فاجمع لها القلوب واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم ان تفعل (وقال اردشير) لاصحابه انما أملك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا وافحص عن الأعمال لا عن السرائر (وكان عمرو بن العاص) يقول فى معاوية اتقوا آدم قريش وابن كريمها من يضحك فى الغضب ولا ينام الا عن الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (وقال معاوية) انى لا أضع سيفى حيث يكفينى سوطى ولا أضع سوطى حيث يكفينى لسانى ولو أن بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها أرخيتها واذا أرخوها مددتها (وقال عمرو) رأيت معاوية فى بعض أيام صفين خرج فى عدة لم أره خرج فى مثلها فوقف فى قلب عسكره فجعل يلحظ ميمنته فيرى الخلل فيبدر اليه من ميسرته ثم يفعل ذلك بميسرته فتغنيه اللحظة عن الاشارة فدخله زهو لما رأى فقال يا ابن العاص كيف ترى هؤلاء وما هم عليه فقلت والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت من يسوس الناس بالدين والدنيا فما رأيت أحدا

شعره حلالا مقشرة عند الملوك تأخذ منه ما شاءت وهو القائل

ذرينى فان البخل يا أم مالك
لصالح اخلاق الرجال سروق
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها
ولكن اخلاق الرجال تضيق

(والزبرقان) اسمه حصن بن بدر ابن امرئ القيس بن الحرث بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد وسمى الزبرقان لجماله والزبرقان القمر وقيل لانه كان يزبرق عمامته اى يصفرها فى الحرب وكانوا يسمون الكلام الغريب السحر الحلال ويقولون اللفظ الجميل من احدى النفثات فى العقد (وذكر) بعض الرواة انه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قدم عليه وفود اهل كل بلد فتقدم اليه وفد اهل الحجاز فأشرأب منهم غلام للكلام فقال عمر يا غلام ليتكلم من هو أسن منك فقال الغلام يا أمير المؤمنين انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد اجاد له الاختيار ولو ان الأمور بالسن لكان ههنا من هو احق بمجلسك منك فقال عمر صدقت تكلم فهذا السحر الحلال فقال يا أمير المؤمنين نحن وفد التهنئة لا وفد الترزئة ولم يقدمنا اليك رغبة ولا رهبة لانا قد أمنا فى ايامك ما خفنا وادركنا ما طلبنا فسأل عمر عن سن الغلام فقيل عشر سنين (وقد روى) ان محمد بن كعب القرظى كان حاضرا فنظر الى وجه عمر قد تهلل عند ثناء الغلام عليه فقال يا أمير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك

أوتى له من طاعة رعيته ما أوتى لك من هؤلاء فقال افتدرى متى يفسد هذا وفى كم ينتقض جميعه قلت لا قال فى يوم واحد قال فأكثرت التعجب قال أى والله فى بعض يوم قلت وكيف ذلك يا أمير المؤمنين قال اذا كذب وافى الوعد والوعيد وأعطوا على الهوى لا على الغنى فسد جميع ماترى (وكتب) عبد الله ابن عباس الى الحسن بن على اذ ولاه الناس أمرهم بعد على رضى الله عنه أن شمر للحرب وجاهد عدوك واشتر من الضنين دينه بما لا يثلم دينك وول أهل البيوتات تستصلح به عشائرهم (وقالت الحكماء) أسوس الناس لرعيته من قاد أبدانها بقلوبها وقلوبها بخواطرها وخواطرها بأسبابها من الرغبة والرهبة (وقال ابرويز لابنه شيرويه) لا توسعن على جندك سعة يستغنون بها عنك ولا تضيقن عليهم ضيقة يضجون به منك ولكن أعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا جميلا وابسط لهم فى الرجاء ولا تبسط لهم فى العطاء (ونحو هذا) قول المنصور لبعض قواده صدق الذى قال أجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فقال له عباس الطوسى يا أمير المؤمنين ان أجعته يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك (وكتب ابرويز) الى ابنه شيرويه من الحبس اعلم أن كلمة منك تسفك دماء وأخرى تحقن دماء وان سخطك سيف مسلول على من سخطت عليه وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه وان نفاذ أمرك مع ظهور كلامك فاحترس فى غضبك من قولك ان يخطئ ومن لونك أن يتغير ومن جسدك أن يخف فان الملوك تعاقب حذرا وتعفو حلما واعلم أنك تجل عن الغضب وان ملكك يصغر عن رضاك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب (وقال الوليد بن عبد الملك) لأبيه يا أبت ما السياسة قال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنائع (وخطب سعيد بن سويد) بحمص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الاسلام حائط منيع وباب وثيق فحائط الاسلام الحق وبابه العدل ولا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذ بالعدل (وقال) عبد الله بن الحكم انه قد يضطغن على السلطان رجلان رجل أحسن فى محسنين فأثيبوا وحرم ورجل أساء فى مسيئين فعوقب وعفى عنهم فينبغى للسلطان أن يحترس منهما (وفى التاج) كتب ابرويز لابنه شيرويه يوصيه لا يمكن من تختاره لولاية أمرا كان فى وضيعة فرفعته وذا شرف كان مهملا فاصطنعته لا تجعله أمرا أصبته بعقوبة فاتضع لها ولا أحدا ممن يقع بقلبه ان ازالة سلطانك أحب اليه من ثبوته واياك أن تستعمل ضرعا غمرا كثيرا اعجابه بنفسه قليلا تجربته فى غيره ولا كبيرا مدبرا قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت السن من جسمه

(بسط المعدلة ورد المظالم) الشيبانى قال حدثنا محمد بن زكريا عن عباس المفضل الهاشمى فى خطبة ابن حمد قال انى لواقف على رأس المأمون يوما وقد جلس للمظالم فكان آخر من تقدم اليه وقد هم بالقيام امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون الى يحيى بن أكثم فقال لها يحيى وعليك السلام يا أمة الله تكلمى فى حاجتك فقالت

يا خير منتصف يهدى له الرشد * ويا اماما به قد أشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم أرملة * عدا عليها فلم يترك لها سبد
وابتزمنى ضياعى بعد منعتها * ظلما وفرق منى الأهل والولد

فأطرق المأمون حينا ثم رفع رأسه اليها وهو يقول

فى دون ماقلت زال الصبر والجلد * عنى وأقرح منى القلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فانصرفى * وأحضرى الخصم فى اليوم الذى أعد
والمجلس السبت ان يقض الجلوس لنا * ننصفك منه والا المجلس الأحد

قال فلما كان يوم الأحد جلس فكان أول من تقدم اليه تلك المرأة فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام أين الخصم فقالت الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين وأمأت

بنفسك فان قوما خدعهم الثناء وغرهم الشكر فزلت اقدامهم فهووا فى النار اعاذك الله ان تكون منهم والحقك بسالف هذه الامة فبكى عمر حتى خيف عليه وقال اللهم لا تخلنا من واعظ (وقد روى) ان عمر قال للغلام عظنى فقال هذا الكلام وفيه زيادة يسيرة ونقص * أخذ قول عمر هذا السحر الحلال أبو تمام فقال يعاتب اباسعيد محمد ابن يوسف الطائى

اذا ما الحاجة انبعثت يداها
جعلت المنع منك لها عقالا
فأين قصائد لى فيك تأبى
وتأنف أن أهان وأن أذالا
هى السحر الحلال لمجتليه
ولم أر قبلها سحرا حلالا

(وكتب) ابو الفضل بن العميد الى بعض اخوانه جوابا عن كتاب ورد اليه وصل ما وصلنى به جعلنى الله فداك من كتابك بل نعمتك التامة ومنتك العامة فقرت عينى بوروده وشفيت نفسى بوفوده ونشرته فحكى نسيم الرياض غب المطر وتنفس الانوار فى السحر وتأملت مفتتحه وما اشتمل عليه من لطائف كلمك وبدائع حكمك فوجدته قد تضمن من فنون البر عنك وضروب الفضل منك جددا وهزلا ملأ عينى وغمر قلبى وغلب فكرى وبهر لبى فبقيت لا أدرى أسموط در خصصتنى بها ام عقود جوهر منحتنيها كمالا لا أدرى أبكار زففتها اليه ام روضة جهزتها منه ولا أدرى أخدودا ضرجت حياء ضمنته ام نجوما طلعت عشاء اودعته ولا أدرى أجدك أبلغ والطف ام هزلك

الى العباس ابنه فقال يا احمد بن ابى خالد خذ بيده فاجلسه معها مجلس الخصوم فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها احمد بن ابى خالد يا امة الله انك بين يدى امير المؤمنين وانك تكلمين الامير فاخفضى من صوتك فقال المأمون دعها يا احمد فان الحق انطقها واخرسه ثم قضى لها برد ضيعتها اليها وظلم العباس بظلامه لها وامر بالكتاب لها الى العامل ببلدها ان يوغر لها ضيعتها ويحسن معاونتها وامر لها بنفقة (العتبى) قال انى لقاعد عند قاضى هشام بن عبد الملك اذ اقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه فقال ان امير المؤمنين جرانى فى خصومة بينه وبين ابراهيم فقال القاضى شاهدك على الجراءة قال أترانى قلت على امير المؤمنين ما لم يقل وليس بينى وبينه الا هذه السترة قال بلى ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام الحرسى فدخل الى هشام فأخبره فلم نلبث ان قعقعت الابواب وخرج الحرس فقالوا هذا امير المؤمنين وخرج هشام فلما نظر اليه القاضى قام فاشار اليه وبسط له مصلى فقعد عليه وابراهيم بين يديه وكنا حيث نسمع بعض كلامهم ويخفى عنا بعضه قال فتكلما واحضرا البينة فقضى القاضى على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذى ابان للناس ظلمك فقال له هشام لقد هممت ان اضربك ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك قال اما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق فقال هشام استرها على قال لا ستر الله اذا ذنبى يوم القيامة ان سترتها فقال فانى معطيك عليها مائة ألف قال ابراهيم فسترتها عليه حياته ثمنا لما اخذت منه واذعتها بعد مماته تزيينا له (قال) وورد على الحجاج بن يوسف سليك بن سلكة فقال اصلح الله الامير ارعنى سمعك واغضض عنى بصرك واكفف عنى غربك فان سمعت خطأ او زللا فدونك والعقوبة قال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على اسمى وهدم منزلى وحرمت عطائى قال هيهات أوما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجنى عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب

ولرب مأخوذ بذنب عشيرة * ونجى المقارف صاحب الذنب

قال اصلح الله الامير انى سمعت الله عز وجل قال غير هذا قال وما ذاك قال قال الله يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج على بيزيد بن مسلم فمثل بين يديه فقال افكك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر مناديا ينادى صدق الله وكذب الشاعر (وقال معاوية) انى لاستحى ان أظلم من لا يجد على ناصرا الا الله (وكتب) الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستأذنه فى تحصين مدينته فكتب اليه حصنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (وقال) المهدى للربيع بن أبى الجهم وهو والى أرض فارس يا ربيع آثر الحق والزم القصد وابسط العدل وارفق بالرعية واعلم ان أعدل الناس من أنصف من نفسه وأجورهم من ظلم الناس لغيره (وقال) ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة قال استعمل ابن عامر عمرو بن أصبغ على الاهواز فلما عزله قال له ما جئت به قال له ما معى الا مائة درهم وأثواب قال كيف ذلك قال أرسلتنى الى بلد أهله رجلان رجل مسلم له مالى وعليه ما على ورجل له ذمة الله ورسوله قال فوالله ما دريت أين أضع يدى قال فأعطاه عشرين ألفا (وقال) جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الظلم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة

(صلاح الرعية بصلاح الامام) قال الحكماء الناس تبع لامامهم فى الخير والشر (وقال) أبو حازم الاعرج الامام سوق فما نفق عنده جلب اليه (ولما) اتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بتاج كسرى وسواريه قال ان الذى أدى هذا الامين قال له رجل يا امير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون اليك ما أديت الى الله تعالى فان رتعت رتعوا (ومن أمثالهم) فى هذا قولهم اذا صلحت العين صلحت

ارفع واطرف وانا واكل بتتبع ما انطوى عليه نفسا لا ترى الحظ الا ما اقتنته منه ولا تعد الفضل الا فيما اخذته عنه وامتع بتأمله عينا لا تقر الا بتجلية مما يصدر عن يدك ويرد من عندك واعطيه نظرا لا عله وطرفا لا طرف دونه واجعله مثالا ارتسمه واحتذيه وامتع خاطرى برونقه واغذى نفسى ببهجته وامزج قريحتى برقته واشرح صدرى بقراءته ولئن كنت عن تحصيل ما قلته عاجزا وفى تعديد ما ذكرته متخلفا لقد عرفت انه ما سمعت به من السحر الحلال (وقال بعض المحدثين يمدح كاتبا)

واذا اجرى قلمه فى مهرق

عجلان فى رفلاته ووجيفه

نظمت مراشفه قلائد نظمت

بنفيس جوهر لفظه وشريفه

بدعا من السحر الحلال تولدت

عن ذهن مصقول الذكاء مشوفه

مثلا لضار به وزاد مسافر

جعلت وتحفة قادم لاليفه

(وعلى ذكر قوله وتحفة قادم) قال اسحق بن ابراهيم الموصلى وصف رجل رجلا فقال كان والله سمحا سهلا كأنما بينه وبين القلوب نسب أو بينه وبين الحياة سبب انما هو عيادة مريض وتحفة قادم وواسطة عقد (وأخذ بعض بنى العباس) رجلا طالبيا فهم بعقوبته فقال الطالبى والله لولا ان افسد دينى بفساد دنياك لملكت من لسانى أكثر مما ملكت من سوطك والله ان كلامى لفوق الشعر ودون السحر وان أيسره ليثقب الخردل ويحط الجندل (وقال على بن العباس) يصف حديث امرأة

سواقيها (الاصمعى) قال يقال صنفان اذا صلحا صلح الناس الامراء والفقهاء (اطلع) مروان بن عبد الحكم على ضيعة له بالغوطة فأنكر منها شيأ فقال لوكيله ويحك انى لاظنك تخونني قال أتظن ذلك ولا تستيقنه قال وتفعل قال نعم والله انى لاخونك وانك لتخون أمير المؤمنين وان أمير المؤمنين ليخون الله فلعن الله شر الثلاثة

(قولهم فى الملك وجلسائه ووزرائه) قالت الحكماء لا ينفع الملك الا بوزرائه واعوانه ولا ينفع الوزراء والاعوان الا بالمودة والنصيحة ولا تنفع المودة والنصيحة الا مع الرأى والعفاف ثم على الملوك بعد أن لا يتركوا محسنا ولا مسيأ مادون جزاء فانهم اذا تركوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسىء وفسد الامر وبطل العمل (وقال) الاحنف بن قيس من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فلا مساغ له ومن خانه ثقاته فقد أتى فى مأمنه (وقال العباس بن الاحنف)

قلبى الى ما ضرنى داعى * يكثر احزانى وأوجاعى
كيف احتراسى من عدوى * اذا عدوى بين أضلاعى

(وقال آخر)
كنت من كربتى أفر اليهم * فهم كربتى فاين الفرار

(وأول) من سبق الى هذا المعنى عدى بن زيد فى قوله للنعمان بن المنذر

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

(وقال آخر)
الى الماء يسعى من يغص بريقه * فقل أين يسعى من يغص بماء

(وقال) عمرو بن العاص لا سلطان الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل (وقالوا) انما السلطان وأصحابه كالبحر بأمواجه (قالوا) ليس شئ أضر بالسلطان من كل صاحب يحسن القول ولا يحسن الفعل لا خير فى القول الا مع الفعل ولا فى المال الا مع الجود ولا فى الصدق الا مع الوفاء ولا فى الفقه الا مع الورع ولا فى الصدقة الا مع حسن النية ولا فى الحياة الا مع الصحة (قالوا) ان السلطان اذا كان صالحا ووزراؤه وزراء سوء امتنع خيره من الناس ولم يستطع أحد ينتفع منه بمنفعة وشبهوا ذلك بالماء الصافى يكون فيه التمساح فلا يستطيع أحد ان يدخله وان كان محتاجا اليه

(صفة الامام العادل) كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لما ولى الخلافة الى الحسن بن أبى الحسن البصرى ان يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب اليه الحسن رحمه الله اعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العدل يا أمير المؤمنين كالراعى الشفيق على ابله الرفيق الذى يرتاد لها أطيب المرعى ويذودها عن مراتع المهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من أذى الحر والقر والامام العدل يا أمير المؤمنين كالاب الحانى على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم فى حياته ويدخر لهم بعد مماته والامام العدل يا أمير المؤمنين كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها وربته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتفطمه أخرى وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته والامام العدل يا أمير المؤمنين وصى اليتامى وخازن المساكين يربى صغيرهم ويمون كبيرهم والامام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده والامام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر الى الله ويريهم وينقاد الى الله ويقودهم فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فافقر أهله وفرق ماله واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف اذا أتاها من يليها وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده وقلة أشياعك عنده وأنصارك عليه فتزود له ولما بعده من الفزع الاكبر واعلم يا أمير المؤمنين ان لك منزلا غير منزلك الذى أنت فيه يطول فيه ثواؤك

وحديثها السحر الحلال لو انه
لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يمل وان هى أوجزت
ود المحدث انها لم توجز
شرك العقول ونزهة ما مثلها
للمطمئن وعقلة المستوفز
(المعنى) بيته الآخر بقول الطائى
كواعب أتراب لغيداء أصبحت
وليس لها فى الحسن شكل ولا ترب
لها منظر قيد النواظر لم يزل
يروح ويغدو فى خفارته الحب
(وأول) من استنار هذا المعنى
امرؤ القيس بن حجر الكندى
فى قوله
وقد اغتدى والطير فى وكناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكل
(وقالت علية بنت المهدى)
اشرب على ذكر الغزال
الاغيد الحلو الدلال
اشرب عليه وقل له
يا غل ألباب الرجال
وكانت علية لطيفة المعنى رقيقة
الشعر حسنة مجارى الكلام
ولها ألحان حسان وعلقت بغلام
اسمه رشا وفيه تقول
أضحى الفؤاد بزينبا
صبا كئيبا متعبا
فجعلت زينب سترة
وكتمت أمرا معجبا
فنمى الامر الى أخيها الرشيد
فأبعده وقيل قتله وعلقت بعده
بغلام اسمه طل فقال لها الرشيد
والله لئن ذكرته لاقتلنك
فدخل عليها يوما على حين غفلة
وهى تقرأ فان لم يصبها وابل فما
نهى عنه أمير المؤمنين فضحك
وقال ولا كل هذا (وهى القائلة)
يا عاذلى قد كنت قبلك عاذلا
حتى ابتليت فصرت صبا ذاهلا

ويفارقك أحباؤك يسلموك فى قعره فريدا وحيدا فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه واذكر يا أمير المؤمنين اذا بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور فالاسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فالآن يا أمير المؤمنين وأنت فى مهل قبل حلول الاجل وانقطاع الامل لا تحكم يا أمير المؤمنين فى عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ويأكلون الطيبات فى دنياهم باذهاب طيباتك فى آخرتك لا تنظر الى قدرتك اليوم ولكن انظر الى قدرتك غدا وأنت مأسور فى حبائل الموت وموقوف بين يدى الله فى مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحى القيوم انى يا أمير المؤمنين وان لم أبلغ بعظتى ما بلغه اولو النهى من قبلى فلم آلك شفقة ونصحا فأنزل كتابى اليك كمداوى حبيبه يسقيه الادوية الكريهة لما يرجوا له فى ذلك من العافية والصحة والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

(هيبة الامام وتواضعه) قال ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك فى شرفك أكثر من شرفك (وقال) عبد الملك بن مروان أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وأنصف عن قوة (ذكر) عن النجاشى أمير الحبشة انه أصبح يوما جالسا على الارض والتاج على رأسه فاعظم ذلك اساقفته فقال لهم انى وجدت فيما أنزل الله تعالى على المسيح عليه السلام يقول له اذا أنعمت على عبدى نعمة فتواضع لى أتممتها عليه وانى ولد لى الليلة غلام فتواضعت لذلك شكرا لله تعالى (وقال) ابن قتيبة لم يقل فى التواضع بيت ابدع من قول الشاعر فى بعض خلفاء بنى أمية ٢

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الاحين يبتسم

(واحسن منه عندى قولى) فتى زاده عز المهابة ذلة * فكل عزيز عنده متواضع

(وقال أبو العتاهية) يامن تشرف بالدنيا وبالدين * ليس التشرف رفع الطين بالطين

اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك فى زى مسكين

ذاك الذى عظمت والله نعمته * وذاك يصلح للدنيا وللدين

(وقال الحسن بن هانئ فى هيبة السلطان مع محبة الرعية)

امام عليه هيبة ومحبة * الا أنه ذاك الحبيب المهيب

(وقال آخر) فى الهيبة وان لم تكن فى طريق السلطان

نفسى من لو مر برد بنانه * على كبدى كانت شفاء أنامله

ومن هابنى فى كل شئ وهبته * فلا هو يعطينى ولا أنا سائله

(وقال آخر فى الهيبة) أهاشم دافنى دين ودنيا * ومن هو فى اللباب من اللباب

أهابك ان أبوح بذات نفسى * وتركى للعتاب من العتاب

(وقال أشجع بن عمرو فى هيبة السلطان)

منعت مهابتك النفوس حديثها * بالشئ تكرهه وان لم تعلم

ومن الولاة مفخم لا يتقى * والسيف تقطر شفرتاه من الدم

(وقال أيضا لهرون الرشيد) وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا هدى * سلت عليه سيوفك الاحلام

وقال الحسن بن هانئ فافرط) ملك تصور فى القلوب مثاله * فكانه لم يخل منه مكان

ماتنطوى عنه القلوب بفجرة * الا يكلمه بها اللحظان

حتى الذى فى الرحم لم يك صورة * لفؤاده من خوفه خفقان

الحب أول ما يكون مجانة
فاذا تحكم صار شغلا شاغلا
ارضى فيغضب قاتلى ماتعجبوا
يرضى القتيل وليس يرضى القاتلا
(والقائلة)
وضع الحب على الجور فلو
انصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن فى نعت الهوى
عاشق يحسن تأليف الحجج
وكانها ذهبت فى الاول الى قول
العباس بن الاحنف
وأحسن ايام الهوى يومك الذى
تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضا
فأين حلاوات الرسائل والكتب
(وقد زاد النميرى فى هذا فقال)
راحتى فى مقالة العذال
وشفائى فى قيلهم بعد قال
لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب
ب لصب الا بخمس خصال
بسماع الاذى وعذل نصيح
وعتاب وهجرة وتقال
(وقال بعض المحدثين)
لولا اطراد الصيد لم تك لذة
فتطاردى لى فى الوصال قليلا
هذا الشباب أخو الحياة وماله
من لذة حتى يصيب غليلا
(وقال آخر)
دع الصب يصلى بالاذى من حبيبه
فان الاذى ممن تحب سرور
غبار قطيع الشاء فى عين ذئبها
اذا ما تلا آثارهن ذرور
(وأنشد الاصمعى)
لا خير فى الحب وقفا لا تحركه
عوارض اليأس أو يرتاحه الطمع
لو كان لى صبرها أو عندها جزعى
لكنت أملك ما آتى وما ادع
اذا دعا باسمها داع ليحزننى
كادت له شعبة من مهجتى تقع

فجاوز هذا البيت فى افراطه ان الرجل اذا خاف شيئا أو أحبه أحبه بسمعه و بصره وشعره و بشره ولحمه ودمه وجميع أعضائه فالنطف التى فى الاصلاب داخلة فى هذه الجملة (قال الشاعر)

الا تونى لمكتئب * يحبك لحمه ودمه

(وقال المكفوف فى آل محمد) أحبكم حبا على الله أجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

(ومثل هذا قول الحسن بن هانئ) وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

فاذا خافته أهل الشرك خافته النطف التى فى أصلابهم على المجاز الذى ذكرنا ومجاز آخر ان النطف التى أخذ الله ميثاقها فيجوز أن يضاف اليها ما هى لابد فاعلة من قبل أن تفعله كما جاء فى الاثر ان الله عز وجل عرض على آدم ذريته فقال هؤلاء أهل الجنة و بعمل أهل الجنة يعملون وهؤلاء أهل النار وبعمل أهل النار يعملون (وها انا أقول فى الهيبة) يامن يجرد من بصيرته * تحت الحوادث صارم العزم

رعت العدو فما مثلت له * الا تفزع منك فى الحلم

أضحى لك التدبير مطردا * مثل اطراد الفعل للاسم

رفع الحسود اليك ناظره * فرآك مطلعا مع النجم

(ابو حاتم سهل بن محمد) قال أنشدنى العتبى للاخطل فى معاوية

تسمو العيون الى امام عادل * معطى المهابة نافع ضرار

وترى عليه العين اذ تحتته * سيم الحليم وهيبة الجبار

(حسن السيرة والرفق بالرعية) قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما أوصاه به من الرفق بالرعية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير كله ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله (ولما) استخلف عمر بن عبد العزيز أرسل الى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب فقال لهما أشيرا على فقال له سالم اجعل الناس أبا وأخا وابنا فبر أباك واحفظ أخاك وارحم ابنك (وقال) محمد بن كعب احبب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك واعلم انك أول خليفة يموت (وقال) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه عمر يا أبت مالك لا تنفذ الامور فوالله لا أبالى فى الحق لو غلت بى وبك القدور وقال له عمر لا تعجل يا بنى فان الله تعالى ذم الخمر فى القرآن مرتين وحرمها فى الثالثة وأنا أخاف ان احمل الحق على الناس جملة فيدفعوه وتكون فتنة (وكتب عمر بن عبد العزيز) الى عدى بن ارطاة أما بعد فقد امكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك واعلم ان مالك عند الله مثل ما للرعية عندك (وقال) المنصور لولده المهدى لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه حسناته وسيآته (واعلم) ان الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه (وقال) خالد بن عبد الله القسرى لبلال بن أبى بردة لا يحملنك فضل المقدرة على شدة السطوة ولا تطلب من رعيتك الا ما تبذله لها فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (وقال أبو عبد الله كاتب المهدى) ما أحوج ذا القدرة والسلطان الى قرين يحجره وحياء يكفه وعقل يعقله وتجربة طويلة وعين حفيظة واعراق تسرى اليه وأخلاق تسهل الامور عليه والى جليس شفيق والى عين تبصر العواقب وقلب يخاف الغير ومن لم يعرف ذم الكبر لم يسلم من فلتات اللسان ولم يتعاظمه ذنب وان عظم ولا الثناء وان عم (وكتب اردشير الى رعيته) من أردشير المؤيد ملك الملوك ووارث العظماء الى الفقهاء الذين هم حملة الدين والاساورة الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم زين المملكة وذوى الحروب الذين هم عماد البلاد السلام عليكم فانا بحمد الله اليكم سالمون فقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا بها اتاوتها الموضوعة عليها ونحن مع ذلك كاتبون بوصية لا تستشعروا الحقد فيدهمكم ولا تحتكروا فيشملكم القحط وتزوجوا

لا احمل اللوم فيها والغرام بها
لا حمل الله نفسا فوق ما تسع

وهذا البيت كقول على بن العباس الرومى

لا تكثرن ملامة العشاق
فكفاهم بالوجد والاشواق

ان البلاء يطاق غير مضاعف
فاذا تضاعف كان غير مطاق

لا تطفئن جوى بلوم انه
كالريح تغرى النار بالاحراق

(ويشبه) بيت عليه الآخر بيت انشد فى هذا الشعر روى لابى نواس ورواه قوم لعنان جارية الناطفى وهو

حلو العتاب يهيجه الادلال
لم يحل الا بالعتاب وصال

لم يهو قط ولم يسم بعاشق
من كان يعرف وجهه التعذال

وجميع اسباب الغرام يسيرة
ما لم يكن غدر ولا استبدال

تصف القضيب على الكثيب قناتها
ولها من البدر المنير مثال

ولرب لابسة قناع ملاحة
حسناء سار بحسنها الامثال

كست الحداثة ظرفها وجمالها
نورا فما شبابها يختال

وكأنها والكأس فوق بنانها
شمس يدير بها اليك هلال

حتى اذا ما استأنست بحديثها
وتكلمت بلسانها الجريال

قلنا لها ان صدقت أقوالها
أفعالها وجرى بهن الفال

قولى فليس تراك عين نميمة
حضر النصيح وغابت العذال

وضمير ما اشتملت عليه ضلوعنا
سر لدى ابوابه اقفال

(وقد اخذ) ابو الطيب المتنبى معنى قيد الاوابد فقال يصف كلبا

نيل المنى وحكم نفس المرسل
وعقلة الظبى وحتف المتقل

فى الاقارب فانه أمس للرحم ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها فان الآخرة لا تدرك الا بها (ولما) انصرف مروان بن الحكم من مصر الى الشام استعمل عبد العزيز ابنه على مصر وقال له حين ودعه أرسل حكيما ولا توصه انظر أى بنى الى عمالك فان كان لهم عندك حق غدوة فلا تؤخرهم الى عشية وان كان لهم عشية فلا تؤخرهم الى غدوة وأعطهم حقوقهم عند محلها تستوجب بذلك الطاعة منهم واياك أن يظهر لرعيتك منك كذب لم يصدقوك فى الحق واستشر جلساءك وأهل العلم فان لم يستبن لك فاكتب الى يأتك رأيى فيه ان شاء الله تعالى وان كان بك غضب على أحد من رعيتك فلا تؤاخذه به عند سورة الغضب واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب مطفأ الجمرة فان أول من جعل السجن كان حليما ذا أناة ثم انظر الى ذى الحسب والدين والمروأة فليكونوا أصحابك وجلساءك ثم اعرف منازلهم منك على غيرهم على غير استرسال ولا انقباض أقول هذا وأستخلف الله عليك (أبو بكر بن أبى شيبة) عن عبد الله بن مجالد عن الشعبى قال قال زياد ما غلبنى أمير المؤمنين معاوية فى شئ من السياسة الا مرة واحدة استعملت رجلا فكسر خراجه فخشى أن أعاقبه ففر اليه واستجار به فأمنه فكتبت اليه ان هذا أدب سوء من قبلى فكتب الى انه لا ينبغى ان تسوس الناس سياسة لا تلن جميعا فتمرح الناس فى المعصية ولا تشتد جميعا فتحمل الناس على المهالك ولكن تكون أنت للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة (ما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم) قالت الحكماء أحزم الملوك من قهر جده هزله وغلب رأيه هواه وأعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيده (وقال عبد الملك بن مروان) لابنه الوليد وكان ولى عهده يا بنى اعلم انه ليس بين السلطان وبين ان يملك الرعية أو تملكه الا حزم وتوان (وقالوا) لا ينبغى للعاقل ان يستصغر شيأ من الخطا والزلل فانه متى ما استصغر الصغير يوشك ان يقع فى الكبير فقد رأينا الملك يؤتى من العدو المحتقر ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ورأينا الانهار تتفتق من الجداول الصغار (وقالوا) لا يكون الذم من الرعية لراعيها الا لاحدى ثلاث كريم قصر به عن قدره فاحتمل لذلك ضغنا أو لئيم بلغ به ما يستحق فأورثه ذلك بطرا أو رجل منع حظه من الانصاف فشكا تفريطا (وفى كتاب الهند) خير الملوك من أشبه النسر حوله الجيف لا من أشبه الجيف حولها النسور (وقيل لرجل سلب ملكه) ما الذى سلبك ملكك قال دفع شغل اليوم الى غد والتماس عدة بتضييع عدد واستكفاء كل مخدوع عن عقله والمخدوع عن عقله من بلغ قدرا لا يستحقه وأثيب ثوابا لا يستوجبه (وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه) انتهزوا هذه الفرص فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا أثرا بعد عين (وكان) عمر بن الخطاب رضى الله عنه أحزم الخلفاء وكانت عائشة رضى الله عنها اذا ذكر عمر تقول كان والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد للامور أقرانها وقال المغيرة بن شعبة ما رأيت أحدا هو أحزم من عمر كان والله له فضل يمنعه ان يخدع وقال عمر لست بخب والخب لا يخدعنى (ومر) عمر على بنيان يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا قيل لعاملك على البحرين فقال أبت الدراهم الا ان تخرج أعناقها فأرسل اليه فشاطره ماله (وكان) سعد بن أبى وقاص يقال له المستجاب لقول النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فلما شاطره عمر ماله قال له سعد لقد هممت قال له عمر أن تدعو على قال نعم قال اذا لا تجدنى بدعاء ربى شقيا (وهجا) رجل من الشعراء سعد بن أبى وقاص يوم القادسية فقال

ألم تر أن الله أظهر دينه * وسعد بباب القادسية معصم

فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفنى يده ولسانه فقطعت يده وبكم لسانه (ولما) عزل عمر أبا موسى الأشعرى عن البصرة وشاطره ماله دعا أبا موسى فقال له ما جاريتان بلغنى انهما عندك احداهما تدعى عقيلة والأخرى من بنات الملوك قال أما عقيلة فجارية بينى وبين الناس وأما التى هى من بنات الملوك فانى

كأنه من علمه بالمقتل

علم بقراط فصاد الاكحل

(وقال فى بنى حمدان)

متصعلكين على كثافة ملكهم

متواضعين على عظيم الشان

يتقيلون ظلال كل مطهم

أجل الظليم وربقة السرحان

(وقال اعرابى) يصف فرسانه

لدرك الطالب ومنجى الهارب

قيد الرهان زين الفناء (وقال)

بعض أهل العصر فى وصف غلام

وجهه قيد الابصار وأمد

الافكار ونهاية الاعتبار * وقال

أبو القاسم اسمعيل بن عباد

وقد أغتدى للصيد غدوة أصيد

أعاجل فيها الوحش والوحش

هجد

فمنت ظباء خفن تحتى مطلق الـ

يدين به أيدى الوحوش تقيد

فأدركتها والسيف لمعة بارق

ولم يغنها احضارها حين تجهد

وقد رعتها اذ كان شعرى رائعا

وطرف مشيبى عن عذارى ارمد

وما بلغت حد الثلاثين مدتى

وهذا طراز الشيب فيه عدد

وأبيات ابن الرومى من أجود

ما قيل فى حسن الحديث وقد

توسع الشعراء فى هذا الباب

وكثر احسانهم كما كثر افتنانهم

وسأجرى شأوا فى مختار ما قيل

فى ذلك وأعود الى ما بدأت به

(قال القطامى) واسمه عمير بن

شييم الثعلبى وسمى القطامى

بقوله

يحطهن جانبا فجانبا

حط القطامى القطا القواربا

(وقال) أبو عبيدة ويقال للصقر

قطامى وقطامى

وفى الخدود غمامات برقن لنا

أردت بها غلاء الفداء قال فالحقتان تعملان عندك قال رزقتني شاء في كل يوم فيه عمل نصفها غدوة ونصفها عشية قال فالمكيالان بلغني انهما عندك قال أما أحدهما فأوفي به أهلي واما الآخر فيتعامل الناس به قال ادفع لنا عقلة والله انك المؤمن لاتغل أو فاجر بل ارجع الى عملك عاقصا بقرنك مكتسعا بذنبك والله انه ان بلغني عنك أمر لم أعدك (ثم دعا) أبا هريرة فقال له علمت اني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين ثم بلغني انك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار قال كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت قال قد حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فأده قال ليس لك ذلك قال بلى والله أوجع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال ائت بها قال احتسبتها عند الله قال ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا أجئت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله ولا للمسلمين ما رجعت بك أميمة الا لرعية الحمر وأميمة أم أبي هريرة (وفي حديث) أبي هريرة قال لما عزلني عمر عن البحرين قال لي يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله قال فقلت ما أنا عدو الله ولا عدو كتابه ولكني عدو من عاداك ما سرقت مال الله قال فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف قلت خيل تناتجت وعطايا تلاحقت وسهام تتابعت قال فقبضها مني فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين فقال لي بعد ذلك ألا تعمل قلت لا قال قد عمل من هو خير منك يوسف صلوات الله عليه قلت يوسف نبي وأنا ابن أميمة أخشى أن يشتم عرضي ويضرب ظهري وينزع مالي (قال) ثم دعا الحرث بن وهب فقال ما قلاص وأعبد بعتها بمائتي دينار قال خرجت بنفقة معي فتجرت فيها فقال أما والله ما بعثناكم لتتجروا في أموال المسلمين أدها فقال أما والله لا عملت عملا بعدها قال انتظر حتى أستعملك (وكتب) عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص وكان عامله على مصر من عبد الله عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فانه بلغني انه فشت لك فاشية من خيل وابل وغنم وبقر وعبيد وعهدي بك قبل ذلك ان لا مال لك فاكتب الي من أين أصل هذا المال ولا تكتمه فكتب اليه عمرو بن العاص الى عبد الله أمير المؤمنين سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فانه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي وانه يعرفني قبل ذلك لا مال لي واني أعلم أمير المؤمنين اني بأرض السعر فيه رخيص واني أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله وفي رزق أمير المؤمنين سعة والله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك فاقصر أيها الرجل فان لنا أحسابا هي خير من العمل لك ان رجعنا اليها عشنا بها ولعمري ان عندك من تذم معيشته ولا تذم له فأنى كان ذلك ولم يفتح قفلك ولم نشركك في عملك فكتب اليه عمر أما بعد فاني والله ما أنا من أساطيرك التي تسطر ونسقك الكلام في غير مرجع لا يغني عنك أن تزكي نفسك وقد بعثت اليك محمد بن سلمة فشاطره مالك فانكم أيها الرهط الامراء جلستم على عيون المال لم يزعكم عذر تجمعون لأبنائكم وتمهدون لأنفسكم أما انكم تجمعون العار وتورثون النار والسلام فلما قدم عليه محمد بن سلمة صنع له عمرو طعاما كثيرا فأبى محمد بن سلمة أن يأكل منه شيأ فقال له عمرو أتحرمون طعامنا فقال لو قدمت الي طعام الضيف أكلته ولكنك قدمت الي طعاما هو تقدمة شر والله لا أشرب عندك ماء فاكتب لي كل شئ هو لك ولا تكتمه فشاطره ماله بأجمعه حتى بقيت نعلاه فأخذ احداهما وترك الاخرى فغضب عمرو بن العاص فقال يا محمد بن سلمة قبح الله زمانا عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب فيه عامل والله اني لأعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب وعلى ابنه مثلها وما منهما الا في نمرة لا تبلغ رسغيه والله ما كان العاص بن وائل يرضى ان يلبس الديباج مزررا بالذهب قال له محمد اسكت والله عمر خير منك واما أبوك وأبوه ففي النار والله لولا الزمان الذي سبقته فيه لألفيت معقل شاة يسرك غزرها ويسوءك بكرها فقال عمرو هي عندك بأمانة الله فلم يخبر بها عمر (ومن حديث) زيد بن أسلم عن أبيه قال بعث معاوية الى عمر بن الخطاب وهو على الشام بمال وأدهم وكتب الى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك الى عمر فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والادهم قال

حتى تصيدننا من كل مصطاد
يقتلننا بحديث ليس يعلمه
من يتقين ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به
مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

(وقال أبو حية النميري)

واسمه الهيثم بن الربيع

وخبرك الواشون أن لن أحبكم
بلى وستور الله ذات المحارم
وان دما لو تعلمين جنيته
على الحي جاني مثله غير سالم
أصد وما الصد الذي تعلمينه
عزاء بنا الا ابتلاع العلاقم
حياء وتقيا أن تشيع غميمة
بنا وبكم اف لأهل النمائم
أما انه لو كان غيرك أرقلت
اليه القنا بالراعفات اللهازم
ولكنه والله ماظل مسلما
لغر الثنايا واضحات الملاغم
اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى
سقوط حصى المرجان من كف ناظم
رمين فأنفذن القلوب ولا ترى
دما مائرا الاجوى في الحيازم

(وقال أيضا)

حديث اذا لم تخش عينا كأنه
اذا ساقطته الشهد أو هو أطيب
لو انك تستشفي به بعد سكرة
من الموت كادت سكرة الموت تذهب

(هذا يتطرق قول الآخر وان لم يكن منه)

أقول لأصحابي وهم يعذلونني
ودمع جفوني دائم العبرات
يذكرني نفسي فبلوا اذا دنا
خروجي من الدنيا جفوف لهاتي

(وقال سديف مولى بني هاشم يصف نساء)

واذا نطقن تخالهن نواظما
درا يفصل لؤلؤا مكنونا

فذهب أبو سفيان بالادهم والكتاب الى عمر واحتبس المال لنفسه فلما قرأ عمر الكتاب قال فأين المال أبا سفيان قال كان علينا دين ومعونة ولنا فى بيت المال حق فاذا أخرجت لنا شيأ قاضيتنا به فقال عمر اطرحوه فى الادهم حتى يأتى بالمال قال فأرسل أبو سفيان من أتاه بالمال فأمر عمر باطلاقه من الادهم قال فلما قدم الرسول على معاوية قال رأيت أمير المؤمنين أعجب بالادهم قال نعم وطرح فيه أباك قال ولم قال جاءه بالادهم وحبس المال قال اى والله والخطاب لو كان لطرحه فيه (زار) أبو سفيان معاوية بالشام فلما رجع من عنده دخل على عمر فقال أجزنا أبا سفيان قال ما أصبنا شيأ فنجيزك به فأخذ عمر خاتمه فبعث به الى هند وقال للرسول قل لها يقول لك أبو سفيان انظرى الخرجين اللذين جئت بهما فاحضريهما فبعثت عمر أن أتى بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فطرحهما عمر فى بيت المال فلما ولى عثمان ردهما عليه فقال أبو سفيان ما كنت لآخذ مالا عابه على عمر * ولما ولى عمر بن الخطاب عتبة بن أبى سفيان الطائف وصدقاتها ثم عزله تلقاه فى بعض الطريق فوجد معه ثلاثين ألفا فقال أنى لك هذا قال والله ما هو لك ولا للمسلمين ولكنه مال خرجت به لضيعة اشتريها فقال عمر عاملنا وجدنا معه مالا ما سبيله الا بيت المال ورفعه فلما ولى عثمان قال لابى سفيان هل لك فى هذا المال فانى لم أر لاخذ ابن الخطاب فيه وجها قال والله ان بنا اليه لحاجة ولكن لا ترد فعل من قبلك فيرد عليك من بعدك (الفيرقى) قال ضرب عمر رجلا بالدرة فنادى يا آل قصى فقال أبو سفيان لو قبل اليوم تنادى قصيا لاتتك منها الغطاريف فقال له عمر اسكت لا أبا لك قال أبو سفيان هاووضع سبابته على فيه (خليفة بن خياط) قال كتب يزيد بن الوليد المعروف بالناقص وانما قيل له الناقص لفرط كماله الى مروان بن محمد وبلغه عنه تلكؤ فى بيعته أما بعد فانى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاعتمد على أيهما شئت والسلام فأتته بيعته * ولما ولى أهل مرو أبا غسان الماء وزجته الى الصحارى كتب اليهم أبو غسان الى بنى الاستقناء من أهل مرو ليسرنى الماء أو لتصبحنكم الخيل فما أمسى حتى أتاه الماء فقال الصدق ينبئ عنك لا الوعيد (وكتب) عبد الله بن طاهر الخراسانى الى الحسن بن عمرو الثعلبى أما بعد فقد بلغنى من قطع الفسقة الطريق ما بلغ فلا الطريق تحمى ولا اللصوص تكفى ولا الرعية ترضى وتطمع بعد هذا فى الزيادة انك لمنفسح الامل وايم الله لتكفين من قبلك أو لاوجهن اليك رجالا لا تعرف مرة من جهم ولا عدى من رهم ولا حول ولا قوة الا بالله (وكتب) الحجاج ابن يوسف الى قتيبة ابن مسلم واليه بخراسان أما بعد فان وكيع بن حسان كان بالبصرة ثم صار لصا بسجستان ثم صار الى خراسان فاذا أتاك كتابى هذا فاهدم بناءه واحلل فناءه وكان على شرطة قتيبة فعزله وولى الضبى عم مسعود بن الخطاب (وبلغ الحجاج) ان قوما من الاعراب يفسدون الطريق فكتب اليهم أما بعد فانكم قد استخفتكم الفتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنهون وانى اهم ان توجه عليكم منى خيل تنسف الطارف والتالد وتدع النساء أيامى والابناء يتامى فلما بلغهم كتابه كفوا عن الطريق ❁ (التعرض للسلطان والرد عليه) ❁ قالت الحكماء من تعرض للسلطان ارداه ومن تطامن له تخطاه وشبهوه فى ذلك بالريح العاصفة التى لا تضر بما لان لها من الشجر ومال معها من الحشيش وما استهدف لها من الدوح العظام قصفته قال الشاعر

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان نبع ولا يعبأن بالرتم

(وقال حبيب) وهو أحسن ما قيل فى السلطان

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * وتقتاده من جانبيه فيتبع

(وقال آخر)

هو السيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

(وقال معاوية) لابى الجهم العدوى أنا أكبر أم أنت فقال لقد أكلت فى عرس أمك يا أمير المؤمنين قال عند أى أزواجها قال عند حفص بن المغيرة قال يا أبا الجهم اياك والسلطان فانه يغضب غضب

الصبى

واذا ابتسمن فانهن غمامة
أو اقحوان الرمل بات معينا
واذا طرفن طرفن عن حدق
المها
وفضلنهن محاجرا وجفونا
وكأن اجياد الظباء عقدها
وخصورهن لطافة ولدونا
واصح ما رأت العيون محاجرا
ولهن امرض ما رأيت عيونا
وكأنهن اذا نهضن لحاجة
ينهضن بالعقدات من يبرينا

(وقال الطائى)

قد طيك منطقها فتعلم أنه
لجنى عذوبته يمر بثغرها
واظن حبل وصالها لمحبها
أوهى وأضعف قوة من خصرها

(أخذه أبو القاسم بن هانئ)

فقال يمدح جعفر بن على الاانه
قلبه
قد طيب الافواه طيب ثنائه
من اجل ذا تجد الثغور عذابا
وكأنما ضرب السماء سرادقا
بالزاب او رفع النجوم قبابا
ارضا وطئت الدر رضراضها
والمسك تربا والرياض جنابا

(وقال الطائى)

بسطت اليك بنانة اسروعا
تصف الفراق ومقلة ينبوعا
كادت لعرفان النوى ألفاظها
من رقة الشكوى تكون دموعا

(ومن جيد هذا المعنى وقديمه قول النابغة الذبيانى)

لو انها عرضت لاشمط راهب
عبد الاله صرورة متعبد
لرنا لبهجتها وطيب حديثها
ولخاله رشدا وان لم يرشد
نظرت اليك بحاجة لم تقضها
نظر السقيم الى وجوه العود

(ومن مشهور الكلام قول الآخر)

الصبى وأخذ أخذ الأسد وأبو الجهم هو القائل فى معاوية

نقضه لنخبر حالتيه * فنخبر منهما كرما ولينا * نميل على جوانبه كأنا * نميل اذا نميل على أبينا

(وقدم) عقبة الازدى على معاوية ودفع اليه رقعة فيها هذه الابيات

معاوى اننا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد * أكلتم أرضنا فجردتموها *

فهل من قائم أو من حصيد * أتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود

فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد

فدعاه فقال ما جرأك على قال نصحتك اذ غشوك وصدقتك اذ كذبوك فقال ما أظنك الا صادقا وقضى حوائجه (ومن حديث زياد) عن مالك بن أنس قال خطب أبو جعفر المنصور فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل من عرض الناس فقال اذكرك الله الذى ذكرتنا به يا أمير المؤمنين فأجابه أبو جعفر بلا فكرة ولا روية سمعا لمن ذكر بالله واعوذ بالله ان أذكر به وأنساه فتأخذنى العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين واما انت فوالله ما الله اردت بها ولكن ليقال قال فعوقب فصبر واهون بها لو كانت وانا احذركم ايها الناس اختها فان الموعظة علينا نزلت ومنا اخذت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وقام) رجل الى هرون الرشيد وهو يخطب بمكة فقال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فأمر به فضرب مائة سوط فكان يئن الليل كله ويقول الموت الموت فأخبر هرون انه رجل صالح فأرسل اليه فاستحله فأحله (المدائنى) قال جلس الوليد بن عبد الملك على المنبر يوم الجمعة حتى اصفرت الشمس فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين ان الوقت لا ينتظرك وان الرب لا يعذرك قال صدقت ومن قال مثل مقالتك فلا ينبغى له ان يقوم مثل مقامك من ههنا من اقرب الحرس اليه يقوم فيضرب عنقه (الرياشى) عن الاصمعى قال خاطر رجل رجلا ان يقوم الى معاوية اذا سجد فيضع يده على كفله ويقول سبحان الله يا امير المؤمنين ما اشبه عجيزتك بعجيزة امك هند ففعل ذلك فلما انفتل معاوية من صلاته قال يا ابن اخى ان ابا سفيان كان الى ذلك منها احوج فخذ ما جعلوا لك فأخذه ثم خاطر ايضا ان يقوم الى زياد وهو فى الخطبة فيقول له يا امير المؤمنين من ابوك ففعل فقال له زياد هذا يخبرك واشار الى صاحب الشرطة فقدمه فضرب عنقه فلما بلغ ذلك معاوية قال ما قتله غيرى ولو ادبته على الاولى ما عاد الى الثانية (وخاطر) رجل ان يقوم الى عمرو بن العاص وهو فى الخطبة فيقول ايها الامير من امك ففعل فقال له النابغة بنت عبد الله اصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن وائل فولدت فانجبت فان كانوا جعلوا لك شيأ فخذه (دخل) خريم الناعم على معاوية بن ابى سفيان فنظر معاوية الى ساقيه فقال اى ساقين لو انهما على جارية فقال له خريم فى مثل عجيزتك يا امير المؤمنين قال واحدة باخرى والبادى أظلم ❁ (تحامل السلطان على اهل الدين والفضل اذا اجترؤا عليه) ❁ زياد عن مالك بن انس قال بعث ابو جعفر المنصور الى والى ابن طاوس فأتيناه فدخلنا عليه فاذا هو جالس على فرش قد نضدت وبين يديه نطاع قد بسطت وجلاوزة بايديهم السيوف يضربون الاعناق فأومأ الينا ان اجلسا فجلسنا فأطرق عنا قليلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس فقال له حدثنى عن ابيك قال نعم سمعت ابى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه الله فى حكمه فأدخل عليه الجور فى عدله فأمسك ساعة قال مالك فضممت ثيابى من ثيابه مخافة ان يملأنى من دمه ثم التفت اليه ابو جعفر فقال عظنى يا ابن طاوس قال نعم يا امير المؤمنين ان الله تعالى يقول ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد الى قوله ان ربك لبالمرصاد قال مالك فضممت ثيابى من ثيابه مخافة ان يملأ ثيابى من دمه فأمسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه ثم قال يا ابن طاوس ناولنى هذه الدواة فأمسك عنه ثم قال ناولنى هذه الدواة فأمسك عنه فقال ما يمنعك ان تناولنيها قال اخشى ان

وكنت اذا ما زرت سعدى بأرضها
ارى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها
اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها
تحال احقادى اذا ما لقيتها
وترمى بلا جرم على حقودها
(وقال بشار)
وكأن لفظ حديثها
قطع الرياض كسين زهرا
حوراء ان نظرت اليـ
ـك سقتك بالعينين خمرا
تنسى الغوى معاده
وتكون للحكماء ذكرا
وكأنها برد الشرا
ب صفا ووافق فيه قطرا
وكأن تحت لسانها
هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت عليـ
ـه ثيابها ذهبا وعطرا
وسمع بشار قول كثير بن عبد الرحمن
الا انما ليلى عصا خيزرانة
اذا غمزوها بالاكف تلين
فقال قاتل الله ابا صخر يزعم
انها عصا ويعتذر انها خيزرانة
ولو قال عصا مخ او عصا زبد
لكان قد هجن مع ذكر العصا
هلا قال كما قلت
ودعجاء المحاجر من معد
كأن حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لحاجتها تثنت
كأن عظامها من خيزران
وبعد قول كثير
الا انما ليلى عصا خيزرانة
تمتع بها ما ساعدتك ولا يكن
عليك شجى فى الصدر حين تبين
وان هى اعطتك الليان فانها
لآخر من خلانها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأى
عهدها

تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عنى قال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغى
منذ اليوم قال مالك فما زلت اعرف لابن طاوس فضله (ابو بكر بن ابى شيبة) قال قام ابو هريرة الى
مروان بن الحكم وقد ابطأ بالجمعة فقال أتظل عند ابنة فلان تروحك بالمراوح وتسقيك الماء البارد
وابناء المهاجرين والانصار يصهرون من الحر لقد هممت ان افعل وافعل ثم قال اسمعوا من أميركم
(فرج بن سلام) عن أبى حاتم عن الاصمعى قال حدثنى رجل من اهل المدينة كان ينزل بشق بنى زريق
قال سمعت محمد بن ابراهيم يحدث قال سمعت ابا جعفر بالمدينة وهو ينظر بين رجل من قريش واهل بيت
من المهاجرين ليسوا من قريش فقالوا لابى جعفر اجعل بيننا وبينه ابن أبى ذئب فقال ابو جعفر لابن أبى
ذئب ما تقول فى بنى فلان قال اشرار من أهل بيت شرارة قالوا اسأله يا امير المؤمنين عن الحسن بن زيد
قال يأخذ بما لا يحققه ويقضى بالهوى فقال الحسن يا أمير المؤمنين والله لو سألته عن نفسك لرماك
بداهية أو بكفك بشر قال ما تقول فى قال اعفنى قال لابد أن تقول قال لا تعدل فى الرعية ولا تقسم
بالسوية قال فتغير وجه أبى جعفر فقال ابراهيم بن محمد بن على بن يحيى ابن صاحب الموصل طهرنا بدمه
يا امير المؤمنين قال اقعد يا بنى فليس فى دم رجل يشهد أن لا اله الا الله طهر ثم تدارك ابن أبى ذئب
الكلام فقال يا امير المؤمنين دعنا مما نحن فيه بلغنى ان لك ابنا صالحا بالعراق يعنى المهدى قال أما انك
قلت ذلك انه الصوام القوام البعيد ما بين الطرفين قال ثم قام ابن أبى ذئب فخرج فقال أبو جعفر أما
والله ما هو بمستوثق العقل ولقد قال بذات نفسه قال الاصمعى ابن أبى ذئب من بنى عامر بن لؤى من
انفسهم * قال ودخل الحرث بن مسكين على المأمون فقال أقول فيها كما قال مالك بن أنس لابيك هرون
الرشيد وذكر قوله فلم يعجب المأمون فقال لقد تيست فيها وتيس مالك قال الحرث بن مسكين فالسامع
يا امير المؤمنين من التيسين فتغير وجه المأمون وقام الحرث بن مسكين فخرج وتندم على ما كان من
قوله فلم يستقر فى منزله حتى أتاه رسول المأمون فأيقن بالشر ولبس ثياب أكفانه ثم أقبل حتى دخل
عليه فقربه المأمون من نفسه ثم أقبل عليه بوجهه فقال له يا هذا ان الله قد امر من هو خير منك بالالانة
القول لمن هو شر منى فقال لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم اذ أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله
يتذكر أو يخشى قال يا امير المؤمنين أبوء بالذنب وأستغفر الله تعالى قال عفا الله عنك انصرف اذا
شئت (وأرسل) أبو جعفر الى سفيان الثورى فلما دخل عليه قال عظنى أبا عبد الله قال وما عملت فيما
علمت فاعظك فيما جهلت فما وجد له المنصور جوابا (ودخل) أبو النصر سالم مولى عمر بن عبيد الله
على عامل للخليفة فقال له أبا النصر انا تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدا من انفاذها
فما ترى قال له أبو النصر قد أتاك كتاب من الله تعالى قبل كتاب الخليفة فايهما اتبعت كنت من
أهله {ونظير هذا القول} ما رواه الاعمش عن الشعبى ان زيادا كتب الى الحكم بن عمرو الغفارى وكان
على الطائفة ان أمير المؤمنين كتب الى أن أصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا
فضة فكتب اليه انى وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين والله لو أن السموات والارض كانتا رتقا
على عبد فاتقى الله لجعل له منها مخرجا ثم نادى فى الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفىء (ومثله قول)
الحسن حين ارسل اليه ابن هبيرة والى الشعبى فقال له ما ترى ابا سعيد فى كتب تأتينا من عند يزيد بن عبد
الملك فيها بعض ما فيها فان أنفذتها وافقت سخط الله وان لم أنفذها خشيت على دمى فقال له الحسن
هذا عندك الشعبى فقيه الحجاز فسأله فرقق له الشعبى وقال له قارب وسدد فانما انت عبد مأمور ثم
التفت ابن هبيرة الى الحسن وقال ما تقول يا أبا سعيد فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله فى يزيد ولا
تخف يزيد فى الله يا ابن هبيرة ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله يا ابن هبيرة لا طاعة
لمخلوق فى معصية الخالق فانظر ما كتب اليك فيه يزيد فاعرضه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب
الله تعالى فانفذه وما خالف كتاب الله فلا تنفذه فان الله اولى بك من يزيد وكتاب الله أولى بك من

فلس لمخضوب البنان يمين
(وقال البحترى)
ولما التقينا واللوا موعد لنا
تعجب رائى الدر حسنا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجنيه عند ابتسامها
ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه
(وقال المتنبى)
امنعمة بالعودة الظبية التى
بغير ولى كان نائلها الوسمى
ترشفت فاها سحرة فكاننى
ترشفت حر الوجد من بارد الظلم
فتاة تساوى عقدها وكلامها
ومبسمها الدرى فى النثر والنظم
{عاد الحديث الاول} قال أبو
القاسم عبد الرحمن بن اسحق
الزجاجى حدثنا يوسف بن يعقوب
قال اخبرنى جدى قراءة عليه
عن ابى داود عن محمد بن عبيد
الله عن ابى اسحق عن البراء
يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان من الشعر لحكما وان
من البيان لسحرا قال ابو القاسم
هكذا روينا الخبر وراجعت فيه
الشيخ فقال نعم هو ان من الشعر
لحكما بضم الحاء وتسكين
الكاف قال ووجهه عندى اذا
روى هكذا ان من الشعر ما يلزم
المقول فيه كلزوم الحكم للمحكوم
عليه اصابة للمعنى وقصدا
للصواب وفى هذا يقول ابو تمام
ولولا سبيل سنها الشعر ما درى
بغاة الندى من اين تؤتى المكارم
يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة
و يرضى بما يقضى به وهو ظالم
اه كلام ابى قاسم * وقد وجدنا
فى الشعر ابياتا يجرى على رسمها
ويمضى على حكمها قد كان بنو
أنف الناقة اذا ذكر احد عند
احدهم أنف الناقة فضلا عن
ان ينسبهم اليه اشتد غضبهم عليه
فما هو الآن قال الحطيئة

كتابه فضرب ابن هبيرة بيده على كتف الحسن وقال هذا الشيخ صدقني ورب الكعبة وأمر للحسن باربعة آلاف وللشعبي بألفين فقال الشعبي رفقنا فرفق لنا فاما الحسن فارسل الى المساكين فلما اجتمعوا فرقها وأما الشعبي فقبلها وشكر عليها (ونظير هذا) قول الاحنف بن قيس لمعاوية حين شاوره في استخلافه يزيد فسكت عنه فقال مالك لا تقول فقال ان صدقناك أسخطناك وان كذبناك أسخطنا الله فسخط أمير المؤمنين أهون علينا من سخط الله فقال له صدقت (وكتب) أبو الدرداء الى معاوية اما بعد فانه من يلتمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس (وكتبت) عائشة رضي الله عنها الى معاوية أما بعد فانه من يعمل بمساخط الله يصير حامده من الناس ذاماله والسلام (أبو الحسن) المدائني قال خرج الزهري يوما من عند هشام باربع قيل له ما هن قال دخل رجل على هشام فقال يا أمير المؤمنين احفظ عني أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك فقال هاتهن فقال لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها قال هذه واحدة فهات الثانية قال لا يغرنك المرتقي وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا قال الثالثة قال واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب قال هات الرابعة قال واعلم ان الامور بغتات فكن على حذر (قعد) معاوية بالكوفة يبايع الناس على البراءة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له رجل يا أمير المؤمنين نطيع أحياءكم ولا نتبرأ من موتاكم فالتفت الى المغيرة فقال له هذا رجل فاستوص به خيرا (وقال) عبد الملك بن مروان للحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة ما كان يقول الكذاب في كذا وكذا يعني ابن الزبير فقال ما كان كذابا فقال له يحيى بن الحكم من أمك يا حار قال هي التي تعلم قال له عبد الملك اسكت فهي أنجب من أمك (دخل) الزهري على الوليد بن عبد الملك فقال له ما حديث يحدثنا به أهل الشام قال وما هو يا أمير المؤمنين قال يحدثوننا ان الله اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيآت قال باطل يا أمير المؤمنين أنبي خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبي قال بل خليفة نبي قال فان الله يقول لنبيه داود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غير نبي قال ان الناس ليغروننا عن ديننا (الاصمعي) عن اسحق بن يحيى عن عطاء بن يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك قال عمر بن الخطاب وددت اني خرجت من هذا الامر كفافا لا علي ولا لي فقال كذبت قلت له او كذبت فما أفلت منه الا بجريعة الذقن ❁(المشورة)❁ قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ندم من استشار ولا شقي من استخار وقد أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بمشاورة من هو دونه في الرأي فقال وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله (ولما) همت ثقيف بالارتداد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم استشاروا عثمان بن أبي العاصي وكان مطاعا فيهم فقال لهم لا تكونوا آخر العرب اسلاما وأولهم ارتدادا فنفعهم الله برأيه (وسئل) بعض الحكماء أي الامور أشد تأييدا للعقل وأيها أشد اضرارا به فقال أشدها تأييدا له ثلاثة أشياء مشاورة العلماء وتجربة الامور وحسن التثبت وأشدها اضرارا به ثلاثة أشياء الاستبداد والتهاون والعجلة (وأشار) حكيم على حكيم برأي فقال لقد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذي يخلط حلو كلامه بمره وسهله بوعره ويحرك الاشفاق منه ما هو ساكن من غيره وقد وعيت النصح وقبلته اذ كان مصدره من عند من لا يشك في مودته وصفاء غيبه ونصح جيبه ومازلت بحمد الله الى الخير طريقا واضحا ومنارا بينا (وكان) عبد الله بن وهب الراسبي يقول اياكم والرأي الفطير وكان يستعيذ بالله من الرأي الدبري الخير (وكان) علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول رأي الشيخ أحسن من جلد الغلام (وأوصى) ابن هبيرة ولده فقال لا تكن أول مشير واياك والرأي الفطير ولا تشر على مستبد فان التماس موافقته لؤم والاستماع منه خيانة (وكان) عامر بن الظرب حكيم العرب يقول دعوا

عدهم
سيري امام فان الاكثرين حصى
والاطيبين اذا ما ينسبون أبا
قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم
شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم
ومن يسوي بانف الناقة الذنبا
فصار احدهم اذا سئل عن انتسابه لم يبدأ الا به وأنف الناقة هو جعفر بن قريع بن عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان بنو العجلان يفخرون بهذا الاسم ويتشرفون بهذا الوسم اذ كان عبد الله بن كعب جدهم انما سمي العجلان لتعجيله القرى للضيفان وذلك أن حيا من طيئ نزلوا به فبعث اليهم بقراهم عبدا له وقال له اعجل عليهم ففعل العبد فأعتقه لعجلته فقال القوم ما ينبغي أن يسمى الا العجلان فسمي بذلك فكان شرفا لهم حتى قال النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حزن ابن الحرث بن كعب يهجوهم
أولئك أخوال اللعين وأسرة الـ
ـهجين ورهط الواهن المتذال
وما سمي العجلان الا لقولهم
خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل
فصار الرجل منهم اذا سئل عن نسبه قال كعبي ويكني عن العجلان وزعمت الرواة ان بني العجلان استعدوا على النجاشي لما قال هذا الشعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا هجانا قال وما قال فيكم فانشدوه قوله
اذا الله عادى اهل لؤم ورقة
فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

الرأى يغب حتى يختمروا بآكم والرأى الفطير يريد الاناة فى الرأى والتثبت فيه (ومن) أمثالهم فى هذا قولهم لارأى لمن لايطاع (وكان المهلب) يقول ان من البلية أن يكون الرأى بيد من يملكه دون من يبصره (العتبى) قال قيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم قال نحن ألف رجل وفينا حازم واحد فنحن نشاوره فكانا ألف حازم (قال الشاعر)

الرأى كالليل مسود جوانبه * والليل لاينجلى الا باصباح

فاضمم مصابيح آراء الرجال الى * مصباح رايك تزدد ضوء مصباح

(العتبى) قال أخبرنى من رأى عبد الله بن عبد الاعلى وهو أول داخل على الخليفة وآخر خارج من عنده ثم رأيته وانه ليتقى كما يتقى البعير الاجرب فقال لى يا أخا العراق اتهمنا القوم فى سريرتنا ولم يقبلوا منا علانيتنا ومن ورائهم وورائنا حكم عدل (ومن أحسن) ما قيل فيمن أشير عليه فلم يقبل قول سبيع لاهل اليمامة بعد ايقاع خالد بهم يا بنى حنيفة بعدا كما بعدت عاد وثمود والله لقد أنبأتكم بالامر قبل وقوعه كأنى أسمع جرسه وأبصر غبه ولكنكم أبيتم النصيحة فاجتنيتم الندامة وانى لما رأيتكم تتهمون النصيح وتسفهون الحليم استشعرت بكم البأس وخفت عليكم البلاء والله ما منعكم الله التوبة ولا أخذكم على غرة ولقد أمهلكم حتى مل الواعظ وهزئ الموعوظ وكنتم كأنما يعنى بما أنتم فيه غيركم فأصبحتم وفى أيديكم من تكذيبى التصديق ومن نصيحتى الندامة وأصبح فى يدى من هلاككم البكاء ومن ذلكم الجزع وأصبح ما كان غير مردود وما بقى غير مأمون (وقال القطامى فى هذا المعنى)

ومعصية الشفيق عليك مما * يزيدك مرة منه استماعا

(ومن قولنا فى هذا المعنى) فاذ عصيت نصيحتى وعصيتها * ما كنت أول ناصح معصى

(وقال) حبيب فى بنى تغلب عند ايقاع مالك بن طوق بهم

لم يألكم مالك صفحا ومغفرة * لو كان ينفخ قين الحى فى فحم

❁(حفظ الاسرار)❁ قالت الحكماء صدرك أوسع لسرك وقالوا سرك من دمك يعنون أنه ربما كان فى افشائه سفك دمك (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف

لا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا

وانى رأيت غواة الرجا * ل لا يتركون أديما صحيحا

(وقالت) الحكماء ما كنت كاتمه عدوك فلا تطلع عليه صديقك (وقال) عمرو بن العاصى ما استودعت رجلا سرا فأفشاه فلمته لانى كنت أضيق صدرا منه حين استودعته منه حتى أفشاه (قيل لاعرابى) كيف كتمانك للسر قال أجحد المخبر وأحلف للمستخبر (وقيل لآخر) كيف كتمانك للسر قال ما قلبى له الا قبر (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شئ الا ثلاثة أشياء القدح فى الملوك وافشاء السر والتعرض للحرم (وقال) الوليد بن عتبة لابيه ان أمير المؤمنين أسر الى حديثا أفلا أحدثك به قال يا بنى انه من كتم سرا كان الخيار له فلا تكن مملوكا بعد أن كنت مالكا (وفى التاج) ان بعض ملوك العجم استشار وزيريه فقال أحدهما لا ينبغى للملك أن يستشير منا أحدا الا خاليا فانه أموت للسر وأحزم للرأى وأجدر بالسلامة وأعفى لبعضنا من غائلة بعض فان افشاء السر لرجل واحد أوثق من افشائه الى اثنين وافشاؤه الى ثلاثة كافشائه الى جماعة لان الواحد رهن بما أفشى اليه والاثنان مطلق عنهما ذلك الرهن والثلاثة علاوة فاذا كان السر عند واحد كان أحرى أن لا يظهر رغبة ورهبة وان كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بجناية مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة معه (ومن أحسن) ما قالت الشعراء فى السر قول عمر بن أبى ربيعة

فقالت وأرخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذى رقبة أهلى

فقالت ان الله لايعادى مسلما
قالوا فقد قال
قبيلته لايغدرون بذمة
ولا يظلمون الناس حبة خردل
فقال وددت ان آل الخطاب
كانوا كذلك قالوا فقد قال
تعاف الكلاب الضاريات
لحومهم
وتأكل من عوف بن كعب بن
نهشل
فقال كفى ضياعا من تأكل
الكلاب لحمه قالوا فقد قال
ولا يردون الماء الا عشية
اذا صدر الوراد عن كل منهل
فقال ذلك أصفى للماء وأقل
للزحام قالوا فقد قال
وما سمى العجلان الا لقوله
خذ القعب واحلب ايها العبد
واعجل
فقال سيد القوم خادمهم وكان
عمر رضى الله عنه اعلم بما فى هذا
الشعر ولكنه درأ الحدود
بالشبهات وهؤلاء بنو نمير بن عامر
ابن صعصعة من القوم احد
جمرات العرب واشرف بيوت
قيس بن عيلان بن مضر وجمرات
العرب ثلاثة وانما سموا بذلك
لانهم يتوافرون فى انفسهم لم
يدخلوا معهم غيرهم والتجمير فى
كلام العرب التجميع وهم بنو
عامر وبنو الحرث بن كعب وبنو
ضبة بن اد فطفئت جمرتان وهما
بنو ضبة لانها حالفت الرباب
وبنو الحرث لانها حالفت مذحج
وبقيت نمير لم تحالف فهى على
كثرتها ومنعتها وكان الرجل منهم
اذا قيل له ممن انت قال نميرى كما
ترى أدلالا بنفسه وافتخارا بعصبه
حتى قال جرير بن الخطفى لعبيد
ابن حصين الراعى احد بنى نمير

فقالت لهما مابى بهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى

(وقال أبو محجن الثقفى)

لاتسأل الناس عن مالى وكثرته * وسائل الناس عن بأسى وعن خلقى
قد اطعن الطعنة النجلاء عن عرض * واكتم السر فيه ضربة العنق

(وقال الحطيئة يهجو) اغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثين

❁(الاذن)❁ قال زياد لحاجبه عجلان كيف تأذن للناس قال على البيوتات ثم على الاسنان ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء فى الصيف وكسوة الصيف فى الشتاء (وكان) سعيد بن عتبة بن حصين اذا حضر باب احد من السلاطين جلس جانبا فقيل له انك لتباعد من الاذن جهدك قال لان ادعى من بعيد خير من ان اقصى من قريب ثم قال

فان مسيرى فى البلاد ومنزلى * هو المنزل الاقصى اذا لم اقرب
ولست وان أدنيت يوما ببائع * خلاقى ولا دينى ابتغاء التحبب
وقد عده قوم تجارة رابح * ويمنعنى من ذاك دينى ومنصبى

(وقال آخر)

رأيت اناسا يسرعون تبادرا * اذا فتح البواب بابك اصبعا
ونحن جلوس ساكنون رزانة * وحلما الى ان يفتح الباب اجمعا

(وقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فاذن للاحنف ثم أذن لابن الاشعث فاسرع فى مشيته حتى تقدم الاحنف ودخل قبله فلما رآه معاوية غمه ذلك واحنقه فالتفت اليه فقال والله انى ما اذنت له قبلك وانا اريد ان تدخل قبله وانا كما نلى اموركم كذلك نلى آدابكم ولا يزيد متزيد فى خطوه الا لنقص يجده من نفسه (وقال هشام الرقاشى)

ابلغ ابا مسمع عنى مغلغلة * وفى العتاب حياة بين اقوام
قدمت قبلى رجالا مايكون لهم * فى الحق ان يلجوا الابواب قدامى
لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم * قبرا وابعدهم من منزل الذامى
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت * بباب قصرك ادلوها باقوام

(قيل) لمعاوية ان اذنك يقدم معارفه فى الاذن على وجوه الناس قال وما عليه ان المعرفة لتنفع فى الكلب العقور والجمل الصئول فكيف فى رجل حسيب ذى كرم ودين (وقالت) الحكماء لا يواظب احد على باب السلطان فيلقى عن نفسه الانفة ويحتمل الاذى ويكظم الغيظ الا وصل الى حاجته (وقالوا) من ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له وقال

أخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

(ونظر) رجل الى روح بن حاتم واقفا فى الشمس فقال لطول وقوفى فى الظل * نظر آخر الى الحسن بن عبد الحميد يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان فقال له مثلك يرضى بهذا فقال

اهين لهم نفسى لاكرمهم بها * ومن يكرم النفس التى لا يهينها

(وفى كتاب للهند) ان السلطان لا يقرب الناس لقرب آبائهم ولا يبعدهم لبعدهم ولكن ينظر ما عند كل رجل منهم فيقرب البعيد لنفعه ويبعد القريب لضره وشبهوا ذلك بالجرذ الذى هو فى البيت مجاور فمن اجل ضره نفى والبازى الذى هو وحشى فمن أجل نفعه اقتنى (استأذن) رجل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت فقال ألج فقال النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أأدخل (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع (وقال) على بن ابى طالب رضى الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما ان يأذنوا واما ان يرجع ❁(الحجاب)❁ قال زياد لحاجبه وليتك حجابتى وعزلتك عن اربع هذا المنادى

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كعب وكلاب ابنا ربيعة بن عامر ابن صعصعة فصار الرجل منهم اذا قيل له ممن انت يقول عامرى ويكنى عن نمير ومرت امرأة بقوم من بنى نمير فأحدوا النظر اليها فقال منهم قائل والله انها لرسحاء فقالت يا بنى نمير والله ماامتثلتم فى واحدة من اثنين لا قول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ولا قول الشاعر * فغض الطرف انك من نمير * البيت وساير شريك بن عبد الله النميرى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى فبرزت بغلة شريك فقال له يزيد غض من لجامها فقال انها مكتوبة اصلح الله الامير فضحك وقال ماذهبت حيث أردت وانما عرض بقوله غض من لجامها بقول جرير * فغض الطرف انك من نمير * فعرض له شريك بقول ابن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

وبنو فزارة يرمون باتيان الابل ولذلك قال الفرزدق ليزيد بن عبد الملك لما ولى عمر بن هبيرة العراق

امير المؤمنين لانت مرء * امين لست بالطمع الحريص
أوليت العراق ورافديه * فزاريا احذ يد القميص
ولم يك قبلها راعى مخاض * لتأمنه على وركى قلوص
تفيهق بالعراق ابو المثنى * وعلم قومه اكل الخبيص

الرافدان الدجلة والفرات وقال بعض النميريين يجيب

الى الله فى الصلاة والفلاح لاتفرحنه عنى فلا سلطان لك عليه وطارق الليل لاتحجبه فشر ماجاء به ولو كان خيرا ماجاء به تلك الساعة ورسول الثغر فانه ان ابطأ ساعة أفسد عمل سنة فادخله على وان كنت فى لحافى وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد (ووقف) ابو سفيان بباب عثمان بن عفان وقد اشتغل ببعض مصالح المسلمين فحجبه فقال له رجل وأراد ان يغريه يا أبا سفيان ما كنت أرى ان تقف بباب مضرى فيحجبك فقال أبو سفيان لاعدمت من قومى من أقف ببابه فيحجبنى (استأذن) أبو الدرداء على معاوية فحجبه فقال من يغش أبواب الملوك يقم ويقعد ومن يجد بابا مغلقا يجد الى جانبه بابا مفتوحا ان دعا أجيب وان سأل أعطى (وقال محمود الوراق)

عابوا بأبواب الحديد لغيرها * وتنوقوا فى قبح وجه الحاجب
واذا تلطف للدخول عليهم * راج تلقوه بوعد كاذب
فاطلب الى ملك الملوك ولاتكن * بادى الضراعة طالبا من طالب

(سعيد بن مسلم) قال كنت واليا بارمينية فغبر أبو دهمان أياما ببابى فلما وصل الى مثل قائما بين السماطين وقال والله انى لاعرف أقواما لو علموا ان سف التراب يقيم من أود اصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشى أما والله لا يثنينى عنك الاما يصرفك عنى ولأن أكون مقلا مقربا أحب الى من أن أكون مكثرا مبعدا والله مانسأل عملا لانضبطه ولا مالا الاونحن أكثر منه وهذا الذى قد صار اليك وفى يدك قد كان فى يد غيرك فامسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب وتسهيل الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغضه لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (أبو مسهر) قال أتيت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن عبدكان فحجبنى فكتبت اليه

انى أتيتك للتسليم امس فلم * تأذن عليك لى الأستار والحجب
وقد علمت بأنى لم أرد ولا * والله مارد الا العلم والأدب

(فأجابنى ابن عبدكان فقال)

لو كنت كافيت بالحسنى لقلت كما * قال ابن أوس وفيما قاله أدب
ليس الحجاب بمقص عنك بالأمل * ان السماء ترجى حين تحتجب

(وقف) بباب محمد بن منصور رجل من خاصته فحجب عنه فكتب اليه

على أى باب أطلب الاذن بعدما * حجبت على باب الذى أنا حاجبه

(وقف) أبو العتاهية الى باب بعض الهاشميين فطلب الاذن فقيل له تكون لك عودة فقال

لئن عدت بعد اليوم انى لظالم * سأصرف وجهى حيث تبغى المكارم
متى يظفر الغادى اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

(ونظير) هذا المعنى للعتابى حيث يقول

قد أتيناك للسلام مرارا * غير من مناذلك المزار
فاذا أنت فى امتناعك بالليـ * ـل على مثل حالنا بالنهار

(وقف) رجل بباب أبى دلف فقام به حينا لايصل اليه فتلطف فى رقعة وأوصلها اليه وكتب فيها

اذا كان الكريم له حجاب * فما فضل الكريم على اللئيم

فأجابه

اذا كان الكريم قليل مال * ولم يعذر تعذر بالحجاب
وأبواب الملوك محجبات * فلا تستعظمن حجاب بابى

(وقال) حبيب الطائى فى الحجاب

سأترك هذا الباب مادام اذنه * على ماأرى حتى يلين قليلا

جريرا عن شعره غير جمرة العرب التى لم تزل فى الحرب تلتهب التهابا

وانى اذ أسب بها كليبا
فتحت عليهم للخسف بابا
ولولا ان يقال هجا نميرا
ولم نسمع لشاعرهم جوابا
رغبنا عن هجاء بنى كليب
وكيف يشاتم الناس الكلابا

فما نفع نميرا ولا ضر جريرا بل كان كما قال الفرزدق

ما ضر تغلب وائل أهجوتها
ام بلت حيث تناطح البحران

(وقال) أبو جعفر محمد بن منذر مولى بنى صبير بن يربوع فى هجائه لثقيف

وسوف يزيدكم ضعة هجائى
كما وضع الهجاء بنى نمير

(وسمع) الراعى منشدا ينشد

وعاوعوى من غير شئ رميته
بقافية انفاذها يقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها
قرى هندوانى اذا هز صمما

فارتاع له وقال لمن هذا قيل لجرير قال لعن الله من يلومنى ان يغلبنى مثل هذا وقد بنى الشعر لقوم بيوتا شريفة وهدم لآخرين أبنية منيفة

وما هو الا القول يسرى فتغتدى
له غرر فى أوجه ومواسم

(قال) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى سمعت أبا عمرو بن العلاء ورجل يقول انما الشعر كالميسم فقال وكيف يكون ذلك كذلك والميسم يذهب بذهاب الجلد ويدرس مع طول العهد والشعر يبقى على الابناء بعد الآباء مابقيت الارض والسماء والى هذا نحا الطائى فى قوله

وانى رأيت الوسم فى خلق الفتى
هو الوسم لاما كان فى الشعر والجلد

فما خاب من لم يأته متعمدا * ولا فاز من قد نال منه وصولا ولا جعلت أرزاقنا بيد امرئ *
حمى بابه من أن ينال دخولا اذا لم نجد للاذن عندك موضعا * وجدت الى ترك المجيء سبيلا

(وانشد أبو بكر بن العطار)

مالك قد حلت عن وفائك واسـ * ـتبدلت يا عمرو شيمة كدره انتم ترجون للحساب ولا *
يوم تكون السماء منفطره قد كان وجهي لديك معرفة * فاليوم أضحى بابا من النكره

(وقال غيره) أتيتك للتسليم لا أنني امرؤ * أردت باتيانيك أسباب نائلك
فألفيت بوابا ببابك مغرما * بهدم الذي وطأته من فضائلك
وقد قال قوم حاجب المرء عامل * على عرضه فاحذر خيانة عاملك

(وقال الحسن بن هانئ) أيها الراكب المعز الى الفضـ * ـل ترفق فدون فضل حجاب
ونعم هبك قد وصلت الى الفضـ * ـل فهل في يديك الا التراب

(وقال آخر) وهو محمود البغدادي
حجابك من مهابته عسير * وخيرك في اليدين غدا يسير
خرجت كما دخلت اليك الا * ترابا صار في خفي كثير

(وقال العتابي) حجابك ليس يشبهه حجاب * وخيرك دون مطلبه السحاب
وقومك قوم من ورد المنايا * فليس له الى الدنيا اياب

(غيره) أنا بالباب واقف منذ أصبحـ * ـت على السرج ممسكا بعناني
وبعين البواب كل الذي بي * ويراني كأنه لا يراني

(غيره) اذا ما أتيناه في حاجة * رفعنا الرقاع له بالقصب
له حاجب دون ما حاجب * وحاجب حاجبه يحتجب

(قال أبو اليسير) حجبني بعض كتاب العسكر فكتبت اليه ان من لم يرفعه الاذن لم يضعه الحجاب وانا أرفعك عن هذه المنزلة وارغب بك عن هذه الخليقة وكل من قام في منزلك عظم قدره أو صغر وحاول حجاب الخليفة أمكنه فتأمل هذه الحال وانظر اليها بعين الفهم تراها في أقبح صورة وأدنى منزلة (وقد قلت) اذا كنت تأتي المرء تعظم حقه * ويجهل منك الحق فالهجر أوسع
وفي الناس أبدال وفي الهجر راحة * وفي الناس عم لا يؤاتيك مقنع
وان امرأ يرضى الهوان لنفسه * حري بجدع الانف والانف أشنع

(وقال آخر) يا أبا موسى وأنت فتى * ماجد حلو مذاهبه
كن على منهاج معرفة * ان وجه المرء حاجبه
فيه تبدو محاسنه * وبه تبدو معايبه

(وانشد حسين بن الجمل) وبكر الى باب سليمان بن وهب فحجبه الحاجب وأدخل ابن شهوة وحمدويه
ولعمري لئن حجبنا عن الشيـ * ـخ فلا عن وجه هناك وجيه لا ولا عن طعامه التافه النـ * ـز الذي حوله لطام بفيه بل حجبنا به عن الخسف والمسـ * ـخ وذاك التبريق والتمويه
فجزى الله حاجبا لك فظا * كل خير عنا اذا نجزيه فلقد سرني دخول أخي شهـ * ـوة دوني وبعده حمدويه ان ذبحي نزالة قد تأتى * من صباحي بقبح تلك الوجوه

(وقال) أحمد بن محمد البغدادي في الحسن بن وهب الكاتب
ومستتب عن الحسن بن وهب * وعما فيه من كرم وخير أتاني كي أخبره بعلمي *
فقلت له سقطت على خبير هو الرجل المهذب غير أني * أراه كثير ارخاء الستور
واكثر ما تغنيه فتاة * حسين حين يخلو بالسرور

وقال عمر رحمة الله تعالى عليه تعلموا الشعر فان فيه محاسن تبتغى ومساوي تتقى (وقال أبو تمام)
ان القوافي والمساعي لم تزل
مثل النظام اذا أصاب فريدا
هي جوهر نثر فان ألفته
في الشعر كان قلائدا وعقودا
من أجل ذلك كانت العرب الأولى
يدعون هذا سوددا محدودا
وتند عندهم العلا الا علا
جعلت لها غرر القصيد قيودا
(وقال علي بن الرومي)
أرى الشعر يحيي الناس والمجد بالذي
تبقيه أرواح له عطرات
وما المجد لولا الشعر الا معاهد
وما الناس الا أعظم نخرات
(رجعت) الى ما قطعت مما هو أحق وأولى وأجل وأعلى وهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم البحر العظيم القدر الذي هو النهاية في البيان والغاية في البرهان المشتمل على جوامع الكلم وبدائع الحكم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب بيد أني من قريش واسترضعت في سعد بن بكر وليس بعض كلامه بأولى من بعض بالاختيار ولا أحق بالتقديم والايثار لكني أورد ما تيسر منه في أول هذا الكتاب استفتاحا وتيمنا بذلك واستنجاحا (وهذه شذور) من قوله صلى الله عليه وسلم الصريح الفصيح العزيز الوجيز المتضمن بقليل المباني كثير المعاني قوله للانصار انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون

ولولا الريح أسمع أهل حجر * صليل البيض تقرع بالذكور

(ومن قولنا في هذا المعنى) مابال بابك محروسا ببواب * يحميه من طارق يأتي ومنتاب

لا يحتجب وجهك الممقوت عن أحد * فالمقت يحجبه من غير حجاب

فاعزل عن الباب من قد ظل يحجبه * فان وجهك طلسام على الباب

(وقف) حبيب الطائي بباب مالك بن طوق فحجب عنه فكتب اليه يقول

قل لابن طوق رحى سعد اذا طحنت * نوائب الدهر أعلاها وأسفلها

أصبحت حاتمها جودا وأحنفها * حلما وكيسها علما ودغفلها

مالى أرى القبة البيضاء مقفلة * دونى وقد طال ما استفتحت مقفلها

أظنها جنة الفردوس معرضة * وليس لى عمل زاك فادخلها

(باب الوفاء والغدر)

قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب حين أيقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوى وتظهر الغدر لى فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت أن تنفعنى فى حياتى والا لم تعجز عن نفع حرمى من بعد مماتى فقال عبد الحميد ان الذى أمرت به أنفع الاشياء لك وأقبحها بى وما عندى غير الصبر معك حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك (أبو الحسن المدائنى) قال لما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بعد ما صالحه وكتب له كتابا وأشهد شهودا قال عبد الملك بن مروان لرجل كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق به الأمر ما رأيك فى الذى كان منى قال أمر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحييت قال أولست بحى فقال من أوقف نفسه موقفا لا يوثق له بعهد ولا بعقد قال عبد الملك كلام لو سبق سماعه فعلى لامسكت (المدائنى) قال لما كتب أبو جعفر أمان ابن هبيرة واختلف فيه الشهود أربعين يوما ركب فى رجال معه حتى دخل على المنصور فقال ان دولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها لتسرع محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على ألسنتهم وما زلت منتظرا لهذه الدعوة فأمر أبو جعفر برفع الستر بينه وبينه فنظر الى وجهه وباسطه بالقول حتى اطمأن قلبه فلما خرج أبو جعفر قال عجبا من كل من يأمرنى بقتل مثل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (وقال) أبو جعفر لسلم بن قتيبة ما ترى فى قتل أبى مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك الله أبا أمية (قال) أبو عمرو بن العلاء كانت بنو سعد بن تميم أغدر العرب وكانوا يسمون الغدر فى الجاهلية كيسان فقال فيهم الشاعر

اذا كنت فى سعد وخالك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد

اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

﴿الولاية والعزل﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة وتكون حسرة وندامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة (وقال) المغيرة بن شعبة أحب الامارة لثلاث واكرهها لثلاث أحبها لرفع الاولياء ووضع الاعداء واسترخاص الاشياء واكرهها لروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (وقال) ولد بن بشر القاضى كنت جالسا مع أبى قبل أن يلى القضاء فمر به طارق مولى ابن زياد فى موكب نبيل وهو والى البصرة فلما رآه أبى تنفس الصعداء وقال

أراها وان كانت تحب كأنها * سحائب صيف عن قريب تقشع

ثم قال اللهم لى دينى ولهم دنياهم فلما ابتلى بالقضاء قلت له يا أبت أتذكر يوم طارق قال يا بنى انهم يجدون خلفا من أبيك وان أباك لا يجد خلفا منهم ان أباك حط فى أهوائهم وأكل من حلوائهم (قيل لعبد الله بن الحسن) ان فلانا غيرته الولاية قال من ولى ولاية يراها أكبر منه تغير لها ومن ولى ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير لها (ولما) عزل عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة عن كتابة أبى موسى قال له

عند الفزع وقوله عليه الصلاة والسلام المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة اياكم وخضراء الدمن كل الصيد فى جوف الفرا قاله لابى سفيان بن حرب الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور المرأة كالضلع ان رمت قوامها كسرتها وان داريتها استمتعت بها اليد العليا خير من اليد السفلى مطل الغنى ظلم يد الله مع الجماعة الحياء شعبة من الايمان مثل أبى بكر كالقطر أينما وقع نفع لا تجعلونى فى اعجاز كتبكم كقدح الراكب أربعة من كنوز الجنة كتمان الصدقة والمرض والمصيبة والفاقة جنة الرجل داره الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كفى بالسلامة داء انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم ما قل وكفى خير مما كثر وألهى كل ميسر لما خلق له اليمين حنث أو مندمة دع ما يريبك الى ما لا يريبك انصر أخاك ظالما أو مظلوما احترسوا من الناس بسوء الظن الندم توبة انتظار الفرج عبادة نعم صومعة الرجل بيته المستشير معان والمستشار مؤتمن المرء كثير بأخيه ان للقلوب صدا كصدا الحديد وجلاؤها الاستغفار اليوم الرهان وغدا السباق

أعن عجز أم خيانة يا أمير المؤمنين قال لا عن واحدة منهما ولكني أكره أن أحمل فضل عقلك على
العامة (وكتب) زياد الى معاوية قد أخذت العراق بيمينى وبقيت شمالى فارغة يعرض له بالحجاز فبلغ
ذلك عبد الله بن عمر فرفع يده الى السماء وقال اللهم اكفنا شمال زياد فخرجت فى شماله قرحة فقتلته
(ولقى) عمر بن الخطاب أبا هريرة فقال له ألا تعمل قال لا أريد العمل قال قد طلب العمل من هو خير
منك يوسف عليه الصلاة والسلام قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم (المدائنى) قال كان
بلال بن أبي بردة ملازما لباب خالد بن عبد الله القسرى فكان لا يركب خالد الا رآه فى موكبه فبرم به
فقال لرجل من الشرط ائت ذلك الرجل صاحب العمامة السوداء فقل له يقول لك الامير ما لزومك
بابى وموكبى لا أوليك ولاية أبدا فأتاه الرسول فأبلغه فقال له بلال هل أنت مبلغ عنى الامير كما بلغتنى
عنه قال نعم قال قل له والله لئن وليتنى لا عزلتنى فأبلغه ذلك فقال خالد ماله قاتله الله انه ليعد من نفسه
بكفاية فدعاه فولاه (وأراد) عمر بن الخطاب ان يستعمل رجلا فبادر الرجل فطلب منه العمل فقال له
عمر والله لقد كنت أردتك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه (وطلب) العباس عم النبي
صلى الله عليه وسلم من النبي ولاية فقال له يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (وطلب) رجل
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عملا فقال له انا لا نستعين على عملنا بمن يريده (وتقول) النصارى
لا يختار للجاثلقة الا زاهد فيها غير طالب لها (وقال) زياد لأصحابه من أغبط الناس عيشا قالوا الامير
وأصحابه قال كلا ان لأعواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار
يجرى عليه كراؤها وزوجة قد وافقته فى كفاف من عيشه لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه أفسدنا
عليه آخرته ودنياه (وكتب) المغيرة بن شعبة الى معاوية حين كبر وخاف ان يستبدل به اما بعد فقد
كبرت سنى ورق عظمى واقترب أجلى وسفهنى سفهاء قريش فرأى أمير المؤمنين فى عمله موفقا
فكتب اليه معاوية اما ما ذكرت من كبر سنك فانت أكلت شبابك واما ما ذكرته من اقتراب أجلك
فانى لو استطيع دفع المنية لدفعتها عن آل أبي سفيان واما ما ذكرته من سفهاء قريش فحلماؤها أحلوك
ذلك المحل واما ما ذكرت من العمل فضح رويدا يدرك الهيجاء حمل وهذا مثل وقد وقع تفسيره فى كتاب
الأمثال فلما انتهى الكتاب الى المغيرة كتب اليه يستأذنه فى القدوم عليه فاذن له وخرجنا معه فلما
دخل عليه قال له يا مغيرة كبرت سنك ورق عظمك ولم يبق منك شئ ولا أرانى الا مستبدلا بك قال
المحدث عنه فانصرف الينا ونحن نرى الكآبة فى وجهه فأخبرنا بما كان من أمره قلنا له فما تريد ان
تصنع قال ستعلمون ذلك فأتى معاوية فقال له يا أمير المؤمنين ان الانفس ليغدى عليها ويراح ولست فى
زمن أبي بكر وعمر فلو نصبت لنا علما من بعدك نصير اليه فانى قد كنت دعوت أهل العراق الى بيعة
يزيد فقال يا أبا محمد انصرف الى عملك وارم هذا الأمر لابن أخيك فأقبلنا نركض على النجب فالتفت
فقال والله لقد وضعت رجله فى ركاب طويل الغى عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم

{باب من أحكام القضاة}

*قال عمر بن عبد العزيز اذا كان فى القاضى خمس خصال فقد كمل علم بما كان قبله ونزاهة عن الطمع
وحلم عن الخصم واقتداء بالائمة ومشاورة أهل العلم والرأى (وقال) عمر بن عبد العزيز اذا أتاك الخصم
وقد فقئت عينه فلا تحكم له حتى يأتى خصمه فلعله قد فقئت عيناه جميعا (وكتب) عمر بن الخطاب الى
معاوية فى القضاء يقول فيه اذا تقدم الخصمان فعليك بالبينة العادلة أو اليمين القاطعة وادن الضعيف
حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعاهد الغريب فانك ان لم تتعاهده سقط حقه ورجع الى أهله وانما
ضيع حقه من لم يرفق به وآس بين الناس فى لحظك وطرفك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يتبين لك
فصل القضاء (العتبى) قال تنازع ابراهيم بن المهدى هو وبختيشوع الطبيب بين يدى أحمد بن أبي
دواد القاضى فى مجلس الحكم فى عقار بناحية السواد فزرى عليه ابن المهدى وأغلظ له بين يدى أحمد

والجنة الغاية كل من فى الدنيا
ضيف وما فى يده عارية والضيف
مرتحل والعارية مؤداة (ومن
جوامع كلمه عليه الصلاة
والسلام) ما رواه أهل الصحيح
عن علقمة بن وقاص الليثى
عن عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انما
الاعمال بالنيات وانما لكل
امرئ ما نوى فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله ومن كانت هجرته الى
دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه (قال)
ابو القاسم حمزة بن محمد الكنانى
سمعت اهل العلم يقولون هذا
الحديث ثلث الاسلام والثالث
الثانى ما رواه النعمان بن بشير
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الحلال بين والحرام بين
وبينهما امور مشتبهات فمن
تركها كان اوفر لدينه وعرضه
ومن واقعها كان كالراتع حول
الحمى ألا وان لكل ملك حمى
الا وان حمى الله محارمه قال
والثالث ما رواه مالك عن ابن
شهاب عن على بن حسين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه وقد سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشعر واثاب
عليه وندب حسان بن ثابت
اليه وقال ان الله ليؤيده بروح
القدس ما نافح عن نبيه ولما
انتهى شعر ابي سفيان بن
الحرث بن عبد المطلب الى
النبي صلى الله عليه وسلم شق
عليه فدعا عبد الله بن رواحة
فاستنشده فأنشده فقال انت

ابن أبي دواد فاحفظه ذلك فقال يا ابراهيم اذا نازعت أحدا في مجالس الحكم فلا تعلين ما رفعت عليه صوتا ولا تشر اليه بيد وليكن قصدك أمما وطريقك نهجا وريحك ساكنة ووف مجالس الحكومة حقوقها مع التوقير والتعظيم والتوجيه الى الواجب فان ذلك أشبه بك واشكل المذهبك في محتدك وعظم خطرك ولا تعجل فرب عجلة تهب ريثا والله يعصمك من الزلل وخطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل ان ربك حكيم عليم قال ابراهيم أصلحك الله أمرت بسداد وحضضت على رشاد ولست بعائد الى ما يثلم مروأتي عندك ويسقطني من عينك ويخرجني من مقدار الواجب الى الاعتذار فها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه فان الغضب لا يزال يستفزني بمواده فيردني مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندنا منك وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد وهبت حقي من هذا العقار لبختيشوع فليت ذلك اليوم يقول بأرش الجناية ولم يتلف مال أفاد موعظة وبالله التوفيق (وكتب) عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعري رواها ابن عيينة اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم واذا أدلى اليك الخصم فانه لا ينفع بحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ولا يمنعك قضاء قضيت فيه بالامس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم والرجوع اليه خير من التمادي على الباطل الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك مالم يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم اعمد الى أحبها عند الله ورسوله وأشبهها بالحق واجعل للمدعي أمرا ينتهي اليه فان احضر بينة أخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء فان ذلك أجلى للعمى وابلغ في العذر والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا حدا ومجربا عليه شهادة الزور أو ظنينا في ولاء أو قرابة أو نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم الشبهات ثم اياك والتأخر بالناس والتنكر للخصوم في الحقوق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم خلافه منه هتك الله ستره (وكتب) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري اما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاحذر ان تدركني واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة وأهواء متبعة ودنيا مؤثرة فأقم الحدود ولو ساعة من النهار واخف الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل ثائرة فنادوا يال فلان فانما تلك نخوة من الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى أمر الله وتكون دعواهم الى الله والاسلام واستدم النعمة بالشكر والطاعة بالتأليف والمقدرة والنصرة بالتواضع والمحبة للناس وبلغني ان ضبة تنادي يا آل ضبة والله لا علمت ساق الله بها خيرا قط ولا صرف بها شرا فاذا جاءك كتابي هذا فانهكهم عقوبة حتى يتفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خرشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وباشر أمورهم وافتح بابك لهم فانما أنت رجل منهم غير ان الله جعلك أثقلهم حملا وقد بلغ أمير المؤمنين انه فشت لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله ان تكون كالبهيمة همها في السمن والسمن حتفها واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته وأشقى الناس من يشقى به الناس والسلام (أراد) عمر بن الخطاب ان يغزو قوما في البحر فكتب اليه عمرو بن العاصي وهو عامله على مصر يا أمير المؤمنين ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير دود على عود فقال عمر لا يسألني الله عن أحد أحمله فيه (الشعبي) قال كنت جالسا عند شريح اذ دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها وهو غائب وتبكي بكاء شديدا فقلت اصلحك الله ما أراها الا مظلومة قال وما علمك قلت لبكائها قال لا تفعل فان اخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء يبكون وهم له ظالمون (وكان) الحسن بن أبي الحسن لا يرى ان يرد شهادة رجل مسلم الا ان يجرحه المشهود عليه فاقبل اليه رجل فقال يا أبا

شاعر كريم ثم دعا كعب بن مالك فاستنشده فأنشده فقال انت تحسن صفة الحرب ثم دعا بحسان ابن ثابت فقال أجب عني فأخرج لسانه فضرب به ارنبته ثم قال والذي بعثك بالحق ما أحب ان لي مقولا في معد ولو ان لسانا فرى الشعر افراه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعس من ابي سفيان فقال وكيف وبيني وبينه الرحم التي قد علمت فقال اسلك منه كما تسل الشعرة من العجين فقال اذهب الى ابي بكر وكان اعلم الناس بأنساب قريش وسائر العرب وعنه اخذ جبير بن مطعم علم النسب فمضى حسان اليه فذكر له معايبه فقال حسان ابن ثابت

وان سنام المجد من آل هاشم
بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
ومن ولدت ابناء زهرة منهم
كرام ولم يقرب عجائزك المجد
ولست كعباس ولا كابن امه
ولكن لئيم لا يقوم له زند
وان امرأ كانت سمية امه
وسمراء مغمور اذا بلغ الجهد
وانت زنيم نيط في آل هاشم
كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فلما بلغ هذا الشعر ابا سفيان قال هذا كلام لم يغب عنه ابن ابي قحافة يعني ببني بنت مخزوم عبد الله واباطالب والزبير بن عبد المطلب بن هاشم امهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم واخواتهم برة واميمة والبيضاء وهي ام حكيم والبيضاء جدة عثمان بن عفان ام امه وقوله * ومن ولدت ابناء زهرة منهم كرام يعني اميمة

سعيد ان اباسارد شهادتي فقام معه الحسن اليه فقال يا أبا رتملة لم رددت شهادة هذا المسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو المسلم له مالنا وعليه ما علينا فقال يا أبا سعيد ان الله يقول ممن ترضون من الشهداء وهذا لا يرضى (ودخل) الاشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس الحكومة فقال مرحبا واهلا بشيخنا وسيدنا واجلسه معه فبينما هو جالس عنده اذ دخل رجل يتظلم من الاشعث فقال له شريح قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك قال بل اكلمه من مجلسي فقال له لتقومن او لآمرن من يقيمك فقال له الاشعث اشمأ ارتفعت قال رأيت ذلك ضرك قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (واقبل) ابن ابي الاسود صاحب خرسان ليشهد عند اياس بشهادة فقال مرحبا واهلا بابي مطرف واجلسه معه ثم قال له ما جاء بك قال لاشهد لفلان فقال وما لك وللشهادة انما يشهد الموالي والتجار والسوقة قال صدقت وانصرف من عنده فقيل له خدعك انه لا يقبل شهادتك قال لو علمت ذلك لعلوته بالقضيب (دخل) عدي بن ارطاة على شريح فقال اين انت أصلحك الله قال بينك وبين الجدار قال اني رجل من اهل الشام قال نائي المحل سحيق الدار قال قد تزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وولد لي غلام قال ليهنك الفارس قال واردت ان ارحلها قال الرجل أحق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال على من قضيت قال على ابن امك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالتك يريد اقراره على نفسه (سفيان الثوري) قال جاء رجل يخاصم الى شريح في سنور قال بينتك قال ما أجد بينة في سنور ولدت عندنا قال شريح فاذهبوا بها الى امها وارسلوها فان استقرت واستمرت ودرت فهي سنورك وان هي اقشعرت وازبارت فليست بسنورك (سفيان الثوري) قال جاء رجل الى شريح فقال ما تقول في شاة تأكل الذبان فقال ابن طيب وعلف مجان (ودخل) رجل على الشعبي في مجلس القضاء ومعه امرأة وهي من أجمل النساء فاختصما اليه فادلت المرأة بحجتها وقربت بينتها فقال للزوج هل عندك من مدفع فانشأ يقول

فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها * فتنته بدلال * وبخطى حاجبيها

قال للجلواز قربـ * ـها واحضر شاهديها * فقضى جورا على الخصـ * ـم ولم يقض عليها

قال الشعبي فدخلت على عبد الملك بن مروان فلما نظر الي تبسم وقال فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها ثم قال ما فعلت بقائل هذه الابيات قلت اوجعته ضربا يا أمير المؤمنين بما انتهك من حرمتي في مجلس الحكومة وبما افترى به علي قال أحسنت ❁(فرش كتاب الحروب)❁ قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في السلطان وتعظيمه وما على الرعية من لزوم طاعته وادامة نصيحته وما على السلطان من العدل في رعيته والرفق باهل مملكته ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الحروب ومدار أمرها وقود الجيوش وتدبيرها وما على المدبر لها من اعمال الخدعة وانتهاز الفرصة والتماس الغرة واذكاء العيون وافشاء الطلائع واجتناب المضايق والتحفظ من الدسيسات هذا بعد معرفة أحكامها واحكام معرفته وطول تجربته لمقاساة الحروب ومعاناة الجيوش وعلمه ان لا درع كالصبر ولا حصن كاليقين ثم تذكر كرم اليقين ومحمود عاقبته ولوم الفرار ومذموم مغبته والله المعين ❁(صفة الحروب)❁ رحى ثقالها الصبر وقطبها المكر ومدارها الاجتهاد وثقافها الاناة وزمامها الحذر ولكل شيء من هذه ثمرة فثمرة المكر الظفر وثمرة الصبر التأييد وثمرة الاجتهاد التوفيق وثمرة الاناة اليمن وثمرة الحذر السلامة ولكل مقام مقال ولكل زمان رجال والحرب بين الناس سجال والرأي فيها أبلغ من القتال (قال عمر بن الخطاب) لعمرو بن معدي كرب صف لنا الحرب قال مرة المذاق اذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن نكل عنها تلف ثم أنشأ يقول

وصفية ام الزبير بن العوام امهما هالة بنت اهيب بن عبد مناف ابن زهرة وقوله * لست كعباس ولا كابن امه ام العباس نتيلة امرأة ابن جعفر بن واسط واخوه لامه ضرار بن عبد المطلب وقوله * وان امرأ كانت سمية امه وسمراء سمية ام ابي سفيان وسمراء ام ابيه وليس هذا موضع المثالب في رفع الانساب (وكان) عبد الاعلى بن عبد الرحمن الاموي عتب على بعض ولد الحرث فقال له معرضا بما قال حسان

خالك بالعم وبالجد
مفتخر بالقدح الفرد
الهج بحسان واشعاره
فانها ادعى الى المجد
لولا سيوف الازد لم تؤمنوا
ولم تقيموا سورة الحمد

فتوعدوه نخافهم فقال

بنو هاشم اعفوا عفا الله عنكم
وان كان ثوبي حشوثنييه مجرم
لكم حرم الرحمن والبيت والصفا
وجمع وما ضم الحطيم وزمزم
فان قلتم بادهتنا بعظيمة
فاحلامكم منها أجل واعظم

واسلم أبو سفيان رحمه الله وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وكان ممسكا بلجام بغلته حين فر الناس وهو احد الذين ثبتوا وهم على ما ذكره أبو محمد عبد الملك بن هشام أبو بكر وعمر وعلي والعباس وابو سفيان بن الحرث وابنه والفضل وربيعة ابن الحرث واسامة بن زيد وايمن ابن ام ايمن بن عبيد قتل يومئذ وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن ابي سفيان وكان أبو سفيان من اشعر قريش وهو القائل

الحرب أول ما تكون فتية * تسعى بزينتها لكل جهول * حتى اذا حميت وشب ضرامها
عادت عجوزا غير ذات حليل * شمطاء جزت رأسها وتنكرت * مكروهة للشم والتقبيل
(وقيل) لعنترة الفوارس صف لنا الحرب فقال أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى (وقال الكميت) والناس فى الحرب شتى وهى مقبلة * ويستوون اذا ما أدبر القبل
كل بأمسائها أصب مولية * والعالمون بذى عذريها اقلل
(وقال نصر بن سيار) صاحب خراسان يصف الحرب ومبتدأ امرها
ارى خلل الرماد وميض نار * فيوشك ان يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب اولها الكلام
(وفى) حكمة سليمان بن داود عليهما السلام الشر حلو اوله مر آخره (والعرب) تقول الحرب غشوم لانها تنال غير الجانى (وقال حبيب)
والحرب تركب راسها فى مشهد * عدل السفيه به بالف حليم
فى ساعة لو ان لقمانا بها * وهو الحكيم لكان غير حكيم
(وقال) اكثم بن صيفى حكيم العرب لا حلم لمن لا سفيه له * ونحو هذا قول الاحنف بن قيس ما قل سفهاء قوم قط الا ذلوا وقال لان يطيعنى سفهاء قومى أحب الى من أن يطيعنى حلماؤهم وقال اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار (وقال النابغة الجعدى)
ولا خير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا
وانشد هذا الشعر للنبى صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى هذا البيت قال له النبى صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش ثلاثين ومائة سنة لم تنفض له ثنية * وقال النابغة أيضا يصف الحرب
تبدو كواكبه والشمس طالعة * لا النور نور ولا الاظلام اظلام
يريد بقوله تبدو كواكبه والشمس طالعة شدة الهول والكرب كما تقول العامة أريته النجوم وسط النهار قال الفرزدق * أريك نجوم الليل والشمس حية * وقال طرفة بن العبد
* وتريك النجم يجرى بالظهر * واليه ذهب جرير فى قوله
والشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا
يقول ان الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل لشدة الغم والكرب الذى فيه الناس * ومن قولنا فى صفة الحرب ومغبر السماء اذا تجلى * يغادر أرضه كالارجوان
كأن زهاءه ظلماء ليل * كواكبه من الشمس الدوانى
سموت له وسمر النقع فيه * بكل مزلق سلب السنان

﴿وفى صفة المعترك﴾

ومعترك تهز به المنايا * ذكور الهند فى أيدى ذكور * لوامع يبصر الاعمى سناها
ويعمى دونها طرف البصير * وفائقة الذوائب قد أنافت * على جمل لها اثنى طرير
يحوم حمامها عقبان موت * تخطفت القلوب من الصدور * بيوم راح فى سربال ليل
فما عرف الاصيل من البكور * وعين الشمس ترنو فى قتام * رنو البكر من بين الستور
فكم قصرت من عمر طويل * به وأطلت من عمر قصير
﴿العمل فى الحروب﴾ قيل لاكثم بن صيفى صف لنا العمل فى الحرب قال أقلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل فتثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تعقب ريثا وادرعوا الليل فانه أخفى للويل وتحفظوا من البيات * وقال شبيب الحرورى الليل يكفيك الجبان ويصف الشجاع وكان اذا امسى يقول لاصحابه أتاكم المدد (وقالت عائشة رضى

لقد علمت قريش غير فخر
بانا نحن أجودهم حصانا
واكثرهم دروعا سابغات
وامضاهم اذا طعنوا سنانا
وادفعهم عن الضراء عنهم
وابينهم اذا نطقوا لسانا
(ويروى) أن ابن سيرين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر قد شنق ناقته بزمامها حتى وضعت رأسها عند مقدمة الرحل فقال يا كعب ابن مالك احد بنا فقال كعب
قضينا من تهامة كل حق
وخيبر ثم أجممنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت
قواطعهن دوسا وثقيفا
فقال عليه الصلاة والسلام والذى نفسى بيده لهى أشد عليهم من رشق النبل ويقال ان دوسا اسلمت فرقا من كلمة كعب هذه وقالوا اذهبوا فخذوا لانفسكم الامان من قبل أن ينزل بكم ما نزل بغيركم وقتل النبى صلى الله عليه وسلم النضر ابن الحرث وكان ممن أسر يوم بدر وكان شديد العداوة لله ولرسوله وقتله على بن أبى طالب رضى الله عنه صبرا فعرضت للنبى صلى الله عليه وسلم اخته قتيلة بنت الحرث وفى بعض الروايات ان قتيلة ابنته فأنشدته
يا راكبا ان الاثيل مظنة
من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ به ميتا بأن تحية
ما ان تزال بها النجائب تخفق
منى اليه وعبرة مسفوحة
جادت بوا كفها واخرى تخنق
هل يسمعنى النضر ان ناديته
ان كان يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بنى ابيه تنوشه
لله ارحام هناك تشقق

الله عنها) يوم الجمل وسمعت منازعة أصحابها وكثرة صياحهم المنازعة فى الحرب خور والصياح فيها فشل وما برأيى خرجت مع هؤلاء (وقال) عتبة بن أبي ربيعة لاصحابه يوم بدر لما رأى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الحيات (وقال) على بن أبي طالب رضى الله عنه من أكثر النظر فى العواقب لم يشجع (وقال) النعمان بن مقرن لاصحابه عند لقاء العدو انى هاز لكم الراية فليصلح كل رجل منكم من شأنه وليشد على نفسه وفرسه ثم انى هازها لكم الثانية فلينظر كل رجل منكم موقع سهمه وموضع عدوه ومكان فرصته ثم انى هازها لكم الثالثة وحامل فاحملوا على اسم الله * وللنعمان بن مقرن هذا يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا تكاملت وتطلع الصحابة الى التقدم عليهم الاقادن اعنتها رجلا يكون غداء لاول أسنة يلقاها فقلدها النعمان بن مقرن (وقال على رضى الله عنه) انتهزوا الفرصة فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا اثرا بعد عين (وقال بعض الحكماء) انتهز الفرصة فانها خلسة وتثبت عند رأس الامر ولا تثبت عند ذنبه واياك والعجز فانه أذل مركب والشفيع المهين فانه أضعف وسيلة (وخرجت) خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له مايهمك منهم وجه اليهم وكيع بن ابى صرد فانه يكفيكهم فقال لا ان وكيعا رجل به كبر يتحاقر أعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته بأعدائه فلم يحترس منهم فيجد عدوه غرة منه (وسئل) بعض الملوك عن وثائق الحزم فى القتال فقال مخاتلة العدو وعزل الرسف واعداد العيون على الرصد واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا الى قتال ولا تضيق امانا على مستأمن ولا تشرهك الغنيمة على المحاذرة * وفى بعض كتب العجم ان حكيما سئل عن أشد الامور تدريبا للجنود وشحذا فقال تعود القتال وكثرته وان يكون لها مواد من ورائها * وقال عمرو ابن العاصى لمعاوية والله ما أدرى يا أمير المؤمنين أشجاع انت أم جبان فقال معاوية

شجاع اذا ما أمكنتنى فرصة * وان لم تكن لى فرصة فجبان

(وقال) الاحنف بن قيس ان رأيت الشر يتركك ان تركته فاتركه قال هدبة العذرى

ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر اركب

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

﴿الصبر والاقدام فى الحرب﴾ جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحرب فى آيتين من كتابه فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين (وتقول) العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة واعتبر ذلك أمن يقتل مدبرا أكثر أم من يقتل مقبلا (ولذلك) قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لخالد بن الوليد احرص على الموت توهب لك الحياة والعرب تقول الشجاع موقى والجبان ملقى (وقال) أعرابى الله مخلف ما أتلف الناس والدهر متلف ما جمعوا وكم من منية علتها طلب الحياة وحياة سببها التعرض للموت (وكان) خالد بن الوليد يسير فى الصفوف يزمر الناس ويقول يا أهل الاسلام ان الصبر عز وان الفشل عجز وان مع الصبر النصر (وكتب أنوشروان) الى مرازبته عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله (وقالت الحكماء) استقبال الموت خير من استدباره (وقال حسان بن ثابت)

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أعقابنا تقطر الدما

(وقال العلوى)

محرمة أكفال خيلى على القنا * ودامية لباتها ونحورها

حرام على أرماحنا طعن مدبر * وتندق منها فى الصدور صدورها

وكانوا يتمادحون بالموت قطعا ويتهاجون بالموت على الفراش ويقولون فيه مات فلان حتف أنفه وأول من قال ذلك النبى عليه الصلاة والسلام (وخطب عبد الله بن الزبير) الناس لما بلغه قتل المصعب أخيه فقال ان يقتل فقد قتل أبوه وأخوه وعمه انا والله لا نموت حتفا ولكن قطعا بأطراف الرماح وموتا تحت ظلال السيوف وان يقتل المصعب فان فى آل الزبير خلفا منه (وقال السموال)

قسرا يقاد الى المنية متعبا
رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ها انت صنو كريمة
فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما
من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من قتلت قرابة
واحقهم ان كان عتق يعتق
اوكنت قابل فدية فلينفقن
باعز ما يغلى به من ينفق

فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها ودمعت عيناه وقال لابى بكر لو كنت سمعت شعرها ما قتلته والنضر هذا هو النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قال الزبير بن بكار وسمعت بعض اهل العلم يغمز فى ابيات قتيلة بنت الحرث ويقول انها مصنوعة (ودخل) أبو بكر الصديق رضوان الله عليه على النبى عليه الصلاة والسلام وهو مسجى بثوب فكشف عنه الثوب وقال بأبى انت وامى طبت حيا وطبت ميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء من النبوة فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولولا ان موتك كان اختيارا منك لجدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفدنا عليك ماء الشؤون فأما ما لا نستطيع نفيه عنا فكمد وادناف يتحالفان ولا يبرحان اللهم فابلغه عنا السلام اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نبيك عنا

وماماتَ منا سيد حتف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا * وليس على غير السيوف تسيل

(وقال آخر) وانا لتستحلى المنايا نفوسنا * ونترك أخرى مرها فنذوقها

(وقال الشنفرى) فلا تدفنونى ان دفنى محرم * عليكم ولكن خامرى أم عامر
اذا حملت رأسى وفى الرأس أكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى
هنالك لا أبغى حياة تسرنى * سجيس الليالى مبتلى بالجرائر

قوله خامرى أم عامر هى الضبع وهذا اللفظ بعيد من المعنى (وقال على بن أبى طالب) رضى الله تعالى عنه بقية السيف أنمى عددا وأطيب ولدا يريد ان السيف اذا أسرع فى أهل بيت كثر عددهم ونمى ولدهم (ومما يستدل به) على صدق قوله ما عمل السيف فى آل الزبير وآل أبى طالب وما أكثر من عددهم

(وقال أبو دلف العجلى)

سيفى بليلى جليسى * وفى نهارى أنيسى * انى فتى عودتنى
مهرى ركوب القيسى * يحمد سيفى كما قد * يحمد كرى فريسى

(وقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان)

لست لريحان ولا راح * ولا على الجار بنفاح * فان أردت الآن لى موقفا
فبين أسياف وأرماح * ترى فتى تحت ظلال القنا * يقبض أرواحا بأرواح

(وقال أشهب بن رميلة) أسود شرى لاقت أسود خفية * تلاقوا على جرد دماء الأساود

(وقيل) للمهلب بن أبى صفرة ما أعجب ما رأيت فى حرب الأزارقة قال فتى كان يخرج الينا منهم فى كل غداة فيقف فيقول

وسائلة بالغيب عنى ولو درت * مقارعتى الأبطال طال نحيبها
اذا ما التقينا كنت أول فارس * يجود بنفس أثقلتها ذنوبها

ثم يحمل فلا يقوم له شئ الا أقعده فاذا كان من الغد عاد لمثل ذلك (وقال هشام بن عبد الملك) لأخيه مسلمة هل دخلك ذعر قط لحرب أو عدو قال ما سلمت من ذلك من ذعر نبه على حيلة ولم يغشنى ذعر سلبنى رأيى قال هشام هذه والله البسالة (وقيل لعنترة) كم كنتم يوم الفروق قال كنا مائة كالذهب لم نكثر فنتكل ولم نقل فنذل (وكان يزيد بن المهلب) يتمثل كثيرا فى الحرب بقول حصين بن الحمام

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة مثل ان أتقدما

(وقالت الخنساء) نهين النفوس وبذل النفو * س يوم الكريهة أبقى لها

(وقيل) لعباد بن الحصين وكان من أشد أهل البصرة فى أى عدة كنت تريد ان تلقى عدوك قال فى أجل مستأخر (وكان) مما يتمثل به معاوية رضى الله عنه يوم صفين

أبت لى شيمتى وأبى بلائى * وأخذى الحمد بالثمن الربيح * واقدامى على المكروه نفسى
وضربى هامة البطل المشيح * وقولى كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى
لأدفع عن مآثر صالحات * وأحمى بعد عن عرض صحيح

(ونظير هذا قول قطرى بن الفجاءة)

وقولى كلما جشأت لنفسى * من الأبطال ويحك لا تراعى
فانك لو سألت حياة يوم * سوى الأجل الذى لك لم تطاعى

(وكان) على بن أبى طالب رضى الله عنه يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفين ويقول

أى يومى من الموت أفر * يوم لا يقدر أو يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجى الحذر

(ومثله قول جرير) قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناج

واحفظه فينا ثم خرج (قوله رضى الله عنه لولا أن موتك كان اختيارا منك) انما يريد قول النبى صلى الله عليه وسلم لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة رضى الله عنها فسمعته وقد شخص بصره وهو يقول فى الرفيق الأعلى فعلمت انه خير فقلت لا يختارنا اذن وقلت هو الذى كان يحدثنا وهو صحيح (وكان) أبو بكر لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أرضه بالسنح فتواترت اليه الرسل أتى وقد ذهل الناس فكانوا كالخرس وتفرقت أحوالهم واضطربت أمورهم فكذب بعضهم بموته وصمت آخرون فما تكلموا الا بعد الغد وخلط آخرون فلاثوا الكلام بغير بيان وحق لهم ذلك للرزية العظمى والمصيبة الكبرى التى هى بيضة العصر ويتيمة الدهر ومدى المصائب ومنتهى النوائب فكل مصيبة بعدها جلال عندها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لتعز المسلمين فى مصائبهم المصيبة بى (وكان) عمر بن الخطاب رضى الله عنه ممن كذب بموته وقال ما مات وليرجعنه الله فليقطعن ايدى المنافقين وأرجلهم يتمنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت وانما واعده ربه كما واعد موسى وهو يأتيكم (وأما عثمان) رضى الله عنه فكان ممن أخرس فجعل لا يكلم أحدا يؤخذ بيده ويجاء به فينقاد (وأما على) رضى الله عنه فلزم الأرض فقعد ولم يبرح من البيت حتى دخل أبو بكر وهو فى ذلك جاد العقل والمقالة فأكب عليه وكشف عن وجهه

(وهذا)

(وهذا) البيت فى شعره الذى أوله * هذا الفراق اقامات المحتاج * ومدح فيه الحجاج فلما أنشده قل للحسان البيت قال له جرأت على الناس يا ابن اللخناء قال والله ما القيت لها بالا أيها الامير الا وقى هذا

(وكان) عاصم بن الحدثان عالما ذكيا وكان رأس الخوارج بالبصرة وربما جاء الرسول من الجبلة يسأله عن الامر يختصمون فيه فمر به الفرزدق فقال لابنه أنشد أبا فراس فانشده

وهم اذا كسروا الجفون أكارم * صبر وحين تحلل الازرار * يغشون حامات المنون وانها

فى الله عند نفوسهم لصغار * يمشون بالخطى لايثنيهم * والقوم ان ركبوا الرماح تجار

فقال له الفرزدق اكتم هذا لا يسمعه النساجون فيخرجوا علينا بسيوفهم فقال أبوه هو شاعر المؤمنين وانت شاعر الكافرين (ونظير هذا) مما يشجع الجبان قول عنترة

بكرت تخوفنى الحتوف كأننى * أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل

فأجبتها ان المنية منهل * لابد أن أسقى بكأس المنهل

فاقنى حياءك لا أبالك واعلمى * انى امرؤ سأموت ان لم أقتل

(ومن أحسن) ما قالوه فى الصبر قول نهشل بن جرى بن ضمرة النهشلى

ويوما كأن المصطلين بحره * وان لم تكن نار قعود على جمر

صبرنا له حتى يبوخ وانما * تفرج أيام الكريهة بالصبر

(وأحسن من هذا قول حبيب)

فأثبت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهى من سندس خضر

(وأحسن من هذا قوله) يستعذبون مناياهم كأنهم * لا يخرجون من الدنيا اذا قتلوا

(وقوله فى المعنى) قوم اذا لبسوا الحديد حسبتهم * لم يحسبوا ان المنية تخلق

انظر بحيث ترى السيوف لوامعا * أبدا وفوق رؤسهم تتألق

(وقال الجحاف بن حكيم)

شهدن مع النبى مسومات * حنينا وهى دامية الحوام * ووقعة راهط شهدت وحامت

سنابكهن بالبلد الحرام * تعرض للطعان بكل ثغر * خدودا لا تعرض للاطام

اخذه من قولهم ضربة بسيف فى عز خير من لطمة فى ذل (ومن أحسن) ما وصفت به رجال الحرب قول الشاعر رويدا بنى شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلى على سفوان

تلاقوا رجالا لا تحيد عن الوغى * اذا الخيل جالت فى فنا الميدان

اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم * لاية أرض أو لاى مكان

(ونظير هذا قول الآخر)

قوم اذا نزل الغريب بدارهم * تركوه رب صواهل وقيان

واذا دعوتهم ليوم كريهة * سدوا شعاع الشمس بالفرسان

لا ينكتون الارض عند سؤالهم * لتطلب العلات بالعيدان

بل يسفرون وجوههم فترى لها * عند السؤال كاحسن الالوان

(ومن) أحسن المحدثين تشبيها فى الحرب مسلم بن الوليد الانصارى فى قوله ليزيد بن مزيد

تلقى المنية فى أمثال عدتها * كالسيل يقذف جلمودا بجلمود

تجود بالنفس اذ ضن الضنين بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(وقوله أيضا) موف على مهج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

ينال بالرفق ما تعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتى على مهل

وقبل جبينه وبكى بكاء شديدا وقال الكلام الذى قدمته ولما خرج الى الناس وهم فى شديد غمراتهم وعظيم سكراتهم قام فخطب خطبة جلها الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقال فيها أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وأشهد أن الكتاب كما نزل وأن الدين كما شرع وان الحديث كما حدث وان القول كما قال وان الله هو الحق المبين فى كلام طويل ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت وان الله قد تقدم اليكم فى أمره فلا تدعوه جزعا وان الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم وقبضه الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم عن دينكم فعاجلوه بالذى تعجزونه ولا تستنظروه فيلحق بكم فلما فرغ من خطبته قال يا عمر بلغنى انك تقول ما مات نبى الله اما علمت انه قال فى يوم كذا وكذا وفى يوم كذا وكذا قال الله تبارك وتعالى انك ميت وانهم ميتون فقال عمر والله لكأنى لم أسمع بها فى كتاب الله قبل ما نزل بنا اشهد ان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله حى لا يموت وانا لله وانا اليه راجعون ثم جلس الى جنب ابى بكر رحمه الله (قالت عائشة) رضوان الله عليها لما قبض رسول الله صلى الله عليه

(وقال أبو العتاهية)

كأنك عند الكرب في الحرب انما * تفر عن الكرب الذي من ورائكا
كأن المنايا ليس تجري لدى الوغى * اذا التقت الابطال الا برايكا
فما آفة الآجال غيرك في الوغى * وما آفة الاموال الا حماؤكا

(وقال زيد الخليل) وقد علمت سلامة أن سيفي * كريه كلما دعيت نزال
أحادثه بصقل كل يوم * وأعجمه بهامات الرجال

(وقال أبو مخلم السعدي) تقول وصكت وجهها بيمينها * أبعلي هذا بالرحا المتقاعس
فقلت لها لا تعجلي وتبيني * بلائي اذا التفت على الفوارس
ألست أرد القرن يركب ردعه * وفيه سنان ذو عراقيب يابس
اذا هاب أقوام تجشمت كلما * يهاب حمياه الالد المداعس
لعمر أبيك الخير اني لخادم * لضيفي واني ان ركبت لفارس

(وقال آخر يمدح المهلب بالصبر)

واذا جددت فكل شيء نافع * واذا حددت فكل شيء ضائر
واذا أتاك مهابي في الوغى * في كفه سيف فنعم الناصر

(ومن قولنا في القائد أبي العباس في الحرب)

نفسي فداؤك والابطال واقفة * والموت يقسم في أرواحها النقما
شاركت صرف المنايا في نفوسهم * حتى تحكمت فيهم مثل ما احتكما
لو تستطيع العلا جاءتك خاضعة * حتى تقبل منك الكف والقدما

(ومن قولنا في وصف الحرب)

سيوف يقبل الموت تحت ظباتها * لها في الكلى طعم وبين الكلى شرب
اذا اصطفت الرايات حمرا متونها * ذوائبها تهفو وفوقها القلب
ولم تنطق الابطال الا فعالها * فألسنها عجم وأفعالها عرب
اذا ما التقوا في مأزق وتعانقوا * فلقياهم طعن وتعنيقهم ضرب

(ومن) قولنا في رجال الحرب وان الوغى قد أخذت منهم ومن أجسامهم فهي مثل السيوف في رقتها وصلابتها

سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب
هذا تجذبه الرقا * ب وذا تجذبه الخطوب

(ومن قولنا أيضا) تراه في الوغى سيفا صقيلا * يقلب صفحتي سيف صقيل

(ومن قولنا أيضا) سيف عليه نجاد سيف مثله * في حده للمفسدين صلاح

(ومن قولنا أيضا في الحرب وذكر القائد)

مقيلك تحت أظلال العوالي * وبيتك فوق صهوات الجياد * تبختر في قميص من دلاص
وترفل في رداء من نجاد * كأنك للحروب رضيع ثدي * غذتك بكل داهية وناد
فكم هذا التمني للمنايا * وكم هذا التهالك للجلاد * الا عرف الجهاد بكل عام
فانك طول دهرك في جهاد * وانك حين أبت بكل سعد * كمثل الروح آب الى الفؤاد
رأينا السيف مرتديا بسيف * وعاينا الجواد على الجواد

(وقد) وصفنا الحرب بتشبيه عجيب لم يتقدم عليه ومعنى بديع لا نظير له (فمن ذلك قولنا)

وجيش كظهر اليم تنفحه الصبا * يعب عبابا من قنا وقنابل * فينزل أولاه وليس بنازل
ويرحل أخراه وليس براحل * ومعترك ضنك تعاطت كماته * كؤس دماء من كلى ومفاصل
يديرونها راحا من الراح بينهم * ببيض رقاق أو بسمر ذوابل
وتسمعهم أم المنية وسطها * غناء صليل البيض تحت المناصل

(ومن)

وسلم نجم النفاق وارتدت العرب
وكان المسلمون كالغنم الشاردة في
الليلة الماطرة تحمل أبي ما لو
حملته الجبال لهاضها فوالله ان
اختلفوا في معظم الاذهب بحظه
ورشده وغنائه وكنت اذا نظرت
الى عمر علمت انه انما خلق
للاسلام فكان والله أحوذيا
نسيج وحده قد أعد للامور
أقرانها (وحدث) أبو بكر بن
دريد عن عبد الاول بن يزيد
قال حدثني رجل في مجلس يزيد
ابن هرون بالبصرة قال لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم
دفن ورجع المهاجرون والانصار
الى رحالهم ورجعت فاطمة الى
بيتها فاجتمع اليها نساؤها فقالت

اغبر آفاق السماء وكورت
شمس النهار وأظلم العصران
فالارض من بعد النبي كئيبة
أسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها
وليبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود المعظم جوه
والبيت ذو الاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوءه
صلى عليك منزل الفرقان

(وكان أبو) بكر رضي الله عنه
اذا أثني عليه يقول اللهم أنت
أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي
منهم فاجعلني خيرا مما يحسبون
واغفر لي برحمتك ما لا يعلمون
ولا تؤاخذني بما يقولون (وقال)
رضي الله عنه في بعض خطبه
انكم في مهل من ورائه أجل
فبادروا في مهل آجالكم قبل أن
تنقطع آمالكم فتردكم الى سوء
أعمالكم (وذكر) أبو بكر
الملوك فقال ان الملك اذا ملك
زهده الله في ماله ورغبه في مال

(ومن قولنا في هذا المعنى) سيف من الحتف تودى به * يوم الوغى سيف من الحزم

مواصلا لأعدائه عن قلى * لا صلة القربى ولا الرحم وظل يجفى الالف من بغضه

شوقا الى الهجران والصرم * حتى اذا نادمهم سيفه * بكل كأس مرة الطعم

ترى حباها بهاماتهم * تغور بين الجلد والعظم * على أهازيج ظباتها بينها

ما شئت من خرق ومن خرم * طاعوا له من بعد عصيانهم * وطاعة الاعداء عن رغم

وكم اعدوا واستعدوا له * هيهات ليس الخضم كالقضم

(ومن قولنا) كم ألحم السيف في ابناء ملحمة * ما منهم فوق متن الارض ديار

واوردالنار من أرواح مارقة * كادت تميز من غيظ لها النار

كأنما صال في ثني مفاضته * مستأسد حنق الاحشاء هدار

لما رأى الفتنة العمياء قد رحبت * منها على الناس آفاق واقطار

واطبقت ظلم من فوقها ظلم * ما يستضاء بها نور ولا نار

قاد الجياد الى الاعداء سارية * قباطواها كطى العصب اضمار

ململمة تتبارى في ململمة * كأنها الاعتدال الخلق افهار

تزور عند احساس الطعن أعينها * وهن من فرجات النقع نظار

تفوت بالطعن اقواما وتدركه * من آخرين اذا لم يدرك الثار

فانساب ناصر دين الله يقدمهم * وحوله من جنود الله انصار

كتائب تتمارى حول رايته * وجحفل كسواد الليل جرار

قوم لهم في مكر الليل غمغمة * تحت العجاج واقبال وادبار

يستقبلون كراديسا مكردسة * كما تدفع بالتيار تيار

من كل اروع لا يرعى لها جسه * كأنه مخدر في الخيل هصار

في قسطل من عجاج الحرب مظله * بين السماء وبين الارض استار

فكم بساحتهم من شلو مطرح * كأنه فوق ظهر الارض أجار

كأنما رأسه اقلات حنظلة * وساعداه الى الزندين جمار

وكم على النهر أوصالا مفرقة * تقسمتها المنايا فهي اشطار

قد فلقت بصفيح الهند هامتهم * فهن بين حوامي الخيل اعشار

(ومن قولنا في الحروب) وحومة غادرت فرسانها * في مبرك للحرب جعجاع

مستلحم للموت مستعبر * مفرق للشمل جماع * وبلدة قد صحت منها الربا

لفيلق كالسيل دفاع * كأنما باضت نعام الفلا * منهم بهام فوق أدراع

تراهم عند احتماس الوغى * كأنهم جن بأجزاع * بكل مأثور على متنه

مثل مدب النمل في القاع * يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للموت لماع

(ومن قولنا في الحروب)

ورب ملتفة العوالى * يلتمع الطرف في ذراها * اذا توطت حزون أرض

طحطحت الشم في رباها * يقودها منه ليث غاب * اذا رأى فرصة قضاها

تمضي بآرائه سيوف * يستبق الموت في ظباها * بيض تخلى القلوب سودا

اذا انقضى عزمه انتضاها * تتبعه الطير في الاعادي * يجني كلا العشب من كلاها

أقدم اذ كع كل ليث * عن حومة الموت اذ رآها * فاقتحم الموت في غمار

تفغر بالموت لهوتاها * عنت له أوجه المنايا * فعافها القوم واشتهاها

غيره واشرب قلبه الاشفاق فهو يسخط على الكثير ويحسد على القليل جذل الظاهر حزين الباطن حتى اذا وجبت نفسه ونضب عمره وفضى ظله حاسبه الله فاشد حسابه واقل الانصار عنه عقوبة (وذكر) انه وصل الى أبي بكر مال من البحرين فساوى فيه بين الناس فغضبت الانصار وقالوا له فضلنا فقال أبو بكر صدقتم ان أردتم ان افضلكم صار ما عملتموه للدنيا وان صبرتم كان ذلك لله عز وجل فقالوا والله ما عملنا الا لله تعالى وانصرفوا فرقى أبو بكر المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر الانصار ان شئتم ان تقولوا انا آويناكم في ظلالنا وشاطرناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا لقلتم وان لكم من الفضل ما لا يحصيه العدد وان طال به الامد فنحن وانتم كما قال طفيل الغنوى

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت · بنا نعلنا في الواطئين فزلت

أبوا ان يملونا ولو ان أمنا · تلاقي الذي يلقون منا لملت

هم أسكنونا في ظلال بيوتهم · ظلال بيوت أدفأت وأظلت

(فقر من كلامه رضي الله عنه) صنائع المعروف تقي مصارع السوء الموت أهون مما بعده وأشد مما قبله ليست مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر ان الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغبا وراهبا (ولما) توفي رضي الله عنه وقفت عائشة على قبره

(فرسان العرب فى الجاهلية والاسلام) كان فارس العرب فى الجاهلية ربيعة بن مكدم من بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وكان يعقر على قبره فى الجاهلية ولم يعقر على قبر احد غيره (قال) حسان بن ثابت وقد مر على قبره

نفرت قلوصى من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفرى يا ناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وطول قفر مهمه * لتركتها تحبو على عرقوب

(وكان) بنو فراس بن غنم بن كنانة أنجد العرب كان الرجل منهم يعدل عشرة من غيرهم وفيهم يقول على بن أبى طالب رضى الله عنه لأهل الكوفة من فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب أبدلكم الله بى من هو شر لكم وأبدلنى بكم من هو خير منكم وددت والله ان لى بجميعكم وانتم مائة ألف ثلثمائة من بنى فراس بن غنم (ومن فرسان العرب فى الجاهلية) عنترة الفوارس وعتيبة بن الحرث بن شهاب وأبو براء عمرو بن مالك ملاعب الاسنة وزيد الخيل وبسطام بن قيس والاحيمر السعدى وعامر بن الطفيل وعمرو بن عبد ود وعمرو بن معد يكرب وفى الاسلام عبد الله بن حازم السلمى وعباد بن الحصين وعمير بن الحباب وقطرى بن الفجاءة والحريش بن هلال السعدى وشبيب الحرورى وقالوا ما استحيا شجاع قط أن يفر عن عبد الله بن حازم وقطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة وقالوا ذهب حاتم بالسخاء والاحنف بالحلم وخريم بالنعمة وعمير بن الحباب بالصبر * وبينا عبد الله بن حازم عند عبيد الله بن زياد اذ دخل جرذ أبيض فعجب منه عبيد الله وقال هل رأيت يا أبا صالح أعجب من هذا ونظره فاذا عبد الله قد تضاءل حتى صار كأنه فرخ واصفر كأنه جرادة ذكر فقال عبيد الله أبو صالح يعصى الرحمن ويتهاون بالسلطان ويقبض على الثعبان ويمشى الى الليث ويلقى الرماح بنحره وقد اعتراه من جرذ ماترون أشهد أن الله على كل شئ قدير (وكان) شبيب الحرورى يصيح فى جنبات الجيش فلا يلوى أحد على أحد (وفيه يقول الشاعر) ان صاح يوما حسبت الصخر منحدرا * والريح عاصفة والموج يلتطم

(ولما قتل) أمر الحجاج بشق صدره فاذا له فؤاد مثل فؤاد الجمل فكانوا اذا ضربوا به الارض ينزو كما تنزو المثانة المنفوخة * ورجل الانصار أشجع الناس قال عبد الله بن عباس ما استلت السيوف ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم ابنا قيلة يعنى الأوس والخزرج وهما الانصار من بنى عمرو بن عامر من الازد (العتبى) لما أسن أبو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه أنشأ يقول

دفعتكم عنى وما دفع راحة * بشئ اذا لم يستعن بالانامل
يضعفنى حلمى وكثرة جهلكم * علىّ وانى لا أصول بجاهل

(وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا رأى همدان وغناءها فى الحرب يوم صفين

ناديت همدان والابواب مطبقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندوانى لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال ابن براقة الهمدانى) كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مراغمة مادام للسيف قائم
متى يجمع القلب الذكى وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم
وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم * فهل أنا فى ذا آل همدان ظالم

(وقال تأبط شرا) قليل التشكى للمهم يصيبه * كثير الهوى شت النوى والمسالك
يبيت بموماة ويضحى بغيرها * جحيشا ويعرورى ظهور المهالك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب شيحان فاتك
ويجعل عينيه ربيئة قلبه * الى سلة من حد أخلق باتك
اذا هزه فى عظم قرن تهللت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك

(وقال)

فقالت نضر الله وجهك يا أبت وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر عنك حسن العوض منك وأنا أستنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك وأستقضيه بالاستغفار لك أما لئن كانوا قاموا بأمر الدنيا فلقد قمت بأمر الدين لما وهى شعبه وتفاقم صدعه ورجفت جوانبه فعليك سلام الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك (وقال أبو بكر لبلال) لما قتل أمية بن خلف وقد كان يسومه سوء العذاب بمكة فيخرجه الى الرمضاء فيلقى عليه الصخرة العظيمة ليفارق دين الاسلام فعصمه الله من ذلك

هنيئا زادك الرحمن خيرا
فقد أدركت ثارك يا بلال
فلا نكسا وجدت ولا جبانا
غداة تنوشك الاسل الطوال
اذا هاب الرجال ثبت حتى
تخالط أنت ما هاب الرجال
على مضض الكلوم بمشرفى
جلا أطرافه متن الصقال

(وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه) الى ابنه عبد الله أما بعد فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن أقرضه جزاه فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسنة له ولا جديد لمن لا خلق

(وقال المخزومي وكان شجاعا)

وما يريد بنو الاغيار من رجل * بالجمر مكتحل بالنبل مشتمل

لا يشرب الماء الا من قليب دم * ولا يبيت له جار على وجل

(ونظير هذا قول بشار العقيلي) فتى لا يبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم

(وقال) عبد الله بن الزبير التقيت بالاشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسا او ستا ثم اخذ برجلي فالقاني في الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى آخر (وقال) أبو بكر بن أبي شيبة اعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير اذا التقى مع الاشتر عشرة آلاف (وذكر) متمم بن نويرة أخاه مالكا وجلده فقال كان يخرج في الليلة الصنبر عليه الشملة الفلوت بين المزادتين على الجمل الثقال معتقل الرمح الخطي قالوا وأبيك ان هذا هو الجلد (وكتب) عمر بن الخطاب الى النعمان بن مقرن وهو على الصائفة ان استعن في حربك بعمرو بن معديكرب وطليحة الازدي ولا تولهما من الامر شيئا فان كل صانع أعلم بصناعته (وقال عمرو بن معديكرب) يصف صبره وجلده في الحرب

أعاذل عدتي بدني ورمحي * وكل مقلص سلس القياد * أعاذل انما أفنى شبابي
اجابتي الصريخ الى المنادي * مع الابطال حتى سل جسمي * واقرح عاتقي حمل النجاد
ويبقى بعد حلم القوم حلمي * ويفنى قبل زاد القوم زادي * ومن عجب عجبت له حديث
بديع ليس من بدع السداد * تمنى أن يلاقيني قيس * وددت وأينما مني ودادي
عتادي وسابغتي قيصي * كأن قتيرها حدق الجراد * وسيف لابن ذي قيفان عندي
تخير نصله من عهد عاد * فلو لاقيتني للقيت ليثا * هصورا ذا ظبا وشبا حداد
ولاستيقنت ان الموت حق * وصرح شحم قلبك عن سواد
أريد حباءه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

(ومن قوله في قيس بن مكشوح المرادي)

تمناني على فرس * عليه جالس أسده * عليّ مفاضة كالنهـ * ـر خاص ماءه جدده
فلو لاقيتني للقيـ * ـت ليثا فوقه لبده * سبنتى ضيغما هصرا * صلخدا ناشزا كتده
يسامي القرن ان قرن * تيممه فيعتضده * فيأخذه فيرفعه * فيخفضه فيقتصده
فيدمغه فيحطمه * فيخضمه فيزدرده

(المكيدة في الحرب) قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة (وقال) المهلب لبنيه عليكم بالمكيدة في الحرب فانها أبلغ من النجدة (وكان) المهلب يقول أناة في عواقبها فوت خير من عجلة في عواقبها درك (وقال) مسلمة بن عبد الملك ما أخذت أمرا قط بحزم فلمت نفسي فيه وان كانت العاقبة علي ولا أخذت أمرا وضيعت الحزم فيه وان كانت لي العاقبة (وسئل) بعض أهل التمرين بالحرب أي المكايد فيها أحزم قال اذكاء العيون وافشاء الغلبة واستطلاع الاخبار واظهار السرور وامانة الفرق والاحتراس من المكايد الباطنة من غير استقصار لمستنصح ولا استناد لمستغش واشتغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره (وفي كتاب) للهند الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى (وكتب الحجاج) الى المهلب يستعجله في حرب الازارقة فكتب اليه ان من البلاء أن يكون الرأي بيد من يملكه دون من يبصره (وكان بعض أهل التمرين) يقول لاصحابه شاوروا في حربكم الشجعان من أولي العزم والجبناء من أولي الحزم فان الجبان لا يألو برأيه ما يقي مهجكم والشجاع لا يعدو ما يشد بصائركم ثم خلصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل عنكم معرة الجبان وتهور الشجعان فتكون أنفذ من السهم الزالج والحسام الوالج (وكان الاسكندر

له (ودخل) عدي بن حاتم على عمر فسلم وعمر مشغول فقال يا أمير المؤمنين أنا عدي بن حاتم فقال ما أعرفني بك آمنت اذ كفروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ انكروا وأقبلت اذ أدبروا (وقال رجل لعمر) من السيد قال الجواد حين يسئل الحليم حين يستجهل الكريم المجالسة لمن جالسه الحسن الخلق لمن جاوره (وقال رضي الله عنه) ما كانت الدنيا هم رجل قط الا لزم قلبه أربع خصال فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضي مداه وشغل لا ينفد أولاه وأمل لا يبلغ منتهاه

{فصول قصار من كلامه رضي الله تعالى عنه}

من كتم سره كان الخيار في يده أشقى الولاة من شقيت به رعيته أعقل الناس أعذرهم للناس ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الطمع لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا مروا ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا قلما أدبر شيء فأقبل أشكو الى الله ضعف الامين وخيانة القوي تكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون لو ان الشكر والصبر بعيران ما باليت ايهما ركبت من لا يعرف الشر كان اجدر أن يقع فيه (وقال معاوية بن أبي سفيان) لصعصعة ابن صوحان صف لي عمر بن الخطاب فقال كان عالما برعيته عادلا في قضيته عاريا من الكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مصون الباب متحريا للصواب رفيقا بالضعيف غير محاب للقريب ولا جاف للغريب (وروي) أن عمر

لا يدخل مدينة الا هدمها وقتل أهلها حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها فخرج اليه فاطلقه الاسكندر
واعظمه فقال له أصلح الله الملك ان أحق من زين لك أمرك وأعانك على كل ما هويت لانا وان أهل هذه
المدينة قد طمعوا فيك لمكاني منك فأحب أن لا تستعفيني فيهم وان تخالفني في كل ما سألتك لهم فأعطاه
من العهود على ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه فلما توثق منه قال فان حاجتي اليك أن تهدمها وتقتل
أهلها قال ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك (قيل) صالح سعيد بن العاص حصنا من حصون فارس
على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا فقتلهم كلهم الا رجلا واحدا (ابن الكلبي) قال لما فتح عمرو بن العاصي
قيسارية سار حتى نزل غزة فبعث اليه علجها ان ابعث الى رجلا من أصحابك أكلمه ففكر عمرو وقال ما لهذا
احد غيري قال فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع قط مثله فقال العلج حدثني هل في
أصحابك أحد مثلك قال لا تسأل عن هذا اني هين عليهم اذ بعثوا بي اليك وعرضوني لما عرضوني له ولا
يدرون ما تصنع بي قال فأمر له بجائزة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه
فخرج من عنده فمر برجل من نصارى غسان فعرفه فقال يا عمرو قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج
ففطن عمرو لما أراده فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك يسع بني
عمي فأردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيرا من أن يكون
عند واحد فقال صدقت أعجل بهم وبعث الى البواب أن خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا
أمن قال لا عدت لمثلها أبدا فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلج قال له أنت هو قال نعم على ما كان من
غدرك (ولما أتى) بالهرمزان أسيرا الى عمر بن الخطاب قيل له يا أمير المؤمنين هذا زعيم العجم وصاحب
رئيسهم فقال له عمر أعرض عليك الاسلام نصحا لك في عاجلك وآجلك قال يا أمير المؤمنين انما اعتقد
ما أنا عليه ولا أرغب في الاسلام فدعا له عمر بالسيف فلما هم بقتله قال يا أمير المؤمنين شربة من ماء
أفضل من قتلي على ظمأ فأمر له بشربة من ماء فلما أخذها قال أنا آمن حتى أشربها قال نعم فرمى بها
وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج قال صدقت لك التوقف عنك وانظر في أمرك ارفعا عنه السيف فلما
رفع عنه قال الآن يا أمير المؤمنين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وما جاء به حق من
عنده فقال عمر أسلمت خير اسلام فما أخرك قال كرهت ان تظن اني أسلمت جزعا من السيف واتيان
الرتبة بالرهبة فقال عمر ان لاهل فارس عقولا بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك ثم أمر به أن يبر ويكرم
فكان عمر يشاوره في توجيه العساكر والجيوش لاهل فارس (وهذا) نظير فعل الاسير الذي أتى به
معن بن زائدة في جملة الاسرى فأمر بقتلهم فقال له أتقتل الاسرى عطاشا يا معن فأمر بهم فسقوا فلما
شربوا قال أتقتل أضيافك يا معن فخلى سبيلهم (وذكروا) ان ملكا من ملوك العجم كان معروفا ببعد
الغور ويقظة الفطنة وحسن السياسة وكان اذا أراد محاربة ملك من الملوك وجه اليه من يبحث عن
أخباره وأخبار رعيته قبل أن يظهر محاربته فيكشف عن ثلاث خصال من حاله فكان يقول لعيونه
انظروا هل ترد على الملك أخبار رعيته على حقائقها أم يخدع عنها المهدي ذلك اليه وانظروا الى الغنى
في أي صنف هو من رعيته أفيمن اشتد انفه وقل شرهه أم فيمن قل انفه واشتد شرهه وانظروا في أي صنف
رعيته القوام بأمره أمن نظر ليومه وغده أم من شغله يومه عن غده فان قيل له لا يخدع عن أخباره
والغنى فيمن قل شرهه واشتد انفه والقوام بأمره من نظر ليومه وغده قال اشتغلوا عنه بغيره وان قيل له
ضد ذلك قال نار كامنة تنتظر موقدا واضغان مزملة تنتظر مخرجا اقصدوا له فلا حين أحين من سلامة
مع تضييع ولا عدو أعدى من أمن أدى الى اغترار (وكانت ملوك العجم) قبل ملوك الطوائف تنزل
بلخ ثم نزلت بابل ثم نزل اردشير بن بابك فارس فصارت دار مملكتهم وصار بخراسان ملوك الهياطلة
وهم الذين قتلوا فيروز بن يزدجرد بن بهرام ملك فارس وكان غزاهم فكاده ملك الهياطلة بأن عمد الى
رجل ممن عرفه بالشطارة وحسن الادارة فأظهر السخط عليه وأوقع به على أعين الناس توقيعا قبيحا

ونكله

ابن الخطاب رضي الله عنه حج
فلما كان بضجنان قال لا اله الا
الله العلي العظيم المعطي من شاء
ما شاء كنت بهذا الوادي في
مدرعة صوف ارعى ابل الخطاب
وكان فظا يتعبني اذا عملت
ويضربني اذا قصرت وقد
امسيت الليلة ليس بيني وبين
الله احد ثم تمثل

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته
يبقى الاله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له
والجن والانس فيما بينها ترد
اين الملوك التي كانت نوافلها
من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب
لا بد من ورده يوما كما وردوا

(وقال عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه يوم فتح مكة)

الم تر ان الله اظهر دينه
على كل دين قبل ذلك حائد
واسلبه من اهل مكة بعدما
تداعوا الى امر من الغي فاسد
غداة اجال الخيل في عرصاتها
مسومة بين الزبير وخالد
فامسى رسول الله قد عز نصره
وامسى عداه من قتيل وشارد

يريد الزبير بن العوام حواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخالد بن الوليد سيف الله تعالى
في الارض * ولما قتله ابو لؤلؤة
غلام المغيرة بن شعبة قالت عاتكة
بنت زيد بن عمرو بن نفيل
زوجته ترثيه

عين جودي بعبرة ونحيب
لا تملي على الامين النجيب
فجعتني المنون بالفارس المعـ
ـلم يوم الهياج والتثويب

ونكاه نكاية شديدا ثم أرسله وقد واطأه على امر ابطنه معه وظاهره عليه فخرج حتى أتى فيروز فى
طريقه فأظهر النزوع اليه والانتصار به من عظيم ما ناله فلما رأى فيروز ما به من التوقيع والنكاية
فيه وثق به واستنام اليه فقال أنا أدلك أيها الملك على غرة القوم وغدرتهم واعلم لك مكان غفلتهم فسلك
به سبيل مسلكة معطشة ثم خرج اليه ملك الهياطلة فأسره وأكثر اصحابه فسألهم أن يمنوا عليه وعلى
من معه واعطاهم موثقا الا يغزوهم أبدا ونصب لهم حجرا جعله حدا بينه وبينهم وحلف لهم أن لا يجاوزه
هو ولا جنوده ومن حضره من قرائب أبيه فمنوا عليه وأطلقوه ومن معه فلما عاد الى مملكته داخلته
الانفة مما أصابه فعاد الى غزوهم ناكثا لعهده غادرا الذمة الا انه اطف فى ذلك بحيلة ظنها مجزية فى
ايمانه فجعل الحجر الذى نصبه لهم على فيل فى مقدمة عسكره وتأول فى ذلك انه لا يجاوزه فلما صار اليهم
ناشدوه الله وذكروه الايمان به وما جعل على نفسه من عهده وذمته فأبى الا الجاحا ونكثا فواقعوه
فظفروا به فقتلوه وقتلوا حماته واستباحوا عسكره (اسامة بن زيد الليثى) قال كان النبى صلى الله عليه
وسلم اذا غزا أخذ طريقا وهو يريد اخرى ويقول الحرب خدعة (زياد) عن مالك بن أنس قال كان مالك
ابن عبد الله الخثعمى وهو على الصائفة يقوم فى الناس كلما أراد أن يرحل فيحمد الله تعالى ويثنى عليه ثم
يقول انى دارب بالغداة ان شاء الله تعالى درب كذا فتتفرق الجواسيس عنه بذلك فاذا أصبح الناس
سلك بهم طريقا أخرى فكانت تسميه الروم الثعلب ﴿وصايا بأمراء الجيوش﴾ كتب عمر بن عبد
العزيز الى الجراح انه بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث جيشا أو سرية قال اغزوا بسم
الله وفى سبيل الله تقاتلون من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا فاذا بعثت
جيشا أو سرية فمرهم بذلك (وكان عمر بن الخطاب) يقول عند عقد الالوية بسم الله وبالله وعلى عون
الله امضوا بتأييد الله وما النصر الا من عند الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا
تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان وعند شن الغارات (ولما وجه أبو بكر
رضى الله عنه) يزيد بن أبى سفيان الى الشام شيعه راجلا فقال له يزيد اما ان تركب واما ان أنزل فقال
ما انت بنازل وما أنا براكب انى أحتسب خطاى هذه فى سبيل الله ثم قال انك ستجد قوما حبسوا
أنفسهم لله فذرهم وما حبسوا أنفسهم له يعنى الرهبان وستجد قوما فحصوا عن أوساط رؤسهم فاضرب
ما فحصوا عنه بالسيف ثم قال له انى موصيك بعشر لا تغدر ولا تمثل ولا تقتل هرما ولا امرأة ولا وليدا ولا
تعقرن شاة ولا بعيرا الا ما أكلتم ولا تحرقن نخلا ولا تخربن عامرا ولا تغل ولا تجبن (وقال أبو بكر رضى الله
عنه) لخالد بن الوليد سر على بركة الله فاذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا من الحملة فانى لا آمن عليك
الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان
فى العرب غرة وأقلل من الكلام فان ما لك ما وعى عنك واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله فى
سريرتهم واستودعك الله الذى لا تضيع ودائعه (كتب خالد بن الوليد) الى مرازبة فارس مع ابن
نفيلة الغسانى الحمد لله الذى فض حرمتكم وفرق جمعكم وأوهن بأسكم وسلب ملككم وأذل عزكم
فاذا أتاكم كتابى هذا فابعثوا الى بالرهن واعتقدوا منا الذمة وأجيبوا الى الجزية والا والله الذى لا اله
الا هو لأسيرن اليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ويرغبون فى الآخرة كما ترغبون فى الدنيا
(كتب عمر بن الخطاب) الى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما ومن معه من الاجناد أما بعد فانى آمرك
ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة
فى الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم فان ذنوب
الجيش أخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة
لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة

عصمة الناس والمعين على الدهـ
ـر وغيث المحروم والمحروب
قل لاهل الضراء والبؤس موتوا
قد سقته المنون كأس شعوب
(وقالات ايضا ترثيه)
وفجعنى فيروز لا در دره
بأبيض تال للكتاب منيب
رؤف على الادنى غليظ على العدا
اخى ثقة فى النائبات نجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله
سريع الى الخيرات غير قطوب
وعاتكة هذه هى اخت سعيد
ابن زيد احد العشرة الذين شهد
لهم النبى صلى الله عليه وسلم
بالجنة وكانت تحت عبد الله بن
ابى بكر فأصابه سهم فى غزوة
الطائف فمات منه فتزوجها
عمر رضى الله عنه فقتل عنها
فتزوجها الزبير بن العوام فقتل
عنها فكان على رضى الله عنه
يقول من احب الشهادة الحاضرة
فليتزوج بعاتكة ﴿ومن كلام
عثمان بن عفان رضى الله
تعالى عنه﴾ ما يزع الله
بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن
سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد
عى بيانا وانتم الى امام فعال
احوج منكم الى امام قوال
قاله فى اول خلافته وقد صعد
المنبر وأرتج عليه وكتب الى على
رضى الله عنه وهو محصور أما
بعد فقد بلغ السيل الزبى وتجاوز
الحزام الطبيين وطمع فى من
لا يدفع عن نفسه ولم يعجزك
كلئيم ولم يغلبك كغالب فأقبل
الى معى كنت او على علىّ اى
امريك احببت
فان كنت مأكولا فكن أنت آكلا
والا فأدركنى ولما امزق
وهذا البيت للممزق العبدى وبه

والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا فاعلموا ان عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بنى اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم أسأل الله ذلك لنا ولكم وترفق بالمسلمين فى مسيرهم ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم فانهم سائرون الى عدو مقيم حامى الانفس والكراع وأقم بمن معك فى كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزأ أحدا من اهلها شيأ فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فما صبروا لكم فتولوهم خيرا ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح واذا وطئت أرض العدو فاذك العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك أمرهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الارض من تطمئن الى نصحه وصدقه فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدقك فى بعضه والغاش عين عليك وليس عينا لك وليكن منك عند دنوك من أرض العدو ان تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم وتنق للطلائع أهل الرأى والبأس من أصحابك وتخير لهم سوابق الخيل فان لقوا عدوا كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك واجعل أمر السرايا الى أهل الجهاد والصبر على الجلاد ولا تخص بها أحدا بهوى فتضيع من رأيك وأمرك أكثر مما حابيت به أهل خاصتك ولا تبعثن طليعة ولا سرية فى وجه تتخوف فيه غلبة أو ضيعة ونكاية فاذا عاينت العدو فاضمم اليك أقاصيك وطلائعك وسراياك واجمع اليك مكيدتك وقوتك ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله وتعرف الارض كلها كمعرفة أهلها فتصنع بعدوك كصنعه بك ثم أذك احراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك ولا تؤتى باسير ليس له عقد الا ضربت عنقه لترهب به عدو الله وعدوك والله ولى أمرك ومن معك وولى النصر لكم على عدوكم والله المستعان (وأوصى عبد الملك بن مروان) أميرا سيره الى أرض الروم فقال أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذى ان وجد ربحا تجر والا تحفظ برأس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة وكن من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال عدوك عليك (وكان زياد) يقول لقواده تجنبوا اثنين لا تقاتلوا فيهما العدو الشتاء وبطون الاودية (وأغزى الوليد بن عبد الملك) جيشا فى الشتاء فغنموا وسلموا فقال لعباد يا أبا حرب أين رأى زياد من رأينا فقال يا أمير المؤمنين قد أخطأت وليس كل عورة تصاب (العتبى) قال جاشت الروم وغزت المسلمين برا وبحرا فاستعمل معاوية على الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فلما كتب له عهده قال ما أنت صانع بعهدى قال أتخذه اماما لا أعصيه قال اردد على عهدى ثم بعث الى سفيان بن عوف العامرى فكتب له عهده ثم قال له ما أنت صانع بعهدى قال اتخذه اماما أمام الحزم فان خالفه خالفته فقال معاوية هذا الذى لا يكفكف من عجلة ولا يدفع فى ظهره من خور ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثقال (وقال دريد بن الصمة) لمالك بن عوف النضرى قائد هوازن يوم حنين يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده من الايام مالى أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصغير قال سقت مع الناس ابناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت ان أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم فأنقض به وقال راعى ضأن والله وهل يرد المنهزم شئ انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت ومالك ويحك انها لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيأ ارفعهم الى ممتنع بلادهم وعلياء قومهم ثم الق الصبا على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد أخذت أهلك

سمى المحرق واسمه شاس وانما تمثل به عثمان رضى الله عنه وحذاق أهل النظر يدفعون هذا ويستشهدون على فساده بأحاديث تناقضه ليس هذا موضعها قالوا وكان عثمان رضى الله عنه أتقى لله أن يسعى فى أمره على وعلى أتقى لله أن يسعى فى أمر دم عثمان وهذا من قوله عليه الصلاة والسلام أشقى الناس من قتله نبى أو قتل نبيا وقد ذكر بعض أهل العلم انه لا يعرف لعثمان شعر وانشد له بعضهم

غنى النفس يغنى النفس حتى يكفها
وان عضها حتى يضر بها الفقر
وما عسرة فاصبر لها ان تتابعت
بباقية الا سيتبعها يسر

وقول عثمان رضى الله عنه فيما روى ولم يغلبك كمغلب من قول امرئ القيس

فانك لم يفخر عليك كفاخر
ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

(وقال) أبو تمام وذكر الخمر وضعفه

فاذا أصابت فرصة
قتلت كذلك قدرة الضعفاء

(قال على بن أبى طالب) رضى الله تعالى عنه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الأمل ويقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان أعطى منها لم يشبع وان منع لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتى ويبتغى الزيادة فيما بقى ينهى ولا ينتهى ويأمر بما لا يأتى يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ويبغض المسيئين وهو منهم يكره الموت لكثرة

ومالك قال لا والله ما أفعل انك قد كبرت وذهل عقلك قال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني ثم أنشأ يقول

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

(وكان قتيبة بن مسلم) يقول لأصحابه اذا غزوتم فأطيلوا الأظفار وقصوا الشعر والحظوا الناس شزرا وكلموهم رمزا واطعنوهم وخزا (وكان أبو مسلم) يقول لقواده اشعروا قلوبكم الجراءة فانها من أسباب الظفر وأكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب (وكان) سعيد بن زيد يقول لبنيه قصروا الأعنة واشحذوا الأسنة تأكلوا القريب ويرهبكم البعيد (وقال) عيسى بن علي لما وجهني المنصور الى المدينة لمحاربة عبد الله بن الحسن جعل يوصيني ويكثر فقلت

يا أمير المؤمنين الى متى توصيني * انى أنا ذاك الحسام الهندي
أكلت جفني وفريت غمدي * فكل ما تطلب عندي عندي

❁ (المحاماة عن العشيرة ومنع المستجير) ❁ قال عبد الملك بن مروان لجعيل بن علقمة الثعلبي ما مبلغ عزكم قال لم يطمع فينا ولم نؤمن قال فما مبلغ حفاظكم قال يدفع الرجل منا عمن استجار به من غير قومه كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك مثلك من يصف قومه (وقال) عبد الملك بن مروان لابن مسطاع العنبري أخبرني عن مالك بن مسمع قال لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسألونه في أي شئ غضب قال عبد الملك هذا والله السودد قال ولم يل قط مالك بن مسمع ولا أسماء بن خارجة شيئا للسلطان (وكانت) العرب تمتدح بالذب عن الجار فيقولون فلان منيع الجار حامي الذمار نعم حتى كان فيهم من يحمي الجدار (وقال) مروان بن أبي حفصة يمدح معن بن زائدة ويصف مفاخر بني شيبان ومنعهم لمن استجار بهم

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل

(وقال آخر)

هم يمنعون الجار حتى كأنه * كنيبة زور بين خافيتي نسر

(وذكر) أن معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجي خراسان فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هانئ بن عروة المرادي فبلغ ذلك معاوية فهدر دم هانئ فخرج هانئ الى معاوية فكان في جواره ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه فسأله معاوية عن أمره فقال أنا هانئ بن عروة فقال ان هذا اليوم ليس باليوم الذي يقول فيه أبوك

ارجل جمتي واجر ذيلي * وتحمل شكتي أفق كميت
وأمشي في سراة بني غطيف * اذا ما ساءني امر ابيت

قال أنا والله يا أمير المؤمنين اليوم أعز مني من ذلك اليوم قال بم ذلك قال بالاسلام قال اين كثير بن شهاب قال عندي وعندك يا أمير المؤمنين قال انظر الى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوغه بعضا وقد أمناه ووهبناه لك (الشيباني) قال لما نزل محمد بن أبي بكر مصر وصير اليه معاوية ابن خديج الكندي تفرق عن محمد من كان معه فتغيب فدل عليه فأخذه وضرب عنقه وبعث برأسه الى معاوية فكان أول راس طيف به في الاسلام وكان محمد بن جعفر بن أبي طالب معه فاستجار بأخواله من خثعم فغيبوه وكان سيد خثعم يومئذ رجلا في ظهره بزخ من كسر أصابه فكان اذا مشى ظن الجاهل انه يتبختر في مشيته فذكر لمعاوية أنه عنده فقال له اسلم الينا هذا الرجل فقال ابن أختنا لجأ الينا لنحقن دمه فدعه عنك يا أمير المؤمنين قال والله لا أدعه حتى تأتيني به قال لا والله لا آتيك به قال كذبت والله لتأتيني به انك ما علمت لأوره قال أجل انى لأوره حين أقاتلك على ابن عمك لنحقن دمه وأقدم ابن عمي دونه تسفك دمه فسكت عنه معاوية وخلى بينه وبينه (الشيباني) قال سعيد بن مسلم نذر المهدي دم رجل من أهل الكوفة كان يسعى في فساد سلطنته وجعل لمن دله عليه أو جاءه به مائة ألف درهم قال فأقام الرجل حينا متواريا ثم انه ظهر بمدينة السلام فكان ظاهرا كغائب خائفا مترقبا فبينا هو يمشي في بعض نواحيها اذ

ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح أمن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ولا يثق بالرزق بما ضمن له ولا يعمل من العمل بما فرض عليه ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط وحزن فهو من الذنب والنعمة موقر يبتغي الزيادة ولا يشكر ويتكلف من الناس ما لم يؤمر ويضيع من نفسه ما هو أكثر ويبالغ اذا سأل ويقصر اذا عمل يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستكثر من معصية غيره ما يستقله من نفسه ويستكثر من طاعته ما يستقله من غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الأغنياء أحب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره وهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي (وسئل) رضي الله عنه عن مسئلة فدخل مبادرا ثم خرج في حذاء ورداء وهو متبسم فقيل له يا أمير المؤمنين انك ان سئلت عن مسئلة كنت فيها كالسكة المحماة فقال اني كنت حاقنا ولا رأي لحاقن ثم أنشأ يقول

اذا المشكلات تصدين لي
كشفت حقائقها بالنظر
وان برقت في مخيل الصوا
ب عمياء لا يجتليها الذكر
مقنعة بأمور الغيوب
وضعت عليها صحيح الفكر
لسانا كشقشقة الأرحبي
أو كالحسام اليماني الذكر
وقلبا اذا استنطقته الغيوب
أمر عليها بواهي الدرر

بصر به رجل من أهل الكوفة فعرفه فاهوى الى مجامع ثوبه وقال هذا بغية أمير المؤمنين فامكن
الرجل من قياده ونظر الى الموت امامه فبيناهو على تلك الحالة اذ سمع وقع الحوافر من وراء ظهره
فالتفت فاذا معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرني أجارك الله فوقف وقال للرجل الذى تعلق به
ما شأنك قال بغية أمير المؤمنين الذى نذر دمه وأعطى لمن دل عليه مائة ألف فقال يا غلام انزل عن
دابتك واحمل أخانا فصاح الرجل يا معشر الناس يحال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين قال له معن
اذهب فاخبره انه عندى فانطلق الى باب أمير المؤمنين فأخبر الحاجب فدخل الى المهدى فأخبره
فأمر بحبس الرجل ووجه الى معن من يحضر به فأتته رسل أمير المؤمنين وقد لبس ثيابه وقربت اليه
دابته فدعا أهل بيته ومواليه فقال لا يخلصن الى هذا الرجل وفيكم عين تطرف ثم ركب ودخل حتى
سلم على المهدى فلم يرد عليه فقال يا معن أتجير على قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم أيضا واشتد غضبه
فقال معن يا أمير المؤمنين قتلت فى طاعتكم باليمن فى يوم واحد خمسة عشر ألفا ولى أيام كثيرة قد تقدم
فيها بلائى وحسن عنائى فما رأيتمونى أهلا أن تهبوا لى رجلا واحدا استجار بى فاطرق المهدى طويلا ثم
رفع رأسه وقد سرى عنه فقال قد أجرنا من أجرت قال معن فان رأى أمير المؤمنين ان يصله فيكون قد
أحياه وأغناه فعل قال قد أمرنا له بخمسة آلاف قال يا أمير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر جنايات
الرعية وان ذنب الرجل عظيم فاجزل له الصلة قال قد أمرنا له بمائة ألف قال فعجلها يا أمير المؤمنين
بأفضل الدعاء ثم انصرف ولحقه المال فدعا الرجل فقال له خذ صلتك والحق بأهلك واياك ومخالفة
خلفاء الله تعالى ﴿الجبن والفرار﴾ قال عمرو بن معد يكرب الفزعات ثلاث فمن كانت فزعته فى
رجليه فذلك الذى لا تقله رجلاه ومن كانت فزعته فى رأسه فذلك الذى يفر عن أبويه ومن كانت
فزعته فى قلبه فذلك الذى يقاتل (وقال) الاحنف أسرع الناس الى الفتنة أقلهم حياء من الفرار
(وقالت) عائشة أم المؤمنين ان لله خلقا قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف
للجبناء فأف للجبناء (وقال الشاعر)

يفر جبان القوم عن أم نفسه * ويحمى شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الجواد عدوه * ويحرم معروف البخيل أقاربه

(وقال) خالد بن الوليد عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما فى جسمى موضع شبر الا وفيه ضربة
أو طعنة أو رمية ثم ها أنا ذا أموت حتف أنفى كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء ﴿ومن أشعار
الفرارين الذين حسنوا فيها الفرار على قبحه حتى حسن قول الفرار السلمى﴾

وفوارس لبستها بفوارس * حتى اذا التبست أملت بها يدى
وتركتهم تقص الرماح ظهورهم * من بين مقتول وآخر مسند
هل ينفعنى ان تقول نساؤهم * وقتلت دون رجالهم لا تبعد

(وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى) ما اعتذر أحد من الفرارين بأحسن مما اعتذر به الحرث بن هشام
حيث يقول

والله يعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهرى بأشقر مزبد
فصرفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذى سمعه صاحب رتبيل فقال يا معشر العرب حسنتم كل شئ حتى الفرار وبعد هذا يأتى
قول حسان فى ذلك وأسلم الحرث يوم فتح مكة وحسن اسلامه وخرج فى زمن عمر الى الشام من مكة
بأهله وماله فاتبعه أهل مكة يبكون فرق وبكى وقال اما لو كنا نستبدل دارا بدارنا وجارا بجارنا ما اردنا
بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله (وقال آخر)

قامت تشجعنى هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذى منع الابصار رؤيته * ما يشتهى الموت عندى من له أدب

ولست بامعة فى الرجال
أسائل عن ذا وذا ما الخبر
ولكننى مدرب الاصغرين
أبين مع ما مضى ما غبر

(وقال) معاوية رضى الله عنه لضرار الصدائى يا ضرار صف لى عليا قال اعفنى يا أمير المؤمنين قال لتصفنه فقال أما اذ لا بد من صفته كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه وينبئنا اذا استنبأناه ونحن مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته ولا نبتدئه لعظمته يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يا دنيا اليك عنى غرى غيرى الى تعرضت ام الى تشوقت هيهات قد بنتك ثلاثا لا رجعة لى عليك فعمرك قصير وخطرك حقير وخطبك يسير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية حتى اخضلت دموعه لحيته وقال رحم الله أبا الحسن فلقد كان كذلك

للعرب قوم أضل الله سعيهم * اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا
واست منهم ولا أهوى فعالهم * لا القتل يعجبني منهم ولا السلب

(وقال محمود الوراق)

أيها الفارس المشيح المغير * ان قلبي من السلاح يطير
ليس لي قوة على رهج الخيل * اذا ثور الغبار مثير
واستدارت رحا الحروب بقوم * فقتيل وهارب وأسير
حيث لا ينطق الجبان من الذعر * ويعلو الصياح والتكبير
انا في مثل ذا وهذا بليد * ولبيب في غيره نحرير

(وقال أيمن بن خريم)

ان للفتنة ميطا عاجلا * فرويد الميط منها يعتدل
فاذا كان عطاء فانتهز * واذا كان قتال فاعتزل
انما يوقدها فرسانها * حطب النار فدعها تشتعل

(ومما يحتج) به الفارون ما قاله صاحب كليلة ودمنة ان الحازم يكره القتال ما وجد بدا منه لان النفقة فيه من النفس والنفقة في غيره من المال (أخذ هذا المعنى حبيب الطائي فنظمه في شعره حيث يقول)

كم بين قوم انما نفقاتهم * مال وقوم ينفقون نفوسا

(ومن الفرارين عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث) فر من الازارقة وكان في عشرة آلاف وكان قد بعث اليه المهلب يا ابن أخي خندق على نفسك وعلى أصحابك فاني عالم بأمر الخوارج ولا تغتر فبعث اليه أنا أعلم بهم منك وهم أهون علي من ضرطة الجمل فبيته قطري صاحب الازارقة فقتل من أصحابه خمسمائة وفر لا يلوي على أحد فقال فيه الشاعر

تركت ولدانا تدمى نحورهم * وجئت منهزما يا ضرطة الجمل

(ومن الفرارين أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد) فر يوم مرد هبر من أبي فديك فسار من البحرين الى البصرة في ثلاثة أيام فجلس يوما بالبصرة فقال سرت على فرسي المهرجان من البحرين الى البصرة في ثلاثة أيام فقال له بعض جلسائه أصلح الله الامير فلو ركبت النيروز لسرت اليها في يوم واحد فلما دخل عليه أهل البصرة لم يروا كيف يكلمونه ولا ما يلقونه من القول أي يهنونه أم يعزونه حتى دخل عليه عبد الله بن الاهتم فاستشرف الناس له وقالوا ما عسى ان يقال للمنهزم فسلم ثم قال مرحبا بالصابر المخذول الذي خذله قومه الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة جهدك ولكن علم الله حاجة أهل الاسلام اليك فابقاك لهم بخذلان من معك لك فقال أمية بن عبد الله ما وجدت أحدا أخبرني من نفسي غيرك (وفيه يقول الشاعر)

اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(أتى الحجاج بدواب من دواب أمية قد وسم على أفخاذها عدة فأمر الحجاج ان يكتب تحت ذلك للفرار (وقال) أبو دلامة كنت مع مروان أيام الضحاك الحروري فخرج فارس منهم فدعا الى البراز فخرج اليه رجل فقتله ثم ثان ثم ثالث فانقبض الناس عنه وجعل يدنو ويهدر كالفحل المغتلم فقال مروان من يخرج اليه وله عشرة آلاف قال فلما سمعت بالعشرة آلاف هانت علي الدنيا وسخوت بنفسي في سبيل العشرة آلاف وبرزت اليه فاذا عليه فرو قد بله المطر فانفعل ثم أصابته الشمس فارمعل وله عينان تتقدان كأنهما جمرتان فلما رآني فهم الذي أخرجني فأقبل نحوي وهو يرتجز ويقول

وخارج أخرجه حب الطمع * فر من الموت وفي الموت وقع
من كان ينوي أهله فلا رجع

فلما رأيته قنعت رأسي ووليت هاربا ومروان يقول من هذا الفاضح لا يفوتنكم فدخلت في غمار الناس (وقيل لاعرابي) ألا تغزو العدو قال وكيف يكونون لي عدوا وما أعرفهم ولا يعرفونني (وقيل) لآخر الا تغزو العدو قال والله اني لابغض الموت على فراشي فكيف ان أخب اليه ركضا (ومما قيل في الفرارين الجبناء من الشعر) قول حسان بن ثابت يعير الحرث بن هشام بفراره يوم بدر

فكيف حزنك عليه يا ضرار فقال حزن من ذبح واحدها في حجرها (وقال علي) رضوان الله عليه رحم الله عبدا سمع فوعى ودعي الى الرشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا وراقب ربه وخاف ذنبه وقدم خالصا وعمل صالحا واكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا واحرز عوضا وكابر هواه وكذب مناه وحذر اجلا ودأب عملا وجعل الصبر رغبة حياته والتقى عدة وفاته يظهر دون ما يكتم ويكتفي باقل مما يعلم لزم الطريقة الغراء والمحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل * ولما رجع رضي الله عنه من صفين فدخل أوائل الكوفة اذا قبر فقال من هذا فقيل خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه احوالا وان يضيع الله اجر من احسن عملا ومضى فاذا هو بقبور فوقف عليها وقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم بعفوك طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله ثم التفت الى اصحابه فقال اما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى * وذم رجل الدنيا بحضرة علي رضي الله عنه فقال الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها

وقد تقدم ذكر ذلك

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجى الحرث بن هشام * ترك الاحبة لم يقاتل دونهم
ونجا برأس طمرة ولجام * ملأت به الفرجين فاستمدت به * وثوى أحبته بشر مقام

(وقال بعض العراقيين فى رجل أكول جبان)

اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(وقال فيه) ضعيف القلب رعديد * عظيم الخلق والمنظر
رآى فى النوم عصفورا * فوارى نفسه أشهر

وقال آخر لو جرت خيل نكوصا * لجرت خيل ذفافه هى لا خيل رجاء * لا ولا خيل مخافه

(وقال آخر) خرجنا نريد مغار النا * وفينا زياد أبو صعصعه
فستة رهط به خمسة * وخمسة رهط به أربعة

(ولم يقل احد فى وصف الجبن والفرار مثل قول الطرماح فى بنى تميم)

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة * رأته تميم يوم زحف لولت
ولو جمعت يوما تميم جموعها * على ذرة معقولة لاستقلت

وليس يعاب الشجاع والبهمة البطل بالفرة الواحدة تكون منه خاصة لا عامة كما قال زفر بن الحرث وفر يوم مرج راهط عن أبيه وأخيه فقال

أيذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامى وحسن بلائيا
ولم ترمنى زلة مثل هذه * فرارى وتركى صاحبى ورائيا

(وفر) عمرو بن معديكرب من عباس بن مرداس وأسر اخته ريحانة وفيها يقول عمرو

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع

(وفر) عن بنى عبس وفيهم زهير بن جذيمة العبسى وولده شاس بن زهير وقيس بن زهير فقال فيهم

اجاعلة أم الثوير خزاية * على فرارى ان لقيت بنى عبس
لقيت أباشاس وشاسا ومالكا * وقيسا فجاشت من لقائهم نفسى
لقونا فضموا جانبينا بصادق * من الطعن مثل النار فى الحطب اليبس
ولما دخلنا تحت فىء رماحهم * خبطت بكفى أطلب الارض باللمس
وليس يعاب المرء من جبن يومه * اذا عرفت منه الشجاعة بالامس

(وقال) الحرث لامرأته وذلك انها نظرت اليه وهو يحد حربة يوم فتح مكة فقالت له ما تصنع بهذه فقال اعددتها لمحمد وأصحابه فقالت ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شئ قال والله انى لارجو ان أخدمك بعضهم ثم أنشأ يقول

ان يقبلوا اليوم فمالى علة * هذا سلاح كامل وألة
* وذو غرارين سريع السله *

فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته فقال

انك لو شاهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه * ولحقتنا بالسيوف المسلمه
يفلقن كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه

(وقال أسلم بن زرعة) وكان وجهه عبيد الله بن زياد لحرب أبى بلال الخارجى فى ألفين وأبو بلال فى أربعين رجلا فشد عليه شدة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه فلما دخل على ابن زياد عنفه فى ذلك وقال أتمضى فى ألفين وتنهزم عن أربعين فخرج عنه وهو يقول لان يذمنى ابن زياد حيا خير من أن يمدحنى وأنا ميت (وفى رواية أخرى) ان يشتمنى الامير وأنا حى أحب الى من ان يدعو لى وأنا ميت فقال شاعر الخوارج

أألفا مؤمن لستم كذا كم * ولكن الخوارج مؤمنونا

ودار غنى لمن تزود منها مهبط وحى الله ومصلى ملائكته ومسجد أنبيائه ومتجر أوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها وذكرت بسرورها السرور وببلائها البلاء ترغيبا وترهيبا فيا أيها الذام لها المعلل نفسه بغرورها متى خدعتك الدنيا ام متى استذمت اليك أبمصارع آبائك فى البلى أم بمضاجع أمهاتك فى الثرى كم مرضت بكفيك وكم عللت بيديك تطلب له الشفاء وتستوصف الاطباء غداة لا ينفعه بكاؤك ولا يغنى عنه دواؤك (فقر من كلامه) رضى الله عنه رأى الشيخ خير من مشهد الغلام الناس أعداء ما جهلوا القيمة عمر المؤمن لا ثمن لها يدرك بها ما فات ويحيى بها ما أمات * ونقل هذا الكلام بعض أهل العصر وهو أبو الفتح على بن محمد البستى

بقية العمر عندى ما لها ثمن * وان غدا وهو محبوب من الثمن
يستدرك المرء فيها ما افات ويحيى * ما امات ويمحو السوء بالحسن

الدنيا بالاموال والآخرة بالاعمال لا تخافن الا ذنبك ولا ترجون الا ربك وجهوا آمالكم الى من تحبه قلوبكم الناس من خوف الذل فى الذل من أيقن بالخلف جاد بالعطية بقية السيف انمى عددا وانجب ولدا (وقد تبينت) صحة ما قال فى بنيه وبنى المهلب ان من السكوت ما هو أبلغ من الجواب الصبر مطية لا تكبو وسيف لا ينبو

هم الفئة القليلة قد علمتم * على الفئة الكثيرة ينصرونا

(ومثل) ذلك قول عبد الله بن مطيع بن الأسوار العدوى وكان فر يوم الحرة من جيش مسلم بن عقبة فلما كان أيام حصار الحجاج بمكة لعبد الله بن الزبير جعل يقاتل أهل الشام ويقول

أنا الذى فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الامره

فاليوم أجزى كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

فلم يزل يقاتل حتى قتل (وأحسن الفرار كله ما قال قيس بن الحطيم)

اذا ما فررنا كان اسوأ فرارنا * صدود الخدود وازورار المناكب

اجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدى بالسيف مخراق لاعب

(وفر) عتيبة بن الحرث بن هشام يوم ثبرة عن ابنه حزرة وقال

ياحسرتى لقد لقيت حسره * يالتيم غشيتنى عبره

نعم الفتى غادرته بعبره * نجيت نفسى وتركت حزره * هل يترك الحر الكريم بكره

(وفر) أبو خراش الهذلى من فائد وأصحابه ورصدوه بعرفات فقال

وفونى وقالوا ياخويلد لا ترع * فقلت وأنكرت الوجوه وهم هم

وقلت وقد جاوزت أصحاب فائد * أأعجزت أهل الحلم أم أنا أحلم

فلولا ادراك الشر قامت حليلتى * تخير من خطابها وهى أيم

ولولا ادراك الشر أتلفت مهجتى * وكان خراش يوم ذلك ييتم

(وفر) خبيب بن عوف يوم مرداهجر من أبى فديك فقال

بذلت لهم يا قوم حولى وقوتى * ونصحى وما ضمت يداى من التبر

فلما تناهى الأمر بى من عدوكم * الى مهجتى وليت أعداءكم ظهرى

وطرت ولم أحفل ملامة عاجز * يقيم لاطراف الردينية السمر

فلو كان لى روحان عرضت واحدا * لكل ردينى وأبيض ذى اثر

{رجع بنا القول الى الفرارين والجبناء وما قيل فيهم} فر خالد بن عبد الله بن أسيد عن المصعب بن الزبير بالبصرة فقال فيه الفرزدق

وكل بنى السوداء قد فر فرة * فلم يبق الا فرة فى است خالد

فضحتم أمير المؤمنين وأنتم * تعدون سودانا غلاظ السواعد

(وقيل) لرجل جبان فى بعض الوقائع تقدم (فانشأ يقول)

وقالوا تقدم قلت لست بفاعل * أخاف على فخارتى أن تحطما

فلو كان لى رأسان أتلفت واحدا * ولكنه رأس اذا راح أعقما

ولو كان مبتاعا لدى السوق مثله * فعلت ولم أحفل بان أتقدما

فايتم أولادا وأرمل نسوة * فكيف على هذا ترون التقدما

(وقالت هند بنت النعمان بن بشير لزوجها روح بن زنباع) كيف سودك قومك وأنت جبان غيور قال اما الجبن فان لى نفسا واحدة فانا أحوطها واما الغيرة فما أحق بها من كانت له امرأة حمقاء مثلك مخافة ان تأتيه بولد من غيره فترمى به فى حجره (وقال كعب بن زهير)

بخلا علينا وجبنا من عدوكم * لبئست الخلتان البخل والجبن

{فضائل الخيل} قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الخيل اعرافها ادفاؤها واذنابها مذابها والخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم بطونها كنز وظهورها حرز وأصحابها معانون عليها (وسأل) رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد ان اشترى فرسا اعده فى

خير المال ما أغناك وخير منه ما كفاك وخير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك شره (وقال) بعض أهل العصر مايشا كل هذا وهو ابو الحسن محمد بن لنكك البصرى

عديا فى زماننا

عن حديث المكارم

من كفى الناس شره

فهو فى جود حاتم

(أبو الطيب)

انا لفى زمن ترك القبيح به

من أكثر الناس احسان واجمال

اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه قيمة كل امرئ ما يحسن (ذكر أبو عثمان) عمر بن بحر الجاحظ هذه الكلمة فى كتاب البيان فقال فلو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ومجزئة مغنية بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية غير مقصرة عن الغاية وافضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه ظاهرا فى لفظه وكان الله قد البسه من ثياب الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع فى القلوب صنيع الغيث فى التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة كساها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة

سبيل الله فقال له اشتر اذهم او كميتا أقرح أرثم محجلا مطلق اليمين فانها ميامن الخيل (وقيل لبعض الحكماء) أى الاموال أشرف قال فرس يتبعها فرس فى بطنها فرس ❁ (صفة جياد الخيل) ❁ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب من الخيل الشقر وقال لو جمعت خيل العرب فى صعيد واحد ماسبقها الا الاشقر (وسأله رجل) أى المال خير قال سكة مأبورة ومهرة مأمورة (وكان) عليه الصلاة والسلام يكره الشكال فى الخيل وقالوا انما سميت خيلا لاختيالها (ووصف) اعرابى فرسا فقال اذا تركته نعس واذا حركته طار (وأرسل) مسلم بن عمرو لابن عم له بالشام يشترى له خيلا فقال له لا علم لى بالخيل فقال ألست صاحب قنص قال بلى قال انظر كل شئ تستحسنه فى الكلب فاطلبه فى الفرس فأتى بخيل لم يكن فى العرب مثلها (وقال بعض الضبيين)

متقارب عبل الشوى شنج النسا * سباق اندية الجياد عميثل
واذا يعلل بالسياط جيادها * أعطاك نائله ولم يتعلل

(سأل) المهدى مطر بن دراج عن أى الخيل افضل قال الذى اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاخر واذا استعرضته قلت زاجر قال فأى هذه أفضل قال الذى طرفه امامه وسوطه عنانه (وقال آخر) الذى اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جفا واذا استعرض استوى (وسأل) معاوية بن أبى سفيان صعصعة بن صوحان اى الخيل أفضل قال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافى الثلاث قال فسر لنا قال أما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والحزام وأما القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك وأما الصافى الثلاث فالاديم والعين والحافر (وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن معديكرب) كيف معرفتك بعراب الخيل قال معرفة الانسان بنفسه وأهله وولده فامر بأفراس فعرضت عليه فقال قدموا اليها الماء فى التراس فما شرب ولم يكتف فهو من العراب وما ثنى سنبكه فليس منها (قلت) انما المحفوظ ان عمر شك فى العتاق والهجون فدعا سلمان بن ربيعة الباهلى بطست من ماء فوضع بالارض ثم قدم اليها الخيل فرسا فرسا فما ثنى سنبكه وشرب هجنه (وقال حسان بن ثابت يصف طول عنق الفرس)

بكل كميت جوزه نصف حلقه * أقب طوال مشرف فى الحوارك

(وقال زهير)

وملجمنا ما ان ينال قذاله * ولا قدماه الارض الا أنامله

(وقال آخر)

له ساقا ظليم خا * ضب فوجئ بالرعب
حديد الطرف والمنكـ * ـب والعرقوب والقلب

(وقال آخر)

هربت قصير عذار اللجام * أسيل طويل عذار الرسن

لم يرد بقوله قصير عذار اللجام قصر خده وانما أراد طويل مشق الفم واراد بطول عذار الرسن طول الخد (وقال آخر)

بكل هربت نقى الاديم * طويل الحزام قصير اللبب

(وقال أبو عبيدة) يستدل على عتاقة الفرس برقة جحافله وأرنبته وسعة منخريه وعرى نواهقه ودقة حقويه وماظهر من أعالى اذنيه ورقة سالفته واديمه وشعره وابين من ذلك كله لين شكيل ناصيته وعرفه (وكانوا) يقولون اذا اشتدت نفسه ورحب متنفسه وطال عنقه واشتد حقوه وانهرت شدقه وعظمت فصوصه وصلبت حوافره ووقعت ألحق بجياد الخيل (قيل) لرجل من بنى اسد أتعرف الفرس الكريم من المقرف قال نعم أما الكريم فالجواد الجيد الذى نهز نهز العير وانف تأنيف السير الذى اذا عدا اجلهب واذا أقبل اجلعب واذا انتصب اتلأب وأما المقرف فانه الذلول الحجبة الضخم الارنبة الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذى اذا ارسلته قال امسكنى واذا أمسكته قال ارسلنى (وكان محمد بن السائب) الكلبى يحدث ان الصافنات الجياد المعروضة على سليمان بن داود عليهما السلام كانت ألف فرس ورثها عن أبيه فلما عرضت عليه ألهته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب فعرقبها الا افراسا

ولا بذهل عن فهمها مدعقول الجهلة (ومن دعائه) رضى الله عنه فى حروبه اللهم انت ارضى للرضا واسخط للسخط واقدر على ان تغير ما كرهت واعلم بما تقدر لا تغلب على باطل ولا تعجز عن حق وما انت بغافل عما يعمل الظالمون (وقال) على رضى الله عنه

لمن راية سوداء يخفق ظلها
اذا قيل قدمها حصين تقدما
فيوردها فى الصف حتى تردها
حياض المنايا تقطر الموت والدما
جزى الله قوما قاتلوا فى لقائهم
لدى الروع قوما ما أعز وأكرما
وأطيب اخبارا وافضل شيمة
اذا كان أصوات الرجال تغمغما

(حصين) الذى ذكره أبو ساسان الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشى وكان صاحب رايته يوم صفين ويروى عنه انه قال بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها

ارى علل الدنيا على كثيرة
وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة
وان الذى دون الممات قليل
وان افتقادى فاطما بعد أحمد
دليل على ان لا يدوم خليل

(ولما) قتل عمرو بن عبد ود سقط فانكشفت عورته فتنحى عنه وقال

آلى ابن عبد حين شد ألية
وحلفت فاستمعوا من الكذاب
أن لا يفر ولا يهلل فالتقى
أسدان يضطربان كل ضراب
اليوم يمنعنى الفرار حفيظتى
ومصمم فى الرأس ليس بنابى

لم تعرض عليه فوفد أقوام من الازد وكانوا أصهاره فلما فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبي الله ان أرضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم بطعامكم فساروا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلا الا ركبه أحدهم للقنص فلا يفلته شئ وقعت عينه عليه من ظبي أو بقر أو حمار الى أن قدموا الى بلادهم فقالوا ما فرسنا الا زاد الراكب فسموه زاد الراكب فاصل فحول العرب من نتاجه ويقال ان اعوج كان منها وكان فحلا لهلال بن عامر انتجته امه ببعض بيوت الحي فنظروا الى طرف يضع جحفلته على كاذتها على الفحل ذهبا بي الحياء فقالوا أدركوا ذلك الفرس لا ينزى فرسكم اعظم أعوج وطول قوائمه فقاموا فوجدوا المهر فسموه أعوج (وأخبرنا) فوج بن سلام عن أبي حاتم عن الاصمعي قال اغير على أهل النسار وأعوج موثق بثمامة فجال صاحبه في متنه ثم زجره فاقتلع الثمامة فخرجت تخب كالخذروف وراءه فعدا بياض يومه وامسى يتعشى من جميم قباء (وقال الشاعر في وصف فرس)

واحمر كالديباج اما سماؤه * فريا وأما أرضه فمحول

قوله سماؤه أعلاه وأرضه أسفله يريد قوائمه (وللطائي نظيره هذا حيث يقول)

اميتن متن وصهوتين الى * حوافر صلبة له ملس
فهو لدى الروع والجلائب ذو * أعلى مندى وأسفل يبس
صهصاق في الصهيل تحسبه * كأنه قطعة من الغلس

(وقال حبيب أيضا يصف فرسا أهداه اليه الحسن بن وهب الكاتب)

ما مقرف يختال في أشطانه * ملآن من صلف به وتلهوق
بحوافر حفر وصلب صلب * واشاعر شعر وخلق أخلق
وبشعلة تبدو كأن حلولها * في صهوتيه بدو شيب المفرق
ذو أولق تحت العجاج وانما * من صحة افراط ذاك الاولق
تغرى العيون به ويفلق شاعر * في نعته عفوا وليس بمفلق
بصعد في نعته ومصوب * ومجمع في حسنه ومفرق
قد سالت الاوضاح سيل قرارة * فيه ففرق عليه وملتقى
صافي الاديم كأنما البسته * من سندس ثوبا ومن استبرق
مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كابيضاض المهرق
فكأن فارسه يصرف اذ غدا * في متنه ابن الصباح الابلق
املسه املسه لو علقت * من صهوتيه العين لم تتعلق
يرقى وما هو بالسليم ويغتدي * دون السلاح سلاح أروع مملق

(وقال) ابو سويد شهد أبو دلف وقعة بدر وتحته فرس ادهم وعليه نضح الدم فاستوقفه رجل من الشعراء وأنشد

كم ذا تجرعه المنون ويسلم * لو يستطيع شكى اليك الادهم
في كل منبت شعرة من جلده * عين ينبعه الحسام المخذم
وكأنما عقد النجوم بطرفه * وكأنه يعري المجرة ملجم
وكأنه بين البوارق لقوة * شقراء كاسرة طوت ما تطعم
ما تدرك الارواح أدنى شده * لا بل يفوت الريح فهو مقدم
رجعته اطراف الاسنة اشقرا * واللون أدهم حين ضرجه الدم

قال فامر له بعشرة آلاف (ومن قولنا في وصف الفرس)

ومقربة يشقر في النقع كمتها * ويخضر حينا كلما ابله الرشح
تطير بلا ريش الى كل صيحة * وتسبح في البر الذي ماله سبح

(وقال عدي بن الرقاع) يخرجن من فرجات النقع دامية * كأن آذانها أطراف أقلام

(وطلب) البحتري الشاعر من سعيد بن حميد الكاتب فرسا ووصف له أنواعا من الخيل في شعره فقال

لا كلفن العيس أبعدهمة * يجري اليها خائف أو مرتجي
والى سراة بني حميد انهم * أمسوا كواكب أشرقت في مذحج

أعرضت حين رأيته متقطرا
كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولوانني
كنت المقطر بزني أثوابي
نصر الحجارة من سفاهة رأيه
ونصرت دين محمد بصواب
لا تحسبن الله خاذل دينه
ونبيه يا معشر الاحزاب

في ابيات غير هذه وبعض الرواة ينفيها عن علي رضي الله عنه (وعمرو) هذا هو ابن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لؤي وكان قد جزع المزاد وهو موضع حفر فيه الخندق يوم الاحزاب وفي ذلك يقول الشاعر عمرو بن ود كان أول فارس جزع المزاد وكان فارس يليل ولما صار مع المسلمين في الخندق دعا البراز وقال

ولقد بححت من الندا
ء بجمعهم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن الشجا
ع بموقف البطل المناجز
اني كذلك لم ازل
متسرعا نحو الهزاهز
ان السماحة والشجا
عة في الفتى خير الغرائز

فبرز علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا عمرو انك عاهدت الله لقريش ان لا يدعوك احد الى خلتين الا اخذت احداهما فقال اجل قال فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى المبارزة فقال يا ابن اخي ما احب ان اقتلك قال علي لكني والله احب ان اقتلك فحمى عمرو فاقتحم عن فرسه وعرقبه ثم اقبل الى علي فتجاولا كفعامتين تكنفت متنيهما ريحا صبا وشمال في موقف كادت نفوس كماته

والبيت لولا أن فيه فضيلة * تعلو البيوت بفضلها لم يحجج

فأعن على غزو العدو بمنطو * أحشاؤه طي الرداء المدرج

إما بأشقر ساطع أغشى الوغى * منه بمثل الكوكب المتأجج

متسربل شية طلت أعطافه * بدم فما تلقاه غير مضرج

أو أدهم صافي الأديم كأنه * تحت الكريم مظهر بالزبرج

ضرم يهيج السوط من شؤبوبه * هيج الجنائب من حريق العرفج

خفت مواقع وطئه فلو أنه * يجري برملة عالج لم يرهج

أو أشهب يقق يضيء وراءه * متن كمثل اللجة المترجرج

يخفي الحجول ولو بلغن لبانه * في أبيض متألق كالدملج

أومي بعرف أسود متعرف * فيما يليه وحافر فيروزجي

أو أبلق يملا العيون إذا بدا * من كل لون معجب بمزوج

جذلان تحسده الجياد إذا مشى * عنقا بأحسن حلة لم تنسج

وعريض أعلى المتن لو عليته * بالزئبق المنهال لم يتدحرج

خاضت قوائمه القويم بناؤها * أمواج تجنيب بهن مدرج

ولأنت أبعد في السماحة همة * من أن تضن بملجم أو مسرج

(وأول) من شبه الخيل بالظبي والسرحان والنعامة وتبعه الشعراء وحذوا حذوه وعلى مثاله امرؤ القيس بن حجر

له أيطلا ظبي وساقا نعامة * وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

كأن على الكتفين منه إذا انتحى * مداك عروس أو صراية حنظل

مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

دريد كخذروف الوليد أمره * تتابع كفيه بخيط موصل

كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل *

فأخذت الشعراء هذا التشبيه من امرئ القيس فحذوا عليه (فقال طفيل الخيل)

إني وإن قل مالي لا يفارقني * مثل النعامة في أوصالها طول

تقريبها المرطى والجون معتدل * كأنه سبد بالماء مغسول

أو ساهم الوجه لم تقطع أباجله * يصان وهو ليوم الروع مبذول

(وقال) عبد الملك بن مروان لأصحابه أي المناديل أفضل فقال بعضهم مناديل مصر التي كأنها غرقئ البيض وقال بعضهم مناديل اليمن التي كأنها أنوار الربيع فقال ما صنعتم شيأ أفضل المناديل مناديل عبدة بن الطبيب حيث يقول

لما نزلنا ضربنا ظل أخبية * وفاز بالغلي لقوم المراجل

ورد وأشقر لا يونيه طابخه * ما قارب النضج منها فهو مأكول

وقد وثبنا على عوج مسومة * أعرافهن لأيدينا مناديل

(سوابق الخيل) قال الأصمعي ما سبق في الرهان فرس أهضم قط وأنشد لأبي النجم

* منتفخ الجوف عريض كلكله * (قال) وكان هشام بن عبد الملك رجلا مسبقا لا يكاد يسبق فسبقت له فرس أنثى وصلت أختها ففرح لذلك فرحا شديدا وقال علي بالشعراء قال أبو النجم فدعينا فقيل لنا قولوا في هذه الفرس وأختها فسأل أصحاب القصيد النظرة حتى يقولوا فقلت له هل لك في رجل ينقدك إذا استنسؤك قال هات فقلت من ساعتي

أشاع للغراء فينا ذكرها * قوائم عوج أطعن أمرها * وما نسينا بالطريق مهرها

تبتر قبل تورد الآجال

وعلت بينهما غبرة سترتهما فلم يروع المسلمين إلا التكبير فعلموا أن عليا قتله ولما قتل عمرو جاءت أخته فقالت من قتله فقيل علي ابن أبي طالب فقالت كفء كريم ثم انصرفت وهي تقول

لو كان قاتل عمرو غير قاتله
لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به
وكان يدعى قديما بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة
إلى السماء تميت الناس بالحسد
قوم أبى الله إلا أن يكون لهم
مكارم الدين والدنيا بلا أمد
يا أم كلثوم ابكيه ولا تدعي
بكاء معولة حرى على ولد

(أم كلثوم) بنت عمرو بن عبد ود وبيضة البلد تمدح به العرب وتذم فمن مدح به جعله أصلا كما أن البيضة أصل الطائر ومن ذم به أراد أن لا أصل له (قال) الراعي يهجو عدي بن الرقاع العاملي

يا من توعدني جهلا بكثرته
متى تهددني بالعز والعدد
أنت امرؤ نال من عرضي وعزته
كعزة العير عن تلعة الأسد
لو كنت من أحد يهجى هجوتكم
يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد
تأبى قضاعة أن ترضى لكم نسبا
وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

(وقال أبو عبيدة) عاملة بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد ابن زياد بن يشجب بطن في نسبه من قحطان ويقال هو عاملة بن معاوية بن قاسط بن هنب فلذلك قال الراعي هذا ويقال إن جندل بن الراعي قالها

حتى نقبس قدره وقدرها * وصبره اذا عدا وصبرها * والماء يعلو نحره ونحرها

ململمة شد المليك أزرها * أسفلها وبطنها وظهرها * قد كاد هاديها يكون شطرها

قال أبو النجم فأمر لي بجائزة وانصرفت (أبو القاسم) جعفر بن أحمد بن محمد وأبو الحسن علي بن جعفر البصري قالا حدثنا أبو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي ان هرون الرشيد ركب في سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود الحلبة قال الاصمعي فدخلت الميدان لشهودها فيمن شهد من خواص أمير المؤمنين والحلبة يومئذ افراس للرشيد ولولديه الامين والمأمون ولسليمان بن أبي جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر فجاء فرس أدهم يقال له الربيذ لهرون الرشيد سابقة فابتهج لذلك ابتهاجا علم ذلك في وجهه وقال علي بالاصمعي فنوديت له من كل جانب فأقبلت سريعا حتى مثلت بين يديه فقال يا اصمعي خذ بناصية الربيذ ثم صفه من قونسه الى سنبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسما من أسماء الطير قلت نعم يا أمير المؤمنين وأنشدك شعرا جامعا فيه من قول أبي حزرة قال فأنشدنا لله أبوك قال فأنشدته

واقب كالسرحان تم له * ما بين هامته الى النسر

الاقب اللاحق المخطف البطن وذلك يكون من خلقته وربما حدث من هزال أو بعد قود والانثى قباء والجمع قب والمصدر القبب والسرحان الذئب شبهه في ضموره وعدوه به وجمعه سراحين وقد قالوا سراح والهامة أعلى الراس وهي أم الدماغ وهي من أسماء الطير والنسر هو ما ارتفع من بطن الحافر من اعلاه كأنه النوى والحصى وهو من أسماء الطير وجمعه نسور

رحبت نعامته ووفر فرخه * وتمكن الصردان في النحر

رحبت اتسعت نعامته جلدة رأسه التي تغطي الدماغ وهي من أسماء الطير وقوله ووفر فرخه الفرخ هو الدماغ وهو من أسماء الطيور ووفر أي تم يقال وفرت الشئ ووفرته بالتخفيف فهو موفور والصردان عرقان في أصل اللسان ويقال انهما عرقان اخضران مكتنفان باطن اللسان منهما الريق ونفس الرئة وهما من أسماء الطير وفي الظهر صرد أيضا وهو بياض يكون في موضع السرج من أثر الدبر يقال فرس صرد اذا كان ذلك به والنحر موضع القلادة من الصدر وهو البرك

وأناف بالعصفور من سعف * هام أشم موثق الجذر

وأناف أشرف والعصفور منبت الناصية والعصفور أيضا عظم ناتئ في كل جبين والعصفور من الغرر أيضا وهي التي سالت ودقت ولم تجاوز الى العينين ولم تستدر كالقرحة وهو من أسماء الطير والسعف يقال فرس بين السعف وهو الذي سالت ناصيته هام أي سائل منتشر أشم مرتفع والشمم في الانف ارتفاع قصبته ويروى هادا شم يريد عنقا مرتفعا وجمعه هواد وقوله موثق أي شديد قوي والجذر الاصل من كل شئ قال الأصمعي وغيره هو بالفتح وقال أبو عمرو بن العلاء هو بالكسر

وازدان بالديكين صلصله * ونبت دجاجته عن الصدر

ازدان افتعل من قولك زان يزين وكان الاصل ازتان فقلبت التاء دالا لقرب مخرجها من مخرج الزاي وكذلك ازداد من زاد يزيد والديكان واحدهما ديك وهو العظم الناتئ خلف الاذن وهو الذي يقال له الخششاء والخشاء والصلصل بياض الناصية ويقال هو أصل الناصية والدجاجة اللحم الذي على زوره بين يديه والديك والصلصل والدجاجة من أسماء الطير

والناهضان أمر جلزهما * فكأنما عثما على كسر

الناهضان واحدهما ناهض وهو لحم المنكبين ويقال هو اللحم الذي يلي العضدين من أعلاهما والجمع نواهض ويقال في الجمع أنهض على غير قياس والناهض فرخ القطا وهو من أسماء الطير وقوله أمر جلزهما أي فتل واحكم يقال امررت الحبل فهو ممر أي فتلته والجلز الشد وقوله فكأنما عثما على كسر أي كأنهما كسرا ثم جبرا يقال عثمت يده والعثم الجبر على عقدة وعوج وعثمان فعلان منه

وقد قال يحيى بن أبي حفصة الاموي في عاملة

واسنانه الى نأى عاملة التى
أمد بها من نحو بصرى انحدارها
تدافعها الاحياء حتى كأنها
ثياب بد المشترين عوارها
قذفنا بها المأنآت قذف حاذف
بسود حصى حفت عليه صغارها

ويشبه قول علي رضي الله عنه وعففت عن أثوابه قول عنترة ابن شداد العبسي

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك
ان كنت جاهلة بما لم تعلم
يخبرك من شهد الوقيعة أنني
أغشى الوغى وأعف عند المغنم

(وقال حبيب بن أوس الطائي)

ان الاسود أسود الغاب همتها
يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

(قد علقت) بذيل ما أوردته والحقت بطرف ما جودته من كلام سيد الاولين والآخرين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاخيار الطيبين قطعة من كلام الخلفاء الراشدين قدمتها أمام كل كلام لتقدمهم على الخلق وأخذهم بقصب السبق وهم كما قال بعض المتكلمين يصف قوما من الزهاد الواعظين جلوا بكلامهم الابصار العليلة وشحذوا بمواعظهم الاذهان الكليلة ونبهوا القلوب من رقدتها ونقلوها عن سوء عادتها فشفوا من داء القسوة وغباوة الغفلة وداووا من العي الفاضح ونهجوا لنا الطريق الواضح وآثرت أن الحق بعد ذلك جملة من سليم كلام الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين وأدرج في درج

مصعنفر الجنبين ملتئم * مابين شيمته الى الغر

مصعنفر الجنبين أى منتفخهما ملتئم أى معتدل وشيمته منخره والشيمة أيضا من قولك فرس بين الشيمة وهى بياض فيه ويقال ان تكون شامة أوشام فى جسده والغر فى الاغلب على الذى يسمى الرخمة من الفرس وهى عضلة الساق

وصفت سماناه وحافره * وأديمه ومنابت الشعر

السمانى طائر وهو موضع من الفرس لا احفظه الا ان يكون أراد السمامة وهى دائرة تكون فى سالفة الفرس وهو عنقه والسمامة من الطير أيضا والاديم الجلد

وسما الغراب لموقعيه معا * فأبين بينهما على قدر

سما الغراب أى ارتفع والغراب رأس الورك ويقال للصلوين الغرابان وهما مكتنفا عجب الذنب ويقال لهما اعالى الوركين والموقعان منه فى اعالى الخاصرتين فأبين أى فرق بينهما على قدر أى على استواء واعتدال

واكتن دون قبيحه خطافه * ونأت سمامته على الصقر

اكتن أى استتر والقبيح ملتقى الساقين ولا يقال انه مركب الذراعين فى العضدين والخطاف من أسماء الطير وهو حيث أدركت عقب الفارس اذا حرك رجليه ويقال لهذين الموضعين من الفرس المركلان ونأت أى بعدت والسمامة دائرة تكون فى عنق الفرس وقد ذكرناها وهى من أسماء الطير والصقر احسبها دائرة فى الرأس ولا وقفت عليها وهى من أسماء الطير

وتقدمت عنه القطاة له * فنأت بموقعها عن الحر

القطاة مقعد الردف وهى من أسماء الطير والحر من الطير يقال انه ذكر الحمام وهو من الفرس سواد يكون فى ظاهر اذنيه

وسما على نقويه دون حداته * خربان بينهما مدى الشبر

النقوان واحدهما نقو والجمع انقاء وهو عظم ذو مخ واغا عنى ههنا عظام الوركين لان الخرب هو الذى تراه مثل المدهن فى ورك الفرس وهو من الطير ذكر الحبارى والحداة من الطير وأصله الهمز ولكنه خفف وهى سالفة الفرس وجمعها حداء على وزن فعال كما تقول عظاة وعظاء ويقال عظاية واذا فتحت الفاء قلت حداة وهو الفاس ذات الرأسين وجمعها حدا مثل نواة ونوى وقطاة وقطا

يدع الرضيم اذا جرى فلقا * بتوائم كمواسم سمر

الرضيم الحجارة الفلق المكسورة فلقا بتوائم جمع توام وقد قالوا تؤم على وزن فعل جمع تؤم وهى على غير قياس يقال هو مثنى يعنى حوافره والمواسم جمع ميسم الحديد أى فى صلابتها وقوله سمر أى لون واحد وهو أصلب الحوافر

ركبن فى محض الشوى سبط * كفت الوثوب مشدد الاسر

الشوى ههنا القوائم والواحدة شواة ويقال فرس محض الشوى اذا كانت قوائمه معصوبة سبط سهل كفت الوثوب أى مجتمع من قولك كفت الشئ اذا جمعته وعممته مشدد الاسر أى الخلق قال الاصمعى فأمر لى بالف درهم (وقال أبو النجم يصف الحلبة)

ثم سمعنا برهان نأمله * قيد له من كل أفق جحفله * فقلت للسائس قده اعجله
واغد لعنا فى الرهان نرسله * نعلو به الحزن ولا نسهله * اذا الا الاخشب صاح جندله
ترنم النوح ببكى مثكله * كان فى الصوت الذى يفصله * زمار دف يتغنى جلجله
حتى وردنا المصر يطوى قنبله * طى التجار العصب اذ تنخله * وقد رأينا فعلهم فنفعله
نطويه والطى الرقيق نجزله * نضمر الشحم ونستبقى بزله * حتى اذا الليل تولى انجله
واتبع الايدى منه أرجله * قناعلى هول شديد وجله * نمد حبلا فوق خط نعدله
نقول قدم ذا وهذا أدخله * وقام مشقوق القميص يعقله * فوق الخماسى قليلا يفضله
ادرك عقلا والرهان عمله * حتى اذا أدرك خيلا مرسله * ثار عجاج مستطير قسطله
تنفش منه الخيل مالا تغزله * مرا يغطيها ومرا تجعله

كلامهم وأثناء نثرهم ونظامهم ما التف عليه والتفت اليه وتعلق بأغصانه وتشبث بأفنانه كما تقدم واخرج الى صفات البلاغات وآخذ بعد ذلك فى نظم عقود الآداب ورقم برود الالباب

من كل معنى يكاد الميت يفهمه
حسنا ويعبده القرطاس والقلم

(قال معاوية) بن أبى سفيان رحمه الله تعالى أفضل ما أعطى الرجل العقل والحلم فاذا ذكر ذكروا اذا أساء استغفروا اذا وعد أنجز (وصف معاوية) الوليد بن عتبة فقال انه لبعيد الغور ساكن الفور وان العود من لحائه والولد من آبائه والله انه لنبات أصل لا يخاف ونجل فحل لا يقرف (ومرض معاوية) مرضا شديدا فارجف به مصقلة ابن هبيرة وساعده قوم على ذلك ثم تماثل وهم فى ارجافهم فحمل زياد مصقلة الى معاوية وكتب اليه انه يجمع مراقا من مراق العراق فير جفون بأمير المؤمنين وقد حملته اليه ليرى رأيه فيه فقدم مصقلة وجلس معاوية للناس فلما دخل عليه قال ادن منى فدنا منه فأخذ بيده فجذبه فسقط مصقلة فقال معاوية

أبقى الحوادث من خليـ
لك مثل جندلة المراجم
صلبا اذا خار الرجا
ل أبل ممتنع الشكائم
قد رامنى الاعداء قبـ
لك فامتنعت من المظالم

فقال مصقلة يا أمير المؤمنين قد أبقى الله منك ما هو أعظم من ذلك حلما وكلأ ومرعى لأوليائك وسما ناقعا لاعدائك

مر القطا انصب عليه اجدله * وهو رخى البال سام وهله * قدامها ميلا لمن عثله
تطيره الجن وحينا ترجله * تسبح أخراه ويطفو أوله * ترى الغلام ساجيا ما يركله
تعطيه ما شاء وليس يسأله * كأنه من زبد تسربله * في كرسف الندّاف لولا بلله
تخال مسكا عله معلله * ثم تناولنا الكلام ننزله * عن مفرع الكتفين حلو عطله
منتفخ الجوف عريض كلكله * فوافق الخيل ونحن نشكله * والجن عكاف به تقبله

(وقال آخر في فرس أبي الاعور السلمى)

مرّ كلمع البرق سام ناظره * تسبح أولاه ويطفو آخره * فما يمس الارض منه حافره

قول هذا أشبه من قول أبي النجم لانه يقول تسبح أخراه ويطفو أوله وقال الاصمعى اذا وأن الفرس كما قال أبو النجم خمار الكساح أسرع منه لان اضطراب مؤخره قبيح وكان أبو النجم وصافا للخيل الا انه غلط في هذا البيت وقد غلط رؤبة أيضا في الفرس فقال يصف قوائمه * يهوين شتى ويقعن وقعا * ولما انشده مسلم بن قتيبة قال له أخطأت في هذا يا أبا الجحاف جعلته مقيدا قال فربني من ذنب البعير

وأنشد الاصمعى

قد أطرق الحى على سابح * أسطع مثل الصدع الاجرد
لما أتيت الحى في دفة * كان عرجونا بثنى يدى * أقبل يختال في شأوه
يضرب في الاقرب والابعد * كأنه سكران أو عابس * أو ابن رب حوث المولد

(وقال عنترة)

أما اذا استقبلته فكأنه * جذع سما فوق الدليل مشذب
واذا عرضت له استوت أقتاده * وكأنه مستدبرا مستصوب

(وقال ابن المعتز)

وقد يحضر الهيجاء في شبح النسا * تكامل في اسنانه فهو قارح
له عنق يغتال طول عنانه * وصدر اذا أعطيته الجرى سابح
اذا مال عن اعطافه قلت شارب * عناه بتصريف المدامة طافح

(وقال أيضا)

ولقد وطئت الغيث يحملني * طرف كلون الصبح حين وقد
يمشى ويعرض في العنان كما * صدق المعشق بالدلال وصد
طارت به رجل مرصعة * رجامة لحصى الطريق وبد
وكأنه موج يسيل اذا * أطلقته واذا حبست جمد

(في الحلبة والرهان) والحلبة مجمع الخيل ويقال مجتمع الناس للرهان وهو من قولك حلب بنو فلان على بنى فلان واحلبوا اذا اجتمعوا ويقال منه أخذ حلب الحالب اللبن في القدح اى جمعه فيه والحالب الحبل الذى يمد في صدور الخيل عند الارسال للقبض والمنصبة الخيل حين تنصب للارسال وأصل الرهان من الرهن كان الرجل يراهن صاحبه في المسابقة يضع هذا رهنا وهذا رهنا فأيهما سبق فرسه أخذ رهنه ورهن صاحبه والرهان مصدر راهنته مراهنة ورهانا كما تقول قاتلته مقاتلة وقتالا وهذا كان من أمر الجاهلية وهو القمار المنهى عنه فان كان الرهن من أحدهما شيء مسمى على انه ان سبق لم يكن له شيء وان سبقه صاحبه اخذ الرهن فهذا حلال لان الرهن انما هو من أحدهما دون الآخر وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهنا وأدخلا بينهما محللا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين ويسمى أيضا الدخيل ولا يجعل لصاحب الثالث شيء ثم يرسلون الافراس الثلاثة فان سبق أحد الاولين أخذ رهنه ورهن صاحبه فكان له طيبا وان سبق الدخيل أخذ الرهنين جميعا وان سبق هو لم يكن عليه شيء ولا يكون الدخيل الا رائعا جوادا لا يأمنان ان يسبقهما والا فهذا قمار لانهما كأنهما لم يدخلا بينهما محللا قال الاصمعى السابق من الخيل الاول والمصلى الثانى الذى يتلوه قال وانما قيل له مصلى لانه يكون عند صلوى السابق وهما جانبا ذنبه عن يمينه وشماله ثم الثالث والرابع لا اسم لواحد منها الى العاشر فانه يسمى سكيتا قال أبو عبيدة لم نسمع في سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسما لشيء منها الا الثانى

كانت الجاهلية فكان أولك سيد المشركين واصبح الناس مسلمين وانت أمير المؤمنين وقام فوصله معاوية واذن له في الانصراف الى الكوفة فقيل له كيف تركت معاوية فقال زعمتم انه ما به والله لقد غمزنى غمزة كاد يحطمنى وجذبنى جذبة كاد يكسر عضوا منى (ودخل الاحنف بن قيس) على معاوية وافد الاهل البصرة ودخل معه النمر بن قطبة وعلى النمر عباءة قطوانية وعلى الاحنف مدرعة صوف وشملة فلما مثلا بين يدى معاوية اقتحمتهما عينه فقال النمر يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها فأومأ اليه فجلس ثم أقبل على الاحنف فقال ثم مه فقال يا أمير المؤمنين اهل البصرة عدد يسير وعظم كسير مع تتابع من المحول واتصال من الذحول فالمكثر فيها قد أطرق والمقل قد أملق وبلغ منه المخنق فان رأى أمير المؤمنين ان ينعش الفقير ويجبر الكسير ويسهل العسير ويصفح عن الذحول ويداوى المحول ويأمر بالعطاء ليكشف البلاء ويزيل اللأواء وان السيد من يعم ولا يخص ومن يدعو بالجفلى ولا يدعو النقرى ان احسن اليه شكر وان اسيء اليه غفر ثم يكون من وراء ذلك لرعيته عمادا يرفع عنهم الملمات ويكشف عنهم المعضلات فقال له معاوية ههنا يا أبا بحر ثم تلا وانه رفهم في لحن القول (ومن جيد المحاورات ما رواه المدائنى) قال وفد اهل العراق على معاوية

والعاشر فان الثاني اسمه المصلي والعاشر السكيت وما سوى ذينك يقال له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع ثم السكيت ويقال السكيت بالتشديد والتخفيف فما جاء بعد ذلك لم يعتد به والفسكل بالكسر الذي يجيء آخر الخيل والعامة تسميه الفسكل بالضم وقال أبو عبيدة القاشور الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل وهو الفسكل وانما قيل للسكيت سكيت لانه آخر العدد الذي يقف العاد عليه والسكت الوقوف هكذا كانوا يقولون فاما اليوم فقد غيروا وكان من شأنهم ان يمسحوا على وجه السابق قال جرير

اذا شئتم أن تمسحوا وجه سابق * جواد فمدوا في الرهان عنانيا

(ومن قولنا في هذا المعنى) واذا جياد الخيل ماطلها المدى * وتقطعت في شأوها المبهور

خلوا عناني في الرهان ومسحوا * مني بغرة أبلق مشهور

(وصف السلاح) كانت درع علي صدرا لا ظهر لها فقيل له في ذلك فقال اذا استمكن عدوي من ظهري فلا يبقي (وروى) الجراح بن عبد الله قد ظاهر بين درعين فقيل له في ذلك فقال لست أقي بدني وانما أقي صدري * واشترى يزيد بن حاتم ادراعا وقال اني لست اشتري ادراعا وانما اشتري أعمارا (وقال) حبيب بن المهلب لبنيه لا يقعدن أحدكم في السوق فان كنتم لابد فاعلين فالى زراد أو سراج أو وراق (العتبي) قال بعث عمر بن الخطاب الى عمرو بن معد يكرب ان يبعث اليه بسيفه المعروف بالصمصامة فبعث به اليه فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه فكتب اليه في ذلك فرد عليه انما بعثت الى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث بالساعد الذي يضرب به * وسأله عمر بن الخطاب يوما عن السلاح فقال يسأل أمير المؤمنين عما بدا له قال ما تقول في الترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فما تقول في الرمح قال أخوك وربما خانك فانقصف قال فالنبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فما تقول في الدرع قال مثقلة للراجل مشغلة للفارس وانها لحصن حصين قال فما تقول في السيف قال هناك لا ام لك يا أمير المؤمنين فضربه عمر بالدرة وقال بل لا أم لك قال الحمى صرعتني (الهيثم بن عدي) قال وصف سيف عمرو بن معد يكرب الذي يقال له الصمصامة لموسى الهادي فدعا به فوضع بين يديه مجردا ثم قال لحاجبه ائذن للشعراء فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه فبدرهم ابن أنيس فقال

حاز صمصامة الزبيدي عمرو * من جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما أغمدت عليه الجفون
أخضر المتن بين حديه نور * من فرند تمد فيه العيون
أوقدت فيه للصواعق نار * ثم ساطت به الزعاف المنون
فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين * فكأن الفرند والرونق الجاري في صفحتيه ماء معين
وكأن المنون نيطت اليه * فهو من كل جانبيه منون
ما يبالي من انتضاه لحرب * أشمال سطت به أم يمين

فأمر له ببدرة وخرجوا * وضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطه الى القربوس فقال ما أجود سيفك فغضب وقال الشاعر متى تلاقي تعدو بين مهيم * واض كميت أو أغر محجل
تلاقي امرأ ان تلقه فبسيفه * تعلمك الايام ما كنت تجهل

(وقال أبو الشيص) خلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
في رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

وبلغ أبا الاغر ان أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شر فوجه ابنه الاغر وقال يا بني كن يدا لاصحابك على من قاتلهم واياك والسيف فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشاء المنية ولا تقرب السهام فانها رسل لا تؤامر مرسلها قال فبماذا أقاتل قال بما قال الشاعر

جلاميد يملأن الاكف كأنها * رؤس رجال حلقت بالمواسم

(وذكر اعرابي) قوما تحاربوا فقال أقبلت الفحول تمشي مشي الوعول فلما تصافحوا بالسيوف فغرت

المنايا

رحمه الله ومعهم زياد وفيهم الاحنف فقال زياد يا أمير المؤمنين اشخصت اليك اقوام الرغبة واقعد عنك آخرين العذر فقد جعل الله تعالى في سعة فضلك ما يجبر به المتخلف ويكافئ به الشاخص فقال معاوية مرحبا بكم يا معشر العرب اما والله لئن فرقت بينكم الدعوة لقد جمعتكم الرحم ان الله اختاركم من الناس ليختارنا منكم ثم حفظ عليكم نسبكم بأن تخيرلكم بلادا يمتاز عليها المنازل حتى صفاكم من الامم كما تصفى الفضة البيضاء من خبثها فصونوا أخلاقكم ولا تدنسوا انسابكم واعراضكم فان الحسن منكم احسن لقربكم منه والقبيح منكم اقبح لبعدكم عنه فقال الاحنف والله يا أمير المؤمنين ما نعدم منكم قائلا جزيلا ورأيا اصيلا ووعدا جميلا وان اخلفك زيادا لنتبع آثارك فينا فيستمتع الله بالامير والمأمور فانكم كما قال زهير فانه القى على المداحين فضول القول

وما يك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطي الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل

وهذا البيتان لزهير بن ابي سلمى المزني في قصيدة يقول فيها

وفيهم مقامات حسان وجوهها * وأندية ينتابها القول والفعل
على مكثريهم رزق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل
سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم * فلم يفعلوا ولم يلاموا ولم يألوا

(قال بعض اهل العلم) بالمعاني اعجب بقوله ولم يألوا لانه لما

المنايا بأفواهها (وقال آخر) يذكر قوما أسروا فاستنزلوهم عن الجياد بالمنية الخرصات ونزعوهم نزع الدلاء بالاشطان (وقال اعرابى) فى آخرين ابتغوا قوما أغاروا عليهم فقال احتشوا كل جمالية عيرانة كما يخصفون اخفاف المطى بحوافر الخيل حتى ادركوهم بعد ثالثة فجعلوا المران ارشية المنايا فاستقوا بها ارواحهم * ومن احسن ماقيل فى السيف قول حبيب

ويهتز مثل السيف لو لم تسله * يدان لسلته ظباه من الغمد

(وقال فى صفة الرماح) مثقفات سلبن الروم زرقتها * والعرب ألوانها والعاهر القصفا

(ومن الافراط القبيح قول النابغة فى وصف السيف)

يقد السلوقى المضاعف نسجه * ويوقد فى الصفاح نار الحباحب

يذكر انه يقد الدرع المضاعف نسجه والفارس والفرس ويقع بها فى الارض فيقدح النار من الحجارة

(واقبح منه فى الافراط قول الآخر)

تظل تحفر عنه ان ضربت به * بين الذراعين والقدين والسادى

وقد جمع العلوى وصف الخيل والسلاح كله فأحسن وجود حيث يقول

بحسبى من مالى من الخيل أعيط * سليم الشظا عارى النواهق أمعط

وأبيض من ماء الحديد مهند * وأسمر عسال الكعوب عنطنط

ومعطوفة الاطراف كبداء سمحة * منتحة الاعضاد صفراء شوحط

فياليت مالى غير ماقد جمعته * على جنة تيارها يتغطغط

وبالبقى أمسى على الدهر ابلة * وليس على نفسى أمير مسلط

(ومن قولنا فى وصف الرمح والسيف) بكل ردينى كأن سنانه * شهاب بدا فى ظلمة الليل ساطع

تقاصرت الآجال فى طول متنه * وعادت به الآمال وهى فجائع

وساءت ظنون الحرب فى حسن ظنه * فهن لحبات القلوب قوارع

وذى شطب تقضى المنايا بحكمه * وليس لما تقضى المنية دافع

فرند اذا ما اعتن للعين راكد * وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع * يسال أرواح الكماة انسلاله

ويرتاع منه الموت والموت رائع * اذا ما التقت أمثاله فى وقيعة * هنالك ظن النفس بالنفس واقع

(ومن قولنا فى السيف) بكل مأثور على متنه * مثل مدب النمل بالقاع

يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للموت لماع

(وقال اسحق بن خلف البهرانى فى صفة السيف)

ألق بجانب حضره * أمضى من الأجل المتاح * وكأنما ذر الهبا * ء عليه أنفاس الرياح

﴿النزع بالقوس﴾ (ابراهيم الشيبانى) قال كان رجل من أهل الكوفة قد بلغه عن رجل من أهل السلطان انه يعرض له ضيعة بواسط فى مغرم لزمه للخليفة فحمل وكيلا له على بغل وأتبع له خرجا بدنانير وقال له اذهب الى واسط فاشتر لى هذه الضيعة المعروضة فان كفاك مافى هذا الخرج والا فاكتب الى امدك بالمال فخرج فلما أصحر عن البيوت لحق به اعرابى راكب على حمار معه قوس وكنانة فقال له الى أين تتوجه فقال الى واسط قال فهل لك فى الصحبة قال نعم فسارا حتى فوزا فعنت لهما ظباء فقال له الاعرابى أى هذه الظباء أحب اليك المتقدم منها أم المتأخر فاذكيه لك قال له المتقدم فرماه فخرمه بالسهم فاشتويا وأكلا فاغتبط الرجل بصحبة الاعرابى ثم عن له زفة قطا فقال أيها تريد فأصرعها لك فأشار الى واحدة منها فرماها فاقتصدها ثم اشتويا وأكلا فلما انقضى طعامهما فوق له الاعرابى سهما ثم قال اين تريد ان أصيبك فقال له اتق الله واحفظ زمام الصحبة قال لابد منه قال اتق الله ربك واستبقنى ودونك البغل والخرج فانه مترع مالا قال فاخلع ثيابك فانسلخ من ثيابه ثوبا ثوبا حتى

ذكر السعى بعدهم والتخلف عن بلوغ مساعيهم جاز ان يتوهم السامع ان ذلك لتقصير الطالبين فى طلبهم فأخبر انهم لم يألوا وانهم كانوا غير مقصرين وانهم مع الاجتهاد فى المتأخرين ثم لم يرض بان يجعل مجدهم طارفا فيهم ولا جديدا لديهم حتى جعله ارثا عن الآباء يتوارثه سائر الابناء ثم لم يرض ان يكون فى الآباء حتى جعله موروثا عن آبائهم وهذا التكافه متكاف فى المنثور دون الموزون لما كان له هذا الاقتدار مع هذا الاختصار وكانت قريش معجبة بشعر زهير وقال النبى صلى الله عليه وسلم انا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء وكلام ابن ابى سلمى فما سمعنا مثل كلامه من احد فجعلوا ابن أبى سلمى نهاية فى التجويد كما ترى (وذكر ان عمر بن الخطاب) رضى الله عنه قال ان من اشعر شعرائكم زهيرا كان لا يفاصل بين الكلام ولا يتبع حواشيه ولا يمدح الرجل الا بما يكون فى الرجال واخذ معنى قول زهير

سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم

طريح بن اسمعيل الثقفى فقال لابى العباس عبد الله بن محمد ابن على السفاح

قد طلب الناس ما بلغت ولم

يألوا فما قاربوا وقد جهدوا

فهم ملوك ما لم يروك فان

لاح لهم منك بارق خمدوا

تعروهم رعدة لديك كما

قد قف تحت الدجنة الصرد

لا خوف ظلم ولا قلى خلق

لكن جلالا كساكه الصمد

ما يبقك الله للانام فما

بى مجردا فقال له اخلع امواقك وكان لا يساخف بين طائفتين فقال له اتق الله فى ودع لى الخف بين اتباع بها من الحرفان الرمضاء تحرق قدمى قال لابد منه قال فدونك الخف فاخلعه فلما تناول الخف ذكر الرجل خنجرا كان معه فى الخف فاستخرجه ثم ضرب به صدره فشقه الى عانته وقال له الاستقصاء فرقة فذهبت مثلا وكان هذا الاعرابى من رماة الحدق (وحدث العتبى) عن بعض اشياخه قال كنت عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة فأتى باعرابى كان معروفا بالسرق فقال له اخبرنى عن بعض عجائبك قال عجائبى كثيرة ومن اعجبها انه كان لى بعير لا يسبق وكانت لى خيل لا تلحق فكنت اخرج فلا ارجع خائبا فخرجت فاحترشت ضبا فعلقته على قتبى ثم مررت بخباء ليس فيه الا عجوز فقلت يجب ان يكون لهذه رائحة من غنم وابل فلما أمسيت اذا بابل واذا شيخ عظيم البطن شثن الكفين ومعه عبد اسود فلما رآنى رحب بى ثم قام الى ناقة فاحتلبها وناولنى العلبة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقى فضرب بها جبهته ثم احتلب تسع اينق فشرب البانهن ثم نحر حوارا فطبخه فأكلت شيأ واكل الجميع حتى ألقى عظامه بيضا وجثى على كومة وتوسدها ثم غط غطيط البكر فقلت هذه والله الغنيمة ثم قمت الى فحل ابله فخطمته ثم قرنته بعيرى وصحت به فاتبعنى واتبعته الابل اربابا فى قطار فصارت خلفى كأنها حبل ممدود فمضيت أبادر ثنية بينى وبينها مسيرة ليلة للمسرع ولم أزل أضرب بعيرى مرة بيدى ومرة برجلى حتى طلع الفجر فأبصرت الثنية واذا عليها اسواد فلما دنوت منه اذا الشيخ قاعد وقوسه فى حجره فقال اضيفنا قلت نعم قال اتسخو نفسك عن هذه الابل قلت لا فاخرج سهما كانه لسان كلب ثم قال انظره بين اذنى الضب المعلق فى القتب ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه فقال لى ما تقول قلت انا على رأيى الاول قال انظر هذا السهم الثانى فى فقرة ظهره الوسطى ثم رمى به فكأنما قدره بيده ثم قال رأيك فقلت انى احب ان استثبت قال انظر هذا السهم الثالث فى عكوة ذنبه والرابع والله فى بطنك ثم رماه فلم يخط العكوة قلت أنزل آمنا قال نعم فدفعت اليه خطام فحله وقلت هذه ابلك لم تذهب منها وبرة وانا انظر متى يرمينى بسهم يقصد به قلبى فلما تباعدت قال اقبل فأقبلت والله فرقا من شره لا طمعا فى خيره فقال ما احسبك تجشمت الليلة ما تجشمت الا من حاجة قلت نعم قال فاقرن من هذه الابل بعيرين وامض لطيتك قال قلت اما والله لا أمضى حتى أخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت اعرابيا أشد ضرسا ولا اعدى رجلا ولا أرمى يدا ولا اكرم عفوا ولا أسخى نفسا منك فصرف وجهه عنى حياء وقال خذ الابل برمتها مباركا لك فيها (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم اركبوا وارموا وان ترموا احب الى من ان تركبوا وقال كل لهو المؤمن باطل الا فى ثلاث تأديبه فرسه ورميه عن كبد قوسه وملاعبته امرأته فانه حق ان الله ليدخل الجنة بالسهم الواحد عامله المحتسب والقوى به فى سبيل الله أى والرامى فى سبيل الله (وروى) عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على المنبر وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى وكان أرمى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى وقاص لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته فكان لا يرد له دعاء ولا يخيب له سهم (وذكر اسامة بن زيد) ان شيوخا من اسلم حدثوه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم وهم يرمون ببطحان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا يا بنى اسمعيل فقد كان أبوكم راميا وانا مع ابن الادرع فتعدى القوم فقالوا يا رسول الله من كنت معه فقد نضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا وانا معكم كلكم فانتضلوا ذلك اليوم ثم رجعوا بالسواء ليس لاحد على احد منهم فضل (وقال عمر) ائتزروا وارتدوا وانتعلوا واحتفوا وارموا الاغراض والقوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وعليكم بالمعدية أو قال بالعربية ودعوا التنعم وزى العجم (وقال أيضا) ان تخورقوا كم مانزوتم ونزعتم * وجنى قوم من أهل المدينة جناية فارسل السلطان اليهم جندا من محاربة ابن زياد فقال رجل من أهل البادية يذمر اصحابه فقال يا معشر

يفقد من العالمين مفتقد

(وقال معاوية رحمه الله) المروأة احتمال الجريرة واصلاح امر العشيرة والنبل الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة (فقر من كلامه رضى الله عنه) ما رأيت تبذيرا قط الا والى جنبه حق مضيع انقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة التسلط على المماليك من لؤم المقدرة وسوء الملكة (وقال يحيى بن خالد) ما احسن ادب رجل الا ساء ادب غلمانه (وقال معاوية) اصلاح ما فى يدك اسلم من طلب ما فى ايدى الناس غنى على من املك وما غضبى على من لا املك (ولما) توفى معاوية رحمه الله تعالى واستخلف يزيد ابنه اجتمع الناس على بابه ولم يقدروا على الجمع بين تهنئة وتعزية حتى اتى عبد الله بن همام السلولى فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين آجرك الله على الرزيه وبارك لك فى العطيه واعانك على الرعيه فلقد رزئت عظيما واعطيت جسيما فاشكر الله على ما اعطيت واصبر له على ما رزيت فقد فقدت خليفة الله ومنحت خلافة الله ففارقت جليلا ووهبت جزيلا اذ قضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه ووليت الرياسة فأعطيت السياسة فأوردك الله موارد السرور ووفقك لصالح الامور وأنشده

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة
واشكر حباء الذى بالملك اصفاكا

العرب و يابنى المحصنات قاتلوا عن احسابكم وانسابكم فوالله ان ظهر هؤلاء عليكم لا يدعون بها لبنة حمراء ولا نخلة خضراء الا وضعوها بالارض ولا اعتراكم من نشاب معهم فى جعاب كانها أيور الفيلة يقرعون بها كانها الغبط تئط احداهن أطيط الزرنوق يغط احدهم فيها حتى يتفرق شعر ابطيه ثم يرسل نشابة كانها رشاء منقطع فما بين احدكم وبين ان تنفضخ عينه او ينصدع قلبه منزلة فخلع قلوبهم فطاروا رعبا ❊ (مشاورة المهدى لاهل بيته فى حرب خراسان) ❊ هذا ما تراجع فيه المهدى ووزراؤه وما دار بينهم من تدبير الراى فى حرب خراسان أيام تحاملت عليهم العمال واعنفت بهم فخلتهم الدالة وما تقدم لهم من المكانة على ان نكثوا بيعتهم ونقضوا موثقهم وطردوا العمال والتووا بما عليهم من الخراج وحمل المهدى ما يحب من مصلحتهم ويكره من عنتهم على ان أقال عثرتهم واغتفر زلتهم واحتمل دالتهم تطولا بالفضل واتساعا بالعفو واخذا بالحجة ورفقا بالسياسة ولذلك لم يزل مذ حمله الله اعباء الخلافة وقلده أمور الرعية رفيقا بمدار سلطانه بصيرا بأهل زمانه باسطا للمعدلة فى رعيته تسكن الى كنفه وتأنس بعفوه وتثق بحلمه فاذا وقعت الاقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هوادة ولا اغضاء ولا مداهنة اثرة للحق وقياما بالعدل واخذا بالحزم فدعا اهل خراسان الاغترار بحلمه والثقة بعفوه ان كسروا الخراج وطردوا العمال وسألوا ما ليس لهم من الحق ثم خلطوا واحتجاجا باعتذار وخصومة باقرار وتنصلا باعتلال فلما انتهى ذلك الى المهدى خرج الى مجلس خلائه وبعث الى نفر من لحمته ووزرائه فاعلمهم الحال واستنصحهم للرعية ثم امر الموالى بالابتداء وقال للعباس بن محمد اى عم تعقب قولنا وكن حكما بيننا وارسل الى ولديه موسى وهرون فاحضرهما الامر وشاركهما فى الراى وامر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم واثبات مقالتهم فى كتاب فقال سلام صاحب المظالم ايها المهدى ان فى كل امر غاية ولكل قوم صناعة استفرغت رأيهم واستغرقت اشغالهم واستنفدت اعمارهم وذهبوا بها وذهبت بهم وعرفوا بها وعرفت بهم ولهذه الامور التى جعلنا فيها غاية وطلبت معونتنا عليها اقوام من ابناء الحرب وساسة الامور وقادة الجنود وفرسان الهزاهز واخوان التجارب واطفال الوقائع الذين رشحتهم سجالها وفيأتهم ظلالها وعضتهم شدائدها وقرمتهم نواجذها فلو عجمت ما قبلهم وكشفت ما عندهم لوجدت نظائر تؤيد امرك وتجارب توافق نظرك واحاديث تقوى قلبك فاما نحن معاشر عمالك واصحاب دواوينك فحسن بنا وكثير منا ان نقوم بثقل ما حملتنا من عملك واستودعتنا من امانتك وشغلتنا به من امضاء عدلك وانفاذ حكمك واظهار حقك (فأجابه المهدى) ان فى كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفى كل حال تدبير يبطل الآخر الاول ونحن اعلم بزماننا وتدبير سلطاننا (قال نعم) أيها المهدى انت متسع الراى وثيق العقدة قوى المنة بليغ الفطنة معصوم النية محضور الروية مؤيد البديهة موفق العزيمة معان بالظفر مهدى الى الخير ان هممت ففى عزمك مواقع الظن وان اجمعت صدع فعلك ملتبس الشك فاعزم يهد الله الى الصواب قلبك وقل ينطق الله بالحق لسانك فان جنودك جمة وخزائنك عامرة ونفسك سخية وامرك نافذ (فأجابه) المهدى ان المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يهلك عليهما راى ولا يتفيل معهما حزم فأشيروا برأيكم وقولوا بما يحضركم فانى من ورائكم وتوفيق الله من وراء ذلك (قال الربيع) ايها المهدى ان تصاريف وجوه الراى كثيرة وان الاشارة ببعض معاريض القول يسيرة ولكن خراسان ارض بعيدة المسافة متراخية الشقة متفاوتة السبيل فاذا ارتأيت من محكم التدبير ومبرم التقدير ولباب الصواب رأيا قد احكمه نظرك وقلبه تدبيرك فليس وراءه مذهب طاعن ولا دونه معلق لخصومة عائب ثم اجبت البرد به وانطوت الرسل عليه كان بالحرى ان لا يصل اليهم محكمه وقد حدث منهم ما ينقضه فما اسرع ان ترجع اليك الرسل وترد عليك الكتب بحقائق اخبارهم وشوارد آثارهم ومصادر امورهم فتحدث رأيا غيره وتبتدع تدبيرا سواه قد انفرجت الحلق وتحللت العقد واسترخى الحقان وامتد الزمان ثم لعل ما موقع الآخرة كمصدر

لا رزء اصبح فى الاقوام نعلمه
كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
اصبحت والى امر الناس كلهم
فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف
اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

يريد ابا ليلى معاوية بن يزيد وولى بعد ابيه شهورا ثم انخلع عن الامر فقال القائل

❊ والملك بعد ابى ليلى لمن غلبا ❊

(واول) من فتح الباب فى الجمع بين تهنئة وتعزية عبد الله بن همام فولجه الناس (ومن جيد ما قيل فى ذلك) قصيدة أبى تمام الطائى يمدح الواثق ويرثى المعتصم يقول فيها

ان اصبحت هضبات قدس ازالها
قدر فما زالت هضاب شمام
او يفتقد ذو النون فى الهيجا فقد
دفع الاله لنا عن الصمصام
او كنت منا غاربا غدوا فقد
رحنا باسمى غارب وسنام
تلك الرزية لا رزية مثلها
والقسم ليس كسائر الاقسام

وهذا المعنى كثير (وكان معاوية) رحمه الله قد ترك قول الشعر فى آخر عمره فنظر يوما الى جارية فى داره ذات خلق رائع فدعاها فوجدها بكرا فافترعها وانشأ يقول

سئمت غوايتى فأرحت حلمى
وفى على تحملى اعتراضى
على انى اجيب اذا دعتنى
ذوات الدل والحدق المراض

❊ (نقر لجماعة الصحابة والتابعين رضى الله تعالى عنهم اجمعين) ❊

الاولى ولكن الراى لك ايها المهدى وفقك الله ان تصرف اجالة النظر وتقليب الفكر فيما جمعتنا له واستشرتنا فيه من التدبير لحربهم والحيل فى امرهم الى الطالب لرجل ذى دين فاضل وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى فى سواك ولا متهما فى اثرة عليك ولا ظنينا على دخلة مكروهة ولا منسوبا الى بدعة محذورة فيقدح فى ملكك ويريض الامور لغيرك ثم تسند اليه امورهم وتفوض اليه حربهم وتأمره فى عهدك ووصيتك اياه بلزوم أمرك مالزمه الحزم وخلاف نهيك اذا خالفه الرأى عن استحالة الامور واشتداد الاحوال التى ينقض أمر الغائب عنها ويثبت رأى الشاهد لها فانه اذا فعل ذلك فواثب أمرهم من قريب وسقط عنه ماياتى من بعيد تمت الحيلة وقويت المكيدة ونفذ العمل وأحد النظر ان شاء الله (قال الفضل بن العباس) أيها المهدى ان ولى الامور وسائس الحروب ربما نحى جنوده وفرق أمواله فى غير ماضيق أمر حزبه ولا ضغطة حال اضطرته فيقعد عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديما منها فاقدا لها لا يثق بقوة ولا يصول بعدة ولا يفزع الى ثقة فالرأى لك أيها المهدى وفقك الله ان تعفى خزائنك من الانفاق للاموال وجنودك من مكابدة الاسفار ومقارعة الخطار وتغرير القتال ولا تسرع للقوم فى الاجابة الى مايطلبون والعطاء لما يسألون فيفسد عليك ادبهم وتجرئ من رعيتك غيرهم ولكن اغزهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة وصارعهم باللين وخاتلهم بالرفق وابرق لهم بالقول وأرعد نحوهم بالفعل وابعث البعوث وجند الجنود وكتب الكتائب واعقد الالوية وانصب الرايات واظهر أنك موجه اليهم الجيوش مع أحنق قوادك عليهم وأسوئهم اثرا فيهم ثم ادسس الرسل وابثث الكتب وضع بعضهم على طمع من وعدك وبعضا على خوف من وعيدك وأوقد بذلك واشباهه نيران التحاسد فيهم واغرس أشجار التنافس بينهم حتى تملأ القلوب من الوحشة وتنطوى الصدور على البغضة ويدخل كلا من كل الحذر والهيبة فان مرام الظفر بالغيلة والقتال بالحيلة والمناصبة بالكتب والمكايدة بالرسل والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل فى القلوب القوى الموقع من النفوس المعقود بالحجج الموصول بالحيل المبنى على اللين الذى يستميل القلوب ويسترق العقول والآراء ويستميل الاهواء ويستدعى المؤاتاة انفذ من القتال بظبات السيوف وأسنة الرماح كما أن الوالى الذى يستنزل طاعة رعيته بالحيل ويفرق كلمة عدوه بالمكايدة أحكم عملا والطف منظرا وأحسن سياسة من الذى لاينال ذلك الا بالقتال والاتلاف للاموال والتغرير والخطار وليعلم المهدى انه ان وجه لقتالهم رجلا لم يسر لقتالهم الا بجنود كثيفة تخرج عن حال شديدة وتقدم على أسفار ضيقة وأموال متفرقة وقواد غششة ان ائتمنهم استنفدوا ماله وان استنصحهم كانوا عليه لا له (قال المهدى) هذا رأى قد اسفر نوره وأبرق ضوءه وتمثل صوابه للعيون وتجسد حقه فى القلوب ولكن فوق كل ذى علم عليم (ثم نظر) الى ابنه على فقال ما تقول قال على أيها المهدى ان أهل خراسان لم يخلعوا عن طاعتك ولم ينصبوا من دونك أحدا يقدح فى تغيير ملكك ويريض الامور لفساد دولتك ولو فعلوا لكان الخطب أيسر والشأن أصغر والحال أذل لان الله مع حقه الذى لا يخذله وعند موعده الذى لا يخلفه ولكنهم قوم من رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم واليا وجعل العدل بينك وبينهم حاكما طلبوا حقا وسألوا انصافا فان أجبت الى دعوتهم ونفست عنهم قبل أن يتلاحم منهم حال أو يحدث من عندهم فتق اطعت أمر الرب واطفأت نائرة الحرب ووفرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال وحمل الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك واسجاح خليقتك ومعدلة نظرك فأمنت أن تنسب الى ضعف وأن يكون ذلك فيما بقى دربة وان منعتهم ماطلبوا ولم تجبهم الى ماسألوا اعتدلت بك وبهم الحال وساويتهم فى ميدان الخطاب فما أرب المهدى أن يعمد الى طائفة من رعيته مقرين بملكته مذعنين بطاعته لا يخرجون أنفسهم عن قدرته ولا يبرئونها من عبوديته فيملكهم أنفسهم ويخلع نفسه عنهم ويقف على الحيل معهم ثم يجازيهم السوء فى حد المنازعة ومضمار المخاطرة

(ابن عباس) الرخصة من الله صدقة فلا تردوا صدقته لكل داخل هيبة فابدؤا بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدوا باليمين (ابن مسعود رحمه الله) الدنيا كلها هموم فما كان منها فى سرور فهو ربح (عمرو بن العاص) من كثر اخوانه كثر غرماؤه وقال اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار (المغيرة بن شعبة) العيش فى القاء الحشمة وفى كل شئ سرف الا فى المعروف

* هذا كقول الحسن بن سهل وقد أنفق فى دخول ابنته بوران على المأمون أموالا عظيمة فقيل له لاخير فى السرف قال لاسرف فى الخير فرد اللفظ واستوفى المعنى

(معاذ بن جبل) الدين هدم الدين (زياد) ارض من أخيك اذا ولى ولاية بعشر وده قبلها (مصعب بن الزبير) التواضع من مصايد الشرف (الاحنف بن قيس) من لم يصبر على كلمة سمع كلمات وقيل له من السيد قال الذى اذا أقبل هابوه واذا أدبر عابوه (وله) سرك من دمك (وله) من تسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون (وله) الكامل من عدت هفواته وقال يزيد بن محمد المهلبى

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

(الحسن البصرى) ألا تستحيون من طول مالا تستحيون ابن آدم راحل الى الآخرة كل يوم مرحلة ما انصفك من كلفك اجلاله ومنعك ماله بدن لا يشتكى مثل مال لا يزكى ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حى لمعرق فى الموتى

أريد المهدى وفقه الله الاموال فلعمرى لا ينالها ولا يظفر بها الا بانفاق أكثر منها مما يطلب منهم
وأضعاف مالديهم قبلهم ولو نالها لغملت اليه أو وضعت بخزائنها بين يديه ثم تجافى لهم عنها وطال
عليهم بها لكان مما اليه ينسب وبه يعرف من الجود الذى طبعه الله عليه وجعل قرة عينه ونهمة نفسه
فيه فان قال المهدى هذا رأى مستقيم سديد فى أهل الخراج الذين شكوا ظلم عمالنا وتحامل ولاتنا فاما
الجنود الذين نقضوا مواثيق العهود وأنطقوا لسان الارجاف وفتحوا باب المعصية وكسروا قيد الفتنة
فقد ينبغى لهم ان اجعلهم نكالا لغيرهم وعظة لسواهم فيعلم المهدى انه لو أتى بهم مغلولين فى الحديد
مقرنين فى الاصفاد ثم اتسع لحقن دمائهم عفوه ولاقالة عثرتهم صفحه واستبقاهم لما هم فيه من حربه
أولمن بازائهم من عدوه لما كان بدعا من رأيه ولا مستنكرا من نظره لقد علمت العرب أنه أعظم الخلفاء
والملوك عفوا وأشدها وقعا وأصدقها صولة وانه لا يتعاظمه عفو ولا يتكاءده صفح وان عظم الذنب
وجل الخطب فالرأى للمهدى وفقه الله تعالى ان يحل عقدهم الغيظ بالرجاء لحسن ثواب الله فى العفو
عنهم وان يذكر أولى حالاتهم وضيعة عيالاتهم برا بهم وتوسعا لهم فانهم اخوان دولته وأركان دعوته
وأساس حقه الذين بعزتهم يصول وبحجتهم يقول وانما مثلهم فيما دخلوا فيه من مساخطه وتعرضوا
له من معاصيه وانطووا فيه عن اجابته ومثله فى قلة ما غير ذلك من رأيه فيهم أو نقل من حاله لهم أو تغيير
من نعمته بهم كمثل رجلين أخوين متناصرين متوازرين أصاب أحدهما خبل عارض ولمم حادث
فنهض الى أخيه بالاذى وتحامل عليه بالمكروه فلم يزدد أخوه الا رقة له ولطفا به واحتيالا لمداواة مرضه
ومراجعة حاله عطفا عليه وبرا به ومرحمة له (فقال المهدى) أما على فقد كوى سمت اللبان وفض
القلوب فى أهل خراسان ولكل نبأ مستقر فقال ماترى يا أبا محمد يعنى موسى ابنه (فقال موسى) أيها
المهدى لا تسكن الى حلاوة ما يجرى من القول على ألسنتهم وأنت ترى الدماء تسيل من خلال فعلهم
الحال من القوم ينادى بمضمرة شر وخفية حقد قد جعلوا المعاذير عليها سترا واتخذوا العلل من دونها
حجابا رجاء ان يدافعوا الايام بالتأخير والامور بالتطويل فيكسروا حيل المهدى فيهم ويفنوا جنوده عنهم
حتى يتلاحم أمرهم وتتلاحق مادتهم وتستفحل حربهم وتستمر الامور بهم والمهدى من قولهم فى حال
غرة ولباس أمنة قد فترلها وأنس بها وسكن اليها ولولا ما اجتمعت به قلوبهم وبردت عليه جلودهم من
المناصبة بالقتال والاضمار للقراع عن داعية ضلال أو شيطان فساد لرهبوا عواقب أخبار الولاة وغب
سكون الامور فليشدد المهدى وفقه الله أزره لهم ويكتب كتائبه نحوهم وليضع الامر على أشد ما يحضره
فيهم وليوقن انه لا يعطيهم خطة يريد بها صلاحهم الا كانت دربة الى فسادهم وقوة على معصيتهم
وداعية الى عودتهم وسببا للفساد من بحضرته من الجنود ومن ببابه من الوفود الذين ان أقرهم وتلك
العادة وأجراهم على ذلك الادب لم يبرح فى فتق حادث وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين ولا تستقيم به
دنيا وان طلب تغييره بغير استحكام العادة واستمرار الدربة لم يصل الى ذلك الا بالعقوبة المفرطة والمؤنة
الشديدة والرأى للمهدى وفقه الله ان لا يقيل عثرتهم ولا يقبل معذرتهم حتى تطأهم الجيوش
وتأخذهم السيوف ويستحر بهم القتل ويحدق بهم الموت ويحيط بهم البلاء ويطبق عليهم الذل
فان فعل المهدى بهم ذلك كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم وهزيمة لكل عادة سوء فيهم واحتمال
المهدى فى مؤنة غزوتهم هذه تضع عنه غزوات كثيرة ونفقات عظيمة (قال المهدى) قد قال القوم
فاحكم يا أبا الفضل (فقال العباس) بن محمد أيها المهدى أما الموالى فأخذوا بفروع الرأى وسلكوا
جنبات الصواب وتعدوا أمورا قصر بنظرهم عنها انه لم تأت تجاربهم عليها (وأما الفضل) فأشار
بالاموال أن لا تنفق والجنود أن لا تفرق وبأن لا يعطى القوم ما طلبوا ولا يبذل لهم ما سألوا وجاء بأمر
بين ذلك استصغار الامر هم واستهانة بحربهم وانما يهيج جسيمات الامور صغارها (وأما على) فأشار
باللين وأفرد الرفق واذا جرد الوالى لمن غمط أمره وسفه حقه اللين بحتا والخير محضا لم يخلطهما بشدة

(قال الطائى)
تأمل رويدا هل تعدن سالما
الى آدم أم هل تعد ابن سالم
وقال أبو نواس
وما نحن الا هالك وابن هالك
وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو فى ثياب صديق
(وكان المأمون) يقول لو قيل
للدنيا صفى نفسك ما عدت هذا
البيت وهو مأخوذ من قول
مزاحم العقيلى
قضين الهوى ثم ارتمين قلوبنا
بأسهم أعداء وهن صديق
(عمر بن عبد العزيز رحمه الله)
ما الجزع مما لابد منه وما الطمع
فيما لا يرجى لا تكن ممن يلعن
ابليس فى العلانية ويواليه فى
السر (الشعبى) انى لاستحيى من
الحق اذا عرفته ان لا أرجع اليه
{قطعة من كلام لبنى على بن
أبى طالب أهل البيت رضى الله
عنهم} ولهم كلام يعرض فى حلى
البيان وينقش فى فص الزمان
ويحفظ على وجه الدهر ويفضح
قلائد الدر ويخجل نور الشمس
والبدر ولم لا يطؤون ذيول
البلاغة ويجرون فضول البراعة
وأبوهم الرسول وأمهم البتول
وكلهم قد غذى بدر الحكم وربى
فى حجر العلم
ما منهم الا مربى بالحجى
مبشر بالاحوذية مؤدم
(آخر)
غذته العرانين من هاشم
الى النسب الاصرح الاوضح
الى نبعة فرعها فى السما
ومغرسها فى ذرى الابطح
وهم كما قال مسلم بن بلال العبدى
وقد قيل له خطب جعفر بن سليمان

تعطف القلوب على لينه ولا بشر يحبسهم الى خيره فقد ملكهم الخلع لعذرهم ووسع لهم الفرجة لثنى أعناقهم فان أجابوا دعوته وقبلوا لينه من غير خوف اضطرهم ولا شدة ونزوة فى رؤسهم يستدعون بها البلاء الى أنفسهم ويستصرخون بها رأى المهدى فيهم وان لم يقبلوا دعوته ويسرعوا الاجابة باللين المحض والخير الصراح فذلك ما عليه الظن بهم والرأى فيهم وما قد يشبه أن يكون من مثلهم لان الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم والملك الكبير ما لا يخطر على قلب بشر ولا تدركه الفكر ولا تعلمه نفس ثم دعا الناس اليها ورغبهم فيها فلولا انه خلق نارا جعلها لهم رحمة يسوقهم بها الى الجنة لما أجابوا ولا قبلوا (وأما موسى) فأشار بان يعصبوا بشدة لا لين فيها وان يرموا بشر لا خير معه واذا أضمر الوالى لمن فارق طاعته وخالف جماعته الخوف مفردا والشر مجردا ليس معهما طمع ولا لين يثنيهم استدت الامور بهم وانقطعت الحال منهم الى أحد أمرين اما أن تدخلهم الحمية من الشدة والانفة من الذلة والامتعاض من القهر فيدعوهم ذلك الى التمادى فى الخلاف والاستبسال فى القتال والاستسلام للموت واما أن ينقادوا بالكره ويذعنوا بالقهر على بغضة لازمة وعداوة باقية تورث النفاق وتعقب الشقاق فاذا أمكنتهم فرصة أو ثابت لهم قدرة أو قويت لهم حال عاد أمرهم الى أصعب واغلظ وأشد مما كان (وقال) فى قول أبى الفضل أيها المهدى أكفى دليل واوضح برهان وابين خبر بان قد أجمع رأيه وحزم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البعوث نحوهم مع اعطائهم ما سألوا من الحق واجابتهم الى ما سألوه من العدل (قال المهدى) ذلك رأى (قال) هرون ما خالطت الشدة أيها المهدى باللين وانتظم أمر الدنيا بالدين فصارت الشدة أمر فطام لما تكره وعاد اللين أهدى قائد الى ما تحب وان أرى غير ذلك (قال المهدى) لقد قلت قولا بديعا وخالفت به أهل بيتك جميعا والمرء مؤتمن بما قال وظنين بما ادعى حتى يأتى ببينة عادلة وحجة ظاهرة فاخرج عما قلت (قال هرون) أيها المهدى ان الحرب خدعة والاعاجم قوم مكرة وربما اعتدلت الحال بهم واتفقت الاهواء منهم فكان باطن ما يسرون على ظاهر ما يعلنون وربما افترقت الحالان وخالف القلب اللسان فانطوى القلب على محجوبة تبطن واستسر بمدخولة لا تعلن والطبيب الرفيق بطبه البصير بامره العالم بمقدم يده وموضع ميسمه لا يتعجل بالدواء حتى يقع على معرفة الداء فالرأى للمهدى وفقه الله ان يفر باطن أمرهم فر المسنة ويمخض ظاهر حالهم مخض السقاء بمتابعة الكتب ومظاهرة الرسل وموالاة العيون حتى تهتك حجب عيونهم وتكشف أغطية أمورهم فان انفرجت الحال وأفضت الامور به الى تغيير حال أو داعية ضلال اشتملت الاهواء عليه وانقاد الرجال اليه وامتدت الاعناق نحوه بدين يعتقدون واثم يستحلونه عصبهم بشدة لا لين فيها ورماهم بعقوبة لا عفو معها وان انفرجت العيون واهتصرت الستور ورفعت الحجب والحال فيهم مريعة والامور بهم معتدلة فى أرزاق يطلبونها واعمال ينكرونها وظلامات يدعونها وحقوق يسألونها بماتة سابقتهم ودالة مناصحتهم فالرأى للمهدى وفقه الله أن يتسع لهم بما طلبوا ويتجافى لهم عما كرهوا ويشعب من أمرهم ما صدعوا ويرتق من فتقهم ما قطعوا ويولى عليهم من أحبوا ويداوى بذلك مرض قلوبهم وفساد أمورهم فانما المهدى وأمته وسواد أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعى المجرب الذى يحتال لمرابض غنمه وضوال رعيته حتى يبرئ المريضة من داء علتها ويرد الصحيحة الى أنس جماعتها ثم ان خراسان بخاصة الذين لهم دالة مجهولة وماتة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة لانهم أيدى دولته وسيوف دعوته وانصار حقه وأعوان عدله فليس من شأن المهدى الاضطغان عليهم ولا المؤاخذة لهم ولا التوعر بهم ولا المكافأة باساءتهم لان مبادرة حسم الامور ضعيفة قبل أن تقوى ومحاولة قطع الاصول ضئيلة قبل أن تغلظ أحزم فى الرأى وأصح فى التدبير من التأخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتجتمع أطرافها الى جمهورها (قال المهدى) ما زال هرون يقع وقع الحيا حتى

خطبة لم ير أحسن منها فلا ندرى أوجهه أحسن أم خطبته فقال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون وفيهم يقول القائل

لو كان يوحد عرف مجد قبلهم
لوجدته منهم على أميال

ان جئتهم أبصرت بين بيوتهم
كرما يقيك مواقف التسآل

نور النبوة والمكارم فيهم
متوقد فى الشيب والاطفال

وسئل سعيد بن المسيب من أبلغ الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السائل انما أعنى من دونه فقال معاوية وابنه وسعيد وابنه وان ابن الزبير لحسن الكلام ولكن ليس على كلامه ملح فقال له رجل فأين أنت من على وابنه وابن عباس وابنه فقال انما عنيت من تقاربت أشكالهم وتدانت أحوالهم وكانوا كسهام الجعبة وبنو هاشم اعلام الانام وحكام الاسلام

{فصل لابى عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ فى ذكر قريش وبنى هاشم} قد علم الناس كيف كرم قريش وسخاؤها وكيف عقولها ودهاؤها وكيف رأيها وذكاؤها وكيف سياستها وتدبيرها وكيف ايجازها وتحبيرها وكيف رجاحة احلامها اذا خف الحليم وحدة اذهانها اذا كل الحديد وكيف صبرها عند اللقاء وثباتها فى اللأواء وكيف وفاؤها اذا استحسن الغدر وكيف جودها اذا حب المال وكيف ذكرها لاحاديث غد وقلة صدودها عن جهة القصد وكيف اقرارها بالحق وصبرها عليه وكيف وصفها له ودعاؤها اليه

خروج القدح من الماء قال وانسل انسلال السيف فيما ادعى فدعوا ما سبق موسى فيه انه هو
الرأى وثنى بعده هرون ولكن من لاعنة الخيل وسياسة الحرب وقادة الناس ان أمعن بهم اللجاج
وأفرطت بهم الدالة (قال صالح) لسنا نبلغ أيها المهدى بدوام البحث وطول الفكر أدنى فراسة رأيك
وبعض لحظات نظرك وليس ينقص عنك من بيوتات العرب ورجالات العجم ذو دين فاضل ورأى
كامل وتدبير قوى تقلده حربك وتستودعه جندك ممن يحتمل الامانة العظيمة ويضطلع
بالاعباء الثقيلة وأنت بحمد الله ميمون النقيبة مبارك العزيمة مخبور التجارب محمود العواقب
معصوم العزم فليس يقع اختيارك ولا يقف نظرك على أحد توليه أمرك وتسند اليه ثغرك الا
أراك الله ما تحب وجمع لك منه ما تريد (قال المهدى) انى لارجو ذلك لقديم عادة الله فيه وحسن
معونته عليه ولكن أحب الموافقة على الرأى والاعتبار للمشاورة فى الامر المهم (قال محمد بن الليث)
أهل خراسان أيها المهدى قوم ذوو عزة ومنعة وشياطين خدعة زروع الحمية فيهم نابتة وملابس
الانفة عليهم ظاهرة فالروية عنهم عازبة والعجلة فيهم حاضرة تسبق سيولهم مطرهم وسيوفهم
عذلهم لانهم بين سفلة لا تعدو مبلغ عقولهم ومنظر عيونهم وبين رؤساء لا يلجمون الا بشدة ولا
يفطمون الا بالمر وان ولى المهدى عليهم وضيعا لم تنقد له العظماء وان ولى أمرهم شريفا تحامل على
الضعفاء وان أخر المهدى أمرهم ودافع حربهم حتى يصيب لنفسه من حشمه ومواليه أو بنى عمه
أو بنى أبيه ناصحا يتفق عليه أمرهم وثقة تجتمع له املاؤهم بلا انفة تلزمهم ولا حمية تدخلهم
ولا عصبية تنفرهم تنفست الايام بهم وتراخت الحال بأمرهم فدخل بذلك من الفساد الكبير
والضياع العظيم ما لا يتلافاه صاحب هذه الصفة وان وجد ولا يستصلحه وان جهد الا بعد دهر طويل
وشر كبير وليس للمهدى وفقه الله فطام عاداتهم ولا قارع صفاتهم بمثل أحد رجلين لا ثالث لهما
ولا عدل فى ذلك بهما أحدهما لسان ناطق موصول بسمعك ويد ممثلة لعينك وصخرة لا تزعزع
وبهمة لا تثنى وبازل لا يفزعه صوت الجلجل نقى العرض نزيه النفس جليل الخطر قد اتضعت
الدنيا عن قدره وسما نحو الآخرة بهمته فجعل الغرض الاقصى لعينه نصبا والغرض الادنى
لقدمه موطئا فليس يقبل عملا ولا يتعدى أملا وهو رأس مواليك وأنصح بنى أبيك رجل قد غذى
بلطيف كرامتك ونبت فى ظل دولتك ونشأ على قوائم أدبك فان قلدته أمرهم وحملته ثقلهم واسندت
اليه ثغرهم كان قفلا فتحه أمرك وبابا أغلقه نهيك فجعل العدل عليه وعليهم أميرا والانصاف بينه
وبينهم حاكما واذا احكم المنصفة وسلك المعدلة فأعطاهم ما لهم وأخذ منهم ما عليهم غرس فى الذى
لك بين صدورهم واسكن لك فى السويداء داخل قلوبهم طاعة راسخة العروق باسقة الفروع
متماثلة فى حواشى عوامهم متمكنة من قلوب خواصهم فلا يبقى فيهم ريب الا نفوه ولا لزمهم
حق الا أدوه وهذا أحدهما والآخر عود من غيضاتك ونبعة من أرومتك فتى السن كهل الحلم
راجح العقل محمود الصرامة مأمون الخلاف يجرد فيهم سيفه ويبسط عليهم خيره بقدر
ما يستحقون وعلى حسب ما يستوجبون وهو فلان أيها المهدى فسلطه أعزك الله عليهم ووجهه
بالجيوش اليهم ولا تمنعك ضراعة سنه وحداثة مولده فان الحلم والثقة مع الحداثة خير من الشك
والجهل مع الكهولة وانما احداثكم أهل البيت فيما طبعكم الله عليه واختصكم به من مكارم الاخلاق
ومحامد الفعال ومحاسن الأمور وصواب التدبير وصرامة الأنفس كفراخ عتاق الطير المحكمة
لأخذ الصيد بلا تدريب والعارفة لوجوه النفع بلا تأديب فالحلم والعلم والعزم والحزم والجود
والتؤدة والرفق ثابت فى صدوركم مزروع فى قلوبكم مستحكم لكم متكامل عندكم بطبائع لازمة
وغرائز ثابتة (قال معاوية بن عبد الله) افتاء أهل بيتك أيها المهدى فى الحلم على ما ذكر وأهل
خراسان فى حال عز على ما وصف ولكن ان ولى المهدى عليهم رجلا ليس بقديم الذكر فى الجنود ولا

وكيف سماحة أخلاقها وصونها
لاعراقها وكيف وصلوا قديمهم
بحديثهم وطريفهم بتليدهم
وكيف أشبه علانيتهم سرهم
وقولهم فعلهم وهل سلامة صدر
أحدهم الا على قدر بعد غدره
وهل غفلته الا فى وزن صدق ظنه
وهل ظنه الا كيقين غيره (وقال
عمر) انك لا تنتفع بعقله حتى
تنتفع بظنه (قال أوس بن حجر)
الالمعى الذى يظن بك الظن
ن كان قد رأى وقد سمعا
(وقال آخر)
مليح نجيح اخو مازن
فصيح يحدث بالغائب
(وقال بلعاء بن قيس)
وابغى صواب الرأى أعلم أنه
اذا طاش ظن المرء طاشت مقادره
بل قد علم الناس كيف جمالها
وقوامها وكيف غناؤها وبهاؤها
وكيف سرورها ونجابتها وكيف
بيانها وجهارتها وكيف تفكيرها
وبداهتها فالعرب كالبدن
وقريش روحها وقريش روح
وبنو هاشم سرها ولبها وموضع
غاية الدين والدنيا منها وهاشم
ملح الارض وزينة الدنيا وحلى
العالم والسنام الاضخم والكاهل
الاعظم ولباب كل جوهر
كريم وسر كل عنصر شريف
والطينة البيضاء والمغرس
المبارك والنصاب الوثيق
ومعدن الفهم وينبوع العلم
وثهلان ذو الهضاب فى الحلم
والسيف الحسام فى العزم مع
الاناة والحزم والصفح عن الجرم
والقصد بعد المعرفة والصفح
بعد المقدرة وهم الانف المقدم
والسنام الاكرم وكالماء الذى
لا ينجسه شئ وكالشمس التى

بنبيه الصوت فى الحروب ولا بطويل التجربة للامور ولا بمعروف السياسة للجيوش والهيبة فى
الاعداء دخل ذلك امران عظيمان وخطران مهولان احدهما ان الاعداء يغتمرونه ويحتقرونه
ويحتقرون ما فيه ويجترئون بها عليه فى النهوض به والمقارعة له والخلاف عليه قبل ما حين الاختبار
لامره والتكشف لحاله والعلم بطباعه والامر الآخر ان الجنود التى يقود والجيوش التى يسوس
اذا لم يختبر وامنه البأس والنجدة ولم يعرفوه بالصوت والهيبة انكسرت شجاعتهم وماتت نجدتهم
واستأخرت طاعتهم الى حين اختبارهم ووقوع معرفتهم وربما وقع البوار قبل الاختبار وبباب
المهدى وفقه الله رجل مهيب نبيه حنيك صيت له نسب زاك وصوت عال قد قاد الجيوش وساس
الحروب وتالف أهل خراسان واجتمعوا عليه بالمقة ووثقوا به كل الثقة فلو ولاه المهدى أمرهم لكفاه
الله شرهم (قال المهدى) جانبت قصد الرمية وأبيت الا عصبية اذ رأى الحدث من أهل بيتنا كرأى
عشرة حلماء من غيرنا ولكن أين تركتم ولى العهد قالوا لم يمنعنا من ذكره الا كونه شبيه جده ونسيج
وحده ومن الدين وأهله بحيث يقصر القول عن أدنى فضله ولكن وجدنا الله عز وجل حجب عن
خلقه وستر من دون عباده علم ما تختلف به الايام ومعرفة ما تجرى عليه المقادير من حوادث الامور
وريب المنون المخترمة لخوالى القرون ومواضى الملوك فكرهنا شسوعه عن محلة الملك ودار
السلطان ومقر الامامة والولاية وموضع المدائن والخزائن ومستقر الجنود ومعدن الجود ومجمع
الأموال التى جعلها الله قطبا لدار الملك ومصيدة لقلوب الناس ومثابة لاخوان الطمع وثوار الفتن
ودواعى البدع وفرسان الضلال وابناء الموت وقلنا ان وجه المهدى ولى عهده تحدث فى جيوشه
وجنوده ما قد حدث بجنود الرسل من قبله لم يستطع المهدى ان يعقبهم بغيره الا ان ينهد اليهم بنفسه
وهذا خطر عظيم وهول شديد ان تنفست الايام بمقامه واستدارت الحال بامامه حتى يقع عوض
لا يستغنى عنه أو يحدث أمر لا بد منه صار ما بعده مما هو أعظم هولا وأجل خطرا له تبعا وبه متصلا
(قال المهدى) الخطب أيسر مما تذهبون اليه وعلى غير ما تصفون الامر عليه نحن أهل البيت نجرى
من أسباب القضايا ومواقع الامور على سابق من العلم ومحتوم من الامر قد أنبأت به الكتب
وتنبأت عليه الرسل وقد تناهى ذلك بأجمعه الينا وتكامل بحذافيره عندنا فبه ندبر وعلى الله نتوكل
انه لا بد لولى عهدى وولى عهدى عقبى بعدى أن يقود الى خراسان البعوث ويتوجه نحوها بالجنود اما
الأول فانه يقدم اليهم رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج نشطا اليهم حنقا عليهم يريد ان لا يدع
أحدا من اخوان الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال الا توطأه بحر القتل وألبسه قناع القهر
وقلده طوق الذل ولا أحدا من الذين عملوا فى قص جناح الفتنة واخماد نار البدعة ونصرة ولاة
الحق الا أجرى عليهم ديم فضله وجداول نصله فاذا خرج مزمعا به مجمعا عليه لم يسر الا قليلا حتى
يأتيه أن قد عملت حيله وكدحت كتبه ونفذت مكايده فهدأت نافرة القلوب ووقعت طائرة
الاهواء واجتمع عليه المختلفون بالرضا فيميل نظرا لهم وبرا بهم وتعطفا عليهم الى عدو قد أخاف
سبلهم وقطع طريقهم ومنع حجاجهم بيت الله الحرام وسلب تجارهم رزق الله الحلال وأما
الآخر فانه يوجه اليهم ثم تنعقد له الحجة عليهم باعطاء ما يطلبون وبذل ما يسألون فاذا سمحت
الفرق بقرابانها له وجنح أهل النواحى باعناقهم نحوه فاصغت اليه الافئدة واجتمعت له الكلمة
وقدمت عليه الوفود قصد لاول ناحية بخعت بطاعتها وألقت بازمتها فالبسها جناح نعمته وأنزلها
ظل كرامته وخصها بعظيم حبائه ثم عم الجماعة بالمعدلة وتعطف عليهم بالرحمة فلا تبقى فيهم
ناحية دانية ولا فرقة قاصية الا دخلت عليها بركته ووصلت اليها منفعته فاغنى فقيرها وجبر كسيرها
ورفع وضيعها وزاد رفيعها ما خلا ناحيتين ناحية يغلب عليها الشقاء وتستميلهم الأهواء فتستخف
بدعوته وتبطئ عن اجابته وتتثاقل عن حقه فتكون آخر من يبعث وابطأ من يوجه فيصطلى عليها

لا تخفى بكل مكان وكالذهب
لا يعرف بالنقصان وكالنجم
للحيران والبارد للظمآن
ومنهم الثقلان والاطيبان
والسبطان والشهيدان وأسد
الله وذو الجناحين وذو قرنيها
وسيد الوادى وساقى الحجيج
وحلم البطحاء والبحر والحبر
والانصار أنصارهم والمهاجرون
من هاجر اليهم أو معهم
والصديق من صدقهم والفاروق
من فرق بين الحق والباطل
فيهم والحوارى حواريهم وذو
الشهادتين لانه شهد لهم ولا خير
الا لهم أو فيهم أو معهم أو مضاف
اليهم وكيف لا يكونون كذلك
ومنهم رسول رب العالمين
وامام الاولين والآخرين
ونجيب المرسلين وخاتم النبيين
الذى لم يتم لنبى نبوة الا بعد
التصديق به والبشارة بمبعثه
الذى عم برسالته ما بين الخافقين
وأظهره الله على الدين كله ولو
كره المشركون (قال الحسن بن
على) عليهما السلام لحبيب بن
مسلمة الفهرى رب مسير لك فى
غير طاعة الله أما مسيرى الى
أبيك فليس من ذلك قال بلى
ولكنك أطعت فلانا على دنيا
يسيرة ولعمرى لئن كان قام بك
فى دنياك لقد قعد بك فى دينك
فلو أنك اذ فعلت شرا قلت خيرا
كنت كمن قال الله عز وجل
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
ولكنك كما قال كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون وكان
الحسن عليه السلام جوادا
كريما لا يرد سائلا ولا يقطع
نائلا وأعطى شاعرا مالا كثيرا
فقيل له أتعطى شاعرا يعصى

موجودة ويبتغى لها علة لايلبث ان يجد بحق يلزمهم وأمر يجب عليهم فتستلحمهم الجيوش وتأكلهم
السيوف ويستحر بهم القتل ويحيط بهم الاسر ويفنيهم التتبع حتى يخرب البلاد ويؤتم الأولاد
وناحية لايبسط لهم امانا ولا يقبل لهم عهدا ولايجعل لهم ذمة لانهم أول من فتح باب الفرقة وتدرع
جلباب الفتنة وربض فى شق العصا ولكنه يقتل أعلامهم ويأسر قوادهم ويطلب هرابهم فى لجج
البحار وقلال الجبال وخمل الاودية وبطون الأرض تقتيلا وتغليلا وتنكيلا حتى يدع الديار خرابا
والنساء أيامى وهذا أمر لانعرف له فى كتبنا وقتا ولانصحح منه غير ماقلنا تفسيرا وأما موسى ولى
عهدى فهذا أوان توجهه الى خراسان وحلوله بجرجان وماقضى الله له من الشخوص اليها والمقام
فيها خير للمسلمين مغبة وله باذن الله عاقبة من المقام بحيث يغمر فى لجج بحورنا ومدافع سيولنا
ومجامع أمواجنا فيتصاغر عظيم فضله ويتذأب مشرق نوره ويتقال كثير ماهو كائن منه فمن يصحبه
من الوزراء ويختار له من الناس (قال محمد بن الليث) أيها المهدى ان ولى عهدك أصبح لامتك وأهل
ملتك علما قد تثنت نحوه أعناقها ومدت سمته أبصارها وقد كان لقرب داره منك ومحل جواره لك
عطل الحال غفل الامر واسع العذر فاما اذا انفرد بنفسه وخلا بنظره وصار الى تدبيره فان من شأن
العامة ان تتفقد مخارج رأيه وتستنصت لمواقع آثاره وتسأل عن حوادث أحواله فى بره ومرحمته
واقساطه ومعدلته وتدبيره وسياسته ووزرائه وأصحابه ثم يكون ماسبق اليهم اغلب الاشياء عليهم
وأملك الامور بهم والزمها لقلوبهم وأشدها استمالة لرأيهم وعطفا لاهوائهم فلا يعلم المهدى وفقه
الله ناظرا له فيما يقوى عمد مملكته ويسدد أركان ولايته ويستجمع رضا أمته بأمر هو أزين لحاله
وأظهر لجماله وأفضل مغبة لامره وأجل موقعا فى قلوب رعيته وأحمد حالا فى نفوس أهل ملته
ولا أدفع مع ذلك باستجماع الاهواء له وأبلغ فى استعطاف القلوب عليه من مرحمة تظهر من فعله
ومعدلة تنتشر عن أثره ومحبة للخير وأهله وان يختار المهدى وفقه الله من خيار أهل كل بلدة وفقهاء
أهل كل مصر أقواما تسكن العامة اليهم اذا ذكروا وتأنس الرعية بهم اذا وصفوا ثم تسهل لهم عمارة
سبل الاحسان وفتح باب المعروف كما قد كان فتح له وسهل عليه (قال المهدى) صدقت ونصحت ثم
بعث فى ابنه موسى فقال أى بنى انك قد أصبحت لسمت وجوه العامة نصبا ولمثنى أعطاف الرعية غاية
فحسنتك شاملة واساءتك نائبة وأمرك ظاهر فعليك بتقوى الله وطاعته فاحتمل سخط الناس
فيهما ولا تطلب رضاهم بخلافهما فان الله عز وجل كافيك من أسخطه عليك ايثارك رضاه وليس
بكافيك من يسخطه عليك ايثارك رضا من سواه ثم اعلم ان الله تعالى فى كل زمان فترة من رسله وبقايا
من صفوة خلقه وخبايا لنصرة حقه يجدد حبل الاسلام بدعواهم ويشيد أركان الدين بنصرتهم
ويتخذ لاولياء دينه أنصارا وعلى اقامة عدله أعوانا يسدون الخلل ويقيمون الميل ويدفعون عن
الارض الفساد وان أهل خراسان أصبحوا أيدى دولتنا وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكاره
بطاعتهم ونستصرف نزول العظائم بمناصحتهم ونداقع ريب الزمان بعزائمهم ونزاحم ركن الدهر
بصائرهم فهم عماد الارض اذا أرجفت كنفها وخوف الاعداء اذا أبرزت صفحتها وحصون الرعية
اذا تضايقت الحال بها قد مضت لهم وقائع صادقات ومواطن صالحات أخمدت نيران الفتن
وقصمت دواعى البدع وأذلت رقاب الجبارين ولم ينفكوا كذلك ماجروا مع ريح دولتنا وأقاموا
فى ظل دعوتنا واعتصموا بحبل طاعتنا التى أعز الله بها ذلتهم ورفع بها ضعتهم وجعلهم بها أربابا فى
أقطار الارض وملوكا على رقاب العالمين بعد لباس الذل وقناع الخوف واطباق البلا ومحالفة
الاسى وجهد البأس والضر فظاهر عليهم لباس كرامتك وأنزلهم فى حدائق نعمتك ثم اعرف
لهم حق طاعتهم ووسيلة دالتهم وماتة سابقتهم وحرمة مناصحتهم بالاحسان اليهم والتوسعة عليهم
والاثابة لمحسنهم والاقالة لمسيئهم أى بنى ثم عليك العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب

الرحمن ويقول البهتان فقال
ان خير مابذلت من مالك
ماوقيت به عرضك وان من
ابتغاء الخير اتقاء الشر وقد روى
مثل ذلك عن الحسين رضى الله
عنه وقيل ان شاعرا مدحه
فاجزل ثوابه فليم على ذلك فقال
أترانى خفت أن يقول لست ابن
فاطمة الزهراء بنت رسول الله
ولا ابن على بن أبى طالب ولكنى
خفت ان يقول لست كرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا كعلى
رضى الله عنه فيصدق ويحمل
عنه ويبقى مخلدا فى الكتب
محفوظا على ألسنة الرواة فقال
الشاعر أنت والله يا ابن رسول
الله أعرف بالمدح والذم منى
(ولما) توفى الحسن أدخله قبره
الحسين ومحمد بن الحنفية وعبد
الله بن عباس رضى الله عنهم
ثم وقف محمد على قبره وقد
اغرورقت عيناه وقال رحمك الله
أبا محمد فائن عزت حياتك فلقد
هدت وفاتك ولنعم الروح
روح تضمنه بدنك ولنعم الجسد
جسد تضمنه كفنك ولنعم
الكفن كفن تضمنه لحدك
وكيف لاتكون كذلك وأنت
سليل الهدى وخامس أصحاب
الكسا وخلف أهل التقى
وجدك النبى المصطفى وأبوك
على المرتضى وامك فاطمة
الزهرا وعمك جعفر الطيار فى
جنة المأوى وغذتك أكف
الحق وربيت فى حجر الاسلام
ورضعت ثدى الايمان فطبت
حيا وميتا فلئن كانت الانفس
غير طيبة لفراقك انها غير
شاكة ان قد خير لك وانك واخاك
لسيدا شباب اهل الجنة فعليك

مودتها بالانصاف لها وتحسن بذلك لربك وتوثق به فى عين رعيتك واجعل عمال العذر وولاة الحجج مقدمة بين يدى عمالك ونصفة منك لرعيتك وذلك ان تأمر قاضى كل بلد وخيار أهل كل مصر أن يختاروا لانفسهم رجلا توليه أمرهم وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم فان أحسن حمدت وان أساء عذرت هؤلاء عمال العذر وولاة الحجج فلا يسقطن عليك ما فى ذلك اذا انتشر فى الآفاق وسبق الى الاسماع من انعقاد ألسنة المرجفين وكبت قلوب الحاسدين واطفاء نيران الحروب وسلامة عواقب الأمور ولا ينفكن فى ظل كرامتك نازلا وبعرا حبلك متعلقا رجلان أحدهما كريمة من كرائم رجالات العرب واعلام بيوتات الشرف له أدب فاضل وحلم راجح ودين صحيح والآخر له دين غير مغمور وموضع غير مجهول بصير بتقليب الكلام وتصريف الرأى وانحاء العرب ووضع الكتب عالم بحالات الحروب وتصاريف الخطوب يضع آدابا نافعة وآثارا باقية من محاسنك وتحسين أمرك وتحلية ذكرك فتستشيره فى حربك وتدخله فى أمرك فرجل أصبته كذلك فهو يأوى الى محلى ويرعى فى خضرة جنانى ولا تدع ان تختار لك من فقهاء البلدان وخيار الأمصار أقواما يكونون جيرانك وسمارك وأهل مشاورتك فيما تورد وأصحاب مناظرتك فيما تصدر فسر على بركة الله أصحبك الله من عونه وتوفيقه دليلا يهدى الى الصواب قلبك وهاديا ينطق بالخير لسانك وكتب فى شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة ببغداد

﴿باب فى مداراة العدو﴾

(فى كتاب للهند) ان العدو الشديد الذى لا تقوى له ترد بأسه عنك بمثل الخشوع والخضوع له كما أن الحشيش انما يسلم من الريح العاصفة بلينه وانثنائه معها (وقالوا) ازفن للقرد فى دولته (وقال أحمد بن يوسف الكاتب) اذا لم تقدر أن تعض يد عدوك فقبلها (وقال سابق البربرى)

وداهن اذا ما خفت يوما مسلطا * عليك وان يحتال من لا يداهن

(وقالت الحكماء) رأس العقل مناهضة الفرصة عند امكانها والانصراف عما لا سبيل اليه كما قيل

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

۞﴿التحفظ من العدو وان أبدى لك المودة﴾۞ قالت الحكماء احذر الموتور ولا تطمئن اليه وكن أشد ما تكون حذرا منه الطف ما يكون مداخلة لك فانما السلامة من العدو بتباعدك منه وانقباضك عنه وعند الأنس اليه والثقة تمكنه من مقاتلك (وقالوا) لا تطمئن الى العدو وان أبدى لك المقاربة وان بسط لك وجهه وخفض لك جناحه فانه يتربص بك الدوائر ويضمر لك الغوائل ولا يرتجى صلاحا الا فى فسادك ولا رفعة الا بسقوط جاهك كما قال الأخطل

بنى أمية انى ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر * واتخذوه عدوا ان شاهده
وما تغيب من أخلاقه دغر * ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

(وفى كتاب الهند) الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والمغاورة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والكرة ان فر (وأوصى) بعض الحكماء ملكا فقال لا يكونن العدو الذى كشف لك عن عداوته بأخوف عندك من الظنين الذى يستتر لك بمخاتلته فانه ربما تخوف الرجل السم الذى هو أقتل الاشياء وقتله الماء الذى هو محيى الاشياء وربما تخوف ان تقتله الملوك التى تملكه ثم تقتله العبيد التى تملكها ولم يقل أحد فى العدو المندمل العداوة مثل قول الاخطل

ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

(وقد أشار الحسن بن هانئ الى هذا المعنى فأجاده حيث يقول)

وابن عم لا يكاشفنا * قد لبسناه على غمره * كمن الشنآن فيه لنا * ككمون النار فى حجره

يا أبا محمد منا السلام (وقام رجل) من ولد أبى سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب على قبره فقال ان اقدامكم قد نقلت وان أعناقكم قد حملت الى هذا القبر وليا من أولياء الله يبشر نبى الله بقدمه وتفتح أبواب السماء لروحه وتبتهج الحور العين بلقائه ويأنس به سادة أهل الجنة من أمته ويوحش أهل الحجى والدين فقده رحمة الله عليه وعند الله نحتسب المصيبة به

﴿ألفاظ لاهل العصر فى ذكر المصيبة بأبناء النبوة﴾

قد نعى سليل سلالة النبوة وفرع من شجر الرسالة وعضو من أعضاء الرسول وجزء من أجزاء الوصى والبتول كتبت وليتنى ما كتبت وأنا ناعى الفضل من أقطاره وداعى المجد الى شق ثوبه وصداره ومخبر ان شمس الكرم واجبة والمآثر مودعة وبقايا النبوة مرتفعة وآمال الامامة منقطعة والدين مختذل واجم وللتقوى دمعان هام وساجم كتابى وقد شلت يمين الدهر وفقئت عين المجد وقصر باع الفضل وكسفت شمس المساعى وخسف قمر المعالى وتجدد فى بيت الرسالة رزء جدد المصائب واستعاد النوائب كل هذا لفقد من حط الكرم بربعه ثم أدرج فى برده وامتزج المجد به فدفن بدفنه انها المصيبة عمت بيت الرسالة وغضت طرف الامامة وتحيفت جانب الوحى المنزل وذكرت بموت النبى المرسل كتبت والدهر ينعى مهجته والمجد بهجته ومهابط الوحى والرسالة تبكى ظهورها

وشبهوا العدو اذا كان هذا فعله بالحية المطرقة قال ابن أخت تأبط شرا

مطرق يرشح موتا كما أطـ * ـرق أفعى تنفث السم صل

(وقال) عبد الله بن الزبير لمعاوية وبقال معاوية قالها لعبد الله بن الزبير مالى أراك تطرق اطراق الافعوان فى أصول الشجر (وفى كتاب الهند) اذا أحدث لك العدو صداقة لعلة الجأته اليك فمع ذهاب العلة رجوع العداوة كالماء تسخنه فاذا أمسكت عنه عاد الى أصله باردا والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وقال دريد)

وما تخفى الضغينة حيث كانت * ولا النظر المريض من الصحيح

(وقال زهير) وما لك فى صديق أو عدو * تخبرك العيون عن القلوب

وقيل لزياد ما السرور قال من طال عمره حتى يرى فى عدوه ما يسره

﴿باب من أخبار الازارقة﴾

كان أول من خرج من الخوارج بعد على رضى الله عنه حوثرة الاقطع فانه خرج الى النخيلة واجتمع اليه جماعة من الخوارج ومعاوية بالكوفة قد بايعه الحسن والحسين وقيس بن سعد بن عبادة ثم خرج الحسين يريد المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجاوز فى طريقه يسأله أن يكون المتولى لمحاربتهم فقال الحسين والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعنى فكيف أن أقاتل قوما أنت أولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب وجه اليهم جيشا أكثره أهل الكوفة ثم قال لابى حوثرة تقدم فاكفنى أمر ابنك فسار اليه ابوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأداره فصمم فقال له أى بنى أجيئك بابنك لعلك تراه فتحن اليه فقال له يا أبت أنا والله الى طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق منى الى ابنى فرجع الى معاوية فاخبره فقال يا أبا حوثرة حاز هذا جدا فلما نظر الى أهل الكوفة قال يا أعداء الله أنتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدموا سلطانه واليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه ثم جعل يشد عليهم ويقول

احمل على هذى الجموع حوثره * فعن قريب ستنال المغفره

فحمل عليه رجل من طيئ فقتله فرأى اثر السجود قد لوح جبهته فندم على قتله (وكان) مرداس ابو بلال قد شهد صفين مع على بن أبى طالب رضى الله عنه وأنكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى شدة الطلب للشراة عزم على الخروج فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام مع هؤلاء الظالمين تجرى علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفضل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لشديد ولكنا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق فأرادوا أن يولوا أمرهم حريثا فأبى فولوا أمرهم مرداسا فلما مضى باصحابه لقيهم عبد الله بن رباح الانصارى وكان له صديقا فقال له يا ابن أخى اين تريد فقال أريد أهرب بدينى ودين أصحابى من احكام هؤلاء الجورة قال أعلم أحد بكم قال لا قال فارجع قال أوتخاف على مكروها فانى لا أجرد سيفا ولا أخيف أحدا ولا أقاتل الا من قاتلنى ثم مضى حتى نزل آسك فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ أصحابه الاربعين فحط ذلك المال فأخذ منه عطاءه واعطيات أصحابه وترك ما بقى وقال قولوا لصاحبكم انما أخذنا أعطياتنا فقال له أصحابه لماذا تترك الباقى قال انهم يقسمون هذا الفىء كما يقيمون الصلاة فلا تقاتلوهم ما داموا على الصلاة فوجه اليهم ابن زياد أسلم بن زرعة الكلابى فى ألفين فلما وصل اليهم قال له مرداس اتق الله يا أسلم فانا لا نريد قتالا ولا نروع أحدا وانما هربنا من الظلم ولا نأخذ من الفىء الا أعطياتنا ولا نقاتل الا من قاتلنا قال لا بد من ردكم الى ابن زياد قال وان أراد قتلنا قال وان أراد قتلكم قال فتشركه فى دمائنا قال نعم فشدوا عليه شدة رجل واحد فهزموه وقتلوا أصحابه ثم وجه اليهم ابن زياد عبادا فقاتلهم يوم الجمعة حتى كان وقت الصلاة فناداهم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلى فوادعوهم فلما

أسفا ومعادن الامامة والوصية والرسالة تذرى دموعها لهفا وذلك ان حادث قضاء الله استأثر بفرع النبوة وعنصر الدين والمروءة (ووقع) بين الحسن ومحمد بن الحنفية لحاء ومشى الناس بينهما بالنمائم فكتب اليه محمد بن الحنفية اما بعد فان أبى وأباك على بن أبى طالب لا تفضلنى فيه ولا أفضلك وامى امرأة من بنى حنيفة وامك فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو ملئت الارض بمثل أمى لكانت امك خيرا منها فاذا قرأت كتابى هذا فاقدم حتى تترضانى فانك احق بالفضل منى (وخطب) الحسين بن على رضوان الله عليهما غداة اليوم الذى استشهد فيه فحمد الله تعالى واثنى عليه قال يا عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت على احد او بقى عليها احد لكانت الانبياء احق بالبقاء واولى بالرضاء وارضى بالقضاء غير ان الله تعالى خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلعه والدار قلعه فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون (وكان) لمعاوية بن ابى سفيان عين بالمدينة يكتب اليه بما يكون من امور الناس وقريش فكتب اليه ان الحسين بن على اعتق جارية له وتزوجها فكتب معاوية الى الحسين من امير المؤمنين معاوية الى الحسين بن على اما بعد فانه بلغنى انك تزوجت جاريتك وتركت

دخلوا فى الصلاة شدوا عليهم فقتلوهم وهم بين راكع وساجد وقائم فى الصلاة وقاعد فقال عمران بن حطان يرثى ابا بلال

يا عين ابكى لمرداس ومصرعه * يارب مرداس اجعلنى كمرداس
ابقيتنى هائما ابكى لمرزاتى * فى منزل موحش من بعد ايناس
أنكرت بعدك ماقد كنت أعرفه * ماالناس بعدك يامرداس بالناس
أما شربت بكاس دار أولها * على القرون فذاقوا جرعة الكاس

وليس فى الافراق كلها أشد بصائر من الخوارج ولا أشد اجتهادا ولا أوطن انفسا على الموت منهم الذى طعن فأنفذه الرمح بجعل يسعى الى قاتله ويقول عجلت اليك رب لترضى (ولما) مالت الخوارج الى أصبهان حاصرت بها عتاب بن ورقاء سبعة أشهر يقاتلهم فى كل يوم فينادبهم

يا ابن بنى الماخور والاشرار * كيف ترون يا كلاب النار
شد أبى هريرة الهرار * يهركم بالليل والنهار
وهو من الرحمن فى جوار

فتغاظهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمله أصحابه فظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا اذا تواقفوا ينادونهم مافعل الهرار فيقولون مابه من بأس حتى أبل من علته فخرج اليهم فقال يا اعداء الله أترون بى بأس فصاحوا به قد كنا نرى انك لحقت بأمك الهاوية فى النار الحامية فلما طال الحصار على عتاب قال لأصحابه ماتنتظرون انكم والله ماتؤتون من قلة وانكم فرسان عشائركم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفتم منهم ومابقى من هذا الحصار الان تفنى ذخائركم فيموت أحدكم فيدفنه صاحبه ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ضعف احدكم ان يمشى الى قرنه فلما أصبح صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون وقد نصب لواء لجارية يقال لها ياسمين فقال من اراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن أراد الجهاد فليلحق بلوائى قال فخرج فى ألفين وسبعمائة فارس فلم تشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج مثله فقتلوا أميرهم الزبير بن على وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب بن ورقاء وخرج فريس بن مره وزحاف الطائى وكانا مجتهدين بالبصرة فى أيام زياد فاستعرضا الناس فلقوا شيخا من بنى ضبيعة فقتلوه وتنادى الناس فخرج رجل من قطيعة بالسيف فناداه الناس من بعض البيوت الحرورية انج بنفسك فناداه واستأخر ورية استكن فوثب فقتلوه وبلغ أبا بلال خبرهما وكان على دين الخوارج الا انه كان لايرى اعتراض الناس فقال فريس لاقرب الله خبره وزحاف لاعفا الله عنه فلقد ركبا عشواء مظلمة ثم جعلا لايمران بقبيلة الاقتلا من وجدا فيها حتى مرا على بنى سور من الازد وكانوا رماة وكان فيهم مائة يجيدون الرمى فرموه رميا شديدا فصاحوا يابنى سور البقيا الادماء بيننا فقال رجل منهم لاشئ للقوم عندنا سوى السهام مشحوذة فى الظلام فهربت عنهم الخوارج فاستقروا فى مقبرة بنى يشكر حتى خرجوا الى المدينة واستقبلهم الناس فقتلوا عن آخرهم ثم عاد الناس الى زياد فقال ألا ينهى كل قوم سفهاءهم فكانت القبائل اذا احست بخارجى فيهم أوثقوه وأتوا به زيادا فمنهم من يحبسه ومنهم من يقتله * ولزياد أخرى فى الخوارج انه أتى بامرأة منهم فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء الا بعد زياد وكن اذا ارغمن على الخروج قلن لولا التعرية اسارعنا (ومن مشاهير فرسان الخوارج عمرو القنا) من بنى سعد بن زيد مناة وعبيدة بن هلال من بنى يشكر بن بكر بن وائل وهو الذى طعن صاحب المهلب فى فخذه فشكها مع السرج وهما اللذان يقول فيهما المنجب السدوسى من فرسان المهلب وكان قال له مولاه الجلاح وددت أنا فضضنا عسكرهم فأستاب منه جاريتين احداهما لك والأخرى لى

اجلاح انك ان تعانق طفلة * شرقا بها الجادى كالتمثال
حتى تعانق فى الكتيبة معلما * عمرو القنا وعبيدة بن هلال
وترى المقعطر فى الكتيبة معلما * فى عصبة يسطو مع الضلال

والمقعطر من مشاهير فرسانهم وقطرى أنجدهم قاطبة وصالح بن مخراق من بهمهم وكذلك سعد

اكفائك من قريش ممن تستحسنه للولد وتعده فى الصهر فلا لنفسك نظرت ولا لولدك انتقيت فكتب اليه الحسين بن على أما بعد فقد بلغنى كتابك وتعييرك اياى بأنى تزوجت مولاتى وتركت اكفائى من قريش فليس فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم منتهى فى شرف ولا غاية فى نسب وانما كانت ملك يمينى خرجت عن يدى بأمر التمست فيه ثواب الله تعالى ثم ارتجعتها على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة ووضع عنا به النقيصه فلا لوم على امرئ مسلم الا فى أمر مأثم وانما اللوم لوم الجاهلية فلما قرأ معاوية كتابه نبذه الى يزيد فقرأه وقال لشد ما فخر عليك الحسين قال لا ولكنها ألسنة بنى هاشم الحدادى التى تفلق الصخر وتغرف من البحر والحسين رضى الله تعالى عنه هو القائل

لعمرك اننى لاحب دارا
تحل بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل كل مالى
وليس للائم عندى عتاب

سكينة ابنته والرباب أمها وهى بنت امرئ القيس بن الجرول الكلبية * وفى سكينة يقول عمر ابن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى كذبا عليها

قالت سكينة والدموع ذوارف
تجرى على الخدين والجلباب
ليت المغيرى الذى لم أجزه
فيما اطال تصيدى وطلابى
كانت ترد لنا المنى أيامنا
اذ لاملام على هوى ونضاب
خبرت ماقالت فبت كأنما

الطلائع (ولما اختلف) أمر الخوارج وانحاز قطرى فيمن معه وبقى عبد ربه قال المهلب لاصحابه ان الله تعالى قد أراحكم من أقران أربعة قطرى بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين أيديكم عبد ربه فى حثار من حثار الشيطان وكانت الخوارج تقاتل على السوط يؤخذ منها والعلق الخسيس أشد قتال (وسقط) فى بعض أيامهم رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادى يرتجز

الليل ليل فيه ويل ويل * وسال بالقوم الشراة السيل * ان جاز للاعداء فينا قول

وتفرقت مقالة الخوارج على أربعة أضرب فقال نافع بن الازرق باستعراض الناس والبراءة من عثمان وعلى وطلحة والزبير واستحلال الامانة وقتل الاطفال * وقال أبو بيهس هيصم بن جابر الضبعى ان أعداءنا كأعداء الرسول يحل لنا المقام فيهم كما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام المسلمون بين المشركين * وقال عبد الله بن أباض لا نقول فيمن خالفنا انه مشرك لان معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول وانما هم كفار للنعم ومواريثهم ومناكحهم والاقامة معهم حل ودعوة الاسلام تجمعهم * وقالت الصفرية بقول عبد الله بن أباض ورأت القعود حتى صار عامتهم قعدا وانما سموا صفرية لاصفرار وجوههم وقيل لانهم أصحاب ابن الصفار

(فرش كتاب الزبرجدة فى الاجواد والاصفياء)

(قال الفقيه) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا فى الحروب وما يدخلها من النقص والكمال وتقدم الرجال على منازلهم من الصبر والجلد والعدة والعدد ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الاجواد والاصفياء اذ كان أشرف ملابس الدنيا وأزين حللها الحمد وادفعها الذم واسترها لعيب كرم طبيعة يتحلى بها السمح السرى والجواد السخى ولو لم يكن فى الكرم الا انه صفة من صفات الله تعالى تسمى بها فهو الكريم عز وجل ومن كان كريما من خلقه فقد تسمى باسمه واحتذى على صفته (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه (وفى الحديث) المأثور الخلق عيال الله فأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله (وقال) الحسن والحسين لعبد الله بن جعفر انك قد أسرفت فى بذل المال قال بأبى وأمى انتما ان الله قد عودنى أن يتفضل على وعودته أن أتفضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عنى (وقال) المأمون لمحمد بن عبادة المهلبى انت متلاف قال منع الجود سوء الظن بالمعبود يقول الله عز وجل وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا

(مدح الكرم وذم البخل)

قال النبى صلى الله عليه وسلم اصطناع المعروف يقى مصارع السوء (وقال) عليه الصلاة والسلام ان الله يحب الجود ومكارم الاخلاق ويبغض سفسافها (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لقوم من العرب من سيدكم قالوا الحر بن قيس على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوأ من البخل (وقال) الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (وقال) أكثم بن صيفى حكيم العرب ذللوا أخلاقكم للمطالب وقودوها الى المحامد وعلموها المكارم ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم وصلوا من رغب اليكم وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر (أخذه الشاعر فقال)

امن خوف فقر تعجلته * وأخرت انفاق ما تجمع
فصرت الفقير وأنت الغنى * وما كنت تعدو الذى تصنع

(وكتب) رجل من البخلاء الى رجل من الاسخياء يأمره بالابقاء على نفسه ويخوفه بالفقر فرد عليه الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا وانى أكره أن اترك أمرا قد وقع لأمر لعله لا يقع (وكان) خالد بن عبد الله القسرى يقول على المنبر ايها الناس عليكم بالمعروف فان الله لا يعدم فاعله جوازيه وما ضعفت الناس عن أدائه قوى الله على جزائه (واخذه من قول الحطيئة)

يرمى الحشى بنوافذ النشاب
أسكين ما ماء الفرات وطيبه
منا على ظما وفقد شراب
بألذ منك وان نأيت وقلما
ترعى النساء أمانة الغياب
ان تبذلى لى نائلا أشفى به
داء الفؤاد فقد أطلت عذابى
وعصيت فيك أقاربى وتقطعت
بينى وبينهم عرى الاسباب
فتركتنى لا بالوصال ممتعا
منهم ولا أسعفتنى بثواب
فقعدت كالمهريق فضلة مائه
فى حر هاجرة للمع سراب

وكانت سكينة من أجمل نساء زمانها وأعقلهن وكان مصعب ابن الزبير قد جمع بينها وبين عائشة بنت طلحة بن عبد الله لما قتل مصعب قالت سكينة

فان تقتلوه تقتلوا الماجد الذى
يرى الموت الا بالسيوف حراما
وقبلك ما خاض الحسين منية
الى القوم حتى أوردوه حماما

(وقال على بن الحسين رحمه الله تعالى) لو كان الناس يعرفون جملة الحال فى فضل الاستبانة وجملة الحال فى فضل التبيين لاعربوا عن كل ما يتلجلج فى صدورهم ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم وعلى ان درك ذلك كان لا يعدمهم فى الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين مغمور بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب التثبت ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلم (وقال رضى الله عنه) المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة وأقل ما فيه أن تكون به المغالبة والمغالبة من امتن أسباب

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وأخذه الحطيئة من بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى فيما أنزله على داود عليه السلام من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب العرف بيني وبين عبدي (وكان) سعيد بن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق منه سرا وجهرا حتى يكون أسعد الناس به فانما يترك ما ترك لأحد رجلين اما المصلح فلا يقل عليه شئ واما المفسد فلا يبقى له شئ (أخذه الشاعر فقال)

أسعد بمالك في الحياة فانما * يبقى خلافك مصلح أو مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم يغنه * وأخو الصلاح قليله يتزيد

(وقال) أبو ذر ان لك في مالك شريكين الحدثان والوارث فان استطعت أن لا تكون أبخس الشركاء حظا فافعل (وقال) بزرجمهر الفارسي اذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فانها لا تبقى (أخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف
وان تولت فأحرى أن تجود بها * فالحمد منها اذا ما أدبرت خلف

(وكان) كسرى يقول عليكم بأهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله ولو ان أهل البخل لم يدخل عليهم من ضرر بخلهم ومذمة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الا سوء ظنهم بربهم في الخلف لكان عظيما (وأخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا * والبخل من سوء ظن المرء بالله

(محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز) قال خرجت مع موسى الهادي أمير المؤمنين من جرجان فقال لي اما ان تحملني واما ان أحملك ففهمت ما أراد فأنشدته أبيات ابن صرمة الانصاري

أوصيكم بالله أول وهلة * واحسابكم والبر بالله أول *
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم أهل السيادة فاعدلوا
وان أنتم أعوزتم فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فافضلوا

فأمر لي بعشرين ألفا (وقال عبد الله بن عباس) سادات الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء (وقال أبو مسلم الخولاني) ما شئ أحسن من المعروف الا ثوابه وما كل من قدر على المعروف كانت له نية فاذا اجتمعت القدرة والنية تمت السعادة وأنشد

ان المكارم كلها حسن * والبذل أحسن ذلك الحسن * كم عارف بي لست أعرفه
ومخبر عني ولم يرني * يأتيهم خبري وان بعدت * داري وبوعد عنهم وطني
اني لحر المال ممتهن * ولحر عرضي غير ممتهن

(وقال خالد بن عبد الله القسري) من أصابه غبار مركبي فقد وجب علي شكره (وقال عمرو بن العاصي) والله لرجل ذكرني ينام على شقه مرة وعلى شقه أخرى يراني موضعا لحاجته لأوجب علي حقا اذا سألنيها مني اذا قضيتها له (وقال عبد العزيز بن مروان) اذا أمكنني الرجل من نفسه حتى أضع معروفي عنده فيده عندي أعظم من يدي عنده (وأنشد لابن عباس رضي الله تعالى عنهما)

اذا طارقات الهم ضاجعت الفتى * وأعمل فكر الليل والليل عاكر
وباكرني في حاجة لم يجد لها * سواي ولا من نكبة الدهر ناصر
فرجت بمالي همه عن خناقه * وزاوله الهم الطروق المساور
وكان له فضل علي بظنه * بي الخير اني للذي ظن شاكر

(وقيل) لابي عقيل البليغ العراقي كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه قال رأيت رغبته في الانعام فوق رغبته في الشكر وحاجته الى قضاء الحاجة أشد من حاجة صاحب الحاجة (وقال زياد) كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع في ذم قط (وقال آخر)

الا تراني وقد قطعتني عذلا * ماذا من الفضل بين البخل والجود

القطعية (ومن دعائه) اللهم ارزقني خوف الوعيد وسرور رجاء الموعود حتى لا أرجو الا ما رجيت ولا أخاف الا ما خوفت (وحج) هشام بن عبد الملك أو الوليد أخوه فطاف بالبيت وأراد استلام الحجر فلم يقدر فنصب له منبر فجلس عليه فبينما هو كذلك اذ أقبل علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في ازار ورداء وكان أحسن الناس وجها وأعطرهم رائحة وأكثرهم خشوعا وبين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز وطاف بالبيت وأتى ليستلم الحجر فتنحى له الناس هيبة واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من أهل الشام من الذي أكرمه الناس هذا الاكرام واعظموه هذا الاعظام فقال هشام لا أعرفه لئلا يعظم في صدور أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا

هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها
الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق
في كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته
فما يكلم الا حين يبتسم
مشتقة من رسول الله نبعته
طابت عناصره والخيم والشيم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت
عن نيلها عرب الاسلام والعجم
ينجاب نور الهدى عن نور غرته

الا يكن ورق يوما أراح به * للخابطين فانى لين العود
لا يعدم السائلون الخير افعله * اما نوالا واما حسن مردود

(قوله) الا يكن ورق يريد المال وضربه مثلا ويقال أتى فلان يختبط ما عنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق لتأكله السائمة فجعل طالب الرزق مثل الخابط (وقالت أسماء بنت خارجة) ما أحب ان أرد أحدا فى حاجة طلبها الا انه لا يخلو ان يكون كريما فأصون له عرضه أو لئيما فأصون عرضى عنه (وقال ارسطاطاليس) من انتجعك من بلاده فقد ابتدأك بحسن الظن بك والثقة بما عندك

﴿الترغيب فى حسن الثناء واصطناع المعروف﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء (وكتب) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الأشعرى اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقيل لبعض الحكماء) ما أفادك الدهر قال العلم به قيل فما أحمد الأشياء قال أن تبقى للانسان احدوثة حسنة (وقال بعض أهل التفسير) فى قول الله تعالى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين انه اراد حسن الثناء من بعده (وقال أكثم بن صيفى) انما أنتم أخبار فطيبوا أخباركم (أخذ هذا المعنى حبيب الطائى فقال)

وما ابن آدم الا ذكر صالحة * أو ذكر سيئة يسرى بها الكلم
اما سمعت بدهر باد أمته * جاءت باخبارها من بعدها أمم

(وقالوا) الايام مزارع فما زرعت فيها حصدته (ومن قولنا فى هذا المعنى وغيره من مكارم الاخلاق)

يا من تجلد للزما * ن أما زمانك منك أجلد
سلطانك على هوا * ك وعد يومك ليس من غد
ان الحياة مزارع * فازرع بها ما شئت تحصد
والناس لا يبقى سوى * آثارهم والعين تفقد
اوما سمعت بمن مضى * هذا يذم وذاك يحمد
المال ان أصلحته * يصلح وان افسدت يفسد

(وقال الاحنف بن قيس) ما ادخرت الآباء للابناء ولا أبقت الموتى للاحياء شيأ أفضل من اصطناع المعروف عند ذوى الاحساب (وقالوا) تربيب المعروف أولى من اصطناعه لان اصطناعه نافلة وتربيبه فريضة (وقالوا) أحى معروفك باماتة ذكره وعظمه بالتصغيرله (وقالت الحكماء) من تمام كرم المنعم التغافل عن حجته والاقرار بالفضيلة لشاكر نعمته (وقالوا) للمعروف خصال ثلاث تعجيله وتيسيره وتستيره فمن أخل بواحدة منها فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر (وقيل) لمعاوية أى الناس احب اليك قال من كانت له عندى يد صالحة قيل فان لم تكن له قال فمن كانت لى عنده يد صالحة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يقم بتلك المؤنة عرض النعمة للزوال (ابن المبارك) عن حميد عن الحسن قال لان أقضى حاجة لاخ لى أحب الى من عبادة سنة (وقال ابراهيم بن السندى) قلت لرجل من أهل الكوفة من وجوه أهلها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته فى طلب حوائج الرجال وادخال المرافق على الضعفاء فقلت له اخبرنى عن الحالة التى خففت عليك النصب وهونت عليك التعب فى القيام بحوائج الناس ماهى قال قد والله سمعت تغريد الطير بالاسحار فى فروع الاشجار وسمعت خفق اوتار العيدان وترجيع اصوات القيان فما طربت من صوت قط طربى من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد احسن ومن شكر حر لمنعم حر ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر قال ابراهيم فقلت له لله أبوك لقد حشيت كرما (اسمعيل ابن مسرور) عن جعفر بن محمد قال ان الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس فمن استطاع منكم ان يكون منهم فليكن

﴿الجود مع الاقلال﴾ قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن الانصار ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال النبى صلى الله عليه وسلم أفضل العطية ما كان من معسر الى معسر

كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
حمال اثقال اقوام اذا افترحوا
حلو الشمائل تحلو عنده نعم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
بجده انبياء الله قد ختموا
الله فضله قدما وشرفه
جرى بذاك له فى لوحه القلم
من جده دان فضل الانبياء له
وفضل امته دانت له الامم
عم البرية بالاحسان فانقشعت
عنها الغياهب والاملاق والظلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما
تستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره
تزينه الاثنتان الحلم والكرم
لا يخلف الوعد ميمون بغرته
رحب الفناء اريب حين يعتزم
ما قال لا قط الا فى تشهده
لولا التشهد كانت لاءه نعم
ومن معشر حبهم دين وبغضهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم
ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
فى كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم
او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت
والاسد اسد الشرى والبأس محتدم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم
خيم كريم وايد بالندى هضم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم
سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
اى الخلائق ليست فى رقابهم
لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية

وقال عليه الصلاة والسلام افضل العطية جهد المقل (وقالت الحكماء) القليل من القليل احمد من الكثير الى الكثير (اخذ هذا المعنى حبيب) فنظمه فى ابيات كتب بها الى الحسن بن وهب الكاتب واهدى اليه قلما

قد بعثنا اليك اكرمك الله بشئ فكن له ذا قبول
لا تقسه الى ندا كفك الغمر ولا نيلك الكثير الجزيل
واستجز قلة الهدية منى ان جهد المقل غير القليل

(وقالوا) جهد المقل افضل من غنى المكثر (وقال صريع الغوانى)

ليس السماح لمكثر فى قومه لكن لمقتر قومه المتعمد

(وقال ابو هريرة) ما وددت ان احدا ولدتنى امه الا ام جعفر بن ابى طالب تبعته ذات يوم وانا جائع فلما بلغ الباب التفت فرآنى فقال لى ادخل فدخلت ففكر حينا فما وجد فى بيته شيأ الا نحيا كان فيه سمن مرة فانزله من رف لهم فشقه بين ايدينا فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والزيت وهو يقول

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ولا تجود يد الا بما تجد

(وقيل) لبعض الحكماء من اجود الناس قال من جاد من قلة وصان وجه السائل عن المذلة (وقال حماد عجرد)

اورق بخير تؤمل للجزيل فما ترجى الثمار اذا لم يورق العود
بث النوال ولا تمنعك قلته فكل ما سد فقرا فهو محمود
وللبخيل على امواله علل زرق العيون عليها اوجه سود

(وقال حاتم) اضاحك ضيفى قبل انزال رحله ويخصب عندى والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

(وقال عبد الملك بن مروان) ما كنت احب ان احدا ولدنى من العرب الا عروة بن الورد لقوله

اتهزأ منى ان سمنت وان ترى بجسمى مس الحق والحق جاهد
لانى امرؤ عافى انائى شركة وانت امرؤ عافى انائك واحد
اقسم جسمى فى جسوم كثيرة واحسو قراح الماء والماء بارد

(ومن احسن ما قيل فى الجود مع الاقلال قول صريع)

فلو لم يكن فى كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله

(ومن افرط ما قيل فى الجود قول بكر بن النطاح)

اقول لمرتاد الندى عند مالك تعلك بجدوى مالك وصلاته
فتى جل الدنيا وقاء لعرضه فاسدى بها المعروف قبل عداته
فلو خذلت امواله جود كفه لقاسم من يرجوه شطر حياته
وان لم يجز فى العمر قسم لمالك وجازله اعطاه من حسناته
وجاد بها من غير كفر بربه واشركه فى صومه وصلاته

(وقال آخر فى هذا المعنى واحسن)

ملأت يدى من الدنيا مرارا وما طمع العواذل فى اقتصادى
ولا وجبت على زكاة مال وهل تجب الزكاة على الجواد

﴿العطية قبل السؤال﴾ قال سعد بن العاصى قبح الله المعروف ان لم يكن ابتدئ من غير مسئلة فالمعروف عوض عن مسئلة الرجل اذا بذل وجهه وقلبه خائف وفرائصه ترعد وجبينه يرشح لا يدرى ايرجع بنجح الطالب ام بسوء المنقلب قد انتقع لونه وذهب دم وجهه اللهم فان كانت الدنيا لها عندى حظ فلا تجعل لى حظا فى الآخرة (وقال اكثم بن صيفى) كل سؤال وان قل اكثر من كل نوال وان جل (وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه) لاصحابه من كانت له الى منكم حاجة فليرفعها فى

فالدين من بيت هذا ناله الامم
وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من انكرت والعجم

(وقد روى) ان الحزين الكنانى وفد على عبد الله بن عبد الملك ابن مروان وهو امير على مصر فانشده قصيدة منها

لما وقفت عليه فى الجموع ضحى
وقد تعرضت الحجاب والخدم
حييته بسلام وهو مرتفق
وضجة القوم عند الباب تزدحم
فى كفه خيزران والبيت الذى

يليه * ويقال انها لداود بن سلم فى قثم بن العباس بن عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب وهو الذى يقول فيه الاخطل

ولقد غدوت على التجار بمسمح
هزئت عواذله هزيز الاكلب
لذن يقبله النعيم كانما
مسحت ترائبه بماء مذهب
لباس اردية الملوك تروقه
من كل مرتقب عيون الربرب
ينظرن من خلل الستور اذا بدا
نظر الهجان الى الفنيق المصعب

ويقال بل قالها فى على بن الحسين رضى الله عنه الامين الشنفرى وسمى الامين لان عمر عمه ينشد شعرا والناس يصلون فقال من هذا اللعين فعلق به هذا الاسم ولعله من شاء فقد احسن ما شاء واجاد وزاد (وقال ذو الرمة) فى بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى من آل ابى موسى ترى الناس حوله

كانهم الكروان عاين بازيا
مرهبين من ليث عليه مهابة
تفادى الاسود الغلب منه تفاديا
فما يعرفون الضحك الا تبسما
ولا ينبسون القول الا تناجيا
وما الفحش منه يرهبون ولا الخنا
عليه ولكن هيبة هى ماهيا

كتاب لاصون وجوهكم عن المسئلة (حبيب)

عطاؤك لا يفنى ويستغرق الثنا * وتبقى وجوه الراغبين بمائها

(وقال حبيب أيضا) ذل السؤال شجا فى الحلق معترض * من دونه شرق من خلفه جرض

ماماء كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهى اذا أفنيته عوض

انى بأيسر ما أدنيت منبسط * كما بأيسر ما أقصيت منقبض

(وقالوا) من بذل اليك وجهه فقد وفاك عن نعمتك (وقالوا) أكمل الخصال ثلاثة وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافأة وحلم بغير ذل (وقالوا) السخى من كان مسرورا ببذله متبرعا بعطائه لا يلتمس عرض دنيا فيحبط عمله ولا طلب مكافأة فيسقط شكره ويكون مثله فيما أعطى مثل الصائد الذى يلقى الحب للطائر لا يريد نفعها ولكن نفع نفسه (نظر المنذر بن أبى سبرة) الى أبى الاسود الدؤلى وعليه قميص مرقوع فقال له ما أصبرك على هذا القميص فقال له رب مملوك لا يستطاع فراقه فبعث اليه بتخت من ثياب فقال أبو الأسود

كسانى ولم استكسه فحمدته * أخ لك يعطيك الجزيل وناصر

وان أحق الناس ان كنت شاكرا * بشكرك من أعطاك والعرض وافر

(وسأل معاوية) صعصعة بن صوحان ما الجود فقال التبرع بالمال والعطية قبل السؤال (ومن قولنا فى هذا المعنى)

كريم على العلات جزل عطاؤه * ينيل وان لم يعتمد لنوال

وما الجود من يعطى اذا ما سألته * ولكن من يعطى بغير سؤال

(وقال بشار العقيلى) مالكى تنشق عن وجهه الحر * ب كما انشقت الدجا عن ضياء

لسماح الغمام فيض يديه * لقريب ونازح الدار ناء

ليس يعطيك للرجاء وللخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء

لا ولا أن يقال شيمته الجو * د ولكن طبائع الآباء

(وقال آخر) ان بين السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار

(وقال حبيب) لئن جحدتك ما أوليت من نعم * انى لفى اللؤم أمضى منك فى الكرم

أنسى ابتسامك والالوان كاسفة * تبسم الصبح فى داج من الظلم

رددت رونق وجهى فى صحيفته * رد الصقال بهاء الصارم الخذم

وما أبالى وخير القول أصدقه * حقنت لى ماء وجهى أو حقنت دمى

❁ (استنجاح الحوائج) ❁ كانوا يستفتحون حوائجهم بركعتين يقولون فيهما اللهم بك استفتح ومنك استنجح وبمحمد نبيك اليك أتوجه اللهم ذلل لى صعوبته وسهل لى حزونته وارزقنى من الخير أكثر مما أرجو واصرف عنى من الشر أكثر مما أخاف (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان لها فان كل ذى نعمة محسود (وقال) خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج فى غير حينها ولا تطلبوها من غير أهلها فان الحوائج تطلب بالرجاء وتدرك بالقضاء (وقال) مفتاح نجح الحاجة الصبر على طول المدة ومغلاقها اعتراض الكسل دونها قال الشاعر

انى رأيت وفى الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر

وقل من جد فى أمر يحاوله * فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر

(ومن أمثال) العرب فى هذا من أدمن قرع الباب يوشك ان يفتح له (أخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا تضايق امر أن ترى فرجا

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

(وقال) خالد بن صفوان فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها وأشد من المصيبة سوء الخلف منها (وقالوا) صاحب الحاجة مبهوت وطالب الحوائج كلها تغرير (وقالت) الحكماء لا تطلب حاجتك من

فتى السن كهل الحلم يسمع قوله
يوازن أدناه الجبال الرواسيا

(ومن) أجود ما للمحدثين فى ذلك قول أبى عبادة البحترى فى الفتح بن خاقان

ولما حضرنا سدة الاذن أخرت
رجال عن الباب الذى أنا داخله

فأفضيت من قرب الى ذى مهابة
أقابل بدر التم حين أقابله

بدا لى محمود السجية شمرت
سرابيله عنه وطالت حمائله

كما انتصب الرمح الردينى ثقفت
أنابيبه واهتز للطعن عامله

وكالبدر وافته لتم سعوده
وتم سناه واستهلت منازله

فسلمت فاعتاقت جنانى هيبة
تنازعنى القول الذى أنا قائله

الى مسرف فى الجود لو ان حاتما
لديه لأضحى حاتم وهو عاذله

فلما تأملت الطلاقة وانثنى
الى ببشر آنستنى مخايله

دنوت فقبلت الندى من يد امرئ
جميل محياه سباط أنامله

صفت مثل ما تصفو المدام خلاله
ورقت كما رق النسيم شمائله

(ووقعت) فى حرب بالجزيرة بين بنى تغلب فتولى الاصلاح بينهم الفتح بن خاقان فقال البحترى فيما تعلق بعضه بذكر الهيبة

بنى تغلب أعزز على بان أرى
ديار كم أمست وليس لها أهل

خلت دمنة من ساكنيها وأوحشت
مرابع من سنجار يهمى بها الوبل

اذا ما التقوا يوم الهياج تحاجزوا
وللموت فيما بينهم قسمة عدل

كفى من الاحياء لاقى كفيه
ومثل من الاقوام راجعه مثل

كذاب فانه يقربها بالقول ويبعدها بالفعل ولا من أحمق فانه يريد نفعك فيضرك ولا من رجل له اكلة
من جهة رجل فانه لا يؤثر حاجتك على أكله (وقال دعبل بن على الخزاعى)

جئتك مسترفدا بلا سبب * اليك الا بحرمة الادب
فاقض ذمامى فاننى رجل * غير ملح عليك فى الطلب

(وقال) شبيب بن شيبة انى لاعرف أمرا لا يتلاقى به اثنان الا وجب به النجح بينهما قيل له وما ذاك قال
العقل فان العاقل لا يسأل ما لا يمكن ولا يرد عما يمكن وقال الشاعر

أتيتك لا أدلى بقربى ولا يد * اليك سوى انى بجودك واثق
فان تولنى عرفا أكن لك شاكرا * وان قلت لى عذرا أقل انت صادق

(وقال الحسن بن هانئ) فان تولنى منك الجميل فاهله * والا فانى عاذر وشكور
(وقال آخر) لعمرك ما أخلقت وجها بذلته * اليك ولا عرضته لمعاير
فتى وفرت أيدى المكارم عرضه * عليه وخلت ماله غير وافر

(ودخل) محمد بن واسع على بعض الامراء فقال أتيتك فى حاجة فان شئت قضيتها وكنا كريمين وان
شئت لم تقضها وكنا لئيمين أراد ان قضيتها كنت أنت كريما بقضائها وكنت أنا كريما بسؤالك اياها
لانى وضعت الطلبة فى موضعها فان لم تقضها كنت أنت لئيما بمنعك وكنت أنا لئيما بسوء اختيارى لك
(وسرق حبيب هذا المعنى فقال) عياش انك للئيم واننى * مذ صرت موضع مطلبى للئيم
(ودخل) سوار القاضى على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فقال أصلح الله الامير

لنا حاجة والعذر فيها مقدم * حقيق بعناها مضعفة الأجر
فان تقضها فالحمد لله وحده * وان عاق مقدور ففى أوسع العذر

قال له ما حاجتك أبا عبد الله قال كتاب لى ان رأى الامير أكرمه الله ان ينفذه فى خاصته كتب الى
موسى بن عبد الملك فى تعجيل ارزاقى قال أو غير ذلك أبا عبد الله نعجلها لك من أرزاقنا فاذا وددت مخيرا
بين ان تأخذ أو ترد فانشد سوار يقول

فبابك أيمن أبوابهم * ودارك مأهولة عامره * وكفك حين ترى المجتد
ن اندى من الليلة الماطره * وكلبك آنس بالمعتفين * من الام بابنتها الزائره

(ودخل) أبو حازم الاعرج على بعض أهل السلطان فقال أتيتك فى حاجة رفعتها الى الله قبلك فان
يأذن الله فى قضائها قضيتها وحمدناك وان لم يأذن فى قضائها لم تقضها وعذرناك (وفى) بعض الحديث
اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه (أخذه) الطائى فنظمه فى شعره فقال

قد تأولت فيك قول رسول الله اذ قال مفصحا افصاحا * ان طلبتم حوائجا عند قوم
فتنقوا لها الوجوه الصباحا * فلعمرى لقد تنقيت وجها * ما به خاب من أراد النجاحا

(قال المنصور) لرجل دخل عليه سل حاجتك قال يبقيك الله يا أمير المؤمنين قال سل حاجتك فانك
لست تقدر على هذا المقام فى كل حين قال والله يا أمير المؤمنين ما أستقصر عمرك ولا أخاف بخلك وان
اعطاءك لشرف وان سؤالك لزين وما بامرئ بذل اليك وجهه نقص ولا شين فوصله وأحسن اليه
❁ (استنجاز المواعد) ❁ من أمثالهم فى هذا أنجز حر ما وعد (وقالوا) وعد الكريم نقد ووعد اللئيم
تسويف (وقال) الزهرى حقيق على من أورق بوعدان يثمر بفعل (وقال) المغيرة من أخر حاجة فقد
ضمنها * وقال المويذان الفارسى الوعد السحابة والانجاز المطر (وقال) غيره المواعيد رؤس الحوائج
والانجاز ابدانها (وقال) عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وصدق الوعد ثلث الايمان وما ظنك
بشئ جعله الله مدحة فى كتابه وفخر الانبيائه فقال تعالى واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق
الوعد (وذكر) جبار بن سلمى عامر بن الطفيل فقال كان والله اذا وعد الخير وفى واذا أوعد الشر

اذا ما أخ جوا لرماح انتهى له
أخ لا يليد فى الطعان ولا وغل
تحوطهم البيض الرقاق وضمر
عتاق وأنساب بها يدرك النبل
بطمن يكب الدارعين دراكه
وضرب كما ترغو المخزمة البزل
تجافى امير المؤمنين عن النبى
علمتم وللجانين فى مثلها الشكل
وكانت يد الفتح بن خاقان عندكم
يد الغيث عند الارض أجدبها المحل
ولولا مطال بالعقوق دماؤكم
فلا قود يعطى الاذل ولا عقل
تلافيت يا فتح الاراقم بعدما
سقاهم بأوحى سمه الارقم الصل
وهبت لهم بالسلم باقى نفوسهم
وقد اشرفوا ان يستتمهم القتل
اتاك وفود الشكر يثنون بالذى
تقدم من نعماك عندهم قبل
فلم ار يوما كان اكثر سوددا
من اليوم ضمتهم الى بابك السبل
تراءوك من اقصى السماط فقصروا
خطاهم وقد جازوا الستور وهم عجل
ولما قضوا صدر السلام تهافتوا
على يد بسام سجيته البذل
اذا شرعوا فى خطبة قطعتهم
جلالة طلق الوجه جانبه سهل
اذا نكسوا ابصارهم من مهابة
ومالوا بلحظ خلت انهم قبل
نصبت لهم طرفا حديدا ومنطقا
سديدا ورأيا مثل ما انتضى النصل
وسرت مخيمات الصدور فما لك الـ
كريم وابرى غلها قولك الفصل
ملأت الثأم الشعب الذى كان بينهم
على حين بعد منه واجتمع الشمل
فما برحوا حتى تعاطت اكفهم
قراك فلا ضغن لديهم ولا دخل

أخاف وهو القائل ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي * ويأمن منى سطوة المتهدد
واني وان أوعدته أووعدته * ليكذب ايعادي ويصدق موعدي
(وقال ابن ابي حاتم) اذا قلت في شئ نعم فأتمه * فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا تسترح وترح بها * لئلا يقول الناس انك كاذب

ولو لم يكن في خلف الوعد الا قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لكفى (وقال) عمر بن الحرث كانوا يفعلون ولا يقولون ثم صاروا يقولون ويفعلون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون فزعم انهم ضنوا بالكذب فضلا عن الصدق (وفي هذا المعنى يقول الحسن بن هانئ) قال لي ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يك شهد فنفس

(ومثله) قول الاحنف ويقال انه لمسلم بن الوليد صريع الغواني
ما ضر من شغل الفؤاد ببخله * لو كان عللني بوعد كاذب
صبرا عليك فما أرى لي حيلة * الا التمسك بالرجاء الخائب
سأموت من كمد وتبقى حاجتي * فيما لديك وما لها من طالب

(قال) عبد الرحمن بن أم الحكم لعبد الملك بن مروان في مواعد وعدها اياه فمطله بها نحن الى الفعل أحوج منا الى القول وأنت بالانجاز أولى منك من المطل واعلم انك لا تستحق الشكر الا بانجازك الوعد واستتمامك المعروف (القاسم بن معن المسعودي) قال قلت لعيسى بن موسى أيها الامير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا أوصلت لي خيرا منذ صحبتك قال ألم أكلم لك أمير المؤمنين في كذا وأسأله لك كذا قال قلت بلى فهل استنجزت ما وعدت واستتممت ما أبدأت قال حال من دون ذلك أمور قاطعة وأحوال عاذرة قلت أيها الامير فما زدت على ان انبهت العجز من رقدته وأثرت الحزن من ربضته ان الوعد اذا لم يشفعه انجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وقال) عبد الصمد بن الفضل الرقاشي لخالد ابن ديسم عامل الري أخالد ان الري قد أجحفت بنا * وضاق علينا رحبها ومعاشها
وقد أطمعتنا منك يوما سحابة * أضاءت لنا برقا وابطا رشاشها
فلا غيمها يصحو فييئس طامع * ولا ماؤها يأتي فيروى عطاشها

(وقال) سعيد بن سلم وعد أبي بشار العقيلي حين مدحه بالقصيدة التي يقول فيها
ضنت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد
(فكتب اليه بشار بالغد) ما زال ما منيتني من همي * الوعد غم فاسترح من غمي
ان لم ترد مدحي فراقب ذمي * فقال له أبي يا أبا معاذ هلا استنجعت الحاجة بدون الوعد فاذا لم نفعل فتربص ثلاثا وثلاثا فاني والله ما رضيت بالوعد حتى سمعت الابرش الكلبي يقول لهشام يا أمير المؤمنين لا تصنع الى معروفا حتى تعدني فانه لم يأتني منك سبب على غير وعد الا هان على قدره وقل مني شكره قال له هشام لئن قلت ذلك لقد قاله سيد اهلك أبو مسلم الخولاني ان أوقع المعروف في القلوب وأبرده على الاكباد معروف منتظر بوعد لا يكدره المطال (وكان) يحيى بن خالد بن برمك لا يقضي حاجة الا بوعد ويقول من لم يبت على سرور الوعد لم يجد للصنيعة طعما (وقالوا) الخلف الام من البخل لانه من لم يفعل المعروف لزمه ذم اللؤم وحده ومن وعد وأخلف لزمه ثلاث مذمات ذم اللؤم وذم الخلف وذم الكذب (وقال زياد الاعجم) لله درك من فتى * لو كنت تفعل ما تقول
لا خير في كذب الجوا * د وحبذا صدق البخيل

(استبطأ حبيب الطائي) الحسن بن وهب في عدة وعدها اياه فكتب اليه ابياتا يستعجله بها فبعث اليه ألف درهم وكتب اليه أعجلتنا فأتاك عاجل برنا * قلا ولو أخرته لم يقلل
فخذ القليل وكن كمن لم يسأل * ونكون نحن كأننا لم نفعل

(وقال) عبد الملك بن مالك الخزاعي دخلت على أمير المؤمنين المهدي وعنده ابن داب وهو ينشد

وجروا ذيول العصب تضفو ذيولها
عطاء كريم مات كاده بخل
وما عمهم عمرو بن غنم بنسبة
كما عمهم بالامس نائلك الجزل
فهم ما رأوا من غبطة في اصطلاحهم
فنالك بها النعمى جرت ولك الفضل
عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ابن قاسط * وللطائيين في ذلك اشعار كثيرة مختارة منها قول البحتري يحذر عاقبة الحرب
أما لربيعة الفرس انتهاء
عن الزلال فيها او الحروب
وكانوا وقعوا أيام سلم
على تلك الضغائن والندوب
اذا ما الجرح رم على فساد
تبين فيه تفريط الطبيب
رزية هالك جلبت رزايا
وخطب بات يكشف عن خطوب
يشق الجيب ثم يجيء أمر
يصغر فيه تشقيق الجيوب
وقبر عن أيامن برقعيد
اذا هي فاخرت افق الجنوب
تسح ترابه أبدا عليها
عهادا من مراق دم صبيب
فهل لابني عدي من رشيد
يرد شريد حلمهما الغريب
أخاف عليهما أمرار مرعى
من الكلأ الذي عقباه يوبي
واعلم ان حربهما خبال
على الداعي اليها والمجيب
أعل أبا المعمر يتليها
ببرد الهم والصدر الرحيب
فكم من سودد قد بات يعطى
عطية مكثر فيها مطيب
أهيثم يا ابن عبد الله دعوى
مشير بالنصيحة او مهيب

قول الشماخ وابيض قد قد السفار قميصه * يجر الشواء بالعصا غير منضج

دعوت الى ما نابنى فاجابنى * كريم من الفتيان غير مزلج * فتى يملأ الشيزى ويروى سنانه

ويضرب فى رأس الكمى المدجج * فتى ليس بالراضى بادنى معيشة * ولا فى بيوت الحى بالمتولج

فرفع رأسه الى المهدى وقال هذه صفتك يا ابا العباس فقلت بل نلتها يا أمير المؤمنين قال فانشدنى

فانشدته قول السموأل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل

اذا المرء أعيته المروأة ناشئا * فمطلبها كهلا عليه ثقيل

تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

ونحن أناس لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

وما مات منا سيد حتف انفه * ولا طل منا حيث كان قتيل

تسيل على حد السيوف نفوسنا * وليست على غير السيوف تسيل

وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول

فنحن كماء المزن ما فى نصابنا * كهام ولا فينا يعد بخيل

وأسيافنا فى كل شرق ومغرب * بها من قراع الدارعين فلول

فقال احسنت اجلس بهذا المقام سل حاجتك قلت يا أمير المؤمنين تكتب لى فى العطاء ثلاثين رجلا من أهلى فرضى قال نعم على اذا وعدت فقلت يا أمير المؤمنين انك متمكن من العدة وليس دونك حاجز عن الفعل فما معنى العدة فنظر الى ابن دأب كانه يريد منه كلاما فى فضل الموعد فقال ابن دأب

حلاوة الفعل بوعد ينجز * لا خير فى الفعل كنهب ينهز

فضحك المهدى وقال الفعل احسن ما يكو * ن اذا تقدمه ضمان

(وقال) المهلب بن أبى صفرة لبنيه يا بنى اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا وقال الشاعر أروح بتسليمى عليك واغتدى * وحسبك بالتسليم منى تقاضيا

(وقال آخر) كفاك مخبرا وجهى بشانى * وحسبك ان أراك وان ترانى

وما ظنى بان يعييه أمرى * ويعلم حاجتى ويرى مكانى

(كتب العتابى) الى بعض أهل السلطان اما بعد فان سحاب وعدك قد ابرقت فليكن وبلها سالما من علل المطل والسلام (وكتب) الجاحظ الى رجل وعده اما بعد فان شجرة وعدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل والسلام (ووعد عبد الله بن طاهر) دعبلا بغلام فلما طال عليه تصدى له يوما وقد ركب الى باب الخاصة فلما رآه قال أسأت الاقتضاء وجهلت المأخذ ولم تحسن النظر ونحن أولى بالفضل فلك الغلام والدابة كما نزل ان شاء الله فاخذ بعنانه دعبل وانشده

يا جواد اللسان من غير فعل * ليت فى راحتيك جود اللسان

عين مهران قد لطمت مرارا * فاتق ذا الجلال فى مهران

عورت عينا فدع لمهران عينا * لا تدعه يطوف فى العميان

قال فنزل له عن دابته وأمر له بالغلام (وسأل خالد بن خليفة) ابان بن الوليد جارية فوعده بها وابطأت عليه فكتب اليه ارى حاجتى عند الامير كانها * تهم زمانا عنده بمقام

وأحصرنى من اذكاره ان القيته * وشدة الحياء ملجم بلجام

اراها اذا كان النهار نسيئة * وبالليل تقضى عند كل منام

فيا رب اخرجها فانك مخرج * من الميت حيا مفصحا بكلام

تناس ذنوب قومك ان حفظ الذنوب اذا قدمن من الذنوب

فما السهم السديد احب غبا الى الرامى من السهم المصيب

متى احوزت نصر بنى عبيد الى اخلاص ود بنى حبيب

فقد اصبحت اغلب تغلبى على ايدى العشيرة والقلوب

(ويناسب قوله)

* اذا ما الجرح رم على فساد *

قول ابى الطيب المتنبى لعلى بن ابراهيم التنوخى احد بنى القصيص

فلا تغررك السنة موالى تقلبهن افئدة اعادى

وكن كالموت لا يرثى لباك بكى منه ويروى وهو صاد

فان الجرح ينفر بعد حين اذا كان البناء على فساد

(وفى هذه القصيدة)

كان الهام فى الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الاسنة من هموم فما يخطرن الا فى فؤاد

كان البيت الاول من هذين منظرا الى قول مسلم بن الوليد من طرف خفى

ولو ان قوما يخلقون منية من باسهم كانوا بنى جبريلا

قوم اذا احمر الهجير من الوغى جعلوا الجماجم للسيوف مقيلا

وانما اخذه من قول منصور النميرى وذكر سيفا

ذكر برونقه الدماء كانما يعلو الرجال بارجوان ناقع

وترى مساقط شفرتيه كانها ملح تبدد من وراء الدارع

وتراه معتما اذا جردته بدم الرجال على الاديم الناقع

فيعلم ما شكري اذا ما قضيتها * وكيف صلاتي عندها وصيامي

(وكتب ابو العتاهية الى رجل وعده بعدة ومطله بها)

لا جعل الله لي اليك ولا * عندك ما عشت حاجة ابدا
ما جئت في حاجة امر بها * الا تثاقلت ثم قلت غدا

(وكتب دعبل الى رجل وعده وعدا واخلفه)

احسبت ارض الله ضيقة * عني فارض الله لم تضق
وجعلتني فقعا بقرقرة * فوطأتني وطأ على حنق
فاذا اتاك حاجة ابدا * فاضرب بها قفلا على غلق
واعدلي غلا وجامعة * فاجمع يدي بها الى عنقي
ما اطول الدنيا واوسعها * وادلني بمسالك الطرق

(ومن قولنا في رجل كتب الى بعدة في صحيفة ومطلني بها)

صحيفة طابعها اللوم * عنوانها بالجهل مختوم
اهدى لها والخلف في طيها * والمطل والتسويف واللوم
من وجهه نحس ومن قربه * رجس ومن عرفانه شوم
لا تهتضم ان بت ضيفا له * فخبزه في الجوف مهضوم
تكلمه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم
لا تأتدم شيأ على اكله * فانه بالجوع مادوم

(وقلت فيه)

صحيفة افنيت ليت بها وعسى * عنوانها راحة الراجي اذا يئسا
وعد له هاجس في القلب اذ برمت * احشاء صدري به من طول ما هجسا
راعيته فرني منها ومض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كانما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا

(وقلت فيه)

رجاء دون اقربه السحاب * ووعد مثل ما لمع السراب
وتسويف يكل الصبر عنه * ومطل ما يقوم له حساب

❁(لطيف الاستمناح)❁ قالت الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح والانفس ربما انطلقت وانشرحت بلطيف السؤال وانقبضت وامتنعت بجفاء السائل كما قال الشاعر

وجفوتني فقطعت عنك فوائدي * كالدر يقطعه جفاء الحالب

(وقال العتابي) ان طلبت حاجة الى ذي سلطان فاجمل في الطلب اليه واياك والالحاح عليه فان الحاجة تكلم عرضك وتريق ماء وجهك فلا تأخذ منه عوضا لما يأخذ منك ولعل الالحاح يجمع عليك اخلاق ماء الوجه وحرمان النجاح فانه ربما مل المطلوب اليه حتى يستخف بالطالب وقال الحسن بن هانئ

تأن مواعيد الكرام فربما * حملت من الالحاح سمحا على بخل

(وقال آخر)

ان كنت طالب حاجة فتجمل * فيها باحسن ما طلبت واجمل
ان الكريم اخا المروءة والنهى * من ليس في حاجاته بمثقل

(المدائني) قال قدم قوم من بني امية على عبد الملك بن مروان فقالوا يا امير المؤمنين نحن ممن تعرف وحقنا ما لا تنكر وجئناك من بعد ونمت بقريب ومهما اعطيتنا فنحن اهله (دخل عبد الملك بن صالح) فقال اسألك بالقرابة والخاصة ام بالخلافة والعامة قال بل بالقرابة والخاصة قال يداك يا امير المؤمنين اطلق من لساني بالمسئلة فاعطاه واجزل له (ودخل) ابو الريان على عبد الملك بن مروان وكان عنده اشراف فرآه خاثرا فقال يا ابا الريان ما لك خاثرا قال اشكو اليك الشرف يا امير المؤمنين قال كيف ذلك قال نسئل ما لا نقدر عليه ونعتذر فلا نعذر قال عبد الملك ما احسن ما استمنحت واستوجبت يا ابا الريان اعطوه كذا وكذا (العتابي) قال كتب الشعبي الى الحجاج يسأله حاجة فاعتل عليه فكتب اليه الشعبي

وكان وقعته بجمجمة الفتى
خدر المدامة او نعاس الهاجع
اردت هذا البيت وقول النمري
* وتراه معتما اذا جردته *
يشير اليه قول ابي الطيب وذكر سيفا
يبس النجيع عليه فهو مجرد
من غمده وكانما هو مغمد
ريان لو قذف الذي اسقيته
لجرى من المهجات بحر مزبد
وبنو عبيد وبنو حبيب اللذان ذكرهما البحتري هم بنو عبيد ابن الحرث بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وحبيب بن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب وفيهم حبيب ابن حرقة بن تغلب بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم فلا ادري ايهما اراد

(وقال البحتري)

اساءت لاخوالي ربيعة ان عفت
مصانعها منها واقوت ربوعها
بكرهي ان باتت خلاء ديارها
ووحشا مغانيها وشتى جميعها
اذا افترقوا من وقعة جمعتهم
دماء لاخرى ما يطل نجيعها
تذم الفتاة الرود شيمة بعلها
اذا بات دون الثار وهو ضجيعها
حمية شعب جاهلي وعزة
كلايبة اعيا الرجال خضوعها
وفرسان هيجاء تجيش صدورهم
باحقادها حتى تضيق دروعها
تقتل من وتر اعز نفوسها
عليها بايد ما تكاد تطيعها
اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها
تذكرت القربى ففاضت دموعها
شواجر ارماح تقطع بينها
شواجر ارحام ملوم قطوعها

والله لاعذرتك وانت والى العراق وابن عظيم القريتين فقضى حاجته وكان جد الحجاج لامه عروة بن مسعود الثقفى (العتبى) قال قدم عبد الله بن زرارة الكلابى على امير المؤمنين معاوية فقال انى لم ازل هز ذوائب الرحال اليك فلم اجد معولا الا عليك امتطى الليل بعد النهار واسم المجاهل بالآثار يقودنى اليك امل وتسوقنى بلوى والمجتهد يعذر واذا اعتلك فقطنى فقال احطط عن راحلتك (ودخل) كرز ابن زفر بن الحرث على يزيد بن المهلب فقال اصلح الله الامير انت اعظم من ان يستعان بك ويستعان عليك ولست تفعل من الخير شيأ الا وهو يصغر عنك وانت اكبر منه ولا العجب ان تفعل ولكن العجب ان لا تفعل قال سل حاجتك قال حملت عن عشيرتى عشر ديات قال قد امرت لك بها وشفعتها بمثلها (العتبى عن ابيه) قال اتى رجل الى حاتم الطائى فقال انها وقعت بينى وبين قوم ديات فاحتملتها فى مالى واملى فقدمت مالى وكنت املى فان تحملها عنى فرب هم قد فرجته وغم كفيته ودين قضيته وان حال دون ذلك حائل لم اذم يومك ولم ايأس من غدك فحملها عنه (المدائنى) قال سأل رجل خالدا القسرى حاجة فاعتل عليه فقال له لقد سألت الامير من غير حاجة قال وما دعاك الى ذلك قال رأيتك تحب من لك عنده حسن بلاء فاردت ان اتعلق منك بحبل مودة فوصله وحباه وادنى مكانه (الاصمعى) قال دخل ابو بكر الهجرى على المنصور فقال يا امير المؤمنين تغصى فى وانتم اهل البيت بركة فلو اذنت لى فقبلت رأسك قال اختر منها او من الجائزة فقال يا امير المؤمنين ان اهون على من ذهاب درهم من الجائزة ان لا تبقى حاكة فى فضحك المنصور وامر له بجائزة (وذكروا) ان جارا لابى دلف ببغداد لزمه كبير دين فادح حتى احتاج الى بيع داره فساوموه بها فاسألهم الفى دينار فقالوا له ان دارك تساوى خمسمائة قال وجوارى من ابى دلف بالف وخمسمائة فبلغ ابا دلف فامر بقضاء دينه وقال له لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا (ووقفت) امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت اشكو اليك قلة الجرذان قال ما احسن هذه الكناية املؤا لها بيتها خبزا ولحما وسمنا (ابراهيم بن احمد) عن الشيبانى قال كان ابو جعفر المنصور ايام بنى امية اذا دخل دخل مستترا فكان يجلس فى حلقة ازهر السمان المحدث فلما افضت الخلافة اليه قدم عليه ازهر فرحب به وقال له ما حاجتك يا ازهر قال دارى متهدمة وعلى اربعة آلاف درهم واريد لو ان ابنى محمدا ابنى بعياله فوصله باثنى عشر الفا وقال قد قضينا حاجتك يا ازهر فلا تأتنا طالبا فأخذها وارتحل فلما كان بعد سنة اتاه فلما رآه ابو جعفر قال ما جاء بك يا ازهر قال جئتك مسلما قال انه يقع فى خلد امير المؤمنين انك جئت طالبا قال ما جئت الا مسلما قال قد امرنا لك باثنى عشر الفا واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما فأخذها ومضى فلما كان بعد سنة اتاه فقال ما جاء بك يا ازهر قال اتيت عائدا قال انه يقع فى خلدى انك جئت طالبا قال ما جئت الا عائدا قال قد امرنا لك باثنى عشر الفا واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما ولا عائدا فأخذها وانصرف فلما مضت السنة اقبل فقال له ما جاء بك يا ازهر قال دعاء كنت اسمعك تدعو به يا امير المؤمنين جئت لاكتبه فضحك ابو جعفر وقال انه دعاء غير مستجاب وذلك انى قد دعوت الله به ان لا اراك فلم يستجب لى وقد امرنا لك باثنى عشر الفا وتعال متى شئت فقد اعيتنى فيك الحيلة (اقبل اعرابى) الى داود بن المهلب فقال له انى مدحتك فاستمع قال على رسلك ثم دخل بيته وتقلد سيفه وخرج فقال قل فان احسنت حكمناك وان اسأت قتلناك فانشأ يقول

أمنت بداود وجود يمينه * من الحدث المخشى والبؤس والفقر
فأصبحت لا اخشى بداود نبوة * من الحدثان اذ شددت به ازرى
له حكم لقمان وصورة يوسف * وحكم سليمان وعدل ابى بكر
فتى تفرق الاموال من جود كفه * كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال قد حكمناك فان شئت على قدرك وان شئت على قدرى قال بل على قدرى فأعطاه خمسين الفا فقال له جلساؤه هلا احتكمت على قدر الامير قال لم يك فى ماله ما يفى بقدره قال له داود انت فى هذه

فكنت امين الله مولى حياتها
ومولاك فتح يوم ذلك شفيعها
(وقال ابو تمام الطائى)
مهلا بنى مالك لا تجلبن الى
حى الاراقم دؤلول ابنة الرقم
لم يألكم مالك صفحا ومغفرة
لو كان ينفخ قين الحى فى فحم
اخرجتموه بكره من سجيته
والنار قد تنتضى من ناضر السلم
اوطأتموه على جمر العقوق ولو
لم يخرج الليث لم يخرج من الاجم
لولا مناشدة القربى لغادركم
حصائد المرهفين السيف والقلم
لا تجعلوا البغى ظهرا انه جمل
من القطيعة يرعى وادى النقم
(وقال ايضا)
مهلا بنى عمرو بن غنم انكم
هدف الاسنة والقنا تتحطم
ما منكم الا مردى بالحجى
او مبشر بالاحوذية مؤدم
عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتـ
ـاب بن سعد سيدكم لا يسهم
خلعت ربيعة من لدن خلقت يدا
جشم بن بكر كفها والمعصم
تغزو فتغلب تغلب مثل اسمها
ويصيح غنم فى البلاد فتغنم
وستذكرون غدا صنائع مالك
ان حل خطب او تدوفع مغرم
مالى رأيت ثراكم يبسا له
مالى ارى اطوادكم تتهدم
ما هذه القربى التى لا تصطفى
ما هذه الرحم التى لا ترحم
حسد القرابة للقرابة قرحة
اعيت عوائدها وجرح اقدم
تلكم قريش لم تكن آباؤها
تهفو ولا احلامها تتقسم
حتى اذا بعث النبى محمد
فيهم غدت شحناؤهم تتضرم
عذبت عقولهم وما من معشر
الا وهم منهم اب واخرم

أشعر منك فى شعرك وأمر له بمثل ما أعطاه (الاصمعى) قال كنت عند الرشيد اذ دخل عليه ابراهيم الموصلى فأنشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فليس الى ما تأمرين سبيل
فعالى فعال المكثرين تجملا * ومالى كما قد تعلمين قليل
فكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل

فقال لله أبيات تأتينا بها ما أحسن أصولها وأبين فصولها وأقل فضولها يا غلام أعطه عشرين ألفا قال والله لا أخذت منها درهما قال ولم قال لان كلامك والله يا أمير المؤمنين خير من شعرى قال اعطوه اربعين ألفا قال الاصمعى فعلمت والله انه اصيد لدراهم الملوك منى (العتبى) عن ابيه قال قدم زيد بن منبه من البصرة على معاوية وهو أخو يعلى بن منبه صاحب الجمل جمل عائشة رضى الله عنها ومتولى تلك الحروب ورأس اهل البصرة وكانت ابنة يعلى عند عتبة بن أبى سفيان فلما دخل على معاوية شكا دينه فقال يا كعب اعطه ثلاثين ألفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفا ثم قال له الحق بصهرك يعنى عتبة فقدم عليه مصر فقال انى سرت اليك شهرين أخوض فيهما المتالف البس أردية الليل مرة وأخوض فى لجج السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر قطم ومن دين أزم بعد غنى جدعنا به أنوف الحاسدين فقال عتبة ان الدهر أعاركم غنى وخلطكم بنا ثم استرد ما أمكنه أخذه وقد أبقى لكم منا ما لا ضيعة معه وأنا رافع يدى ويدك بيد الله فأعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية (ابراهيم) الشيبانى قال قال عبد الله بن على بن سويد بن منجوف أعدم أبى اعدامة بالبصرة وانقض فخرج الى خراسان فلم يصب بها طائلا فبينا هو يشكو تعذر الاشياء عليه اذ عدا غلامه على كسوته وبغلته فذهب بهما فأتى أبا ساسان حضين بن المنذر الرقاشى فشكا اليه حاله فقال والله يا ابن أخى ما عمك ممن يحمل محاملك ولعلى ان أحتال لك فدعا بكسوة حسنة فألبسنى اياها ثم قال امض بنا فأتى باب والى خراسان فدخل وتركنى بالباب فلم ألبث أن خرج الحاجب فقال أين على بن سويد فدخلت الى الوالى فاذا حضين على فراش جنبه فسلمت على الوالى فرد على ثم أقبل عليه حضين فقال أصلح الله الامير هذا على بن سويد بن منجوف سيد فتيان بكر بن وائل وابن سيد كهولها وأكثر الناس مالا حاضرا بالبصرة وفى كل موضع ملكت به بكر بن وائل مالا وقد تحمل بى الى الأمير فى حاجة قال هى مقضية قال فانه يسألك ان تمد يدك من ماله ومراكبه وسلاحه الى ما أحببت قال لا والله لا أفعل ذلك به نحن أولى بزيادته قال فقد أعفيناك من هذه اذ كرهتها فهو يسألك ان تحمله حوائجك قال ان كانت حاجة فهو فيها ثقة ولكن أسألك أن تكلمه فى قبول معاونتنا فانا نحب أن نرى على مثله من أثرنا فأقبل على فقال يا أبا الحسن عزمت عليك أن لا ترد على عمك شيئا أكرمك به فسكت قال فدعا لى بمال ودواب وكساو ورقيق فلما خرجت قلت أبا ساسان لقد أوقفتنى على خطة ما وقفت على مثلها قال اذهب اليك يا ابن أخى فعمك أعلم بالناس منك ان الناس ان علموا لك غرارة من مال حشوا لك أخرى وان يعلموك فقيرا تعدوا عليك مع فقرك (ابراهيم) الشيبانى قال ولد لأبى دلامة ابنة ليلا فأوقد السراج وجعل يخيط خريطة من شقيق فلما أصبح طواها بين أصابعه وغدا بها الى المهدى فاستأذن عليه وكان لا يحجب عليه فأنشده

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا من شعاع الشمس فى درج * الى السماء فأنتم أكرم الناس

قال له المهدى احسنت والله أبا دلامة فما الذى غدا بك الينا قال ولدت لى جارية يا أمير المؤمنين قال فهل قلت فيها شعرا قال نعم قلت

فما ولدتك مريم أم عيسى * ولم يكفلك لقمان الحكيم
ولكن قد تضمك أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

قال فضحك المهدى قال فما تريد أن اعينك به فى تربيتها أبا دلامة قال تملأ هذه يا أمير المؤمنين واشار

لما اقام الوحى بين ظهورهم
ورأوا رسول الله احد منهم
ومن الحزامة لو تكون حزامة
ان لا تؤخر من به تتقدم
ومالك هو ابن طوق بن مالك بن عتاب بن زافر بن مرة بن شريح ابن عبد الله بن عمرو بن كلثوم ابن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب وفيه يقول دعبل يهجوه
الناس كلهم يغدو لحاجته
من بين ذى فرح فيها ومهموم
ومالك ظل مشغولا بنسبته
يرم منها بناء غير مرموم
يبنى بيوتا خرابا لا انيس بها
ما بين طوق الى عمرو بن كلثوم
والتكثير من المعنى المعترض يريح عن ثغرة الغرض لكنى أجرى منه الى غاية الاجادة واقصد قصد الافادة ثم اعود حيث اريد (وقال) ابن الخياط المكى واسمه عبد الله بن سالم فى باب الهيبة فى مالك بن انس الفقيه رحمة الله عليه وقيل ان هذا من قول ابن المبارك
يأبى الجواب فما يراجع هيبة
والسائلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقى
فهو المهيب وليس ذا سلطان
وقول الفرزدق
* يكاد يمسكه عرفان راحته *
قد تجاذبه جماعة من الشعراء قال اشجع بن عمرو السلمى لجعفر البرمكى
حيثما انت قادما تورد الشا
م فتختال بين ارجل غيرك
ان أرضا تسرى اليها والاسطا
عت لسارت اليك من قبل سيرك
واليه اشار ابو تمام الطائى فى قوله

اليه بالدرهم بطة بين اصبعيه فقال المهدي وما عسى أن تحمل هذه قال من لم يقنع بالقليل لم يقنع بالكثير
فأمر أن تملأ مالا فلما نشرت أخذت عليهم صحن الدار فدخل فيها اربعة آلاف درهم * وكان المهدي
قد كسى أبا دلامة ساجا فأخذ به وهو سكران فأتى به الى المهدي فأمر بتمزيق الساج عليه وأن يحبس في
بيت الدجاج فلما كان في بعض الليل وصحا أبو دلامة من سكره ورأى نفسه بين الدجاج صاح يا صاحب
البيت فاستجاب له السجان قال مالك يا عدو الله قال ويلك من أدخلني مع الدجاج قال أعمالك الخبيثة
أتى بك أمير المؤمنين وأنت سكران فأمر بتمزيق ساجك وحبسك مع الدجاج قال له ويلك ارقب لي
سراجا وجئني بدواة وورق فكتب أبو دلامة الى المهدي

امن صهباء صافية المزاج * كأن شعاعها لهب السراج * تهش لها النفوس وتشتهيها
اذا برزت ترقرق في الزجاج * أمير المؤمنين فدتك نفسي * علام حبستني وخرقت ساجي
أقاد الى السجون بغير ذنب * كأني بعض عمال الخراج * ولو معهم حبست لهان ذاكم
ولكني حبست مع الدجاج * دجاجات يطيف بهن ديك * ينادي بالصياح اذا يناجي
وقد كانت تخبرني ذنوبي * بأني من عذابك غير ناجي * على أني وان لاقيت شرا
* لخيرك بعد ذاك الشر راجي *

ثم قال أوصلها الى أمير المؤمنين فأوصلها اليه السجان فلما قرأها أمر باطلاقه وادخله عليه فقال له
اين بت الليلة أبا دلامة قال مع الدجاج يا أمير المؤمنين قال فما كنت تصنع قال كنت اقوقي معهن
حتى أصبحت فضحك المهدي وأمر له بصلة جزيلة وخلع عليه كسوة شريفة (وكتب) ابو دلامة الى
عيسى بن موسى وهو والي الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم * فأما بعد ذاك فلي غريم
من الانصار قبح من غريم * لزوم ما علمت لباب داري * لزوم الكلب أصحاب الرقيم
له مائة علي ونصف اخرى * ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بني تميم

قال فبعث اليه بمائة ألف درهم (ولقي أبو دلامة) أبا دلف في مصاد له وهو بالعراق فأخذ بعنان فرسه
وأنشده

اني حلفت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراهما حجري

فقال اما الصلاة على النبي محمد فصلى الله عليه وسلم وأما الدراهم فلما نرجع ان شاء الله تعالى قال له
جعلت فداك لا تفرق بينهما فاستلفها وصبت في حجره حتى أثقلته (ودخل) أبو دلامة على المهدي
فأنشده أبياتا أعجب بها فقال له سلني أبا دلامة واحتكم وافرط ما شئت فقال كلب يا أمير المؤمنين
أصطاد به قال قد أمرنا لك بكلب وههنا بلغت أمنيتك قال لا تعجل علي يا أمير المؤمنين فانه بقي علي
قال وما بقي عليك قال غلام يقود الكلب قال وغلام يقود الكلب قال وخادم يطبخ الصيد قال وخادم
يطبخ الصيد قال ودار نسكنها قال ودار تسكنها قال وجارية نأوي اليها قال وجارية تأوي اليها قال قد بقي
الآن المعاش قال قد أقطعناك ألف جريب عامرة وألف جريب غامرة قال وما الغامرة يا أمير المؤمنين
قال التي لا تعمر قال انا اقطع امير المؤمنين خمسين ألفا من فيافي بني اسد قال قد جعلتها كلها لك عامرة
قال فيأذن لي أمير المؤمنين في تقبيل يده قال أما هذه فدعها قال ما منعتني شيئا أيسر على أم ولدي
فقدا منه (ودخل) أبو دلامة على أبي جعفر المنصور يوما وعليه قلنسوة طويلة وكان قد أخذ أصحابه
بلباسها وأخذهم بلباس دراريع عليها مكتوب بين كتفي الرجل فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
وأمرهم بتعليق السيوف على أوساطهم فدخل عليه أبو دلامة في ذلك الزي فقال له كيف أصبحت أبا
دلامة قال بشر حال يا أمير المؤمنين قال كيف ذلك ويلك قال وما ظنك يا أمير المؤمنين بمن أصبح وجهه

دعة سحمة القياد سكوب
مستغيث بها الثرى المكروب
لو سعت بقعة لاعظام نعمى
لسعى نحوها المكان الجديب
وفي هذه القصيدة في وصف
الديمة ومدح محمد بن عبد الملك
الزيات
لذ شؤبوبها وطاب فلو تسـ
ـطيع قامت فعانقتها القلوب
فهو ماء يجري وماء يليه
وعزال تنشي واخرى تذوب
ايها الغيث حي اهلا بمغدا
ك وعند السرى وحين تؤوب
لابي جعفر خلائق تحكيـ
ـهن قد يشبه النجيب النجيب
وانشدها ابا جعفر بن الزيات
فقال يا ابا تمام والله انك لتحلي
شعرك من جواهر لفظك وبدائع
معانيك ما يزيد حسنا على بهي
الجواهر في اجياد الكواعب
وما يدخر لك شيء من جزيل
المكافأة الا يقصر عن شعرك
في الموازاة وكان بحضرته رجل
من الفيلسوفين فقال هذا الفتى
يموت شابا فقيل له من اين حكمت
عليه بهذا فقال رأيت فيه من
الحدة والذكاء والفطنة مع
لطافة الحس ما علمت به ان
النفس الروحانية تأكل عمره
كما يأكل السيف المهند غمده
قال الصولي مات وقد نيف
على الثلاثين (وقال في ابي دلف
العجلي) القاسم بن عيسى
تكاد عطاياه يجن جنونها
اذا لم يعوذها بنغمة طالب
تكاد مغانيه تهش عراصها
فتركب من شوق الى كل راكب
(وقال البحتري)
لو ان مشتاقا تكلف فوق ما
في وسعه لمشى اليك المنبر

في وسطه وسيفه على استه ونبذ كتاب الله وراء ظهره قال فضحك أبو جعفر وأمر بتغيير ذلك وأمر لأبي دلامة بصلة (وأوصل) أبو دلامة الى العباس بن المنصور رقعة فيها هذه الابيات

قف بالديار وأي الدهر لم تقف * على منازل بين السهل والنجف
وما وقوفك في أطلال منزلة * لولا الذي استحدثت من قلبك الكلف
ان كنت أصبحت مشغوفا بجارية * فلا وربك لا يشفيك من شغف
ولا يزيدك الا العلل من أسف * فهل لقلبك من صبر على الاسف
هذي مقالة شيخ من بني أسد * يهدي السلام الى العباس في الصحف
خطته من بوادي المصر كاتبة * قد طالما ضربت في اللام والالف
وطالما اختلفت صيفا وشاتية * الى معلمها باللوح والكتف
حتى اذا ما استوى الثديان وامتلأت * منها وخيفت على الاشراف للعرف
صينت ثلاث سنين ما ترى أحدا * كما تصان بحور درة الصدف
بينا الفتى يتمشى نحو مسجده * مبادرا لصلاة الصبح بالسدف
حانت له نظرة منها فأبصرها * مطلة بين سجفيها من الغرف
فخر في الترب ما يدري غداة اذ * اخر منكشفا أو غير منكشف
وجاءه القوم أفواجا بمائهم * لينضحوا الرجل المغشي بالنطف
فوسوسوا بقران في مسامعه * خوفا من الجن والانسان لم يخف
شيأ ولكنه من حب جارية * أمسى وأصبح من موت على شرف
قالوا لك الخير ما أبصرت قلت لهم * جنية اقصدتني من بني خلف
أبصرت جارية محجوبة لهم * تطلعت من أعالي القصر ذي الشرف
فقلت من أنكم والله يأجره * يعبر قوته مني الى ضعف
فقام شيخ زهي من تجارهم * قد طالما خدع الاقوام بالحلف
فابتاعها لي بألفي أحمر فغدا * بها الي فألقاها على كتفي
فبت ألثمها طورا وتلثمني * طورا ونفعل بعض الشيء في اللحف
بينا كذلك حتى جاء صاحبها * يبغي الدنانير بالميزان ذي الكفف
وذكر حق على زند وكيف به * والحق في طرف والعين في طرف
وبين ذاك شهود ما أبال بهم * أكنت معترفا أم غير معترف
فان تصلني قضيت القوم حقهم * وان تقل لا فحق القوم في تلف

فلما قرأ العباس الابيات أعجب بها واستظرفها وقضى عنه ثمن الجارية واسم أبي دلامة زند (ابراهيم ابن المهدي) قال لي جعفر بن يحيى يوما اني استأذنت أمير المؤمنين في الحجامة وأردت ان أخلو وأفرغ من أشغال الناس وأتروح فهل أنت مساعدي قلت جعلني الله فداك أنا أسعد الناس بمساعدتك وآنس بخلائك قال بكر الي بكور الغراب قال فأتيت عند الفجر الثاني فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرني للميعاد قال فصلينا ثم أخذنا في الحديث حتى جاء وقت الحجامة فأتي بحجام فحجمنا في ساعة واحدة ثم قدم الينا طعام فطعمنا فلما غسلنا أيدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وظللنا بأسر يوم مررنا ثم انه ذكر حاجة فدعا الحاجب فقال اذا جاء عبد الملك القهرماني فائذن له فنسي الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي على جلالته وسنه وقدره وأدبه فأذن له الحاجب فما راعنا الا طلعة عبد الملك فتغير لذلك جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر عبد الملك اليه على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء ووقف على باب المجلس وقال اصنعوا بي ما صنعتم

(وقال) أبو الطيب المتنبي لبدر ابن عمار

طربت مراكبنا فخلنا انها * لولا حياء عاقها رقصت بنا
لو تعقل الشجر التي قابلتها * مدت محيية اليك الاغصنا

(رجع ما انقطع) قال اعرابي لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه هل رأيت الله حين عبدته فقال لم اكن لاعبد من لم اره قال فكيف رأيته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان ورأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور في القضيات ذلك الله الذي لا اله الا هو فقال الاعرابي الله أعلم حيث يجعل رسالاته قال الجاحظ قال محمد بن علي صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين لان صلاح شأن جميع الناس التعاشر وهو ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل قال الجاحظ لم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير ولا حظا من الصلاح لان الانسان لا يتغافل عن شيء الا وقد عرفه وفطن له قال الطائي

ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي

وقال ابن الرومي لأبي محمد بن وهب بن عبيد الله بن سليمان

تظل اذا نامت عيون ذوي العمى * وان حددوا زرقا اليك جواحظا
تغاضى لهم وسنان بل متواسنا * وتوقظهم يقظان بل متيقظا

وكان أخوه زيد بن علي رضي الله عنه دينا شجاعا ناسكا من أحسن بني هاشم عبارة وأجلهم اشارة وكانت ملوك بني امية

بأنفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بالطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عنى فانه شئ ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح وكان الرشيد قد عتب على عبد الملك بن صالح ووجد عليه فقال له جعفر بن يحيى جعلنى الله فداك قد تفضلت وتطولت واسعدت فهل من حاجة تبلغها مقدرتى أو تحيط بها نعمتى فاقضيها لك مكافأة لما صنعت قال بلى ان قلب أمير المؤمنين عاتب على فسله الرضا عنى قال قد رضى عنك أمير المؤمنين ثم قال على أربعة آلاف دينار قال حاضرة ولكن من مال أمير المؤمنين أحب لك قال وابنى ابراهيم أحب أن أشد ظهره بصهر من أولاد أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين عائشة قال وأحب ان تخفق الالوية على رأسه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال وانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدامه على قضاء الحوائج من غير استئذان أمير المؤمنين فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم نلبث ان دعا بأبى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فأحببتم معرفة آخره وانى لما دخلت على أمير المؤمنين مثلت بين يديه وابتدأت القصة من أولها فجعل يقول أحسن والله أحسن والله فما صنعت فاخبرته بما سأل وبما اجبته به فجعل يقول فى ذلك أحسنت أحسنت وخرج ابراهيم واليا على مصر (وقدم) رجل على ملك من ملوك الاكاسرة فمكث ببابه حينا لا يصل اليه فتلطف فى رقعة أوصلها اليه وفيها أربعة أسطر فى السطر الاول الضر والامل أقدمانى عليك والسطر الثانى الفقر لا يكون معه صبر السطر الثالث الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة للعدو والسطر الرابع فاما نعم مثمرة واما لا مريحة فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها ألف مثقال وأمر له بها (وقد) دخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فأنشده

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثنى عن والد بعد والد

فأمر له بعشرة آلاف (ودخل اعرابى على خالد بن عبد الله القسرى فأنشده)

أخالد انى لم أزرك لخلة * سوى انى عاف وأنت جواد

أخالد بين الحمد والاجر حاجتى * فايهما تأتى فانت عماد

فأمر له بخمسة آلاف درهم (ومن قولنا فى هذا المعنى) ودخلت على أبى العباس القائد فانشدته

لله جرد للندى والباس * سيفا فقلده أبا العباس
ملك اذا استقبلت غرة وجهه * قبض الرجاء اليك روح الياس
وبه عليك من الحياء سكينة * ومحبة تجرى من الانفاس
واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

ثم سألته حاجة فيها بعض الغلظ فتلكأ على فاخذت دواة من بين يديه فوقعت فيها على البديهة

ما ضر عندك حاجتى ما ضرها * عذرا اذا أعطيت نفسك قدرها
انظر الى عرض البلاد وطولها * أولست أكرم أهلها وأبرها
حاشى لجودك أن يعر حاجتى * ثقتى بجودك سهلت لى وعرها
لا يجتنى حلو المحامد ماجد * حتى يذوق من المطالب مرها

فقضى الحاجة وسارع اليها (وأبطأ) عبد الله بن يحيى عن الديوان فارسل اليه المتوكل يتعرف خبره فكتب اليه

عليل من مكانين * من الافلاس والدين
ففى هذين لى شغل * وحسبى شغل هذين

فبعث اليه بألف دينار (عبد الله بن منصور) قال كنت يوما فى مجلس الفضل بن يحيى فأتاه الحاجب فقال ان بالباب رجلا قد اكثر فى طلب الاذن وزعم ان له يدا يمت بها فقال ادخله فدخل رجل جميل رث الثياب فسلم فاحسن فأومأ اليه بالجلوس فجلس فلما علم انه قد انطلق وأمكنه الكلام قال له

ما

فكتب الى صاحب العراق أن امنع أهل الكوفة من حضور زيد بن على فان له لسانا اقطع من ظبة السيف وأحد من شبا الاسنة وأبلغ من السحر والكهانة ومن كل نفث فى عقدة وقيل لزيد بن على الصمت خير أم الكلام فقال قبح الله المساكتة ما افسدها للبيان واجلبها للعى والحصر والله للمماراة اسرع فى هدم الفتى من النار فى يبس العرفج ومن السيل الى الحدور وقال له هشام ابن عبد الملك بلغنى انك تروم الخلافة وانت لا تصلح لها لانك ابن أمة قال زيد فقد كان اسمعيل ابن ابراهيم عليهما السلام ابن أمة واسحق ابن حرة فاخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم فقال له قم فقال اذا والله لا ترانى الا حيث تكره فلما خرج من الدار قال ما احب احد الحياة قط الا ذل فقال له سالم مولى هشام لا يسمعن هذا الكلام منك احد وكان زيد كثيرا ما ينشد

شرده الخوف وازرى به
كذاك من يكره حر الجلاد
منخرق الخفين يشكو الوجى
تنكبه اطراف مرو حداد
قد كان فى الموت له راحة
والموت حتم فى رقاب العباد

وقد رويت هذه الابيات لمحمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقد رويت لاخيه موسى (قال) عبد الرحمن بن يحيى ابن سعيد حدثنى رجل من بنى هاشم قال كنا عند محمد بن على ابن الحسين واخوه زيد جالس فدخل رجل من أهل الكوفة

ماحاجتك قال له قد اعربت رثاثة هيئتي وضعف طاقتي قال اجل فما الذي تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال اما الجوار فقد يمكن ان يكون كما قلت وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ما علمك بالولادة قال اعلمتني أمي انها لما وضعتني قيل انه ولد الليلة ليحيى ابن خالد غلام وسمى الفضل فسمتني فضيلا اعظاما لاسمك ان تلحقني بك فتبسم الفضل وقال كم أتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون قال صدقت هذا المقدار الذي أتيت عليه فما فعلت امك قال توفيت رحمها الله قال فما منعك عن اللحوق بنا فيما مضى قال لم أرض نفسي للقائك في عامية وحداثة تقعدني عن لقاء الملوك قال يا غلام اعطه لكل عام من سنيه ألفا واعطه من كسوتنا ومراكبنا ما يصلح له فلم يخرج من الدار الا وقد طاف به اخوانه وخاصة اهله (وكتب) حبيب الطائي الى احمد بن أبي دواد

اعلم وانت المرء غير معلم * وافهم جعلت فداك غير مفهم
ان اصطناع العرف مالم توله * مستكملا كالثوب مالم يعلم
والشكر مالم يستتر بصنيعة * كالخط تقرؤه وليس بمعجم
ويفوتني في القول اكثار وقد * اسرحت في كرم الفعال فأجم

(وقال دعبل في طاهر بن الحسين)

أياذا اليمينين والدعوتين * ومن عنده العرف والنائل
اترضى لمثلي فتى ان يقيم * ببابك مطرح خامل
رضيت من الود والعائدات * بتسليمة بين خمس وست
ومن كل ما أمل الآمل * اذا ضمك المجلس الحافل
وما كنت أرضى بذا من سواك * أيرضى بذا رجل عاقل
وان ناب شغل ففي دون ما * تدبره شغل شاغل
عليك السلام فاني امرؤ * اذا ضاق بي بلد راحل

(ونظر) زياد الى رجل من ضبة يأكل اكلا قبيحا وهو أقبح الناس وجها فقال يا اخا ضبة كم عيالك قال سبع بنات أنا اجمل منهن وهن آكل مني فضحك زياد وقال لله درك ما ألطف سؤالك افرضوا لكل واحدة منهن مائة وخادما وعجلوا لهن بارزاقهن فخرج الضبي وهو يقول

اذا كنت مرتاد السماحة والندى * فناد زيادا أو أخا لزياد
يجبك امرؤ يعطي على الحمد ماله * اذا ضن بالمعروف كل جواد
ومالي لا اثني عليك وانما * طريفي من معروفكم وتلادي

(ووقف دعبل) ببعض امراء الرقة فلما مثل بين يديه قال أصلح الله الامير اني لا اقول كما قال صاحب معن

بأي الخلتين عليك اثني * فاني عند منصرفي مسول
أبا لحسنى وليس لها ضياء * على فمن يصدق ما اقول
ام الاخرى ولست لها باهل * وانت لكل مكرمة فعول

ولكنني أقول

ماذا أقول اذا أتيت معاشري * صفرا يدي من عند اروع مجزل
ان قلت أعطاني كذبت وان أقل * ضن الامير بماله لم يجمل
ولانت اعلم بالمكارم والعلا * من ان أقول فعلت مالم تفعل
فاختر لنفسك ما أقول فانني * لابد مخبرهم وان لم أسئل

قال له قاتلك الله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبي) قال دخل ابن دعبل على بشر بن مروان لما ولي الكوفة فقعد بين السماطين ثم قال أيها الامير اني رأيت رؤيا فأذن لي في قصصها فقال قل فقال

اغفيت قبل الصبح نوم مسهد * في ساعة ما كنت قبل انامها
فرأيت انك رعتني بوليدة * مغلوجة حسن على قيامها
وببدرة حملت الي وبغلة * شهباء ناجية يصر لجامها

قال له بشر بن مروان كل شئ رأيت فهو عندي الا البغلة فانها دهماء فارهة قال امرأتي طالق ثلاثا ان كنت رأيتها الادهماء الا اني غلطت * الشيباني عن البطين الشاعر قال قدمت على علي بن يحيى الارميني فكتبت اليه

رأيت في النوم اني راكب فرسا * ولي وصيف وفي كفي دنانير
فقال قوم لهم حذق ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تعبير
رؤياك فسر غدا عند الامير تجد * تعبير ذاك وفي الفال التباشير
فجئت مستبشرا مستشعرا فرحا * وعند مثلك لي بالفعل تبشير

قال فوقع لي في أسفل كتابي أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ثم أمر لي بكل شئ ذكرته

وقال له محمد بن علي انك اتروى طرائف من نوادر الشعر فكيف قال الانصاري لاخيه فأنشده

لعمرك ما ان أبو مالك
بوان ولا بضعيف قواه
ولا بألد له نازع
يعادي أخاه اذا ما نهاه
ولكنه غير مخلافة
كريم الطبائع حلو نثاه
وان سدته سدت مطواعة
ومهما وكلت اليه كفاه

فوضع محمد يده على كتف زيد فقال هذه صفتك يا اخي واعيذك بالله ان تكون قتيل أهل العراق وكانت بين جعفر ابن الحسن بن الحسين بن علي وبين زيد رضوان الله عليهم منازعة في وصية فكانا اذا تنازعا انثال الناس عليهما ليسمعوا محاورتهما فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللفظة من كلام جعفر ويحفظ الآخر اللفظة من كلام زيد فاذا انفصلا وتفرق الناس عنهما قال هذا لصاحبه قال في موضع كذا وكذا وقال الآخر قال في موضع كذا وكذا فيكتبون ما قالا ثم يتعلمونه كما يتعلم الواجب من الفرض والنادر من الشعر والسائر من المثل وكانا أعجوبة دهرهما وأحدوثة عصرهما * ولما قتله يوسف بن عمر وصلب جثته بالكناسة وبعث برأسه مع شبة بن عقال وكلف آل أبي الطالب البراءة من زيد وقام خطباؤهم بذلك فكان أول من قام عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رحمة الله عليه فأوجز في كلامه ثم جلس وقام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

فى أبياتى ورأيته فى منامى (وقال بشار العقيلى)

حتى متى ليت شعرى يا ابن يقطين * اثنى عليك بما لا منك تولينى * أما علمت جزاك الله صالحة
عنى وزادك خيرا يا ابن يقطين * انى أريدك للدنيا وزينتها * ولا أريدك يوم الدين للدين

(وقال آخر فى مثل هذا المعنى)

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس * انى لاطريك فى أهلى وجلاسى
اثنى عليك ولى حال تكذبنى * فيما أقول فاستحيى من الناس
حتى اذا قيل ما أعطاك من صفد * طأطأت من سوء حالى عندها راسى

❁(الاخذ من الامراء)❁ حدثنا جعفر بن محمد عن يزيد بن سمعان عن عبد الله بن ثور عن عبد الحميد ابن وهب عن أبى الجلال قال سألت عثمان بن عفان عن جائزة السلطان فقال لحم طرى ذكى (جعفر ابن محمد) عن يحيى بن محمد العامرى عن المعتمر عن عمران بن جرير قال انطلقت أنا ورجل الى عكرمة فرأى الرجل عليه عمامة متخرقة فقال الرجل عندنا عمائم الا نبعث اليك بعمامة منها قال عكرمة انا لا نقبل من الناس شيأ انما نقبل من الامراء (وقال هشام بن حسان) رايت على الحسن البصرى خميصة لها اعلام يصلى فيها اهداها اليه مسلمة بن عبد الملك (وكان النبى صلى الله عليه وسلم) يلبس خفين اسودين اهداهما اليه النجاشى صاحب الحبشة (وقال نافع) كان عبد الله بن عمر يقبل هدايا أهل الفتنة مثل المختار وغيره * ودخل مالك بن أنس على هرون الرشيد فشكا اليه دينا لزمه فأمر له بألف دينار عين فلما وضع يديه للقيام قال يا أمير المؤمنين وزوجت ابنى محمدا فصار على فيه ألف دينار قال ولابنه محمد ألف دينار قال فلقد مات مالك وتركها لوارثه فى مزود (وقال الاصمعى) حدثنى اسحق ابن يحيى بن طلحة قال كان الربيع بن خيثم فى ألف ومائة من العطاء فكلم فيه معاوية فالحقه بالفين فلما حضر العطاء نودى الربيع بن خيثم فقيل له فى الفين فقعد فنظروا فوجدوا على اسمه مكتوبا كلم فيه اسحق بن يحيى بن طلحة أمير المؤمنين فالحقه بألفين (وقال رجل) لابراهيم بن أدهم يا أبا اسحق كنت أريد ان تقبل منى هذه الجبة كسوة قال ان كنت غنيا قبلتها منك وان كنت فقيرا لم أقبلها منك قال فانى غنى قال وكم مالك قال ألفا دينار قال فانت تود أنها أربعة آلاف قال نعم قال فانت فقير لا أقبلها منك * وأمر ابراهيم بن الاغلب المعروف بزيادة الله بمال يقسم على الفقهاء فكان منهم من قبل ومنهم من لم يقبل فكان أسد بن الفرات فيمن قبل فجعل زيادة الله يغمص على كل من قبل منهم فبلغ ذلك أسد بن الفرات فقال لا عليه انما أخذنا بعض حقوقنا والله سائله عما بقى * وقد فخرت العرب بأخذ جوائز الملوك وكان من أشرف ما يتمولونه فقال ذو الرمة

وما كان مالى من تراث ورثته * ولا دية كانت ولا كسب مأثم
ولكن عطاء الله من كل رحلة * الى كل محجوب السرادق خضرم

(وقال آخر) يهجو مروان بن أبى حفصة ويعيبه بأخذه من العامة ويفخر بأنه لا يأخذ الا من الملوك فقال

عطايا أمير المؤمنين ولم تكن * مقسمة من هؤلا وأولئكا
وما نلت حتى شيبتنى الاعطية * تقوم بها مصرورة فى ردائكا

❁(تفضيل بعض الناس على بعض فى العطاء)❁ ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه الفقراء فقال ان سعيد بن خذيم منهم فاعطاه ألف دينار وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أعطيت فاغن * وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من العرب فاعطاهم وفضل رجلا منهم فقيل له فى ذلك فقال كل القوم عيال عليه * واعطى النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين المؤلفة قلوبهم فاعطى الاقرع بن حابس التميمى وعيينة بن حصن الفزارى مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس السلمى خمسين فشق ذلك عليه فقال ابياتا فأتاه بها وانشده اياها فقال

ابن ابى طالب فأطنب وكان شاعرا خطيبا لسنا ناسبا فانصرف الناس وهم يقولون ابن الطيار من أخطب الناس فقيل لعبد الله بن الحسن فى ذلك فقال لو شئت أن أقول لقلت ولكن لم يكن مقام سرور وانما كان مقام مصيبة وعبد الله هذا هو أبو محمد وابراهيم الخارجين على أبى جعفر المنصور وهو القائل لابنه محمد او ابراهيم أى بنى انى مؤد حق الله فى تأديبك فأد الى حق الله فى الاستماع منى أى بنى كف الاذى وارفض البذى واستعن على الكلام بطول الفكر فى المواطن التى تدعوك فيها نفسك الى الكلام فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا لانه يرديك بمشورته واعلم يا بنى ان رأيك اذا احتجت اليه وجدته نائما ووجدت هواك يقظان فاياك أن تستبد برأيك فانه حينئذ هواك ولا تفعل فعلا الا وأنت على يقين أن عاقبته لا ترديك وان نتيجته لا تجنى عليك وهو القائل اياك ومعاداة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم أو معاداة لئيم (وكتب) الى صديق له أوصيك بتقوى الله تعالى فان الله جعل لمن اتقاه المخرج من حيث يكره والرزق من حيث لا يحتسب وعبد الله هو القائل

أنس حرائر ما هممن بريبة
كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا
ويصدهن عن الخنى الاسلام

ابذهب نهبي ونهب العبيـ * ـد بين عيينة والاقرع * ولا كان حصن ولا حابس

يفوقان مرداس في مجمع * وما كنت غير امرئ منهم * ومن تضع اليوم لم يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال اقطع عني لسان العباس فاعطاه حتى ارضاه * وقال صفوان ابن امية لقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خلق الله خلقا ابغض الى منه فما زال يعطيني حتى ما خلق الله خلقا احب الى منه وكان صفوان بن امية من المؤلفة قلوبهم

﴿شكر النعمة﴾

(وقالوا) سليمان التيمي قال ان الله انعم على عباده بقدر قدرته وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم (وقالوا) مكتوب في التوراة اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك (وقالوا) كفر النعمة يوجب زوالها وشكرها يوجب المزيد فيها (وقالوا) من حمدك فقد وفاك حق نعمتك * وجاء في الحديث من نشر معروفا فقد شكره ومن ستره فقد كفره (وقال عبد الله بن عباس) لو ان فرعون مصر اسدى الى يدا صالحة لشكرته عليها (وقالوا) اذا قصرت يداك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر (وقالوا) ما نحل الله تعالى عباده شيأ اقل من الشكر واعتبر ذلك بقول الله عز وجل وقليل من عبادي الشكور (محمد ابن صالح الواقدي) قال دخلت على يحيى بن خالد البرمكي فقلت ان ههنا قوما جاؤا يشكرون لك معروفا فقال يا محمد هؤلاء يشكرون معروفا فكيف لنا بشكر شكرهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبده نعمة فرأى عليه اثرها الا كتب حبيب الله شاكرا لانعمه وما انعم الله على عبده نعمة فلم ير اثرها عليه الا كتب بغيض الله كافرا لانعمه (وكتب) عدي بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز اني بارض كثرت فيها النعم وقد خفت على من قبلي من المسلمين قلة الشكر والضعف عنه فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان الله تعالى لم ينعم على قوم نعمة فحمدوه عليها الا كان ما اعطوه اكثر مما اخذوا منه واعتبر ذلك بقول الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله فاي نعمة افضل مما اوتي داود وسليمان (وسمع) النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها تنشد ابيات زهير ابن حباب

ارفع ضعيفك لا يحيزك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جنى

يجزيك او يثني عليك فان من * اثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي عليه الصلاة والسلام صدق يا عائشة لا شكر الله من لا يشكر الناس (قال) انشدني الرياشي

اذا انا لم اشكر على الخير اهله * ولم اذمم الجبس اللئيم المذمما

ففيم عرفت الخير والشكر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما

(وانشدني في الشكر)

ساشكر عمرا ما تراخت منيتي * ايادي لم تمنن وان هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

﴿قلة الكرام في كثرة اللئام﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة (وقالت) الحكماء الكرام في اللئام كالغرة في الفرس (وقال الشاعر)

تفاخرني بكثرتها قريط * وقبلي والد الحجل الصقور

فان اك في شراركم قليلا * فاني في خياركم كثير

بغاث الطير اكثرها فراخا * وام الباز مقلاة نزور

(السموأل)

تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

(وقال حبيب)

ولقد يكون ولا كريم تناله * حتى يخوض اليه ألف لئيم

(وقال ابن ابي حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لي بفتى كريم * بلوت ومر بي خمسون حولا

(قال) وهذا كما روي ان عبد الملك بن مروان استقبل عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي فقال له قد علمت قريش انك اطولها صبوة وابعدها توبة ويحك اما لك في نساء قريش ما يكفيك من نساء بني عبد مناف ألست القائل

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولي نظر لولا التحرج عارم

فقلت أشمس ام مصابيح راهب * بدت لك خلف السجف ام انت حالم

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * ابوها واما عبد شمس وهاشم

فقال يا امير المؤمنين فان بعد هذا طابن الهوى حتى اذا ما وجدنه صدرن وهن المسلمات الكرائم فاستحيا منه عبد الملك وقضى حوائجه ووصله (وقال) آخر في هذا المعنى

تعطلن الا من محاسن اوجه * فهن حوال في الصفات عواطل

كواس عوار صامتات نواطق * بعف الكلام باخلات بواذل

برزن عفافا واحتجبن تسترا * وشيب بحق القول منهن باطل

فذو الحلم مرتاد وذو الجهل طامع * وهن عن الفحشاء حيد نواكل

(وقال العديل بن الفرخ) فيما يتطرف طرفا من هذا المعنى

لعب النعيم بهن في اطلاله * حتى لبسن زمان عيش غافل

يأخذن زينتهن احسن ما ترى * فاذا عطلن فهن غير عواطل

واذا خبأن خدودهن اريننا * حدق المها واخذن نبل القاتل

يرميننا لا يستترن بجنة * الا الصبا وعلمن اين مقاتلي

يلبسن اردية الشباب لاهلها * ويجر باطلهن ذيل الباطل

(وتعرض لعبد الله بن الحسن)

وحسبك بالمجرب من عليم * فلا أحد يعد اليوم خول * ولا أحد يعود على عديم

(وقال دعبل) ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * والله يعلم انى لم أقل فندا
انى لاغلق عينى ثم أفتحها * على كثير ولكن ما أرى أحدا

(وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قول حبيب الطائى)
ان الجياد كثير فى البلاد وان * قلوا كما غيرهم قل وان كثروا
لا يدهمنك من دهمائهم عجب * فان جلهم أو كلهم بقر
وكلما أضحت الاخطار بينهم * هلكى تبين من أضحى له خطر
لو لم تصادف شياه البهم أحدها * فى الجد لم يمدح الارخام والغرر

(من جاد أولا وضن آخرا) نزل اعرابى برجل من أهل البصرة فاكرمه وأحسن اليه ثم امسك فقال الاعرابى
تسرى فلما جاشت المرء نفسه * رأى انه لا يستقيم له السرو

(وكان) يزيد بن منصور يجرى ابشار العقيلى وظيفة فى كل شهر ثم قطعها عنه فقال
اباخالد مازلت سابح غمرة * صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطى
جريت زمانا سابقا ثم لم تزل * تأخر حتى جئت تقطو مع القاطى
كسنور عبد الله بيع بدرهم * صغيرا فلما شب بيع بقيراط

(وقال) مسلم بن الوليد صريع الغوانى لمحمد بن منصور بن زياد
أباحسن قد كنت قدمت نعمة * وألحقت شكرا ثم أمسكت وانيا
فلا ضير لم تلحقك منى ملامة * أسأت بنا عودا وأحسنت باديا
فأقسم لا أجزيك بالسوء مثله * كفى بالذى جازيتنى لك جازيا

(من ضن أولا ثم جاد آخرا) قدم الحرث بن خالد المخزومى على عبد الملك فلم يصله فرجع وقال فيه
صحبتك اذ عينى عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسى ألومها
حبست عليك النفس حتى كأنما * بكفيك تجرى بؤسها ونعيمها

فبلغ قوله عبد الملك فأرسل اليه فرده وقال ارأيت عليك غضاضة من مقامك ببابى قال لا ولكنى اشتقت الى أهلى ووطنى ووجدت فضلا من القول فقلت وعلى دين لزمنى قال وكم دينك قال ثلاثون الفا قال فقضاء دينك احب اليك أم ولاية مكة قال بل ولاية مكة فولاه اياها (وقدم) الحطيئة المدينة فوقف الى عتيبة فقال اعطنى فقال مالك عندى حق فأعطيكه ومافى مالى فضل عن عيالى فأعوده عليك فخرج عنه مغضبا وعرفه جلساؤه فامر برده ثم قال له ياهذا انك وقفت لنا فلم تستأنس ولم تسلم وكتمتنا نفسك كأنك الحطيئة قال هو ذلك قال اجلس فلك عندنا كل ما تحب قال له من أشعر الناس قال الذى يقول ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
فقال لوكيله خذ بيد هذا فامض به الى السوق فلا يشير الى شئ الا اشتريته له فمضى معه الى السوق فعرض عليه الخز والقز فلم يلتفت الى شئ منه وأشار الى الكرابيس والقطن فاشترى له منها حاجته ثم قال امسك قال فانه قد أمرنى ان ابسط يدى بالنفقة قال لا حاجة لى ان يكون له على قوى يد أعظم من هذه (ثم أنشأ يقول) سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لا ذم عليك ولا حمد
وانت امرؤ لا الجود منك سجية * فتعطى وقد يعدى على النائل الوجد

(من مدح أميرا فخيبه) قال سعيد بن مسلم مدحنى اعرابى فابلغ فقال
ألا قل لسارى الليل لا تخش ضلة * سعيد بن سلم نور كل بلاد
لنا سيد اربى على كل سيد * جواد حتى فى وجه كل جواد
قال فتأخرت عنه قليلا فهجانى فابلغ فقال

رجل عما يكره وقال فيما أنشده ثعلب
أظننت سفاها من سفاهة رأيها * أن أهجها لما هجتنى محارب
فلا وأبيها اننى بعشيرتى * ونفسى عن ذاك المقام لراغب
(وأنشد) هذين البيتين أبو العباس المبرد لرجل لم يسمه فى رجل يعرف بابن البعير وقبلهما
يقولون أبناء البعير وما لهم * سنام ولا فى ذروة المجد غارب
(وساير عبد الله بن الحسن) أبا العباس السفاح بظهر مدينة الانبار وهو ينظر الى بناء قد بناه أبو العباس ويدور به فأنشد عبد الله
ألم تر حوشبا أمسى يبنى * بناء نفعه لبنى بقيلة
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليلة
(وكان أبو العباس) له مكرما ولحقه معظما فتبسم مغضبا وقال لو علمنا لاشترطنا حق المسايرة فقال عبد الله بوادر الخواطر واغفال المسامح والله ما قلتها عن روية ولا عارضنى فيها ذكر وانت أجل من اقال وأولى من صفح قال صدقت خذ فى غير هذا (ولما قتل المنصور) ابنه محمدا وكان عبد الله فى السجن بعث برأسه اليه مع الربيع حاجبه فوضع بين يديه فقال رحمك الله أبا القاسم فقد كنت من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ثم تمثل
فتى كان يحميه عن الذل سيفه * ويكفيه سوآت الامور اجتنابها
ثم التفت الى الربيع فقال له قل

لكل اخي مدح ثواب علمته * وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت سعيدا والمديح مهزة * فكان كصفوان عليه تراب

(ومدح) الحسن بن رجاء أبادلف فلم يعطه شيأ فقال
أبادلف ما أكذب الناس كلهم * سواى فانى فى مديحك أكذب

(وقال آخر فى مثل هذا المعنى)
انى مدحتك كاذبا فأثبتني * لما مدحتك ماثاب الكاذب

(وقال آخر فى مثل هذا المعنى)
لئن اخطأت فى مدحيك ما اخطأت فى منعى
لقد احللت حاجاتى * بواد غير ذى زرع

(ومدح) حبيب الطائى عياش بن لهيعة وقدم عليه مصر واستسلفه مائتى مثقال فشاور فيه زوجته فقالت له هو شاعر يمدحك اليوم ويهجوك غدا فاعتل عليه واعتذر اليه ولم يقض حاجته فقال فيه
عياش انك لالئيم وانني * مذ صرت موضع مطلبي للئيم

ثم هجاه حتى مات وهجاه بعد موته فقال فيه
لا اسقيت اطلالك الداثره * ولا انقضت عثرتك العاثره
يا اسد الموت تخاصته * من بين فكى اسد القاهره

(ومن قولنا) فى هذا المعنى وسألت بعض موالى السلطان اطلاق محبوس فتلكأ فيه فقلت
حاشا لمثلك ان يفك أسيرا * اوان يكون من الزمان مجيرا
لبست قوافى الشعر فيك مدارعا * سودا وضلت أوجها وصدورا
هلا عطفت برحمة لما دعت * وبلا عليك مدائحى وثبورا
لوان لؤمك عاد جودا عشره * ما كان عندك حاتم مذكورا

(قال) ومدح ربيعة الرقى يزيد بن حاتم الازدى وهو والى مصر فاستبطأه ربيعة فشخص اليه من مصر وقال
أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فأرسل فى طلبه فرد اليه فلما دخل عليه قال له أنت القائل
* أرانى ولا كفران لله راجعا * قال نعم قال فهل قلت غيرهذا قال لا والله قال لترجعن بخفى حنين مملوأة مالا فأمر بخلع نعليه وملئت له مالا فقال فيه لما عزل عن مصر وولى يزيد بن حاتم السلمى مكانه
بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر بن حاتم

(وفيهما يقول)
لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم
فهم الفتى الازدى انفاق ماله * وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام انى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

﴿اجواد أهل الجاهلية﴾ الذين انتهى اليهم الجود فى الجاهلية ثلاثة نفر حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى وهرم بن سنان المرى وكعب بن مامة الايادى ولكن المضروب به المثل حاتم وحده وهو القائل لغلامه يسار وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه فأوقد نارا فى بقاع من الارض لينظر اليها من أضل الطريق ليلا فيصمد نحوه فقال فى ذلك
أوقد فان الليل ليل قر * والريح ياواقد ريح صر
عل يرى نارك من يمر * ان جلبت ضيفا فأنت حر

(وقالوا) لم يكن حاتم ممسكا شيأ ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما * ومر حاتم فى سفره على عنزة وفيهم أسير فاستغاث بحاتم ولم يحضره فكاكه فاشتراه من العنزيين واطلقه واقام مكانه فى القيد حتى ادى فداءه (وقالت) نوار امرأة حاتم اصابتنا سنة اقشعرت لها الارض واغبر افق السماء وراحت الابل

اصاحبك قد مضى من بؤسنا مدة ومن نعيمك مثلها والموعد الله تعالى قال الربيع فما رأيت المنصور قط أكثر انكسارا منه حين ابلغته الرسالة * أخذ العباس بن الاحنف هذا المعنى وقبل عمارة بن عقيل بن بلال ابن جرير فقال
فان تلحظى حالى وحالك مرة
بنظرة عين عن هوى النفس تحجب
تجد كل يوم مر من بؤس عيشتى
يمر بيوم من نعيمك يحسب
(ولما قتل المنصور) محمد بن عبد الله اعترضته امرأة معها صبيان فقالت يا أمير المؤمنين أنا امرأة محمد بن عبد الله وهذان ابناه ايتمهما سيفك واضرعهما خوفك فناشدتك الله يا أمير المؤمنين ان تصعر لهما خدك فينأى عنهما رفدك أولتعطفك عليهم ماشوابك النسب وأواصر الرحم فالتفت الى الربيع فقال اردد عليهما ضياع ابيهما ثم قال كذا والله احب ان تكون نساء بنى هاشم (وكان) أهل المدينة لما ظهر محمد أجمعوا على حرب المنصور ونصر محمد فلما ظفر المنصور احضر جعفر بن محمد ابن على بن الحسين الصادق فقال له قد رأيت اطباق اهل المدينة على حربى وقد رأيت ان ابعث اليهم من يعورعيونهم ويجمر نخلهم فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان أعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وان يوسف قد رفغفر فاقتد بايهم شئت وقد جعلك الله من نسل الذين يعفون و يصفحون فقال ابو جعفر ان أحدا لا يعلمنا الحلم ولا يعرفنا العلم واغما قلت

حدباحد ابيروضنت المراضع على أولادها فما تبض بقطرة وحلقت السنة المال وايقنا بالهلاك فوالله
انا لفي ليلة صنبر بعيد ما بين الطرفين اذ تضاغى صبيتنا جوعا عبدالله وعدي وسفانة فقام حاتم الى
الصبيين وقمت أنا الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة من الليل وأقبل يعللني بالحديث فعرفت
ما يريد فتناومت فلما تهورت النجوم اذا شيء قد رفع كسر البيت ثم عاد فقال من هذا قالت جارتك فلانة
أتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب فما وجدت معولا الا عليك يا أبا عدي فقال أعجليهم فقد
اشبعك الله واياهم فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشي جنائبها اربعة كأنها نعامة حولها رئالها فقام الى
فرسه فوجأ لبته بمدية فخر ثم كشطه عن جلده ودفع المدية الى المرأة فقال لها شأنك فاجتمعنا على اللحم
نشوي ونأكل ثم جعل يمشي في الحي يأتيهم بيتا بيتا فيقول هبوا أيها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا والتفع
في ثوبه ناحية ينظر الينا فلا والله ان ذاق منه مزعة وانه لاحوج اليه منا فأصبحنا وما على الارض من
الفرس الا عظم وحافر فانشأ حاتم يقول

مهلا نوار أقلي اللوم والعذلا * ولا تقولي لشيء فات ما فعلا
ولا تقولي لمال كنت مهلكه * مهلا وان كنت أعطي الانس والجبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى في ماله سبلا

(ولحاتم بن عبدالله أيضا)

أماوي قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتنا في طلابكم العذر
أماوي ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوي اما مانع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر
أماوي اني لا أقول لسائل * اذا جاء يوما حل في مالي النذر
أماوي ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
أماوي ان يصبح صداي بقفرة * من الارض لا ماء لدي ولا خمر
ترى أن ما أنفقت لم يك ضرني * وان يدي مما بخلت به صفر
اذا أنا دلاني الذين يلونني * بمظلمة لج جوانبها غبر
وراحوا سراعا ينفضون أكفهم * يقولون قد دمى أظافرنا الحفر
أماوي ان المال مال بذلته * فأوله شكر وآخره ذكر
وقد يعلم الاقوام لو أن حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر
فاني وجدي رب واحد أمه * أخذت فلا قتل عليه ولا أسر
ولا أظلم ابن العم ان كان اخوتي * شهودا وقد أودى باخوته الدهر
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى * وكل سقاناه بكاسيهما الدهر
فما زادنا ماوي على ذي قرابة * غنانا ولا أزرى باحلامنا الفقر

(وأما هرم بن سنان) فهو صاحب زهير الذي يقول فيه

متى تلاق على علاته هرما * تلق السماحة في خلق وفي خلق

وكان سنان أبو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهي حامل به وقالت اذا أنا مت فشقوا بطني فان سيد
غطفان فيه فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا وفي بني سنان يقول زهير

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا والانس اذا أمنوا * مرزؤون بهاليل اذا قصدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

(وقال)

همت ولم ترني فعلت وانك لتعلم
ان قدرتي عليهم تمنعني من
الاساءة اليهم (وعزى جعفر بن
محمد رجلا) فقال أعظم نعمة
في مصيبة جلبت أجرا وأفظع
مصيبة في نعمة اكسبت كفرا
هذا كقول الطائي

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت
ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

(وكان) جعفر بن محمد يقول
اني لأملق احيانا فأتاجر الله
بالصدقة فيربحني (وقال
جعفر) رضي الله تعالى عنه من
تخلق بالخلق الجميل ولم يخلق
سوء أصيل فتخلقه لامحالة زائل
وهو الى خلقه الاول آيل كطلي
الذهب على النحاس ينسحق
وتظهر صفرته للناس وهذا
كقول العرجي

يا أيها المتحلي غير شيمته
ومن خلائقه الاقصار والملق
ارجع الى خلقك المعروف وارض به
ان التخلق يأتي دونه الخلق

(وكان يقول) ما توسل الي أحد
بوسيلة هي أقرب الي من يد
سلفت مني اليه أتبعها أختها
لتحسن ربها وحفظها لان منع
الاواخر يقطع لسان الاوائل
(وقيل) لجعفر رحمه الله ان أبا
جعفر المنصور لا يلبس منذ
صارت اليه الخلافة الا الخشن
ولا يأكل الا الجشب فقال
يا ويحه مع ما مكن له من السلطان
وجبي اليه من الخراج قالوا انما
يفعل ذلك بخلا وجمعا للمال فقال
الحمد لله الذي حرمه من دنياه
ما ترك له من دينه انتهى (قال)
ومن دعاء جعفر رضي الله تعالى
عنه اللهم انك بما أنت أهل له
[من العفو أولى مني بما أنا أهل له

(وقال زهير في هرم بن سنان)

وابيض فياض يداه غمامة * على معتفيه ما تغب فواضله

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله

اخو ثقة لا تتلف الخمر ماله * ولكنه قد يتلف المال نائله

(أخذ الحسن بن هانئ هذا المعنى فقال)

فتى لا تلوك الخمر شحمة ماله * ولكن أيادعود وبواد

(وقال) زهير بن هرم بن سنان وأهل بيته

اليك اعملتها فتلا مرافقها * شهرين يجهض من أرحامها العلق

حتى دفعن الى حلو شمائله * كالغيث تنبت في آثاره الورق

من أهل بيت يرى ذو العرش فضلهم * يبنى لهم في جنان الخلد مرتفق

المطعمين اذا ما أزمة أزمت * والطيبين ثيابا كلما عرقوا

كأن آخرهم في الجود أولهم * ان الشمائل والاخلاق تتفق

ان قامروا قمروا أو فاخروا فخروا * أو ناضلوا انضلوا أو سابقوا سبقوا

تنافس الارض موتاهم اذا دفنوا * كما تنفس عند الباعة الورق

(وأما كعب بن مامة الايادي) فلم يأت عنه الا ما ذكر من ايثاره رفيقه السعدي بالماء حتى مات عطشا ونجا السعدي وهذا أكثر من كل ما اثنى لغيره وله يقول حبيب

يجود بالنفس اذضن البخيل بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(وله ولحاتم الطائي) كعب وحاتم اللذان تقسما * خطط العلا من طارف وتليد

هذا الذي خلف السحاب ومات ذا * في الجهد ميتة خضرم صنديد

الا يكن فيها الشهيد فقومه * لا يسمحون به بالف شهيد

﴿أجواد أهل الاسلام﴾ وأما أجواد أهل الاسلام فأحد عشر رجلا في عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم فأجواد الحجاز ثلاثة في عصر واحد عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص وأجواد البصرة خمسة في عصر واحد وهم عبد الله بن عامر بن كريز وعبيد الله بن أبي بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسلم بن زياد وعبيد الله بن معمر القرشي ثم التميمي وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي (وله يقول الشاعر)

نضر الله اعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

واجواد أهل الكوفة ثلاثة في عصر واحد وهم عتاب بن ورقاء الرياحي واسماء بن خارجة الفزاري وعكرمة بن ربعي العماصي (فمن جود) عبيد الله بن عباس انه أول من فطر جيرانه وأول من وضع الموائد على الطرق وأول من حيا على طعامه وأول من نهبه (وفيه يقول شاعر المدينة)

وفي السنة الشهباء اطعمت حامضا * وحلوا ولحما تامكا وممزعا

وانت ربيع لليتامى وعصمة * اذا المحل من جود السماء تطلعا

أبوك أبو الفضل الذي كان رحمة * وغوثا ونور الخلائق اجمعا

(ومن جوده) انه أتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ان لي عندك يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه ثم قال له ما يدك عندنا قال رأيتك واقفا بزمزم وغلامك يمتح لك من مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كسائي حتى شربت قال اني لاذكر ذلك وانه يتردد بين خاطري وفكري ثم قال لقيمه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما أراها تفي بحق يده عندنا قال فأعطاه ثلاثين الفا فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسمعيل ولد غيرك لكان

من العقوبة (وكان) عبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر عالما ناسبا وكان خطيبا مفوها وشاعرا مجيدا كتب الى بعض اخوانه أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك وذلك انك ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ثم اعقبتني جفاء عن غير جريرة فأطمعني أولك في اخائك وأيأسني آخرك عن وفائك فلا أنا في غير الرجاء مجمع لك اطراحا ولا أنا في غد وانتظاره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف بايضاح الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك فاجتمعنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف والسلام وهو القائل

رأيت فضيلا كان شيأ ملففا * فكشفه التمحيص حتى بدا ليا

فأنت اخي ما لم تكن لي حاجة * فان عرضت أيقنت أن لا أخا ليا

كلانا غني عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا

فلا زاد ما بيني وبينك بعد ما * بلوتك في الحاجات الا تماديا

فعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا

(والقائل أيضا)

لسنا وان أحسابنا كرمت * يوما على الاحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وهذا كقول عامر بن الطفيل قال أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش أنشدني محمد بن الحسن بن الحرون لعامر بن الطفيل

تقول ابنة العمري مالك بعدما * أراك صحيحا كالسليم المعذب

فقلت لها همي الذي تعرفينه

فيه ما كفاه فكيف وقد ولد سيد الأولين والآخرين محمدا صلى الله عليه وسلم ثم شفعك به وبأبيك (ومن جوده أيضا) ان معاوية حبس عن الحسين بن على صلاته حتى ضاقت عليه حاله فقيل لو وجهت الى ابن عمك عبيد الله فانه قدم بنحو من ألف ألف درهم فقال الحسين وأين تقع ألف ألف من عبيد الله فوالله لهو أجود من الريح اذا عصفت واسخى من البحر اذا زخر ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة ألف درهم فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان من ارق الناس قلبا وألينهم عطفا انهملت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية مما اجترحت يداك من الاثم حين اصبحت لين المهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لقهرمانه احمل الى الحسين نصف ما املكه من فضة وذهب وثوب ودابة وأخبره انى شاطرته مالى فان اقنعه ذلك والا فارجع واحمل اليه الشطر الآخر فقال له القيم فهذه المؤن التى عليك من أين تقوم بها قال اذا بلغنا ذلك دللتك على أمر يقيم حالك فلما أتى الرسول برسالته الى الحسين قال انا لله حملت والله على ابن عمى وما حسبته يتسع لنا بهذا كله فأخذ الشطر من ماله وهو أول من فعل ذلك فى الاسلام (ومن جوده) ان معاوية بن أبى سفيان أهدى اليه وهو عنده بالشام من هدايا النيروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال هل فى نفسك منها شئ قال نعم والله ان فى نفسى منها ما كان فى نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام فضحك عبيد الله وقال فشأنك بها فهى لك قال جعلت فداءك أخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيجد على قال فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن فاذا حان خروجنا حملها اليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيلة فى الكرم أكثر من الكرم ولوددت انى لا أموت حتى أراك مكانه يعنى معاوية فظن عبيد الله انها مكيدة منه قال دع عنك هذا الكلام فانا قوم نفى بما وعدنا ولا ننقض ما أكدنا (ومن جوده أيضا) انه أتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له تصدق فانى نبئت ان عبيد الله بن عباس أعطى سائلا ألف درهم واعتذر اليه فقال له وأين أنا من عبيد الله قال أين أنت منه فى الحسب ام كثرة المال قال فيهما قال أما الحسب فى الرجل فمروأته وفعله واذا شئت فعلت واذا فعلت كنت حسيبا فأعطاه ألفى درهم واعتذر اليه من ضيق الحال فقال له السائل ان لم تكن عبيد الله بن عباس فأنت خير منه وان كنت هو فأنت اليوم خير منك امس فأعطاه ألفا أخرى فقال السائل هذه هزة كريم حسيب والله لقد نقرت حبة قلبى فافرغتها فى قلبك فما أخطأت الا باعتراض الشك من جوانحى (ومن جوده أيضا) انه جاءه رجل من الانصار فقال يا ابن عم رسول الله انه ولد لى فى هذه الليلة مولود وانى سميته باسمك تبركا منى به وان أمه ماتت فقال عبيد الله بارك الله لك فى الهبة وأجزل لك الاجر على المصيبة ثم دعا بوكيله فقال انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع اليه مائتى دينار للنفقة على تربيته ثم قال للانصارى عد الينا بعد أيام فانك جئتنا وفى العيش يبس وفى المال قلة قال الانصارى لو سبقت حاتما بيوم واحد ما ذكرته العرب أبدا ولكنه سبقك فصرت له تاليا وأنا أشهد ان عفوك أكثر من مجهوده وطل كرمك أكثر من وابله ﴿جود عبد الله بن جعفر﴾ ومن جود عبد الله بن جعفر ان عبد الرحمن بن أبى عمار دخل على نخاس يعرض قيانا له فعلق واحدة منهن فشهر بذكرها حتى مشى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه ان قال

يلومنى فيك أقوام اجالسهم ٭ فما أبالى أطار اللوم أم وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فحج فبعث الى مولى الجارية فاشتراها منه بأربعين ألف درهم وأمر قيمة جواريه ان تزينها وتحليها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالى لا أرى ابن أبى عمار زارنا فأخبر الشيخ فأتاه مسلما فلما أراد ان ينهض استجلسه ثم قال ما فعل حب فلانة قال فى اللحم والدم والمخ والعصب قال اتعرفها لو رأيتها قال لو أدخلت الجنة لم أنكرها فأمر بها عبد الله ان تخرج اليه وقال له انما اشتريتها لك والله ما دنوت منها فشأنك بها مباركا لك فيها فلما ولى قال يا غلام

احمل

من الثار فى حيى زبيد وأرحب

ان اغز زبيدا اغز قوما أعزة ٭ مراكبهم فى الحى خير مركب

وان اغز حيى خثعم فدماؤهم ٭ شفاء وخير الثار للمتأوب

فما أدرك الأوتار مثل محقق ٭ بأجرد طاو كالعسيب المشذب

وأسمر خطى وأبيض باتر ٭ وزغف دلاص كالغدير المثوب

وانى وان كنت ابن سيد عامر ٭ وفى السر منها والصريح المهذب

فما سودتنى عامر عن وراثة ٭ أبى الله ان أسمو بأم ولا أب

ولكننى أحمى حماها وأتقى ٭ اذاها وأرمى من رماها بمنكب

(وقال أيضا يهنى بعض الهاشميين بأملاك) زاد الله فى نعمته عليكم وبارك لكم فى فواضله وجميل نوافله ونسأل الله الذى قسم لكم ما تحبون من السرور ان يجنبكم ما تكرهون من المحذور ويجعل ما أحدثه لك زينا ومتاعا حسنا ورشدا ثابتا ويجعل سبيل ما أصبحت عليه تماما لصالح ما سموت اليه من اجتماع الشمل وحسن موافقة الأهل ألف الله ذلك بالصلاح وتممه بالنجاح ومدلك فى ثروة العدد وطيب الولد مع الزيادة فى المآل وحسن السلامة فى الحال وقرة العين وصلاح ذات البين (وهو أبو عاصم محمد ابن حمزة الاسلمى المدنى) الحسن ابن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب رحمة الله عليه فقال

له حق وليس عليه حق ٭ ومهما قال فالحسن الجميل

وقد كان الرسول يرى حقوقا ٭ عليه لغيره وهو الرسول

فلما ولى الحسن المدينة أتاه

احمل معه مائة ألف درهم ينعم بها معها قال فبكى عبد الرحمن فرحا وقال يا اهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به احدا قبلكم من صلب آدم فتهنيكم هذه النعمة وبورك لكم فيها (ومن جوده ايضا) انه أعطى امرأة سألته مالا عظيما فقيل له انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير قال ان كان يرضيها اليسير فانى لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى ❁ (جود سعيد بن العاص) ❁ ومن جود سعيد بن العاص انه مرض وهو بالشام فعاده معاوية ومعه شرحبيل بن السمط ومسلم بن عقبة المرى ويزيد بن شجرة الزهرى فلما نظر سعيد معاوية وثب عن صدر مجلسه اعظاما لمعاوية فقال له معاوية اقسمت عليك أبا عثمان ان لا تتحرك فقد ضعفت بالعلة فسقط فتبادر معاوية نحوه حتى حنا عليه واخذ بيده فأقعده على فراشه وقعد معه وجعل يسائله عن علته ومنامه وغذائه ويصف له ما ينبغى ان يتوقاه وأطال القعود معه فلما خرج التفت الى شرحبيل بن السمط ويزيد بن شجرة فقال هل رأيتما خللا فى مال ابى عثمان فقالا ما رأينا شيئا أنكره فقال لمسلم بن عقبة ما تقول قال رأيت قال وماذاك قال رأيت على حشمه ومواليه ثيابا وسخة ورأيت صحن داره غير مكنوس ورأيت التجار يخاصمون قهرمانه قال صدقت كل ذلك قد رأيته فوجه اليه مع مسلم بثلثمائة ألف فسبق رسول يبشره بها ويخبره بما كان فغضب سعيد وقال للرسول ان صاحبك ظن انه أحسن فأساء وتأول فأخطأ فاما وسخ ثياب الحشم فمن كثرة حركته اتسخ ثوبه واما كنس الدار فليست اخلاقنا أخلاق من جعل داره مرآته وتزينه لبسته ومعروفه عطره ثم لا يبالى بمن مات هزلا من ذى لحمة او حرمة واما منازعة التجار قهرمانى فمن كثرة حوائجه وبيعه وشرائه لم يجد بدا من ان يكون ظالما او مظلوما واما المال الذى أمر به امير المؤمنين فوصلته كل ذى رحم قاطعة وهناه كرامته المنعم بها عليه وقد قبلناه وأمرنا لك منه بمائة ألف ولشرحبيل بن السمط بمثلها وليزيد بن شجرة بمثلها وفى سعة الله وبسط يد امير المؤمنين ما عليه معولنا فركب مسلم بن عقبة الى معاوية فأعلمه فقال صدق ابن عمى فيما قال واخطأت فيما اتهمت اليه فاجعل نصيبك من المال لروح بن زنباع عقوبة لك فانه من جنى جناية عوقب بمثلها كما انه من فعل خيرا كوفئ عليه (ومن جوده ايضا) ان معاوية كان يعدل بينه وبين مروان بن الحكم فى ولاية المدينة فكان مروان يقارضه فلما دخل على معاوية قال له كيف تركت أبا عبد الملك يعنى مروان قال تركته منفذا لامرك مصلحا لعملك قال معاوية انه كصاحب الخبزة كفى انضاجها فأكلها قال كلا يا امير المؤمنين انه من قوم لا يأكلون الا ما حصدوا ولا يحصدون الا ما زرعوا قال فما الذى باعد بينك وبينه قال خفته على شرفى وخافنى على مثله قال فأى شئ كان له عندك قال اسوءه حاضرا واسره غائبا قال يا أبا عثمان تركتنا فى هذه الحروب قال حملت الثقل وكفيت الحزم قال فما ابطأ بك قال غناؤك عنى ابطأ فى عنك وكنت قريبا لو دعوت لاجبناك ولو أمرت لاطعناك قال ذلك ظننا بك وأقبل معاوية على اهل الشام فقال يا اهل الشام هؤلاء قومى وهذا كلامهم ثم قال اخبرنى عن مالك فقد نبئت انك تتحرى فيه قال يا امير المؤمنين لنا مال يخرج لنا منه فضل فاذا كان ما خرج قليلا أنفقناه على قلته وان كان كثيرا فكذلك غير انا لا ندخر منه شيأ عن معسر ولا طالب ولا محتال ولا نستأثر منه بفلذة لحم ولا مزعة شحم قال فكم يدوم لك هذا قال من السنة نصفها قال فما تصنع فى باقيها قال نجد من يسلفنا ويسارع الى معاملتنا قال ما أحد أحوج الى ان يصلح من شأنه منك قال ان شأننا الصالح يا امير المؤمنين ولو زدت فى مالى مثله ما كنت الا بمثل هذه الحال فأمر له معاوية بخمسين ألف درهم وقال اشتر بها ضيعة تعينك على مروءتك فقال سعيد بل اشترى بها حمدا وذكرا باقيا أطعم بها الجائع وأزوج بها الأيم وأفك بها العانى وأواسى بها الصديق وأصلح بها حال الجار فلم تأت عليه ثلاثة أشهر وعنده منها درهم فقال معاوية ما فضيلة بعد الايمان بالله هى أرفع فى الذكر ولا أنبه فى الشرف من الجود وحسبك أن الله تبارك وتعالى جعل الجود آخر صفاته (ومن جوده ايضا) ما حكاه الاصمعى قال كان سعيد بن العاص يسمر معه سماره الى ان ينقضى

مستنكرا فى زى الاعراب فقال

ستأتى مدحتى الحسن بن زيد
وتشهد لى بصفين القبور
قبور لم تزل مذ غاب عنها
ابو حسن تعاديها الدهور
قبور لو بأحمد او على
يلوذ مجيرها حمى المجير
هما ابواك من وضعا فضعه
وانت برفع من رفعا جدير

فقال من انت قال انا الاسلمى قال ادن حياك الله وبسط له رداءه واجلسه عليه وامر له بعشرة آلاف درهم (وكان) الحسن بن زيد قد عوّد داود بن سلم مولى بنى تيم ان يصله فلما مدح داود جعفر بن سليمان بن على وكان بينه وبين الحسن بن زيد تباعد اغضبه ذلك وقدم الحسن من حج او عمرة فدخل عليه داود بن سلم مهنئا فقال انت القائل فى جعفر بن سليمان بن على

وكنا حديثا قبل تأمير جعفر
وكان المنى فى جعفر ان يؤمرا
حوى المنبرين الطاهرين كليهما
اذا ما خطا عن منبر أم منبرا
كأن بنى حواء صفوا امامه
فخير فى انسابهم فتخيرا

فقال داود نعم جعلنى الله فداك فكنتم خيرة اختياره وانا القائل

لعمرى لئن عاقبت او جدت منعما
بعفو عن الجانى وان كان معذرا
لانت بما قدمت اولى بمدحه
واكرم فخرا ان فخرت وعنصرا
هو الغرة الزهراء من فرع هاشم
ويدعو عليا ذا المعالى وجعفرا
وزيد الندى والسبط سبط محمد
وعمك بالطف الزكى المطهرا
وما نال منها جعفر غير مجلس
اذا ما نفاه العزل عنه تأخرا
بحقكم نالوا ذراها واصبحوا

حين من الليل فانصرف عنه القوم الا رجل قاعد لم يقم فامر سيده باطفاء الشمعة وقال حاجتك يا فتى
فذكر ان عليه دينا اربعة آلاف درهم فامر له بها وكان اطفاؤه للشمعة اكثر من عطائه ﴿جود عبيد
الله بن ابي بكرة﴾ ومن جود عبيد الله بن ابي بكرة انه ادلى اليه رجل بحرمة فامر له بمائة الف درهم
فقال اصلحك الله ما وصلني احد بمثلها قط ولقد قطعت لساني عن شكر غيرك وما رأيت الدنيا في يد احد
احسن منها في يدك ولولا انت لم تبق لها بهجة الا اظلمت ولا نور الا انطمس ﴿جود عبيد الله بن معمر
القرشي التيمي﴾ ومن جود عبيد الله بن معمر القرشي ان رجلا اتاه من اهل البصرة كانت له
جارية نفيسة قد استادبها بانواع الادب حتى برعت وفاقت في جميع ذلك ثم ان الدهر قعد بسيدها
ومال عليه وقدم عبيد الله بن معمر البصرة من بعض وجوهه فقالت لسيدها اني اريد ان اذكر لك
شيأ استحي منه اذ فيه جفاء مني غير انه يسهل ذلك علي ما ارى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك
وما اخافه عليك من الاحتياج وضيق الحال وهذا عبيد الله بن معمر قدم البصرة وقد علمت شرفه
وفضله وسعة كفه وجود نفسه فلو اذنت لي فاصلحت من شأني ثم تقدمت بي اليه وعرضتني عليه
هدية رجوت ان يأتيك من مكافأته ما يقلك الله به وينهضك ان شاء الله قال فبكى وجد عليها وجزعا
لفراقها منه ثم قال لها لولا انك نطقت بهذا ما ابتدأتك به ابدا ثم نهض بها حتى اوقفها بين يدي عبيد الله
فقال اعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت بها لك فاقبلها مني هدية فقال مثلي لا يستهدي امثالك فهل
لك في بيعها فاجزل لك الثمن عليها حتى ترضى قال الذي تراه قال يقنعك مني عشرة بدر في كل بدرة
عشرة آلاف درهم قال والله يا سيدي ما امتد املي الى عشر ما ذكرت ولكن هذا فضلك المعروف
وجودك المشهور وامر عبيد الله باخراج المال حتى صار بين يدي الرجل وقبضه وقال للجارية ادخلي
الحجاب فقال سيدها اعزك الله لو اذنت لي في وداعها قال نعم فوقفت وقام وقال لها وعيناه تدمعان

أبوح بحزن من فراقك موجع * أقاسي به ليلا يطيل تفكري
ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

قال عبيد الله بن معمر قد شئت ذلك فخذ جاريتك وبارك الله لك في المال فذهب بجاريته وماله فعاد
غنيا فهؤلاء اجواد الاسلام المشهورون في الجود المنسوبون اليه وهم احد عشر رجلا كما ذكرناهم
وبعدهم طبقة اخرى من الاجواد قد شهروا بالجود وعرفوا بالكرم وحمدت افعالهم وسنذكر ما امكننا
ذكره منها ان شاء الله تعالى ﴿الطبقة الثانية من الاجواد﴾ فمنهم الحكم بن حنطب قيل لنصيب بن
رباح خرف شعرك يا ابا محجن قال لا ولكن خرف الكرم لقد رأيتني ومدحت الحكم بن حنطب فاعطاني
الف دينار ومائة ناقة واربعمائة شاة (وسأل) اعرابي الحكم بن حنطب فاعطاه خمسمائة دينار فبكى
الاعرابي فقال ما يبكيك يا اعرابي لعلك استقللت ما اعطيناك قال لا والله ولكني ابكي لما تأكل
الارض منك ثم انشأ يقول

وكأن آدم حين حان وفاته * أوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم * فكفيت آدم عيلة الابناء

(العتبي) قال اخبرني رجل من اهل منبج قال قدم علينا الحكم بن حنطب وهو مملق فاغنانا قال له كيف
اغناكم وهو مملق قال علمنا المكارم فعاد غنينا على فقيرنا ﴿ومنهم معن بن زائدة﴾ وكان يقال فيه
حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج * واتاه رجل يسأله ان يحمله فقال يا غلام اعطه
فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبعيرا وجارية وقال لو عرفت مركوبا غير هؤلاء لاعطيتك (العتبي) قال لما
قدم معن بن زائدة البصرة واجتمع اليه الناس اتاه مروان بن ابي حفصة فاخذ بعضادتي الباب فانشده
شعره الذي قال فيه

فما احجم الاعداء عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الحتف والجود فيهما * ابى الله الا ان يضر وينفعا

يرون به عزا عليكم ومظهرا
فعاد له الحسن بن زيد الى ما كان
عليه ولم يزل يصله ويحسن اليه
الى ان مات * قوله وان كان
معذرا الان جده فرا اعطاه على
ابياته الثلاثة الف دينار * ولما
ولي الحسن بن زيد المدينة دخل
عليه ابراهيم بن علي بن هرمة
فقال له الحسن يا ابراهيم لست
كمن باع لك دينه رجاء مدحك او
خوف ذمك فقد رزقني الله
تعالى بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم
الممادح وجنبني المقابح وان من
حقه علي ان لا اغضي على
تقصير في حق وجب وانا اقسم
لئن اتيت بك سكران لاضربنك
حد الخمر وحد السكر ولازيدن
لموضع حرمتك بي فليكن تركك
لها لله عز وجل تعن عليه ولا
تدعها للناس فتوكل اليهم
فنهض ابن هرمة وهو يقول

نهاني ابن الرسول عن المدام
وادبني بآداب الكرام
وقال لي اصطبر عنها ودعها
لخوف الله لا خوف الانام
وكيف تصبري عنها وحبي
لها حب تمكن في عظامي
ارى طيب الحلال علي خبثا
وطيب العيش في خبث الحرام

وكان ابراهيم متهوما في الخمر
وجلده خثيم بن عراك صاحب
شرطة المدينة لرباح بن عبد الله
الحارثي في ولاية ابي العباس
(ولما) وفد على ابي جعفر المنصور
ومدحه استحسن شعره ووصله
وقال له سل حاجتك قال تكتب
لي الى عامل المدينة ان لا يحدني
اذا اتى بي سكران فقال ابو جعفر
هذا حد من حدود الله تعالى
لا يجوز لي ان اعطله قال فاحتل

﴿ ومنهم يزيد بن المهلب ﴾ وكان هشام بن حسان اذا ذكره قال والله ان كانت السفن لتجرى فى جوده (وقيل) ليزيد بن المهلب مالك لا تبنى دارا قال منزلى دار الامارة او الحبس (ولما) اتى يزيد بن عبد الملك براس يزيد بن المهلب نال منه بعض جلسائه فقال له مه ان يزيد بن المهلب طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما * ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب فى الحبس فانشده

اصبح فى قيدك السماحة والجـ * ـود وفك العناة والاغلال

قال أتمدحنى وانا فى هذه الحال قال اصبتك رخيصا فاشتريتك فأمر له بعشرة آلاف * وقال سليمان بن عبد الملك لموسى بن نصير اغرم ديتك خمسين مرة قال ليس عندى ما اغرم قال والله لتغرمن ديتك مائة مرة قال يزيد بن المهلب انا اغرمها عنه يا أمير المؤمنين قال اغرم فغرمها عنه مائة ألف (العتبى) قال أخبرنى عوانة قال استعمل الوليد بن عبد الملك عثمان بن حيان المرى على المدينة وامره بالغلظة على أهل الظنة فلما استخلف سليمان أخذه بألفى ألف درهم فاجتمعت القيسية فى ذلك فتحملوا شطرها وضاقوا وذرعا بالشطر الثانى ووافق ذلك استعمال سليمان يزيد بن المهلب على العراق فقال عمر بن هبيرة عليكم بيزيد بن المهلب فما لها احد غيره فتحملوا الى يزيد وفيهم عمر بن هبيرة والقعقاع بن حبيب والهذيل بن زفر بن الحرث وانتهوا الى رواق يزيد قال يحيى بن اقتل وكان حاجبا ليزيد بن المهلب وكان رجلا من الازد فاستأذن لهم فخرج يزيد الى الرواق فقرب ورحب ثم دعا بالغداء فأتوا بطعام ما انكروا منه أكثر مما عرفوا فلما تغدوا تكلم عثمان بن حيان وكان اسنهم فقال زادك الله فى توفيقك ايها الامير ان الوليد بن عبد الملك وجهنى الى المدينة عاملا عليها وأمرنى بالغلظة على أهل الظنة والاخذ عليهم وان سليمان أغرمنى غرما والله ما يسعه مالى ولا تحمله طاقتى فأتيناك لتحمل من هذا المال ما خف عليك وما بقى والله ثقيل على ثم تكلم كل منهم بما حضره وقد اختصرنا كلامهم فقال يزيد بن المهلب مرحبا بكم واهلا ان خير المال ما قضى فيه الحقوق وحملت به المغارم وانما لى من المال ما فضل عن اخوانى وايم الله لو علمت ان احدا املا بحاجتكم منى لهديتكم اليه فاحتكموا واكثروا فقال عثمان بن حيان النصف أصلح الله الامير قال نعم وكرامة اغدوا على مالكم فخذوه فشكروا له وقاموا فخرجوا فلما ساروا على باب السرادق قال عمر بن هبيرة قبح الله رأيكم والله ما يبالى يزيد أنصفها تحمل أم كلها فمن لكم بالنصف الباقى قال القوم هذا والله الراى وسمع يزيد مناجاتهم فقال لحاجبه انظر يا يحيى ان كان بقى على القوم شئ فليرجعوا اليه فرجعوا وقالوا أقلنا قال قد فعلت قالوا فان رأيت ان تحملها كلها فانت اهلها وان أبيت فما لها احد غيرك قال قد فعلت وغدا يزيد بن المهلب الى سليمان فقال يا أمير المؤمنين أتانى عثمان بن حيان واصحابه قال امسك فى المال قال نعم قال سليمان والله لآخذنه منهم قال يزيد انى قد حملته قال فأده قال يزيد والله ما حملته الا لأؤديه ثم قال يا امير المؤمنين ان هذه الحمالة وان عظم خطبها لحمدها والله اعظم منها ويدى مبسوطة بيدك فابسطها لسؤالها ثم غدا يزيد بالمال على الخزان فدفعه اليهم فدخلوا على سليمان فأخبروه بقبض المال فقال وفت يمين سليمان احملوا الى أبى خالد ماله فقال عدى بن الرقاع العاملى

ولله عينا من راى كحمالة * تحملها كبش العراق يزيد

(الاصمعى) قال قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة من بنى ضبة فقال رجل منهم

والله ماندرى اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذى نتطلب * ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد احدا سواك الى المكارم ينسب * فاصبر لعادتنا التى عودتنا * اولا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان فى العام المقبل وفد عليه فقال

مالى أرى ابوابهم مهجورة * وكان بابك مجمع الاسواق * حابوك ام هابوك ام شاموا الندى بيديك فاجتمعوا من الآفاق * انى رايتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

لى يا امير المؤمنين فكتب الى عامل المدينة من اتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة واجلد ابن هرمة ثمانين فكان الشرط يمرون به مطروحا فى سكك المدينة فيقولون من يشترى مائة بثمانين (وقال) موسى بن عبد الله بن الحسن بن على بن ابى طالب رحمة الله تعالى عليه

اذا انا لم اقبل من الدهر كل ما
تكرهت منه طال عتبى على الدهر
الى الله كل الامر فى الخلق كلهم
وليس الى المخلوق شئ من الامر
تعودت مس الضر حتى الفته
واسلمنى طول البلاء الى الصبر
ووسع صدرى للاذى الانس بالاذى
وان كنت احيانا يضيق به صدرى
وصيرنى يأسى من الناس راجيا
لسرعة لطف الله من حيث لا ادرى

(وموسى بن عبد الله هو القائل)

تولت بهجة الدنيا
فكل جديدها خلق
وخان الناس كلهم
فما ادرى بمن اثق
رايت معالم الخيرا
ت سدت دونها الطرق
فلا حسب ولا نسب
ولا دين ولا خلق
فلست مصدق الاقوا
م فى شئ وان صدقوا

وكان المنصور حبسه لخروجه عليه مع اخويه ثم ضربه الف سوط فما نطق بحرف واحد فقال الربيع عذرت هؤلاء الفساق فى صبرهم فما بال هذا الفتى الذى نشأ فى النعمة والدعة فقال انى من القوم الذين يزيدهم جلدا وصبرا قسوة السلطان

فامر له بعشرة آلاف درهم (ومر) يزيد بن المهلب في طريق البصرة باعرابية فاهدت اليه عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية ما عندك من نفقة قال ثمانمائة درهم قال ادفعها اليها قال انها لا تعرفك ويرضيها اليسير قال ان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي وان كان يرضيها اليسير فانا لا ارضى الا بالكثير *(ومنهم يزيد بن حاتم) وكتب اليه رجل من العلماء يستوصله فبعث اليه ثلاثين الف درهم وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بثلاثين ألفا لا أكثرها امتنانا ولا أقللها تجبرا ولا استثيبك عليها ثناء ولا أقطع لك بها رجاء والسلام (وكان) ربيعة الرقي قد قدم مصر فاتى يزيد بن حاتم السلمي فلم يعطه شيأ ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه ببعض الامر فخرج وهو يقول

أراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فسأل عنه يزيد فاخبر انه قد خرج وقال كذا وانشد البيت فارسل في طلبه فأتي به فقال كيف قلت فانشده البيت فقال شغلنا عنك ثم أمر بخفيه فملئتا من رحليه وما أشبها مالا وقال ارجع بهما بدلا من خفي حنين فقال فيه لما عزل عن مصر وولي مكانه يزيد بن حاتم

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر بن حاتم

(وفيها يقول)

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أني هجوته * ولكنني فضلت أهل المكارم

(وخرج) اليه رجل من الشعراء يمدحه فلما بلغ مصر وجده قد مات فقال فيه

لئن مصر فاتتني بما كنت ارتجي * واخلفني منها الذي كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبة * ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

*(ومنهم ابو دلف) واسمه القاسم بن اسمعيل وفيه يقول علي بن جبلة

انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

(وقال فيه رجل من شعراء الكوفة)

الله أجرى من الارزاق أكثرها * على العباد على كفي أبي دلف
باري الرياح فأعطى وهي جارية * حتى اذا وقفت أعطى ولم يقف
ما خط لا كاتباه في صحيفته * يوما كما خط لا في سائر الصحف

فاعطاه ثلاثين ألفا (ومدحه آخر فقال فيه)

يشبه الرعد اذا الرعد رجف * كانه البرق اذا البرق خطف * كأنه الموت اذا الموت أزف
تحمله الى الوغى الخيل القطف * ان سار سار المجد أو حل وقف * أنظر بعينيك الى اسنى الشرف
هل ناله بقدرة أو بكلف * خلق من الناس سوى أبي دلف

فاعطاه خمسين ألفا (ومن أخبار معن بن زائدة) * قال شرحبيل بن معن بن زائدة حج هرون الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي وكنت كثيرا ما أسايره اذ عرض له اعرابي من بني أسد فانشده شعرا مدحه فيه وفرطه فقال له هرون ألم أنهك عن مثل هذا في مدحك يا أخا بني أسد اذا قلت فينا فقل كقول القائل في أبي هذا

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها في غيل خفان أشبل * هم يمنعون الجار حتى كأنما
لجارهم بين السماكين منزل * بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا في النائبات وأجملوا
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

(ومنهم)

(وولدت) هند بنت ابي عبيدة ابن عبدالله بن زمعة موسى ولها ستون سنة ولا يلد امرأة ولدت بنت ستين سنة الا قرشية (اجتاز علي بن محمد العلوي) بالجسر ببغداد فقتل عمر بن يحيى بن عبدالله بن الحسين وقاتله الحسين بن اسمعيل هناك وقد نصب رجلا للقتل فلما رأت ام الرجل عليا سألته ان يشفع فيه فقال علي الى الحسين فانشده

قتلت ابر من ركب المطايا
وجئتك استلينك بالكلام
وعز علي أن ألقاك الا
وفيما بيننا حد الحسام
ولكن الجناح اذا أصيبت
قوادمه يرف على الاكام

فقال له وما حاجتك قال العفو عن ابن هذه المرأة فتركه (وسئل) العباس بن الحسين عن رجل فقال جليسه أطرب من الابل على الحداء ومن الثمل على الغناء وذكر العباس رجلا فقال ما الحمام على الاحرار وطول السقم في الاسفار وعظم الدين على الاقتار بأشد من لقائه (وقال) العباس بن الحسين للمأمون يا امير المؤمنين ان لساني ينطلق بمدحك غائبا وقد أحببت ان يتزيد عندك حاضرا أفتأذن يا أمير المؤمنين في الكلام فقال له قل فوالله انك لتقول فتحسن وتحضر فتزين وتغيب فتؤمن فقال ما بعد هذا كلام يا أمير المؤمنين أفتأذن بالسكوت قال اذا شئت *وذكر رجلا بليغا فقال ما شبهت كلامه الا بثعبان ينهال بين رمال وماء يتغلغل بين جبال *وسمع المنتجع ابن نبهان كلام العباس بن الحسين

(ومنهم خالد بن عبد الله القسرى) وهو الذى يقول فيه الشاعر

الى خالد حتى انخن بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

(بينا) خالد بن عبد الله القسرى جالس فى مظلة له اذ نظر الى اعرابى يخب به بعيره مقبلا نحوه فقال لحاجبه اذا قدم فلا تحجبه فلما قدم أدخله عليه فسلم وقال

أصلحك الله قل ما بيدى * فما أطيق العيال اذ كثروا

أناخ دهر ألقى بكلكله * فارسلونى اليك وانتظروا

فقال خالد أرسلوك وانتظروا والله لا تنزل حتى تنصرف اليهم بما يسرهم وامر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة *(ومنهم عدى بن حاتم)* *دخل عليه ابن دارة فقال انى مدحتك قال امسك حتى آتيك بمالى ثم امدحنى على حسبه فانى اكره ان لا اعطيك ثمن ما تقول لى ألف شاة والف درهم وثلاثة أعبد وثلاث اماء وفرسى هذا حبس فى سبيل الله فامدحنى على حسب ما أخبرتك فقال

تحن قلوصى فى معد وانما * تلاقى الربيع فى ديار بنى ثعل * وأبقى الليالى من عدى بن حاتم

حساما كنصل السيف سل من الخلل * أبوك جواد لا يشق غباره * وانت جواد ليس تعذر بالعلل

فان تفعلوا شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال له عدى امسك لا يبلغ مالى أكثر من هذا *(اصفاد الملوك على المدح)* سعيد بن مسلم الباهلى قال قدم على الرشيد اعرابى من باهلة وعليه جبة حبرة ورداء يمان قد شده على وسطه ثم ثناه على عاتقه وعمامته قد عصبها على فوديه وارخى لها عذبة من خلفه فمثل بين يدى الرشيد فقال سعيد يا اعرابى خذ فى شرف أمير المؤمنين فاندفع فى شعره فقال الرشيد يا اعرابى اسمعك مستحسنا وانكرك متهما فقل لنا بيتين فى هذين يعنى محمد الامين وعبد الله المأمون ابنيه وهما حفافاه فقال يا أمير المؤمنين حملتنى على الوعر القردد وأرحتنى على السهل الجدد روعة الخلافة وبهر الدرجة ونفور القوافى على البديهة فأرودنى تتألف لى نوافرها ويسكن روعى قال قد فعلت وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك قال يا أمير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق فانشأ يقول

بنيت لعبد الله ثم محمد * ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها

هما طنباها بارك الله فيهما * وانت أمير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وأنت يا اعرابى بارك الله فيك فسل ولا تكن مسئلتك دون احسانك قال الهنيدة يا أمير المؤمنين فامر له بمائة ناقة وسبع خلع (وقال مروان بن أبى حفصة) دخلت على المهدى فاستنشدنى فانشدته الشعر الذى أقول فيه طرقتك زائرة فحى خيالها * بيضاء تخلط بالحياء دلالها

قادت فؤادك فاستقاد ومثلها * قاد القلوب الى الصبا فامالها

حتى انتهيت الى قولى

شهدت من الانفال آخر آية * ببراءة فرجوتم ابطالها * ارتدفعون مقالة عن ربه

جبريل بلغها النبى فقالها * هل تطمسون من السماء نجومها * باكفكم اوتسترون هلالها

قال وأنشدته ايضا شعرى الذى أقول فيه

يا ابن الذى ورث النبى محمدا * دون الاقارب من ذوى الارحام * الوحى بين بنى البنات وبينكم

قطع الخصام فلات حين خصام * ما للنساء مع الرجال فريضة * نزلت بذلك سورة الانعام

أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام * ألفى سهامهم الكتاب فحاولوا

ان يشرعوا فيها بغير سهام * ظفرت بنو ساقى الحجيج بحقهم * وغررتم بتوهم الاحلام

(قال) مروان بن أبى حفصة فلما أنشدت المهدى الشعرين قال وجب حقك على هؤلاء وعنده جماعة من أهل بيته قد أمرت لك بثلاثين ألفا وفرضت على موسى خمسة آلاف وعلى هرون مثلها وعلى على

فقال هذا كلام يدل سائره على غابره واوله على آخره (وسأل) المأمون العباس بن الحسين عن رجل فقال رأيت له جلما واناة ولم أسمع لحنا ولا احالة يحدثك الحديث على مطاويه وينشدك الشعر على مدارجه (وكان) المأمون يقول من اراد أن يسمع لهوا بلا حرج فليسمع كلام العباس والعباس بن الحسين من اشعر الهاشميين وهو يعد فى طبقة ابراهيم بن المهدى وهو القائل

أتاح لك الهوى بيض حسان * سبينك بالعيون وبالثغور

نظرت الى القصور فكدت تقضى * وأولى لو نظرت الى الخدور

وهو القائل أيضا

صادتك من بعض القصور * بيض نواعم فى الخدور

حور تحور الى صبا * ك بأعين منهن حور

وكأنما بثغورهن * جنى الرضاب من الخمور

يصبغن تفاح الخدو * د بماء رمان الصدور

وهو العباس بن الحسين بن عبيد الله بن العباس بن على ابن أبى طالب رضى الله عنه وأم عبيد الله جده بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب عم محمد بن على أبى الخلفاء وكان الرشيد والمأمون يقربان العباس غاية التقريب لنفسه وادبه (قال أبو دلف) دخلت على الرشيد وهو فى طارمة على طنفسة ومعه عليها شيخ جميل المنظر فقال لى الرشيد يا قاسم ما خبر ارضك فقلت يا امير المؤمنين خراب يباب اخربها

أربعة آلاف وعلى العباس كذا وعلى فلان كذا فحسبت سبعين ألفا قال فامر بالثلاثين ألفا فاتي بها ثم
قال اغد على هؤلاء وخذ ما فرضت لك فاتيت موسى فامر لي بخمسة آلاف واتيت هرون فامر لي
بمثلها واتيت عليا فقال قصر بي دون اخوتي فابن أقصر بنفسي فامر لي بخمسة آلاف فاخذت من
الباقين سبعين ألفا (ودخل أعشى ربيعة) على عبد الملك بن مروان وعن يمينه الوليد وعن يساره سليمان
فقال له عبد الملك ماذا بقي يا أبا المغيرة قال مضى ما مضى وبقي وانشأ يقول

وما أنا في حقي ولا في خصومتي * بمهتضم حقي ولا قارع سني
ولا مسلم مولاي من سوء ما جنى * ولا خائف مولاي من سوء ما جني
وفضلي في الاقوام والشعر انني * أقول الذي أعني واعرف ما اعني
وان فؤادي بين جنبي عالم * بما ابصرت عيني وما سمعت اذني
واني وان فضلت مروان وابنه * على الناس قد فضلت خير اب وابن

فضحك عبد الملك وقال للوليد وسليمان اتلومانني على هذا وامر له بعشرة آلاف (العتبي) قال دخل
الفرزدق على عبد الرحمن بن الحكم فقال له عبد الرحمن ابا فراس دعني من شعرك الذي لا يأتي آخره
حتى ينسى اوله وقل في بيتين يعقلان افواه الرواة واعطيكها عطية لم يعطكها أحد قبلي فقد اعلمه
وهو يقول

وأنت ابن بطحاوي قريش فان تشا * فكن من قريش في سبيل ذي حدب غمر
وانت ابن سوار المجدين الى العلا * تلقت بك الشمس المضيئة للبدر

قال احسنت وامر له بعشرة آلاف (أبو سويد) قال اخبرني الكوفي قال اعترض الفضل بن يحيى بن
خالد في وقت خروجه الى خراسان فتى من التجار كان شخص الى الكوفة فقطع به واخذ جميع
ما كان معه فاخذ بعنان دابة الفضل وقال

سأرسل بيتا ليس في الشعر مثله * يقطع اعناق البيوت الشوارد
اقام الندى والبأس في كل منزل * أقام به الفضل بن يحيى بن خالد

قال فامر له بمائة ألف درهم (العتبي) قال أبو الجنوب مروان بن أبي حفصة أبياتا ورفعها الى زبيدة ابنة
جعفر يمتدح ابنها محمدا وفيها يقول لله درك يا عقيلة جعفر * ماذا ولدت من العلا والسودد
ان الخلافة قد تبين نورها * للناظرين على جبين محمد

فامرت أن يملأ فمه درا (قال) الحسن بن رجاء الكاتب قدم علينا علي بن جبلة الى عسكر الحسن بن
سهل والمأمون هناك بانيا على خديجة ابنة الحسن بن سهل المعروفة ببوران ونحن اذ ذاك نجري على
نيف وسبعين ألف ملاح وكان الحسن بن سهل مع المأمون يتصبح فكان الحسن يجلس للناس الى
وقت انتباهه فلما قدم علي بن جبلة نزل بي فقلت له قد قوي شغل الامير قال اذا لا أضيع معك قلت
اجل فدخلت على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فاعلمته مكانه فقال ألا ترى ما نحن فيه قلت لست
بمشغول عن الامر له فقال يعطى عشرة آلاف الى ان نتفرغ له فاعلمت علي بن جبلة فقال في كلمة له

اعطيتني يا ولي الحق مبتدئا * عطية كافأت حمدي ولم ترني
ما شمت برقك حتى نلت ريقه * كأنما كنت بالجدوى تبادرني

(عرض رجل لابن طوق) وقد خرج متنزها في الرحبة فناوله رقعة فيها جميع حاجته فاخذها فاذا فيها

جعلتك دنياي فان أنت جدت لي * بخير والا فالسلام على الدنيا

فقال والله لاصدقن ظنك فاعطاه حتى أغناه (عرض دعبل بن علي الشاعر) لعبد الله بن طاهر
الخراساني وهو راكب في حراقة له في دجلة فأشار اليه برقعة فامر باخذها فاذا فيها

عجبت لحراقة ابن الحسين * كيف تسير ولا تغرق
وبحران من تحتها واحد * وآخر من فوقها مطبق
وأعجب من ذاك عيدانها * اذا مسها كيف لا تورق

الاكراد والاعراب فقال قائل
هذا آفة الجبل وهو افسده
فقلت فانا اصلحه قال الرشيد
وكيف ذلك قلت افسدته وانت
علي واصلحه وانت معي فقال
الرشيد ان همته اثرمي به من
وراء سنه مرمى بعيدا فسألت عن
الشيخ فقيل العباس بن الحسين
وكان ابو داود في ذلك الوقت صغير
السن (ولقي موسى بن جعفر)
رضي الله عنه محمد بن الرشيد
الامين بالمدينة وموسى على
بغلة فقال للفضل بن الربيع
عاتب هذا فقال له الفضل كيف
لقيت امير المؤمنين على هذه
الدابة التي ان طلبت عليها لم
تسبق وان طلبت عليها لم تلحق
فقال لست احتاج ان اطلب
ولا الى ان اطلب ولكنها دابة
تنحط عن خيلاء الخيل وترتفع
عن ذلة العير وخير الامور
اوساطها اصيب علي بن موسى
بمصيبة فسار اليه الحسن بن
سهل فقال انا لم نأتك معزين بل
جئناك مقتدين فالحمد لله الذي
جعل حياتكم للناس رحمة
ومصائبكم لهم قدوة (وكان)
علي بن موسى الرضا رحمه الله
قد ولاه المأمون عهده وعقد له
الخلافة بعده ونزع السواد عن
بني العباس وامرهم بلباس
الخضرة ومات علي بن موسى
في حياة المأمون بطوس فشق
قبر الرشيد ودفنه فيه تبركا به
وكان الرشيد قد مات بطوس
فدفن هناك ولذلك قال دعبل
ابن علي الخزاعي

أربع بطوس على قبر الزكي بها
ان كنت تربع من دين على وطر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا

فامر له بخمسة آلاف درهم وجارية وفرس (وخرج عبد الله بن طاهر) فتلقاه دعبل برقعة فيها

طلعت قناتاك بالسعادة فوقها * معقودة بلواء ملك مقبل * تهتز فوق طريدتين كانما
تهفو بفصلها اجنحا اجدل * ريح الجنيل على احتيال عرضه * بندى يديك ووجهك المتهلل
لو كان يعلم ان نيلك عاجل * مافاض منه بجدول في جدول

فامر له بخمسة آلاف (ووقف) رجل من الشعراء الى عبد الله بن طاهر فانشده

اذا قيل اى فتى تعلمون * اهش الى الباس والنائل * واضرب للهام يوم الوغا
واطعم في الزمن الماحل * اشار اليك جميع الانام * اشارة غرقى الى ساحل

فامر له بخمسين ألف درهم (احمد بن مطير) قال انشدت عبد الله بن طاهر ابياتا كنت مدحت بها بعض الولاة وهى

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى * ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو ان يوم البؤس لم يثن كفه * على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولو ان يوم الجود فرغ كفه * لبذل الندى ما كان بالارض معدم

فقال لي عبد الله كم اعطاك قلت خمسة آلاف قال فقبلتها قلت نعم قال لي اخطأت ماثمن هذه الامائة ألف (ودخل حماد عجرد) على ابي جعفر بعد موت ابي العباس اخيه فانشده

أبوك بعد ابي العباس اذبانا * ياأكرم الناس اعراقا وعيدانا
لو مج عود على قوم عصارته * لمج عودك فينا الشهد والبانا

فامر له بخمسة آلاف درهم (القحذمي) قال جاء موسى شهوات الى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان فقال ان هنا جارية تعشقتها وابوا ان ينقصوني من مائتي دينار فقال بورك فيه فذهب الى سعيد بن خالد ابن اسيد وامه عائشة بنت طلحة الطلحات فدعا بمطرف خز فبسطه وعقد في كل ركن من اركانه مائة دينار وقال لموسى خذ المطرف بما فيه فأخذه ثم غدا عليه فانشده

ابا خالد اعني سعيد بن خالد * اخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد * عميد الندى ما عاش يرضى به الندى
فان مات لم يرض الندى بعميد * دعوه دعوه انكم قد رقدتم * وماهو عن احسابكم برقود

(العتبى) قال سمعت عمى ينشد لابي العباس الزبيري

وكل خليفة وولى عهد * لكم يا آل مروان الفداء * امارتكم شفاء حيث كانت
وبعض امارة الاقوام داء * فانتم تحسنون اذا ملكتم * وبعض القوم ان ملكوا اساؤا
اجعلكم وغيركم سواء * وبينكم وبينهم الهواء
هم ارض لارجلكم وانتم * لايديهم وارجلهم سماء

فقلت له كم اعطى عليها قال عشرين الفا (الاصمعى) قال حدثنى رؤبة قال دخلت على ابي مسلم صاحب الدعوة فلما ابصرني نادى يارؤبة فاجبته

لبيك اذ دعوتني لبيكا * احمد ربا ساقني اليكا * الحمد والنعمة في يديكا

قال بل في يدي الله تعالى قلت له وانت اذا انعمت احمدت ثم قلت يأذن لي امير المؤمنين في الانشاد قال نعم فانشدته

مازال يأتي الملك في اقطاره * وعن يمينه وعن يساره
مشمرا لا يصطلى بناره * حتى اقر الملك في قراره

فقال يارؤبة انك اتيتنا وقد شف المال واستنفده الانفاق وقد امرنا لك بجائزة وهى تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر اطرق مستتب فلا تلم بجنبيك الاشده قال رؤبة فقلت الذي افادني الامير من كلامه اكثر من الذي افادني من ماله (ودخل) نصيب بن رباح على هشام فانشده

اذا استبق الناس العلا سبقتهم * يمينك عفوا ثم صلت شمالك

على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت
له يداه فخذ من ذاك او فذر
قبران في طوس خير الناس كلهم
وقبر شرهم هذا من العبر

وكان دعبل مداحا لاهل البيت كثير التعصب لهم والغلو فيهم وله المرثية المشهورة وهى من جيد شعره واولها

مدارس آيات عفت من تلاوة
ومنزل وحى مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى
وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار على والحسين وجعفر
وحمزة والسجاد ذى الثفنات
قفا نسأل الدار التى خف اهلها
متى عهدها بالصوم والصلوات
واين الالى شطت بهم غربة النوى
افانين في الآفاق مفترقات
احب قصى الدار من اجل حبهم
واهجر فيهم اسرتي وثقاتي

وهى طويلة (ولما) دخل المأمون بغداد احضر دعبلا بعد ان أعطاه الامان وكان قد هجاه وهجا اباه فقال يادعبل من الحضيض الاوهد فقال ياامير المؤمنين قد عفوت عمن هو اشد جرما منى اراد المأمون قول دعبل يهجوه

انى من القوم الذين سيوفهم
قتلت اخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله
واستنقذوك من الحضيض الاوهد

يفتخر عليه بقتل طاهر بن الحسين بن مصعب ذى اليمينين اخاه محمدا وطاهر مولى لخزاعة فاستنشده هذه القصيدة الثانية فاستعفاه فقال لا بأس عليك

فقال هشام بلغت غاية المدح فسلني فقال يا أمير المؤمنين يداك بالعطية أطلق من لساني بالمسئلة قال لابد أن تفعل قال لي ابنة نفضت عليها من سوادي فكسدها فلو أنفقها أمير المؤمنين بشيء يجعله لها قال فأقطعها أرضا وأمر لها بحلي وكسوة فنفقت السوداء (الرياشي) عن الاصمعي قال مدح نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة شريفة ورواحل موقرة برا وتمرا فقيل له أتفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود قال أما لئن كان عبدا ان شعره لحر ولئن كان اسود ان ثناءه لابيض وانما أخذ مالا يفنى وثيابا تبلى ورواحل تنضى وأعطى مديحا يروى وثناء يبقى (وذكروا) عن أبي النجم العجلي انه أنشد هشاما شعره الذي يقول فيه * الحمد لله الوهوب المجزل * وهو من أجود شعره حتى انتهى الى قوله * والشمس في الجو كعين الاحول * وكان هشام أحول فاغضبه ذلك فأمر به فطرد فأمل أبو النجم رجعته فكان يأوي الى المسجد فأرق هشام ذات ليلة فقال لحاجبه ابغني رجلا عربيا فصيحا يحدثني وينشدني فطلب له ما سأل فوجد أبا النجم فأتى به فلما دخل عليه قال أين تكون منذ أقصيناك قال حيث ألفاني رسولك قال فمن كان أبا النجم مثواك قال رجلين أتغدى عند أحدهما وأتعشى عند الآخر قال فما لك من الولد قال ابنتان قال ازوجتهما قال زوجت احداهما قال فبم أوصيتها ليلة أهديتها قال قلت لها

سبي الحماة وابهتي عليها * وان أبت فازدلفي اليها
ثم اقرعي بالعود مرفقيها * وجددي الحلف به عليها

قال فهل أوصيتها بعد هذا قال نعم

أوصيت من برة قلبا برا * بالكلب خيرا والحماة شرا * لا تسأمي خنقا لها وجرا
والحي عميهم بشر طرا * وان كسوك ذهبا ودرا * حتى يروا حلو الحياة مرا

قال هشام ما هكذا أوصى يعقوب ولده قال أبو النجم ولا أنا كيعقوب ولا ولدي كولده قال فما حال الاخرى قال هي ظلامة التي أقول فيها كأن ظلامة اخت شيبان * يتيمة ووالداها حيان

الرأس قمل كله وصيبان * وليس في الرجلين الا خيطان * فهي التي يذعر منها الشيطان

قال هشام لحاجبه ما فعلت الدنانير التي امرتك بقبضها قال هي عندي وهي خمسمائة دينار قال ادفعها لابي النجم ليجعلها في رجلي ظلامة مكان الخيطين (أبو عبيدة) قال حدثني يونس بن حبيب قال لما استخلف مروان بن محمد دخل عليه الشعراء يهنئونه بالخلافة فتقدم عليه طريح بن اسمعيل الثقفي قال الوليد بن يزيد فقال الحمد لله الذي أنعم بك على الاسلام اماما وجعلك لاحكام دينه قواما ولامة محمد المصطفى جنة ونظاما ثم أنشده شعره الذي يقول فيه

تسوء عداك في سداد ونعمة * خلافتنا تسعين عاما وأشهرا

فقال مروان كم الاشهر قال وفاء المائة يا أمير المؤمنين تبلغ فيها أعلى درجة وأسعد عاقبة في النصرة والتمكين فأمر له بمائة ألف درهم ثم تقدم اليه ذو الرمة متحانيا كبرة قد انحلت عمامته منحدرة على وجهه فوقف يسويها فقيل له تقدم قال اني أجل أمير المؤمنين أن أخاطب بشرفه مادحا ملوثة عمامتي فقال مروان ما أملت انه أبقت لنا منك مي ولا صيدح في كلامك امتاعا قال بلى والله يا أمير المؤمنين أود منه قراحا والاحسن امتداحا ثم تقدم فأنشد شعرا يقول فيه

فقلت لها سيري امامك سيد * تفرع من مروان أو من محمد

فقال له ما فعلت مي فقال طويت غدائرها ببرد بلى ومحا التراب محاسن الخد فالتفت مروان الى العباس ابن الوليد فقال أما ترى القوافي تنثال انثيالا لا يعطى بكل من سمي من آبائي ألف دينار قال ذو الرمة لو علمت لبلغت به عبد شمس (الربيع حاجب المنصور) قال قلت يوما للمنصور ان الشعراء ببابك وهم كثيرون طالت أيامهم ونفدت نفقاتهم فقال اخرج اليهم فاقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحني منكم فلا يصفني بالاسد فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هي دويبة منتنة تأكل التراب ولا

وقد رويتها وانما أحببت ان اسمعها منك فانشدها دعبل فلما انتهى الى قوله

ألم ترني مذ ثلاثين حجة
أروح واغدو دائم الحسرات
أرى فيأهم في غيرهم متقسما
وايديهم من فيئهم صفرات
اذا وتروا مدوا الى أهل وترهم
أكفا عن الاوتار منقبضات
وآل رسول الله نحف جسومهم
وآل زياد غلاظ القصرات
بنات زياد في القصور مصونة
وبنت رسول الله في الفلوات

بكى المأمون وجدد له الامان وأحسن له الصلة * والشيء يستدعي ما قرع بابه وجذب أهدابه (قال سليمان بن قتيبة)

مررت على أبيات آل محمد
فلم أرها عهدي بها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار واهلها
وان أصبحت من أهلها قد تخلت
وكانوا رجاء ثم عادوا رزية
الا عظمت تلك الرزايا وجلت
وان قتيل الطف من آل هاشم
اذل رقاب المسلمين فذلت

ويشبه قوله

* وكانوا رجاء ثم عادوا رزية *

قول امرأة من العرب مرت بالجسر بجثة جعفر بن يحيى البرمكي مصلوبا فقالت لئن اصبحت نهاية في البلاء لقد كنت غاية في الرجاء

(ألفاظ لاهل العصر في أوصاف الاشراف لها في هذا الموضع موقع)

فلان من شرف العنصر الكريم ومعدن الشرف الصميم اصل راسخ وفرع شامخ ومجد باذخ وحسب شادخ فلان كريم الطرفين شريف الجانبين

بالجبل فانما هو حجر اصم ولا بالبحر فانما هو عطائط لجب ومن ليس فى شعره هذا فلا يدخل ومن كان فى شعره فلا ينصرف فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة فانه قال له انا له ياربيع فأدخلنى فأدخله فلما مثل بين يديه قال المنصور ياربيع قد علمت انه لايجيبك أحد غيره هات يا ابن هرمة فأنشده قصيدته التى يقول فيها

له لحظات عن حفافى سريره * اذا كرها فيها عذاب ونائل

لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسود من كرم التراب القبائل

اذا ما أتى شيأ مضى كالذى أتى * وان قال انى فاعل فهو فاعل

فقال حسبك ههنا بلغت هذا عين الشعر قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم فقمت اليه وقبلت رأسه وأطرافه ثم خرجت فلما كدت ان اخفى على عينيه سمعته يقول يا ابراهيم فأقبلت اليه فزعا فقلت لبيك فداك أبى وامى قال احتفظ بها فليس لك عندنا غيرها فقلت بأبى وامى انت احفظها حتى اوافيك بها على الصراط بخاتم الجهبذ (على بن الحسين) قال انشد على بن الجهم جعفرا المتوكل شعره الذى أوله * هى النفس ما حملتها تتحمل * وكان فى يد المتوكل جوهرتان فأعطاه التى فى يمينه فأطرق متفكرا فى شئ يقوله ليأخذ التى فى يساره فقال مالك مفكرا انما تفكر فيما تأخذ به الاخرى خذها لا بورك لك فيها فأنشأ يقول

بسر من راى امام عدل * تغرف من بحره البحار

يرجى ويخشى لكل أمر * كأنه جنة ونار

الملك فيه وفى بنيه * ما اختلاف الليل والنهار

يداه فى الجود ضرتان * عليه كلتاهما تغار

لم تأت منه اليمين شيأ * الا أتت مثله اليسار

(وقال آخر فى الطول)

اذا سألت الندى عن كل مكرمة * لم تلف نسبتها الا الى الطول

لو زاحم الشمس ألفى الشمس مظلمة * لو زاحم الصم الجاها الى الميل

أمضى من الدهر ان نابته نائبة * وعند أعدائه امضى من السيل

(ودخل) شاعر من اهل الرى يقال له ابو زيد على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فأنشده

اشرب هنيأ عليك التاج مرتفعا * من شادمهر ودع غمدان لليمن

فأنت أولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن على وابن ذى يزن

فأمر له بعشرة آلاف درهم (ودخلت) ليلى الاخيلية على الحجاج فأنشدته

اذا ورد الحجاج أرضا مريضة * تتبع اقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة سقاها

فقال لها لا تقولى غلام ولكن قولى همام ثم قال أى النساء أحب اليك انزلك عندها قالت ومن نساؤك ايها الامير قال أم الجلاس ابنة سعيد بن العاص الاموية وهند ابنة أسماء بن خارجة الفزارية وهند ابنة المهلب بن أبى صفرة العتكية قالت القيسية أحب الى فلما كان من الغد دخلت عليه قال يا غلام أعطها خمسمائة قالت أيها الامير احسبها أدما قال قائل انما أمر لك بشاء قالت الامير أكرم من ذلك فجعلها ابلا على استحياء وانما كان أمر لها بشاء

(فرش كتاب الوفود)

(قال أحمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا فى الاجواد والاصفاد على مراتبهم ومنازلهم وما جروا عليه وما ندبوا اليه من الاخلاق الجميلة والافعال الجزيلة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الوفود الذين وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى الخلفاء والملوك فانها مقامات فضل ومشاهد حفل يتخير لها الكلام ويستهذب الالفاظ ويستجزل المعانى ولا بد للوافد عن قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم الذى عن قوسه ينزعون وعن رأيه يصدرون فهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرب عن ألسنة وما ظنك بوافد قوم يتكلم بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم أو خليفته أو بين يدى ملك جبار فى رغبة أو رهبة فهو يوطد لقومه مرة ويتحفظ عن امامه أخرى أتراه مدخرا نتيجة من نتائج الحكمة أو مستبقيا غريبة من

قد ركب الله دوحته فى قرارة المجد وغرس نبعته فى محل الفضل اصل شريف وعرق كريم ومغرس عظيم ومغرز صميم المجد لسان اوصافه والشرف نسب اسلافه نسب فخم وشرف ضخم يستوفى شرف الارومة بكرم الابوة والامومة وشرف الخؤلة والعمومة ما اتته المحاسن عن كلالة ولا ظفر بالهدى عن ضلالة بل تناول المجد كابرا عن كابر واخذ الفخر عن اسرة ومنابر

شرف تنقل كابرا عن كابر * كالرمح انبوبا على انبوب

استقى عرقه من منبع النبوة ورضعت شجرته من ثدى الرسالة وتهدلت اغصانه عن نبعة الامامة وتبحبحت اطرافه فى عرصة الشرف والسيادة وتفقأت بيضته عن سلالة الطهارة قد جذب القرآن بضبعه وشق الوحى عن بصره وسمعه مختار من اكرم المناسب منتخب من اشرف العناصر مرتضى من اعلى المحاتد مؤثر من العشائر قد ورث الشرف جامعا عن جامع وشهدت له نداء الصوامع هو من مضر فى سويداء قلبها ومن هاشم فى سواد طرفها ومن الرسالة فى مهبط وحيها ومن الامامة فى موقف عزها ينزع الى المحامد بنفس وعرق ويحن الى المكارم بوارثة وخلق يتناسب أصله وفرعه ويتناصف بحره وطبعه هو الطيب اصله وفرعه الزكى بذره وزرعه يجمع الى عز النصاب مزية الآداب لا غرو ان يجرى الجواد على عرقه

غرائب الفطنة أم تظن القوم قدموه لفضل هذه الخطة الا وهو عندهم فى غاية الحذاقة واللسانة ومجمع الشعر والخطابة الا ترى ان قيس بن عاصم المنقرى لما وفد على النبى صلى الله عليه وسلم بسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر (ولما) توفى قيس بن عاصم قال فيه الشاعر

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء ان يترحما
تحية من البسته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

﴿وفود العرب على كسرى﴾ ابن القطامى عن الكلبى قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثنى فارس ولا غيرها فقال كسرى واخذته عزة الملك يا نعمان لقد فكرت فى امر العرب وغيرهم من الامم ونظرت فى حال من يقدم علىّ من وفود الامم فوجدت الروم لها حظا فى اجتماع الفتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان لها دينا يبين حلالها وحرامها ويرد سفيهها ويقيم جاهلها ورأيت الهند نحوا من ذلك فى حكمتها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثمارها وعجيب صناعاتها وطيب اشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها وكذلك الصين فى اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفروسيتها وهمتها فى آلة الحرب وصناعة الحديد وان لها ملكا يجمعها والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال فى المعاش وقلة الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيهم وتدبر أمرهم ولم أر للعرب شيأ من خصال الخير فى أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومع ان مما يدل على مهانتها وذلها وصغر همتها محلتهم التى هم بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة يقتلون أولادهم من الفاقة ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذاتها فأفضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الابل التى يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها وان قرى أحدهم ضيفا عدها مكرمة وان اطعم أكلة عدها غنيمة تنطق بذلك أشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ما خلا هذه التنوخية التى اسس جدى اجتماعها وشد مملكتها ومنعها من عدوها فجرى لها ذلك الى يومنا هذا وان لها مع ذلك آثارا ولبوسا وقرى وحصونا وأمورا تشبه بعض أمور الناس يعنى اليمن ثم لا أراكم تستكينون على ما بكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب الناس (قال) النعمان أصلح الله الملك حق لامة الملك منها أن يسمو فضلها ويعظم خطبها وتعلو درجتها الا ان عندى جوابا فى كل ما نطق به الملك فى غير رد عليه ولا تكذيب له فان أمننى من غضبه نطقت به قال كسرى قل فأنت آمن قال النعمان أما أمتك أيها الملك فليست تنازع فى الفضل لموضعها الذى هى به من عقولها واحلامها وبسطة محلها وبحبوحة عزها وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك (وأما) الامم التى ذكرت فأى أمة تقرنها بالعرب الا فضلتها قال كسرى بماذا قال النعمان بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وأنفتها ووفائها (فأما عزها ومنعتها) فانها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرها من الامم انما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور (وأما حسن وجوهها وألوانها) فقد يعرف فضلهم فى ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة والصين المنحفة والترك المشوهة والروم المقشرة (وأما انسابها واحسابها) فليست أمة من الامم الا وقد جهلت آباءها واصولها وكثيرا من أولها حتى ان أحدهم ليسأل عمن وراء ابيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه وليس أحد من العرب الا يسمى آباءه أبا فأبا أحاطوا بذلك احسابهم وحفظوا به انسابهم فلا يدخل رجل فى غير قومه ولا ينتسب الى غير نسبه ولا يدعى الى غير أبيه (وأما

وتلوح مخايل الليث فى شبله
ويكون النجيب فرعا مشيدا
لاصله له مع نباهة شرفه نزاهة
سلفه ومع كرم ارومته وحزمه
مزية ادبه وعلمه لن تخلف ثمرة
غرس ارتادها من المنابات
ازكاها ومن المغارس أطيبها
واغذاها واغناها قد جمع شرف
الاخلاق الى شرف الاعراق
وكرم الآداب الى كرم الانساب
له فى المجد اول وآخر وفى الكرم
تليد وطارف وفى الفضل
حديث وقديم لا غرو ان يغمر فضله
وهو نجل الصيد الاكارم او ينزر
عليه وهو فيض البحور الخضارم
دوحة رسب عرقها وسمق فرعها
وطاب عودها واعتدل عمودها
وتفيأت ظلالها وتهدلت ثمارها
وتفرعت اغصانها وبرد مقيلها
مجد يلحظ الجوزاء من عال
ويطول النجم بكل مطال شرف
تضع له الافلاك خدودها
وجباهها وتلثم النجوم ارضه
بافواهها وشفاهها نسب
المجد به عريق وروض الشرف
به انيق ولسان الثناء بفضله
نطوق فلك المجد عليه يدور
وبدر العلا اليه تشير محله شاهق
ومجده باسق (قد تم) ما استفتحت
به التأليف وجعلته مقدمة
التصنيف مع ما اقترن به
وانضاف اليه والتف به وانعطف
عليه ورأيت ان ابتدئ مقدمات
البلاغات بغرر التحاميد وأوصافها
وما يتعلق بأثنائها واطرافها
وقد قال سهل بن هارون فى اول
كتاب عمله يجب على كل مبتدئ
مقالة ان يبتدئ بحمد الله قبل
استفتاحها كما بدأ بالنعمة قبل

سخاؤها) فان أدناهم رجلا الذى تكون عنده البكرة والناب عليها بلاغه فى حموله وشبعه وريه فيطرقه الطارق الذى يكتفى بالفلذة ويجتزى بالشربة فيعقرها له ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر (وأما حكمة ألسنتهم) فان الله تعالى أعطاهم فى أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشياء وضربهم للامثال وابلاغهم فى الصفات ما ليس لشئ من ألسنة الاجناس ثم خيلهم أفضل الخيل ونساؤهم اعف النساء ولباسهم أفضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجزع ومطاياهم التى لا يبلغ على مثلها سفر ولا يقطع بمثلها بلد قفر (وأما دينها وشريعتها) فانهم متمسكون به حتى يبلغ احدهم من نسكه بدينه ان لهم أشهرا حرما وبلدا محرما وبيتا محجوجا ينسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل قاتل أبيه او أخيه وهو قادر على اخذ ثاره وادراك رغمه منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله باذى (وأما وفاؤها) فان احدهم يلحظ اللحظة ويومئ الايماء فهى واب وعقدة لا يحلها الا خروج نفسه وان احدهم يرفع عودا من الارض فيكون رهنا بدينه فلا يغلق رهنه ولا تخفر ذمته وان احدهم ليبلغه ان رجلا استجار به وعسى ان يكون نائيا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفنى تلك القبيلة التى اصابته او تفنى قبيلته لما اخفر من جواره وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون انفسهم دون نفسه واموالهم دون ماله (واما) قولك ايها الملك يئدون اولادهم فانما يفعله من يفعله منهم بالاناث أنفة من العار وغيرة من الازواج (واما قولك) ان افضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها فما تركوا ما دونها الا احتقارا له فعمدوا الى اجلها وافضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع انها اكثر البهائم شحوما واطيبها لحوما وأرقها ألبانا واقلها غائلة واحلاها مضغة وانه لا شئ من اللحمان يعالج ما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه (واما) تحاربهم واكل بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا انست من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها اليها بالزحف وانه انما يكون فى المملكة العظيمة اهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم امورهم وينقادون لهم بازمتهم (واما العرب) فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا ان يكونوا ملوكا اجمعين مع انفتهم من اداء الخراج والوطف بالعسف (واما اليمن التى وصفها الملك) فانما اتى جد الملك اليها الذى اتاه عند غلبة الحبش له على ملك متسق وامر مجتمع فأتاه مسلوبا طريدا مستصرخا قد تقاصر عن ايوائه وصغر فى عينه ما شيد من بنائه ولولا ما وتر به من يليه من العرب لمال الى مجال ولوجد من يجيد الطعان ويغضب للاحرار من غلبة العبيد الاشرار (قال) فعجب كسرى لما اجابه النعمان به وقال انك لاهل لموضعك من الرياسة فى اهل اقليمك ولما هو افضل ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه من الحيرة فلما قدم النعمان الحيرة وفى نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتهجين امرهم بعث الى اكثم بن صيفى وحاجب بن زرارة التميميين والى الحرث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين والى خالد ابن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين والى عمرو بن الشريد السلمى وعمرو بن معديكرب الزبيدى والحرث بن ظالم المرى فلما قدموا عليه فى الخورنق قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت ان يكون لها غور او يكون انما اظهرها لامر اراد ان يتخذ به العرب خولا كبعض طماطمته فى تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله فاقتص عليهم مقالات كسرى وما رد عليه فقالوا ايها الملك وفقك الله ما احسن ما رددت وابلغ ما حججته به فمرنا بأمرك وادعنا الى ما شئت قال انما انا رجل منكم وانما ملكت وعززت بمكانكم وما يتخوف من ناحيتكم وليس شئ احب الى مما سدد الله به امركم واصلح به شأنكم وادام به عزكم والرأى ان تسيروا بجماعتكم ايها الرهط وتنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم ان العرب على غير ما ظن او حدثته نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فانه ملك عظيم

استحقاقها (ولاهل العصر) اولى ما فغر به الناطق فمه وافتتح به كلمه حمد الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه حمد الله خير ما ابتدئ به القول وختم وافتتح به الخطاب وتم [قال ابو العباس] عبد الله بن المعتز بالله ان الله جل ثناؤه لا يمثل بنظير ولا يغالب بظهير جل عن موقع تحصيل ادوات البشر ولطف عن لحاظ خطرات الفكر لا يحمد الا بتوفيق منه يقتضى حمدا فى تحصى نعماؤه ويكافا بلاؤه يعجز اقصى الشكر عن اداء نعمته وتضاءل ما خلق فى سعة قدرته قدر فقدر وحكم فاحكم وجعل الدين جامعا لشمل عباده والشرائع منارا على سبيل طاعته يتبعها اهل اليقين به ويحيد عنها اهل الشك فيه اخذ ابو العباس قوله ولا يحمد الا بتوفيق منه يقتضى حمدا من قول محمود بن الحسين الوراق

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة
على له فى مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله
وان طالت الايام واتصل العمر
اذا عم بالسراء عم سرورها
وان مس بالضراء اعقبها الاجر
فما منهما الا له فيه نعمة
تضيق بها الاوهام والبر والبحر

وانما اخذه محمود من قول ابى العتاهية

أحمد الله فهو الهمنى الحمـ
ـد على الحمد والمزيد لديه
كم زمان بكيت فيه فلما
صرت فى غيره بكيت عليه

وقد اضطربت الرواية فى هذين البيتين وقائلهما وهذا البيت

السلطان كثير الاعوان مترف معجب بنفسه ولا تخزلوا له انخزال الخاضع الذليل وليكن امر بين ذلك تظهر به وثاقة حلومكم وفضل منزلتكم وعظيم اخطاركم وليكن اول من يبدأ منكم بالكلام اكثم بن صيفي اسنى حاله ثم تتابعوا على الامر من منازلكم التي وضعتكم بها فانما دعاني الى التقدمة اليكم علمي بحميل كل رجل منكم على التقدم قبل صاحبه فلا يكونن ذلك منكم فيجد في آدابكم مطعنا فانه ملك مترف وقادر مسلط ثم دعا لهم بما في خزائنه من طرائف حلل الملوك كل رجل منهم حلة وعمه عمامة وختمه بياقوتة وامر لكل رجل منهم بنجيبة مهرية وفرس نجيبة وكتب معهم كتابا اما بعد فان الملك ألقى الي من امر العرب ما قد علم واجبته بما قد فهم بما احببت ان يكون منه على علم ولا يتلجلج في نفسه ان امة من الامم التي احتجزت دونه بمملكتها وحمت ما يليها بفضل قوتها تبلغها في شيء من الامور التي يتعزز بها ذووا الحزم والقوة والتدبير والمكيدة وقد أوفدت أيها الملك رهطا من العرب لهم فضل في احسابهم وانسابهم وعقولهم وآدابهم فليسمع الملك وليغمض عن جفاء ان ظهر من منطقهم وليكرمني باكرامهم وتعجيل سراحهم وقد نسبتهم في أسفل كتابي هذا الى عشائرهم فخرج القوم في أهبتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن فدفعوا اليه كتاب النعمان فقرأه وامر بانزالهم الى ان يجلس لهم مجلسا يسمع منهم فلما ان كان بعد ذلك بايام امر مرازبته ووجوه أهل مملكته فحضروا وجلسوا على كراسي عن يمينه وشماله ثم دعا بهم على الولاء والمراتب التي وصفهم النعمان بها في كتابه وأقام الترجمان ليؤدي اليه كلامهم ثم اذن لهم في الكلام (فقام اكثم بن صيفي) فقال ان أفضل الاشياء أعاليها وأعلى الرجال ملوكهم وأفضل الملوك أعمها نفعا وخير الازمنة أخصبها وأفضل الخطباء أصدقها الصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطيء آفة الرأي الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الامور الصبر حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة اصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعي من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء شر البلاد بلاد لا أمير بها شر الملوك من خافه البري المرء يعجز لا المحالة أفضل من الاولاد البررة خير الاعوان من لم يراء بالنصيحة أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته يكفيك من الزاد ما بلغك المحل حسبك من شر سماعه الصمت حكم وقليل فاعله البلاغة الايجاز من شدد نفر ومن تراخى تألف فتعجب كسرى من اكثم ثم قال ويحك يا اكثم ما أحكمك وأوثق كلامك لولا وضعك كلامك في غير موضعه قال اكثم الصدق ينبئ عنك لا الوعيد قال كسرى لو لم يكن للعرب غيرك لكفى قال اكثم رب قول انفذ من صول (ثم قام حاجب بن زرارة التميمي) قال ورى زندك وعلت يدك وهيب سلطانك ان العرب أمة قد غلظت أكبادها واستحصدت مرتها ومنعت درتها وهي لك وامقة ما تألفتها مسترسلة ما لاينتها سامعة ما سامحتها وهي العلقم مرارة والصاب غضاضة والعسل حلاوة والماء الزلال سلالة نحن وفودها اليك وألسنتها لديك ذمتنا محفوظة وأحسابنا ممنوعة وعشائرنا فينا سامعة مطيعة ان نؤب لك حامدين خيرا فلك بذلك عموم محمدتنا وان نذم لم نخص بالذم دونها (قال) كسرى يا حاجب ما أشبه حجر التلال بألوان صخرها قال حاجب بل زئير الاسد بصولتها قال كسرى وذلك (ثم قام الحرث بن عباد البكري) فقال دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها وعلو سنائها من طال رشاؤه كثر متحه ومن ذهب ماله قل منحه تناقل الاقاويل يعرب اللب وهذا مقام سيوجف بما تنطق به الركب وتعرف به كنه حالنا العجم والعرب ونحن جيرانك الادنون وأعوانك المعينون خيولنا جمة وجيوشنا فخمة ان استنجدتنا فغير ربض وان استطرقتنا فغير جهض وان طلبتنا فغير غمض لا ننثني لذعر ولا نتنكر لدهر رماحنا طوال وأعمارنا قصار (قال) كسرى أنفس عزيزة وأمة ضعيفة (قال الحرث) أيها الملك وأنى يكون لضعيف عزة أو لصغير مرة قال كسرى لو قصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك قال الحرث أيها الملك ان الفارس اذا حمل

الثاني كثير قال ابراهيم بن العباس

كذاك ايامنا الاشراك نندبها
اذا تقضت ونحن اليوم نشكرها

آخر

وما مر يوم ارتجي فيه راحة
فأفقده الا بكيت على امس

ومحمود القائل ايضا

تعصي الاله وانت تظهر حبه
هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن احب مطيع

وكان كثيرا ما ينقل اخبار الماضين وحكم المتقدمين فيحلي بها نظامه ويزين بها كلامه وهو القائل

اني وهبت لظالمي ظلمي
وشكرت ذاك له على علمي
ورأيته اسدى الي يدا
لما ابان بجهله حلمي
رجعت اساءته عليه ولي
فضل فعاد مضاعف الجرم
فكأنما الاحسان كان له
وانا المسيء اليه في الزعم
ما زال يظلمني وارحمه
حتى رثيت له من الظلم

وهو القائل

اراني اذا ما ازددت مالا وثروة
وخيرا الى خير تزايدت في الشكر
فكيف بشكر الله ان كنت انما
اقوم مقام الشكر لله بالكفر
باي اعتذار ام بأية حجة
يقول الذي يدري من الامر ما ادري
اذا كان وجه العذر ليس بين
فان اطراح العذر خير من العذر

(ولابن المعتز) البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول ومجلي الشبهة وموجب الحجة والحاكم عند اختصام الظنون والمفرق بين الشك واليقين وهو من

نفسه على الكتيبة مغررا بنفسه على الموت فهي منية استقبلها وجنان استدبرها والعرب تعلم أني أبعث الحرب قدما وأحبسها وهي تصرف بها حتى اذا جاشت نارها وسعرت لظاها وكشفت عن ساقها جعلت مقادها رمحي وبرقها سيفي ورعدها زئيري ولم أقصر عن خوض خضخاضها حتى انغمس في غمرات لججها وأكون فلكا لفرساني الى بحبوحة كبشها فاستمطرها دما وأترك حماتها جزر السباع وكل نسر قشعم ثم قال كسرى لمن حضره من العرب أكذلك هو قالوا فعاله أنطق من لسانه قال كسرى ما رأيت كاليوم وفدا أحشد ولا شهودا أوفد (ثم قام عمرو بن الشريد السلمي) فقال أيها الملك نعم بالك ودام في السرور حالك ان عاقبة الكلام متدبرة وأشكال الأمور معتبرة وفي كثيرها ثقلة وفي قليلها بلغة وفي الملوك سورة العز وهذا منطق له ما بعده شرف فيه من شرف وخمل فيه من خمل لم نأت لضيمك ولم نفد لسخطك ولم نتعرض لرفدك ان في أموالنا منتقدا وعلى عزنا معتمدا ان أورينا نارا أثقبنا وان أود دهر بنا اعتدلنا الا أنا مع هذا لجوارك حافظون ولمن رامك كافحون حتى يحمد الصدر ويستطاب الخبر قال كسرى ما يقوم قصد منطقك بافراطك ولا مدحك بذمك قال عمرو كفى بقليل قصدي هاديا وبأيسر افراطي مخبرا ولم يلم من غربت نفسه عما يعلم ورضي من القصد بما بلغ قال كسرى ما كل ما يعرف المرء ينطق به اجلس (ثم قام خالد بن جعفر الكلابي) فقال أحضر الله الملك اسعادا وأرشده ارشادا ان لكل منطق فرصة ولكل حاجة غصة وعي المنطق أشد من عي السكوت وعثار القول أنكى من عثار الوعث وما فرصة المنطق عندنا الا بما نهوى وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساغة وتركي ما أعلم من نفسي ويعلم من سمعي انني له مطيق أحب الي من تكلفي ما أتخوف ويتخوف مني وقد أوفدنا اليك ملكنا النعمان وهو لك من خير الأعوان ونعم حامل المعروف والاحسان أنفسنا بالطاعة لك باخعة ورقابنا بالنصيحة خاضعة وأيدينا لك بالوفاء رهينة قال له كسرى نطقت بعقل وسموت بفضل وعلوت بنبل (ثم قام علقمة بن علاثة العامري) فقال نهجت لك سبل الرشاد وخضعت لك رقاب العباد ان للأقاويل مناهج وللآراء موالج وللعويص مخارج وخير القول أصدقه وأفضل الطلب أنجحه انا وان كانت المحبة أحضرتنا والوفادة قربتنا فليس من حضرك منا بأفضل ممن عزب عنك بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لوجدت له في آبائه دنيا أندادا وأكفاء كلهم الى الفضل منسوب وبالشرف والسودد موصوف وبالرأي الفاضل والأدب النافذ معروف يحمي حماه ويروي نداماه ويذود أعداه لا تخمد ناره ولا يحترز منه جاره أيها الملك من يبل العرب يعرف فضلهم فاصطنع العرب فانها الجبال الرواسي عزا والبحور الزواخر طما والنجوم الزواهر شرفا والحصى عددا فان تعرف لهم فضلهم يعزوك وان تستصرخهم لا يخذلوك قال كسرى وخشي أن يأتي منه كلام يحمله على السخط عليه حسبك أبلغت وأحسنت (ثم قام قيس بن مسعود الشيباني) فقال أطاب الله بك المراشد وجنبك المصائب ووقاك مكروه الشصائب ما أحقنا اذ أتيناك باسماعك ما لا يحنق صدرك ولا يزرع لنا حقدا في قلبك لم نقدم أيها الملك لمساماة ولم ننتسب لمعاداة ولكن لتعلم أنت ورعيتك ومن حضرك من وفود الأمم انا في المنطق غير محجمين وفي الناس غير مقصرين ان جورينا فغير مسبوقين وان سومينا فغير مغلوبين قال كسرى غير انكم اذا عاهدتم غير وافين وهو يعرض به في تركه الوفاء بضمانه السواد قال قيس أيها الملك ما كنت في ذلك الا كواف غدر به أو كخافر أخفر بذمته قال كسرى ما يكون لضعيف ضمان ولا لذليل خفارة قال قيس أيها الملك ما أنا فيما أخفر من ذمتي أحق بالزامي العار منك فيما قتل من رعيتك وانتهك من حرمتك قال كسرى ذلك من ائتمن الخانة واستنجد الأثمة ناله من الخطا ما نالني وليس كل الناس سواء كيف رأيت حاجب بن زرارة لم يحكم قواه فيبرم ويعهد فيوفي ويعد فينجز قال وما أحقه بذلك وما

سلطان الرسل الذي انقاد به المستصعب واستقام الأصيد وبهت الكافر وسلم الممتنع حتى اشتب الحق بانصاره وخلا ربع الباطل من عماره وخير البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقيه وموجزا ليخف على اللفظ تعاطيه وفضل القرآن على سائر الكلام معروف غير مجهول وظاهر غير خفي يشهد بذلك عجز المتعاطين ووهن المتكلفين وتحير الكذابين وهو المبلغ الذي لا يمل والجديد الذي لا يخلق والحق الصادع والنور الساطع والماحي لظلم الضلال ولسان الصدق النافي للكذب ونذير قدمته الرحمة قبل الهلاك وناعي الدنيا المنقولة وبشير الآخرة المخلدة ومفتاح الخير ودليل الجنان ان أوجز كان كافيا وان أكثر كان مذكرا وان أومأ كان مقنعا وان أطال كان مفهما وان أمر فناصحا وان حكم فعادلا وان أخبر فصادقا وان بين فشافيا سهل على الفهم صعب على المتعاطي قريب المأخذ بعيد المرام سراج تستضيء به القلوب حلو اذا تذوقته العقول بحر العلوم وديوان الحكم وجوهر الكلم ونزهة المتوسمين وروح قلوب المؤمنين نزل به الروح الأمين على محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين فخصم الباطل وصدع بالحق وتألف من النفرة وانقذ من الهلكة فوصل الله له النصر وأضرع به خد الكفر (قال) علي بن عيسى الرماني البلاغة ما حط التكلف

رأيته الالى قال كسرى القوم يزل فأفضلها أشدها ﴿ثم قام عامر بن الطفيل العامرى﴾ فقال كثر فنون المنطق وليس القول أعمى من حندس الظلماء وانما الفخر فى الفعال والعجز فى النجدة والسودد مطاوعة القدرة وما أعلمك بقدرنا وأبصرك بفضلنا وبالحرا ان أدالت الايام وثابت الاحلام أن تحدث لنا أمورا لها أعلام قال كسرى وما تلك الاعلام قال مجتمع الاحياء من ربيعة ومضر على أمر يذكر قال كسرى وما الامر الذى يذكر قال مالى علم بأكثر مما خبرنى به مخبر قال كسرى متى تكاهنت يا ابن الطفيل قال لست بكاهن ولكنى بالرمح طاعن قال كسرى فان أتاك آت من جهة عينك العوراء ما أنت صانع قال ما هيبتى فى قفاى بدون هيبتى فى وجهى وما أذهب عينى عبث ولكن مطاوعة العبث ﴿ثم قام عمرو بن معد يكرب الزبيدى﴾ فقال انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فبلاغ المنطق الصواب وملاك النجدة الارتياد وعفو الرأى خير من استكراه الفكرة وتوقف الخبر خير من اعتساف الحيرة فاجتبذ طاعتنا بلفظك واكتظم بادرتنا بحلمك وألن لنا كنفك يسلس لنا قيادنا فانا أناس لم يوقس صفاتنا قراع مناقير من أراد لنا قضما ولكن منعنا حمانا من كل من رام لنا هضما ﴿ثم قام الحرث بن ظالم المرى﴾ فقال ان من آفة المنطق الكذب ومن لؤم الاخلاق الملق ومن خطل الرأى خفة الملك المسلط فان أعلمناك ان مواجهتنا لك عن ائتلاف وانقيادنا لك عن تصاف ما أنت لقبول ذلك منا بخليق ولا للاعتماد عليه بحقيق ولكن الوفاء بالعهود واحكام ولث العقود والامر بيننا وبينك معتدل مالم يأت من قبلك ميل أو زلل قال كسرى من أنت قال الحرث ابن ظالم قال ان فى أسماء آبائك لدليلا على قلة وفائك وأن تكون أولى بالغدر وأقرب من الوزر قال الحرث ان فى الحق مغضبة والسرو التغافل وان يستوجب أحد الحلم الامع القدرة فلتشبه أفعالك مجالسك قال كسرى هذا فتى القوم * ثم قال كسرى قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم وتفنن فيه متكلموكم ولولا أنى أعلم أن الادب لم يثقف أودكم ولم يحكم أمركم وانه ليس لكم ملك يجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة فنطقتم بما استولى على ألسنتكم وغلب على طباعكم لم أجز لكم كثيرا مما تكلمتم به وانى لاكره أن أجبه وفودى أو أحنق صدورهم والذى أحب من اصلاح مدبركم وتألف شواذكم والاعذار الى الله فيما بينى وبينكم وقد قبلت ما كان فى منطقكم من صواب وصفحت عما كان فيه من خلل فانصرفوا الى ملككم فأحسنوا موازرته والتزموا طاعته واردعوا سفهاءكم وأقيموا أودهم وأحسنوا أدبهم فان فى ذلك صلاح العامة ﴿وفود حاجب بن زرارة على كسرى﴾ العتبى عن أبيه ان حاجب بن زرارة وفد على كسرى لما منع تميما من ريف العراق فاستأذن عليه فأوصل اليه أسيد العرب أنت قال لا قال فسيد مضر قال لا قال فسيد بنى أبيك أنت قال لا ثم أذن له فلما دخل عليه قال له من أنت قال سيد العرب قال أليس قد أوصلت اليك أسيد العرب فقلت لا حتى اقتصرت بك على بنى أبيك فقلت لا قال له أيها الملك لم أكن كذلك حتى دخلت عليك فلما دخلت عليك صرت سيد العرب قال كسرى آه املؤا فاه درا ثم قال انكم معشر العرب غدر فان أذنت لكم أفسدتم البلاد وأغرتم على العباد وآذيتمونى قال حاجب فانى ضامن للملك أن لا يفعلوا قال فمن لى بان تفى أنت قال أرهنك قوسى فلما جاء بها ضحك من حوله وقالوا لهذه العصا يفى قال كسرى ما كان ليسلمها لشئ أبدا فقبضها منه وأذن لهم أن يدخلوا الريف (ثم) ان مضر أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هلك قومك وأكلتهم الضبع يريدون الجوع والعرب يسمون السنة الضبع والذئب قال جرير * من ساقت السنة الشهباء والذئب * فدعا لهم النبى صلى الله عليه وسلم فاحيوا وقد كان دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسنى يوسف (ومات) حاجب ابن زرارة فارتحل عطارد بن حاجب الى كسرى يطلب قوس أبيه فقال له ما أنت الذى رهنتها قال أجل قال فما فعل قال هلك وهو أبى وقد وفى له قومه ووفى هو للملك فردها عليه وكساه حلة فلما وفد الى النبى

عنه وبنى على التبيين وكانت الفائدة أغلب عليه من القافية بان جمع مع ذلك سهولة المخرج مع قرب المتناول وعذوبة اللفظ مع رشاقة المعنى وان يكون حسن الابتداء كحسن الانتهاء وحسن الوصل كحسن القطع فى المعنى والسمع وكانت كل كلمة قد وقعت فى حقها والى جنب اختها حتى لا يقال لو كان كذا فى موضع كذا لكان اولى حتى لا يكون فيه لفظ مختلف ولا معنى مستكره ثم البس بهاء الحكمة ونور المعرفة وشرف المعنى وجزالة اللفظ وكانت حلاوته فى الصدر وجلالته فى النفس تفتق الفهم وتنثر دقائق الحكم وكان ظاهر النفع شريف القصد معتدل الوزن جميل المذهب كريم المطلب فصيحا فى معناه بينا فى فحواه وكل هذه الشروط قد حواها القرآن ولذلك عجز عن معارضته جميع الانام

﴿ألفاظ لاهل العصر فى ذكر القرآن﴾

القرآن حبل الله الممدود وعهده المعهود وظله العميم وصراطه المستقيم وحجته الكبرى ومحجته الوسطى وهو الواضح سبيله الراشد دليله الذى من استضاء بمصابيحه ابصر ونجا ومن اعرض عنه ضل وهوى فضائل القرآن لا تستقصى فى الف قرن حجة الله وعهده ووعيده ووعده به يعلم الجاهل ويعمل العالم العامل وينتبه الساهى ويتذكر اللاهى بشير الثواب ونذير العقاب وشفاء الصدور

صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب وهو رئيس تميم وأسلم على يديه أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها من رجل من اليهود بأربعة آلاف درهم ﴿وفود أبي سفيان الى كسرى﴾ الاصمعي قال حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المرى قال أبو سفيان أهديت لكسرى خيلا وأدما فقبل الخيل ورد الادم وأدخلت عليه فكان وجهه وجهان من عظمه فألقى الي مخدة كانت عنده فقلت واجوعاه أهذه حظى من كسرى بن هرمز قال فخرجت من عنده فما أمر على أحد من حشمه الا أعظمها حتى دفعت الى خازن له فأخذها واعطاني ثمانمائة اناء من فضة وذهب (قال الاصمعي) فحدثت بهذا الحديث أبا اليورستان الفارسي فقال كانت وظيفة المخدة ألفا الا أن الخازن اقتطع منها مائتين ﴿وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر﴾ قال وفد حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر قال فلقيت رجلا ببعض الطريق فقال لي اين تريد قلت هذا الملك قال فانك اذا جئته متروك شهرا ثم تترك شهرا آخر ثم عسى أن يأذن لك فان أنت خلوت به وأعجبته فأنت مصيب منه خيرا وان رأيت أبا امامة النابغة فاظعن فانه لا شئ لك قال فقدمت عليه ففعل بي ما قال ثم خلوت به واصبت مالا كثيرا ونادمته فبينما انا معه اذا رجل يرتجز حول القبة ويقول

تنام ام تسمع رب القبة * يا اوهب الناس لعنس صلبه
ضرابة بالمشفر الاذبه * ذات عباب في يديها خابه

فقال النعمان ابو امامة ائذنوا له فدخل فحياه وشرب معه ووردت النعم السود ولم يكن لأحد من العرب بعير اسود غيره ولا يفتحل احد فحلا اسود فاستأذنه النابغة في الانشاد فأذن له فأنشده قصيدته التي يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فأمر له بمائة ناقة من الابل السود برعاتها فما حسدت أحدا قط حسدي له في شعره وجزيل عطائه ﴿وفود قريش على سيف بن ذي يزن بعد قتله الحبشة﴾ نعيم بن حماد قال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري قال قال ابن عباس لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم أتته وفود العرب واشرافها وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتاه وفد قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس واسد بن عبد العزى وعبد الله بن جدعان فقدموا عليه وهو في قصر له يقال له غمدان وله يقول ابو الصلت والد امية بن ابي الصلت

لم يدرك الثار امثال ابن ذي يزن * لجج في البحر للاعداء احوالا
اتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده القول الذي قالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد تاسعة * من السنين لقد ابعدت ابعالا
حتى اتى ببني الاحرار يقدمهم * انك عمري لقد اسرعت ارقالا
من مثل كسرى وبهرام الجنود له * ومثل وهرز يوم الجيش اذ جالا
لله درهم من عصبة خرجوا * ما ان رأينا لهم في الناس امثالا
صيدا جحاجحة بيضا خضارمة * اسدا تربب في الغابات اشبالا
ارسلت أسدا على سود الكلاب فقد * غادرت اوجههم في الارض افلالا
اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * في راس غمدان دارا منك محلالا
ثم اطل بالمسك اذ شالت نعامتهم * واسبل اليوم في برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

فطلبوا الاذن عليه فاذن لهم فدخلوا فوجدوه متضمخا بالعنبر يلصق وبيص المسك في مفرق رأسه وعليه بردان أخضران قد اتزر باحدهما وارتدى بالآخر وسيفه بين يديه والملوك عن يمينه وشماله وأبناء الملوك والمقاول فدنا عبد المطلب فاستأذنه في الكلام فقال له قل فقال ان الله تعالى أيها الملك احلك محلا رفيعا صعبا منيعا باذخا شامخا وأنبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته ونبل أصله وبسق فرعه في أكرم معدن وأطيب موطن فانت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذي

وجلاء الامور من فضائله انه يقرأ دائما ويكتب ويملي ولا يمل ما اهون الدنيا على من جعل القرآن امامه وتصور الموت امامه طوبى لمن جعل القرآن مصباح قلبه ومفتاح لبه من حق القرآن حفظ ترتيبه وحسن ترتيله * قال بعض الحكماء الحكمة موقظة للقلوب من سنة الغفلة ومنقذة للبصائر من سكرة الحيرة ومحيية لها من موت الجهالة ومستخرجة لها من ضيق الضلالة والعلم دواء للقلوب العليلة ومشحذ للاذهان الكليلة ونور في الظلمة وانس في الوحشة وصاحب في الوحدة وسمير في الخلوة ووصلة في المجالس ومادة للعقل وتلقيح للفهم ونافع للمزرى باهل الاحساب المقصر بذوى الالباب انطق الله سبحانه اهله بالبيان الذي جعله صفة لكلامه في تنزيله وايد به رسله ايضاحا للمشكلات وفصلا بين الشبهات شرف به الوضيع واعز به الذليل وسود به المسود من تحلى بغيره فهو معطل ومن تعطل منه فهو مغفل لا تبليه الايام ولا تخترمه الدهور يتجدد على الابتذال ويزكو على الانفاق لله على ما من به من عباده الحمد والشكر * قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار وبصرك مواقع رشدك وعواقب عملك قال السائل ليس هذا أريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان يستمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول قال ليس هذا اريد قال قال النبي

به تخصب وملكها الذى به تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذى اليه يلجأ العباد سلفك خير سلف وأنت لنا بعدهم خير خلف ولن يهلك من أنت خلفه ولن يخمل من أنت سلفه نحن أيها الملك أهل حرم الله وذمته وسدنة بيته أشخصنا اليك الذى أبهجك لكشف الكرب الذى فدحنا فنحن وفد التهنئة قال من أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم فأدناه وقربه ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطى عطاء جزلا فذهبت مثلا وكان أول ما تكلم به قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فأهل الليل والنهار أنتم ولكم القربى ما أقمتم والحباء اذا ظعنتم قال ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الانزال فأقاموا ببابه شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم فى الانصراف ثم انتبه اليهم انتباهة فدعا بعبد المطلب من بينهم فخلا به وأدنى مجلسه وقال يا عبد المطلب انى مفوض اليك من علمى أمرا لو غيرك كان لم أبح له به ولكنى رأيتك معدنه فاطلعتك عليه فليكن مصونا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ أمره انى أجد فى العلم المخزون والكتاب المكنون الذى ادخرناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولنفسك خاصة قال عبد المطلب مثلك يا أيها الملك بر وسر وبشر ما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر قال ابن ذى يزن اذا ولد مولود بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب أبيت اللعن لقد أبت بخير ما آب به أحد فلولا اجلال الملك لسألته عما ساره الى ما ازداد به سرورا قال ابن ذى يزن هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد وجدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعزبهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويفتتح كرائم الارض ويضرب بهم الناس عن عرض يخمد الاديان ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن قوله حكم وفصل وأمره حزم وعدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب طال عمرك ودام ملكك وعلا جدك وعز فخرك فهل الملك يسرنى بأن يوضح فيه بعض الايضاح فقال ابن ذى يزن والبيت ذى الطنب والعلامات والنصب انك يا عبد المطلب لجده من غير كذب فخر عبد المطلب ساجدا قال ابن ذى يزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيأ مما ذكرت لك قال عبد المطلب أيها الملك كان لى ابن كنت له محبا وعليه حدبا مشفقا فزوجته كريمة من كرائم قومه يقال لها آمنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام بين كتفيه شامة فيه كل ما ذكرت من علامة مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه (قال) ابن ذى يزن ان الذى قلت لك كما قلت فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فانى لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون لكم الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلون وأبناؤهم ولولا أنى أعلم ان الموت مجتاحى قبل مبعثه لسرت بخيلى ورجلى حتى أصير بيثرب دار مهاجره فانى أجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق أن بيثرب دار هجرته وبيت نصرته ولولا أنى أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنه وأوطأت أقدام العرب عقبه ولكنى صارف اليك ذلك عن تقصير منى بمن معك ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشر اماء سود وخمسة أرطال فضة وحلتين من حلل اليمن وكرش مملوءة عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال اذا حال الحول فانبئنى بما يكون من أمره فما حال الحول حتى مات ابن ذى يزن فكان عبد المطلب بن هاشم يقول يا معشر قريش لا يغبطنى رجل منكم بجزيل عطاء الملك فانه الى نفاد ولكن يغبطنى بما يبقى لى ذكره وفخره ولعقبى فاذا قالوا له وما ذاك قال سيظهر بعد حين ❁ (وفود عبد المسيح على سطيح) ❁ جرير بن حازم عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان ليلة ولد النبى صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرافة فعظم ذلك على

صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء فينا تلكأ أى قلة الكلام وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا أريد قال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال ليس هذا أريد قال عمرو يا هذا فكأنك تريد تخيير اللفظ فى حسن الافهام قال نعم قال انك ان أردت تقرير حجة الله عز وجل فى عقول المكلفين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين تلك المعانى فى قلوب المريدين بالالفاظ الحسنة فى الآذان المتولة عند الاذهان رغبة فى سرعة اجابتهم ونفى الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب واستوجبت من الله جزيل الثواب فقيل لعبد الكريم بن روح الغفارى من هذا الذى صبر له عمرو هذا الصبر قال سألت عن ذلك أبا حفص الشمرى فقال ومن يجترئ عليه هذه الجراءة الا حفص بن سالم ❁ وعمرو ابن عبيد بن باب هو رئيس المعتزلة فى وقته وهو أول من تكلم على المخلوق واعتزل مجالس الحسن البصرى وهو أول المعتزلة (ودخل) عمرو بن عبيد على أبى جعفر المنصور فقال عظنى فقال يا أمير المؤمنين ان الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها يا أمير المؤمنين ان هذا الامر لو كان باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد قال

أهل مملكته فما كان أوشك ان كتب اليه صاحب اليمن يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب اليه صاحب السماوة يخبره ان وادي السماوة انقطع تلك الليلة وكتب اليه صاحب طبرية ان الماء لم يجر تلك الليلة في بحيرة طبرية وكتب اليه صاحب فارس يخبره ان بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بألف سنة فلما تواترت الكتب أبرز سريره وظهر لأهل مملكته فأخبرهم الخبر فقال الموبذان أيها الملك اني رأيت تلك الليلة رؤيا ثم قال له وما رأيت قال رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت دجلة وانتشرت في بلادنا قال رأيت عظيما فما عندك في تأويلها قال ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء ولكن ارسل الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم أصحاب علم بالحدثان فبعث اليه عبد المسيح بن نفيلة الغساني فلما قدم عليه أخبره كسرى الخبر فقال له أيها الملك والله ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء ولكن جهزني الى خال لي بالشام يقال له سطيح قال جهزوه فلما قدم الى سطيح وجده قد احتضر فناداه فلم يجبه وكلمه فلم يرد عليه فقال عبد المسيح

أصم أم تسمع غطريف اليمن * يا فاصل الخطة أعيت من ومن

أتاك شيخ الحي من آل سنن * أبيض فضفاض الرداء والبدن

رسول قيل العجم يهوي للوثن * لا يرهب الوعد ولا ريب الزمن

فرفع اليه رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت في الواد وانتشرت في البلاد عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وفاض وادي السماوة وظهر صاحب الهراوة فليست الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات عدد سقوط الشرفات وكل ما هو آت آت (ثم قال)

ان كان ملك بني ساسان أفرطهم * فان ذا الدهر أطوار دهارير

منهم بنو الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وسابور

فربما أصبحوا منهم بمنزلة * يهاب صولتهم الاسد المهاصير

حثوا المطي وجدوا في رحالهم * فما يقوم لهم سرج ولا كور

والناس أولاد علات فمن علموا * ان قد أقل فمحقور ومهجور

والخير والشر مقرونان في قرن * فالخير متبع والشر محذور

ثم أتى كسرى خبره فافغمه ذلك ثم تعزى فقال الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا يدور الزمان فهلكوا كلهم في أربعين سنة

(وفود همدان على النبي صلى الله عليه وسلم) قدم مالك بن نمط في وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قفلة من تبوك فقال مالك بن نمط يارسول الله نخبة من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلاص نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم مخلاف خارف وتام عهدهم لا ينتقض عن سبب ماحل ولا سوداء عنقفير ما قامت لعلع وما جرى اليعفور بصيلع فكتب اليهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله الى مخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه ان لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والكبش الحواري وعليهم الصالغ والقارح

(وفود النخع على النبي صلى الله عليه وسلم) قدم أبو عمرو النخعي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني رأيت في طريقي هذه رؤيا رأيت أتانا تركتها في الحي ولدت جديا أسفع أحوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من أمة تركتها مصرة حملا قال نعم تركت أمة لي أظنها قد حملت قال فقد ولدت غلاما وهو ابنك قال فما له أسفع أحوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك برص تكتمه قال نعم والذي بعثك بالحق ما رآه مخلوق ولا علم به قال فهو ذلك قال ورأيت النعمان ابن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك ملك العرب عاد الى أفضل زيه وبهجته قال ورأيت عجوزا شمطاء تخرج من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض

فبكى المنصور حتى بل ثوبه ثم قال حاجتك ياأبا عثمان وكان المنصور لما دخل عليه طرح عليه طيلسانا فقال يرفع هذا الطيلسان عني فرفع فقال له أبو جعفر لا تدع اتياننا قال نعم لا يضمني واياك بلد الا دخلت اليك ولا بدت لي حاجة الا سألتك ولكن لا تعطني حتى أسألك ولا تدعني حتى آتيك قال اذن لا تأتينا أبدا * وقد روي مثل هذا لابن السماك مع الرشيد * وقوله لو كان هذا الامر باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك كقول ابن الرومي

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة * اذا زال عن عين البصير غطاؤها

وكيف بقاء الناس فيها وانما * ينال بأسباب الفناء بقاؤها

(ووعظ) شبيب بن شيبة المنصور فقال ياأمير المؤمنين ان الله لم يجعل فوقك أحدا فلا تجعل فوق شكره شكرا * ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده المهدي فقال له هذا ابن أخيك المهدي ولي عهد المسلمين فقال سميته اسما لم يستحق عمله وبفضي اليك الامر وأنت عنه مشغول * وكان عمرو بن عبيد يقول اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك وقال له المنصور ياأبا عثمان أعني بأصحابك قال ياأمير المؤمنين أظهر الحق يتبعك أهله * وقال عمر الشمري وكان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم وان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان كلامه لمن يشهده دون قائله واذا طال الكلام عرضت للمتكلم أسباب التكلف ولا خير في شيء

فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ورأيتها تقول انظى لظى بصير واعمى اطعمونى آكلكم آكلكم اهلككم ومالكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك فتنة فى آخر الزمان قال وما الفتنة يا رسول الله قال يقتل الناس امامهم ثم يشتجرون اشتجار اطباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه يحسب المسىء انه محسن ودم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء ❁ (وفود كاب على النبي صلى الله عليه وسلم) ❁ قدم قطن بن حارثة العليمى فى وفد كاب على النبي صلى الله عليه وسلم فذكر كلاما فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا نسخته هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر كاب واحلافها ومن صاده الاسلام من غيرها مع قطن بن حارثة العليمى باقامة الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لحقها فى شدة عقدها ووفاء عهدها بمحضر شهود من المسلمين سعد بن عبادة وعبد الله بن انيس ودحية بن خليفة الكلبي عليهم فى الحمولة الراعية البساط الظؤار فى كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحمولة المائرة لهم لاغية وفى الشوى الورى مسنة حامل أو حائل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها مما اخرجت أرضها وفى العذى شطره بقيمة الامين فلا تزاد عليهم وظيفة ولا تفرق يشهد الله تعالى على ذلك ورسوله وكتب ثابت بن قيس بن شماس ❁ (وفود ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم) ❁ وفدت ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب لهم كتابا حين أسلموا ان لهم ذمة الله وان واديهم حرام عضاهه وصيده وظلم فيه وان ما كان لهم من دين الى أجل فبلغ أجله فانه لياط مبرأ من الله ورسوله وان ما كان لهم من دين فى رهن وراء عكاظ فانه يقضى الى رأسه ويلاط بعكاظ ❁ (وفود مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم) ❁ وفد ظبيان بن حداد فى سراة مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله عز وجل بما هو أهله الحمد لله الذى صدع الارض بالنبات وفتق السماء بالرجع ثم قال نحن قوم من سراة مذحج من يحابر بن مالك ثم قال فتوقلت بنا القلاص من أعالى الحوف ورؤس الهضاب يرفعها عوار الربا ويخفضها بطنان الرقاق وتلحقها دياجى الدجا ثم قال وسروات الطائف كانت لبنى مهلائيل بن قينان غرسوا ودانه وذللوا خشانه ورعوا قربانه ثم ذكر نوحا حين خرج من السفينة بمن معه قال فكان أكثر بنيه بنانا وأسرعهم نباتا عادا وثمود فرماهم الله بالدمالق وأهلكهم بالصواعق ثم قال وكانت بنو هانئ من ثمود تسكن الطائف وهم الذين خطوا مشاربها وأتوا جداولها وأحيوا غراسها ورفعوا عريشها ثم قال وان حمير ملكوا معاقل الارض وقرارها وكهول الناس وأعمارها ورؤس الملوك وغرارها فكان لهم البيضاء والسوداء وفارس الحمراء والجزية الصفراء فبطروا النعم واستحقوا النقم فضرب الله بعضهم ببعض ثم قال وان قبائل من الازد نزلوا على عهد عمرو بن عامر ففتحوا فيها الشرائع وبنوا فيها المصانع واتخذوا الدسائع ثم ترامت مذحج بأسنتها وتنزت بأعنتها فغلب العز بزاذلها وقتل الكثير أقلها ثم قال وكان بنو عمرو بن حديبة يخبطون عضيدها ويأكلون حصيدها ويرشحون خضيدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعيم الدنيا أقل وأصغر عند الله من خرء بعيضة ولو عدلت عند الله جناح ذباب لم يكن لكافر منها خلاق ولا لمسلم منها لحاق ❁ (وفود لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم) ❁ وفد لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن المنتفق قال لقيط فخرجت انا وصاحبي حتى قدمنا المدينة لانسلاخ رجب فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام فى الناس خطيبا فقال أيها الناس الا انى قد خبأت لكم صوتى منذ أربعة أيام الا لاسمعكم اليوم الا فهل من امرئ قد بعثه قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو تلهيه الضلال الا وانى مسؤل هل بلغت ألا اسمعوا الا اجلسوا فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم انى ابتغى سقطه

يأتيك به التكلف * قال معمر أبو الاشعث قلت لبهلة الهندى أيام اجتلاب يحيى بن خالد أطباء الهند ما البلاغة عند أهل الهند قال بهلة عندنا فى ذلك صحيفة مكتوبة ولكنى لا أحسن ترجمتها ولم أعالج هذه الصناعة فأثق من نفسى بالقيام بخصائصها وتلخيص معانيها قال أبو الاشعث فلقيت تلك الصحيفة المترجمة فاذا فيها أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون فى قواه فضل التصرف فى كل طبقة ولا يدقق المعانى كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما أو فيلسوفا عليما ومن قد تعود حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ وقد نظر فى صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة التصفح والاعتراض ووجه التظرف والاستظراف قال اسحق ابن حسان بن قوهى لم يفسر أحد البلاغة تفسير عبد الله ابن المقفع قال البلاغة اسم لمعان تجرى فى وجوه كثيرة فمنها ما يكون فى الاستماع ومنها ما يكون فى السكوت ومنها ما يكون فى الاشارة ومنها ما يكون فى الحديث ومنها ما يكون فى الاحتجاج ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطبا ومنها

فقال ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله قال علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا
تعلمونه وعلم ما فى غد وعلم المنى حين يكون فى الرحم قد علمه ولا تعلمونه وعلم الغيث يشرف عليكم آزلين
مشفقين فيظل يضحك قد علم ان غوثكم قريب قال لقيط لن نعدم من رب يضحك خيرا وعلم يوم
الساعة قلت يا رسول الله انى سائلك عن حاجتى فلا تعجلنى قال سل عما شئت قال قلت يا رسول الله
علمنا ما تعلم الناس وما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذحج التى تدنو الينا وخثعم التى
توالينا وعشيرتنا التى نحن منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون
حتى تبعث الصيحة فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من شئ الا مات والملائكة الذين عند ربك فيصبح
ربك يطوف فى الارض وقد خلت عليهم البلاد فيرسل ربك بهضب من عند العرش فلعمر الهك
ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى يلقيه من قبل رأسه
فيستوى جالسا ثم يقول ربك مهيم لما كان فيه يقول أمس لعهده بالحياة يحسبه حديث عهد باهله
فقلت يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما قد تمزقتنا الرياح والبلا والسباع قال انبئك بمثل ذلك فى آل الله
أشرفت على الارض وهى مدرة يابسة فقلت لا تحيا هذه أبدا ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث الا
اياما حتى أشرفت عليها وهى شربة واحدة ولعمر الهك لهو اقدر على ان يجمعكم من الماء على أن يجمع
نبات الارض فتخرجون من الاصواء قال ابن اسحق الاصواء اعلام القبور من مصارعهم فتنظرون
اليه ساعة وينظر اليكم قال قلت يا رسول الله كيف ونحن ملء الارض وهو شخص واحد ينظر
وننظر قال أنبئك بمثل ذلك فى آل الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها ساعة واحدة ويريانكم قال
قلت يا رسول الله فما يفعل بنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه بادية صفحاتكم لا تخفى منكم خافية
فيأخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم فلعمر الهك ما تخطئ وجه واحد منكم قطرة فأما
المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء وأما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الاسود ثم ينصرف نبيكم ويتفرق
على أثره الصالحون قال فتسلكون جسرا من النار يطأ أحدكم الجمرة يقول حس يقول ربك وانه
فتطلعون على حوض الرسول لا يظمأ والله ناهله فلعمر الهك ما يبسط أحد منكم يده الا وقع عليها
قدح يطهره من الطوف والبول والاذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما أحدا قال قلت
يا رسول الله فبم نبصر يومئذ قال بمثل بصر ساعتك وذلك مع طلوع الشمس فى يوم سفرته الارض
واجهته بالجبال قال قلت يا رسول الله فبم نجزى من سيآتنا وحسناتنا قال الحسنة بعشر أمثالها
والسيئة بمثلها أو يعفو قال قلت يا رسول الله فما الجنة أم النار قال لعمر الهك ان النار سبعة أبواب ما منها
بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قال قلت يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة قال على انهار من
عسل مصفى وانهار من كاس ما بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن
وفاكهة لعمر الهك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة قال قلت يا رسول الله أولنا فيها أزواج
أومنهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذون بهن مثل لذاتكم فى الدنيا وتلذذنكم غير ان لا توالد
قال لقيط أقصى ما نحن بالغون ومنتهون اليه قال قلت يا رسول الله علام أبايعك قال فبسط الى يده
قال على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وزيال الشرك فلا تشرك بالله الها غيره قال فقلت وان لنا ما بين
المشرق والمغرب فقبض يده وظن انى اشترط عليه شيأ لا يعطينيه قال قلت نحل منها حيث شئنا ولا يجزى
عن امرئ الا نفسه فبسط الى يده وقال ذلك لك حل حيث شئت ولا يجزى عنك الا نفسك فانصرفنا
عنه

﴿ وفود قيلة على النبى صلى الله عليه وسلم ﴾ خرجت قيلة ابنة مخرمة التميمية تبغى الصحابة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عم بناتها وهو أثوب بن أزهر قد انتزع منها بناتها
فبكت جويرية منهن حديباء قد أخذتها الفرصة عليها سبيج من صوف فذهبت بها فبينماهما ترتكان
الجمل اذا انتفجت الارنب فقالت الحديباء الفصية والله لا يزال كعبك اعلى من كعب أثوب ثم سنح

ما يكون رسائل فغاية هذه
الابواب الوحى فيها والاشارة
الى المعنى والايجاز هو البلاغة
فأما الخطب فيما بين السماطين
وفى اصلاح ذات البين فالاكثار
فى غير خطل والاطالة فى غير
املال وليكن فى صدر
كلامك دليل على حاجتك كما ان
خير أبيات الشعر البيت الذى
اذا سمعت صدره عرفت قافيته
كانه يقول فرق بين صدر خطبة
النكاح وخطبة العيد وخطبة
الصلح وخطبة التواهب حتى
يكون لكل فن من ذلك صدر
يدل على عجزه فانه لا خير فى كلام
لا يدل على معناك ولا يشير الى
مغزاك والى العمود الذى اليه
قصدت والغرض الذى اليه
نزعت فقيل له فان مل المستمع
الاطالة التى ذكرت انها حق ذلك
الموضع قال اذا أعطيت كل
مقام حقه وقمت بالذى يجب من
سياسة الكلام وارضيت من
يعرف حقوق ذلك فلا تهتم لما
فاتك من رضا الحاسد والعدو
فانه لا يرضيهما شئ فأما
الجاهل فلست منه وليس منك
ورضا جميع الناس شئ لا ينال
وقد مدحوا الاطالة فى مكانها كما
مدحوا الايجاز فى مكانه قال أبو
داود بن جرير فى خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة
وحى الملاحظ خيفة الرقباء

(قال) أبو وجزة السعدى يصف
كلام رجل

يكفى قليل كلامه وكثيره
ثبت اذا طال النضال مصيب

الثعلب فسميته اسما انسيه ناقل الحديث ثم قالت فيه مثل ما قالت فى الارنب فبينما هما نرتكان الجمل اذ برك الجمل وأخذه رعدة فقالت الحديباء أخذتك والامانة أخذة أثوب قالت قيلة فقلت لها فما أصنع ويحك قالت قلبى ثيابك ظهورها لبطونها وادحرجى ظهرك لبطنك وقلبى احلاس جملك ثم خلعت سبيجها فقلبته ثم ادحرجت ظهرها لبطنها فلما فعلت ما أمرتنى به انتفض الجمل ثم قام ففاج وبال فقالت اعيدى عليه أداتك ففعلت ثم خرجنا نرتك فاذا أثوب يسعى وراءنا بالسيف صلتا فوألنا الى حواء ضخم فداراه حتى ألقى الجمل الى رواقه الاوسط جملا ذلولا واقتحمت داخله وادركنى بالسيف فأصابت ظبته طائفة من قرون رأسيه ثم قال ألقى الى ابنة أخى يا دفار فألقيتها اليه فجعلها على منكبيه وذهب بها وكانت اعلم به من أهل البيت وخرجت الى أخت لى ناكح فى بنى شيبان ابتغى الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا عندها تحسب انى نائمة اذ جاء زوجها من الشام فقال لها وأبيك لقد وجدت لقيلة صاحب صدق قالت أختى من هو قال حريث بن حسان الشيبانى وافد بكر بن وائل ذا صباح فقالت أختى لا تخبرها فيتبع اخا بكر بن وائل بين سمع الارض وبصرها ليس معها احد من قومها قالت وسمعت ما قالا فغدوت الى جملى فشددت عليه ثم نشدت عنه فوجدته غير بعيد فسألته الصحبة فقال نعم وكرامة وركابهم مناخة قالت فسرت معه صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى بالناس صلاة غد قد أقيمت حين شق الفجر والنجوم شابكة فى السماء والرجال لا تكاد تعارف من ظلمة الليل فصففت مع الرجال وكانت امرأة قريبة عهد بجاهلية فقال الرجل الذى يلينى من الصف امرأة أنت أم رجل فقلت لا بل امرأة فقال انك كدت تفتننى فصلى فى النساء وراءك فاذا صف من نساء قد حدث عند الحجرات لم اكن رايته اذ دخلت فكنت فيهن حتى اذا طلعت الشمس دنوت فجعلت اذا رأيت رجلا ذا رآه وقشر طمح اليه بصرى لارى رسول الله فوق الناس حتى جاء رجل فقال السلام عليك يارسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليه تعنى النبى صلى الله عليه وسلم أسمال مليتين كانتا بزعفران فد نفضتا ومعه عسيب نخلة منشق غير توصيتين من أعلاه وهو قاعد القرفصاء فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعا فى الجلسة أرعدت من الفرق فقال جليسه يارسول الله أرعدت المسكينة فقال رسول الله ولم ينظر الى وأنا عند ظهره يا مسكينة عليك السكينة قالت فلما قالها صلى الله عليه وسلم اذهب الله ما كان أدخل فى قلبى من الرعب وتقدم صاحبى أول رجل فبايعه على الاسلام عليه وعلى قومه ثم قال يارسول الله اكتب بيننا وبين تميم كتابا بالدهناء لا يجاوزها الينا منهم الا مسافر أو مجاور وقال يا غلام اكتب له بالدهناء قالت فلما رايته أمر بان يكتب له شخص بى وهى وطنى ودارى فقلت يارسول الله انه لم يسألك السوية من الارض اذ سألك انما هذه الدهناء مقيد الجمل ومرعى الغنم ونساء بنى تميم وابناؤها وراء ذلك فقال امسك يا غلام صدقت المسكينة المسلم أخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان فلما رأى حريث أن قد حيل دون كتابه قال كنت أنا وأنت كما قال فى المثل حتفها تحمل ضأن باظلافها فقلت اما والله ان كنت لدليلا فى الظلماء جوادا لدى الرحل عفيفا عن الرفيقة ولكن لا تلمنى على حظى اذ سألت حظك قال وأى حظ لك فى الدهناء لا ابالك قلت مقيد جملى تريده لجمل امرأتك فقلت لا جرم انى أشهد رسول الله انى لك أخ ما حييت اذ اثنيت على عنده فقلت اذ بدأتها فلن أضيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايلام ابن هذه أن يفصل الخطة وينتصر من وراء الحجرة فقلت فقد والله ولدته يارسول الله حراما فقاتل معك يوم الربذة ثم ذهب يمترى من خيبر فأصابته حماها وترك على النساء فقال أيغلب أحدكم على ان يصاحب صويحبه فى الدنيا معروفا فوالذى نفس محمد بيده ان احدكم ليبكى فيستعبر اليه صويحبه فيا عباد الله لا تعذبوا اخوانكم فكتب لها فى قطعة أديم أحمر لقيلة ونسوة قيلة ان لا يظلمن حقا ولا يكرهن على منكح وكل مؤمن مسلم لهن نصير أحسن ولا تسئن ۞ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأنشد أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ولم يسم قائله وهو مولد ولم ينقصه توليده من حظ القديم شيأ طيب بداءة فنون الكلام

فلم يعى يوما ولم يهذر
فان هو أطنب فى خطبة
قضى للمطيل على المنزر
وان هو أوجز فى خطبة
قضى للمقل على المكثر

(وقال آخر يصف خطيبا)

فاذا ته كلم خلته متكلما
بجميع عدة ألسن الخطباء
فكان آدم كان علمه الذى
قد كان علمه من الاسماء

(وكان) أبو داود يقول تخليص المعانى رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشديق فى الاعراب نقص والنظر فى عيون الناس عى ومس اللحية هلك والخروج عما بنى عليه الكلام اسهاب (وقال) بعضهم يهجو رجلا بالعى

ملى ببهر والتفات وسعلة
ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(ووصف العتابى رجلا بليغا فقال) كان يظهر ما غمض من الحجة ويصور الباطل فى صورة الحق ويفهمك الحاجة من غير اعادة ولا استعانة قيل له وما الاستعانة قال يقول عند مقاطع كلامه ياهناه واسمع وفهمت وما أشبه ذلك وهذا من أمارات العجز ودلائل الحصر وانما ينقطع عليه كلامه فيحاول وصله بهذا فيكون أشد لانقطاعه (وكان) أبو داود يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه (قال)

لأ كيدر دومة ﴾ من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأكيدر دومة حين أجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله فى دومة الجندل واكنافها ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامى واغفال الارض والحلقة والسلاح والحافر والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور بعد الخمس لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة لحقها عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ۞ ﴿ كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الحضرمى ﴾ من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقيال العباهلة من حضرموت باقام الصلاة وايتاء الزكاة فى التيعة شاة والتيمة لصاحبها وفى السيوب الخمس لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار ومن اجبى فقد اربى وكل مسكر حرام ۞ ﴿ حديث جرير بن عبد الله البجلى ﴾ ۞ قدم جرير بن عبد الله البجلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن منزله ببيشة فقال سهل ودكداك وسلم وأراك وحمض وعلاك الى نخلة ونخلة ماؤها ينبوع وجنابها مريع وشتاؤها ربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير الماء الشبم وخير المال الغنم وخير المرعى الاراك والسلم اذا اخلف كان لجينا واذا اسقط كان درينا واذا اكل كان لبينا وفى كلامه عليه الصلاة والسلام ان الله خالق الارض السفلى من الزبد الجفاء والماء الكباء ۞ ﴿ حديث عياش بن أبى ربيعة ﴾ ۞ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عياش بن أبى ربيعة الى بنى عبد كلال وقال له خذ كتابى بيمينك وادفعه بيمينك فى أيمانهم فهم قائلون لك اقرأ فاقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين فاذا فرغت منها فقل آمن محمد وانا أول المؤمنين فلن تأتيك حجة الا وقد دحضت ولا كتاب زخرف الا وذهب نوره ومحى لونه وهم قارئون فاذا رطنوا فقد ترجموا فقل حسبى آمنت بالله وبما أنزل من كتاب الله فاذا أسلموا فسلهم قضبهم الثلاثة التى اذا تخصروا بها سجدوا لهم وهى الاثل قضيب ملمع ببياض وقضيب ذو عجز كأنه من خيزران والاسود البهيم كأنه من ساسم ثم اخرجها فحرقها فى سوقهم ۞ ﴿ حديث راشد بن عبد الله السلمى ﴾ ۞ عبد الله بن الحكم الواسطى من بعض أشياخ أهل الشام قال قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد الله أميرا على القضاء والمظالم قال راشد بن عبد الله

صحا القلب عن سلمى واقصر شأوه ❊ وردت عليه ما نفته تماضر
وحكمه شيب القذال عن الصبا ❊ وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر جهلى اليوم وارتد باطلى ❊ عن الجهل لما ابيض منى الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوه ❊ بمفرض ذى الاجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الفرض أخصبت ❊ وحلت ولاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها ❊ وبين قرى بصرى ونجران كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى ❊ كما قر عينا بالاياب المسافر

۞ ﴿ وفود نابغة بنى جعدة على النبى صلى الله عليه وسلم ﴾ ۞ وفد أبو ليلى نابغة بنى جعدة على النبى صلى الله عليه وسلم فأنشده شعره الذى يقول فيه

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا ❊ وانا لنبغى فوق ذلك مظهرا

قال له النبى صلى الله عليه وسلم الى أين أبا ليلى قال الى الجنة قال النبى صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى فلما انتهى الى قوله

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له ❊ بوادر تحمى صفوه ان يكدرا

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم ينفض له ثنية وبقى حتى وفد على عبد الله بن الزبير فى أيامه بمكة وامتدحه فقال له يا أبا ليلى ان ادنى وسائلك عندنا الشعر لك فى مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشركتك أهل الاسلام فى فيئهم ثم احسن صلته واجازه ۞ ﴿ وفود طهية بن أبى زهير النهدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ ۞ لما

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال بعض جهابذة الالفاظ ونقاد المعانى المعانى القائمة فى صدور الناس المتصورة فى اذهانهم المختلجة فى نفوسهم المتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة فى معنى ومعدومة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه ولا معنى شريكه والمعاون له على أمره وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه الا بغيره وانما يحيى تلك المعانى ذكرهم لها واخبارهم عنها واستعمالهم اياها وهذه الخصال هى التى تقربها من الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفى منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا وهى التى تلخص الملتبس وتحل المنعقد وتجعل المهمل مقيدا والمقيد مطلقا والمجهول معروفا والوحشى مألوفا وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون ظهور المعنى وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الاشارة أبين وأنور كانت أنفع وأنجع فى البيان والدلالة الظاهرة على المعنى الخفى هو البيان الذى سمعت الله يمدحه ويدعو اليه ويحث عليه بذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت أصناف العجم والبيان اسم لكل شئ كشف لك عن قناع المعنى وهتك لك الحجب دون الضمير حتى يفضى السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله

قدمت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم قام طهية بن أبي زهير فقال يارسول الله اتيناك من غوري تهامة باكوار الميس ترمي بنا العيس نستحلب الصبير ونستخلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستجيل الجهام من أرض غائلة النطا غليظة الوطا نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدي ومات الودي برئنا يارسول الله من الدثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال ما تبض ببلال ووفير كثير الرسل قليل الرسل اصابتها سنية حمراء مؤزلة ليس بها علل ولانهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر وافجر له الثمد وبارك في المال والولد من له أقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا يابني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لاتلطط في الزكاة ولاتلحد في الحياة ولا تثاقل عن الصلاة وكتب معه كتابا الى بني نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني نهد بن زيد السلام على من آمن بالله ورسله لكم يابني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم العارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لايمنع سرحكم ولايعضد طلحكم ولا يحبس دركم مالم تضمروا الاماق وتأكلوا الرباق من أقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى عليه فعليه الربوة ❁ (وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه) ❁ العجلي قال حدثني أبو الحسن علي بن أحمد بن عمرو بن الاجدع الكوفي ببيت قال حدثني ابراهيم بن علي مولى بني هاشم قال حدثنا ثقات شيوخنا ان جبلة بن الايهم بن أبي شمر الغساني لما اراد ان يسلم كتب الى عمر بن الخطاب من الشام يعلمه بذلك ويستأذنه في القدوم عليه فسر بذلك عمر والمسلمون فكتب اليه ان اقدم ولك ما لنا وعليك ما علينا فخرج جبلة في خمسمائة فارس من عك وجفنة فلما دنا من المدينة ألبسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والفضة ولبس يومئذ جبلة تاجه وفيه قرط مارية وهي جدته فلم يبق يومئذ بالمدينة أحد الاخرج ينظر اليه حتى النساء والصبيان وفرح المسلمون بقدومه واسلامه حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر بن الخطاب فبيناهو يطوف بالبيت اذ وطئ على ازاره رجل من بني فزارة فحله فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزاري عمر بن الخطاب فبعث اليه فقال ما دعاك ياجبلة الى ان لطمت أخاك هذا الفزاري فهشمت انفه فقال انه وطئ ازاري فحله فلولا حرمة هذا البيت لاخذت الذي فيه عيناه فقال له عمر أما أنت فقد اقررت اما ان ترضيه والا اقدته منك قال أتقيده مني وأنا ملك وهو سوقة قال ياجبلة انه قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله بشئ الا بالعافية قال والله لقد رجوت أن أكون في الاسلام أعز مني في الجاهلية قال عمر هو ذلك قال اذن أتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك قال واجتمع قوم جبلة وبنو فزارة فكادت تكون فتنة فقال جبلة أخرني الى غد يا أمير المؤمنين قال ذلك لك فلما كان جنح الليل خرج هو واصحابه فلم يثن حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصر وأقام عنده وأعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك واقطعه الاموال والارضين والرباع فلما بعث عمر بن الخطاب رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فأجابه الى المصالحة على غير الاسلام فلما أراد أن يكتب جواب عمر قال للرسول ألقيت ابن عمك هذا الذي ببلدنا يعني جبلة الذي أتانا راغبا في ديننا قال ما لقيته قال القه ثم ائتني أعطك جواب كتابك وذهب الرسول الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال الرسول فلم أزل اتلطف في الاذن حتى أذن لي فدخلت عليه فرأيت رجلا أصهب اللحية ذا سبال وكان عهدي به اسمر أسود اللحية والرأس فنظرت اليه فأنكرته فاذا هو قد دعا بسحالة الذهب فذرها في لحيته حتى عاد اصهب وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسود من ذهب فلما عرفني رفعني معه في السرير فجعل يسائلني عن المسلمين فذكرت خيرا وقلت قد أضعفوا أضعافا

كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل لان مدار الامر والغاية التي اليها يجري القائل والسامع انما هو الفهم والافهام فبأي شئ بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع (ثم اعلم) حفظك الله ان حكم المعاني خلاف حكم الالفاظ لان المعاني مبسوطة الى غير غاية وممتدة الى غير نهاية واسماء المعاني محصورة معدودة ومحصلة محدودة وجميع اصناف الدلالة على المعاني من لفظ أوغير لفظ خمسة أشياء لاتنقص ولا تزيد أولها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات ولكل واحد من هذه الدلائل الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها وحلية مخالفة لحلية أختها وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة وعن حقائقها في التفسير وعن أجناسها واقدارها وعن خاصها وعامها وعن طبقاتها في السار والضار وعما يكون منها لغوا بهرجا وساقطا مطرحا وفي نحو قول أبي عثمان ان المعاني غير مقصورة ولا محصورة يقول أبو تمام الطائي لابي دلف القاسم بن عيسى العجلي

ولو كان يفنى الشعر افنته ماقرت
حياضك منه في العصور الذواهب

ولكنه فيض العقول اذا انجلت
سحائب منه اعقبت بسحائب

كما اشار الى قول أوس بن حجر

على ما تعرف فقال كيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير فرأيت الغم قد تبين فيه لما ذكرت له من سلامة عمر قال فانحدرت عن السرير فقال لم تأبى الكرامة التي أكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال على ما قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال أبعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من بني فزارة أكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما قال ذرني من هذا ان كنت تضمن لي أن يزوجني عمر ابنته ويوليني الأمر بعده رجعت الى الاسلام قال ضمنت لك التزويج ولم أضمن لك الامرة قال فأومأ الى خادم بين يديه فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل في آنية الذهب والفضة فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيما أحببت قال فأكل في الذهب والفضة وأكلت في الخلنج فلما رفع الطعام جيء بطساس الفضة وأباريق الذهب وأومأ الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فالتفت فاذا خدم معهن كراسي مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار قد أقبلن مطمومات الشعر متكسرات في الحلي عليهن ثياب الديباج فلم أر وجوها قط أحسن منهن فأقعدهن على الكراسي عن يمينه ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار أخرى فأجلسهن على الكراسي عن يساره ثم سمعت حسا فاذا جارية كأنها الشمس حسنا وعلى رأسها تاج على ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه وفي يدها اليمنى جامة فيها مسك وعنبر وفي يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد فأومأت الى الطائر أو قال فصفرت بالطائر فوقع في جامة ماء الورد فاضطرب فيه ثم أومأت اليه أو قال فصفرت به فطار حتى نزل على صليب في تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت أنيابه ثم التفت الى الجواري اللواتي عن يمينه فقال بالله اطربنني فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدانهن ويقلن

> لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق في الزمان الاول
>
> يسقون من ورد البريص عليهم * راحا تصفق بالرحيق السلسل
>
> أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
>
> يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
>
> بيض الوجوه أعفة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أتدري من قائل هذا قلت لا قال قائله حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الجواري اللاتي عن يساره فقال بالله أبكيننا فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدانهن ويقلن

> لمن الدار أقفرت بعمان * بين أعلى اليرموك فالجمان
>
> ذاك مغنى لآل جفنة في الدهـ * ـر محلا لحادث الازمان
>
> قد أراني هناك دهرا مكينا * عند ذي التاج مقعدي ومكاني
>
> ودنا الفصح قالولائد ينظمـ * ـن سراعا أكلة المرجان
>
> لم يعللن بالمغافر والصمـ * ـغ ولا نقف حنظل الشريان

قال فبكى حتى جعلت الدموع تسيل على لحيته ثم قال أتدري من قائل هذا قلت لا أدري قال حسان ابن ثابت ثم انشأ يقول

> تنصرت الاشراف من أجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
>
> تكنفني منها لجاج ونخوة * وبعت لها العين الصحيحة بالعور
>
> فياليت أمي لم تلدني وليتني * رجعت الى الأمر الذي قال لي عمر
>
> وياليتني أرعى المخاض بقفرة * وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
>
> وياليت لي بالشام أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

أقول بما صبت على غمامتي
وجهدي في حبل العشيرة أحطب

(وقال) بعض البلغاء في اللسان عشر خصال محمودة أداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وحاكم يفصل الخطاب وواعظ ينهى عن القبيح وناطق يرد الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء ومعرب يشكر به الاحسان ومعز تذهب به الاحزان وحامد يذهب الضغينة وموثق يلهي الاسماع (وقال) أبو العباس ابن المعتز لحظة القلب أسرع خطرة من لحظة العين وابعد مجالا وهي الغائصة في أعماق أودية الفكر والمتأملة لوجوه العواقب والجامعة بين ما غاب وحضر والميزان الشاهد على ما نفع وضر والقلب كالممل للكلام على اللسان اذا نطق واليد اذا كتبت والعاقل يكسو المعاني وشي الكلام في قلبه ثم يبديها بألفاظ كواس في أحسن زينة والجاهل يستعجل باظهار المعاني قبل العناية بتزيين معارضها واستكمال محاسنها (وقيل) لجعفر بن يحيى البرمكي ما البيان قال ان يكون الاسم يحيط بمعناك ويكشف عن مغزاك ويخرجه من الشركة ولا يستعان عليه بالفكرة ويكون سليما من التكلف بعيدا من الصنعة بريا من التعقيد غنيا عن التأويل *وذكر سهل ابن هرون وقيل ثمامة بن أشرس جعفر بن يحيى فقال قد جمع في كلامه وبلاغته الهذ والتمهل والجزالة والحلاوة وكان يفهم افهاما يغنيه عن

ثم سألني عن حسان أحي هو قلت نعم تركته حيا فأمر لي بكسوة ومال ونوق موقرة برا ثم قال لي ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية واقرئه سلامي وان وجدته ميتا فادفعها الى اهله وانحر الجمال على قبره فلما قدمت على عمر اخبرته خبر جبلة وما دعوته اليه من الاسلام والشرط الذي شرطه واني ضمنت له التزويج ولم أضمن له الامرة فقال هلا ضمنت له الامرة فاذا أفاء الله به الى الاسلام قضى عليه بحكمه عز وجل ثم ذكرت له الهدية التي أهداها الى حسان بن ثابت فبعث اليه وقد كف بصره فأتى وقائد يقوده فلما دخل قال يا أمير المؤمنين اني لأجد رياح آل جفنة عندك قال نعم هذا رجل أقبل من عنده قال هات يا ابن أخي انه كريم من كرام مدحتهم في الجاهلية فحلف أن لا يلقى أحدا يعرفني الا اهدى الي معه شيأ فدفعت اليه الهدية المال والثياب وأخبرته بما كان أمر به في الابل ان وجد ميتا فقال وددت اني كنت ميتا فنحرت على قبري قال الزبير وانصرف حسان وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم تغذهم آباؤهم باللوم

لم ينسني بالشام اذ هو ربها * ملكا ولا متنصرا بالروم

يعطي الجزيل ولا يراه عنده * الا كبعض عطية المذموم

فقال له رجل كان في مجلس عمر أتذكر ملوكا كفرة أبادهم الله وأفناهم قال ممن الرجل قال مزني قال اما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اطوقتك طوق الحمامة قال ثم جهزني عمر الى قيصر وأمرني ان أضمن لجبلة ما اشترط به فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه في أم الكتاب ﴿وفود الاحنف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ المدائني قال قدم الاحنف بن قيس التميمي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أهل البصرة وأهل الكوفة فتكلموا عنده في أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان مفاتيح الخير بيد الله وقد أتتك وفود أهل العراق وان اخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الامم الخالية والملوك الجبابرة ومنازل كسرى وقيصر وبني الاصفر فهم من المياه العذبة والجنان المختلفة في مثل حولاء السلى وحدقة البعير تأتيهم ثمارهم غضة لم تخضروا نا نزلنا أرضا نشاشة طرف في فلاة وطرف في ملح اجاج جانب منها منابت القصب وجانب سبخة نشاشة لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها تأتينا منافعها في مثل مرى النعامة يخرج الرجل الضعيف منا يستعذب الماء من فرسخين وتخرج المرأة بمثل ذلك ترنق ولدها ترنق العنز تخاف عليه العدو والسبع فالا ترفع خسيستنا وتنعش ركيستنا وتجبر فاقتنا وتزيد في عيالنا عيالا وفي رجالنا رجالا وتصغر درهمنا وتكبر قفيزنا وتأمر لنا بحفر نهر نستعذب به الماء هلكنا قال عمر هذا والله السيد هذا والله السيد قال الاحنف فما زلت اسمعها بعدها فأراد زيد بن جبلة أن يضع منه فقال يا أمير المؤمنين انه ليس هناك وامه باهلية قال عمر هو خير منك ان كان صادقا يريد ان كانت له نية فقال الاحنف

أنا ابن الباهلية أرضعتني * بثدي لا أجد ولا وخيم

اغض على القذى اجفان عيني * الى شر السفيه الى الحليم

قال فرجع الوفد واحتبس الاحنف عنده حولا وأشهرا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا كل منافق صنع اللسان واني خفتك فاحتبستك فلم يبلغني عنك الا خير رأيت لك جولا ومعقولا فارجع الى منزلك واتق الله ربك وكتب الى أبي موسى الاشعري ان يحتفر لهم نهرا ﴿وفود الاحنف وعمرو ابن الاهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ العتبي عن أبيه قال وفد الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأراد أن يقرع بينهما في الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم قال الاحنف

ثوى قدح عن قومه طالما ثوى * فلما أتاهم قال قوموا اتقنا جوا

فقال عمرو بن الاهتم انا كنا وأنتم في دار جاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل فسفكنا دماءكم وسبينا نساءكم وانا اليوم في دار الاسلام والفضل فيها لمن حلم فغفر الله لنا ولك قال فغلب يومئذ عمرو بن الاهتم

على

عن الاعادة للكلام ولو كان يستغني مستغن عن الاشارة بمنطقه لاستغنى عنها جعفر كما استغنى عن الاعادة فانه لا يتحسن ولا يتوقف في منطقه ولا يتلجلج ولا يتسعل ولا يترقب لفظا قد استدعاه من بعد ولا يلتمس معنى قد عصاه بعد طلبه له (قيل) لبشار بن برد بم فقت اهل عصرك وسبقت اهل عصرك في حسن معاني الشعر وتهذيب الفاظه فقال لاني لم اقبل كل ما تورده على قريحتي ويناجيني به طبعي ويبعثه فكري ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت اليها بفهم جيد وغريزة قوية فأحكمت سبرها وانتقيت حرها وكشفت عن حقائقها واحترزت من متكلفها والله ما ملك قيادي قط الاعجاب بشيء مما آتي به * وكان بشار بن برد خطيبا شاعرا راجزا سجاعا صاحب منثور ومزدوج ويلقب بالمرعث لقوله

من لظبي مرعث

ساحر الطرف والنظر

قال لي لن تنالي

قلت او يغلب القدر

وليس هذا موضع استقصاء ذكره واختيار شعره وسأستقبل ذلك ان شاء الله تعالى (وقال الوليد بن عبيد) البحتري كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى طبعي ولم اكن اقف على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضابه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان اول ما قال لي يا ابا عبادة تخير

على الاحنف ووقعت القرعة لآل الاهتم فقال عمرو بن الاهتم

لما دعتني للرياسة منقر * لدى مجلس اضحى به النجم باديا
شددت لها ازرى وقد كنت قبلها * لامثالها مما اشد ازاريا

وعمرو بن الاهتم هو الذى تكلم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن الزبرقان فقال عمرو مطاع فى أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله يارسول الله انه ليعلم منى اكثر مما قال ولكن حسدنى قال اما والله يارسول الله انه لزمن المروءة ضيق العطن أحمق الولد لئيم الخال والله ما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الاخرى رضيت عن ابن عمى فقلت احسن ما علمت ولم اكذب وسخطت عليه فقلت أقبح ما علمت ولم اكذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا

❁ ﴿وفود عمرو بن معد يكرب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه﴾ ❁ اذ أوفده سعد لما فتحت القادسية على يدى سعد بن أبى وقاص أبلى فيها عمرو بن معد يكرب بلاء حسنا فأوفده سعد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكتب اليه معه بالفتح واثنى فى الكتاب على عمرو فلما قدم على عمر بن الخطاب سأله عن سعد فقال اعرابى فى نمرته اسد فى تامورته نبطى فى جبوته يقسم بالسوية ويعدل فى القضية وينفل فى السرية وينقل الينا حقنا نقل الذرة فقال عمر لشد ما تقارضتما الثناء وكان عمر قد كتب الى سعد يوم القادسية ان يعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال سعد لعمرو بن معد يكرب ما معك من القرآن قال ما معى شئ قال ان أمير المؤمنين كتب الىّ ان اعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال عمرو

اذا قتلنا ولا يبكى لنا احد * قالت قريش ألا تلك المقادير
نعطى السوية من طعن له نفذ * ولا سوية اذ تعطى الدنانير

قال فكتب سعد بأبياته الى عمر فكتب اليه ان يعطى على مقاماته فى الحرب

❁ ﴿وفود أهل اليمامة على أبى بكر الصديق رضى الله عنه﴾ ❁ وفد أهل اليمامة على أبى بكر الصديق رضى الله عنه بعد ايقاع خالد وقتله مسيلمة الكذاب فقال لهم أبو بكر ما كان يقول صاحبكم قالوا اعفنا ياخليفة رسول الله قال لابد ان تقولوا قالوا كان يقول ياضفدع كم تنقين لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم لا يعدلون فقال لهم أبو بكر ويحكم ما خرج هذا من ال ولا بر فأين ذهب بكم قال ابو عبيد الال الله تعالى والبر الرجل الصالح

❁ ﴿وفود عمرو بن معد يكرب على مجاشع ابن مسعود﴾ ❁ وفد عمرو بن معد يكرب الزبيدى على مجاشع بن مسعود السلمى وكانت بين عمرو وبين سليم حروب فى الجاهلية فقدم عليه البصرة يسأله الصلة فقال له اذكر حاجتك فقال له حاجتى صلة مثلى فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرسا من بنات الغبراء وسيفا جرازا ودرعا حصينة وغلاما خبازا فلما خرج من عنده قال له أهل المجلس كيف وجدت صاحبك قال لله بنو سليم ما أشد فى الهيجاء لقاءها واكرم فى اللأواء عطاءها وأثبت فى المكرمات بناءها والله يابنى سليم لقد قاتلنا كم فى الجاهلية فما اجبنا كم ولقد هاجيناكم فما أفحمنا كم ولقد سألنا كم فما ابخلنا كم

فلله مسؤلا نوالا ونائلا * وصاحب هيج يوم هيج مجاشع

❁ ﴿وفود الحسن بن على رضى الله عنهما على معاوية رضى الله عنه﴾ ❁ ابو بكر بن أبى شيبة قال وفد الحسن بن على رضى الله عنهما على معاوية بعد عام الجماعة فقال له معاوية والله لاحبونك بجائزة ما اجزت بها احدا قبلك ولا اجيز بها أحدا بعدك فأمر له بمائة ألف وفى بعض الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على ابنته فاطمة فوجد الحسن طفلا يلعب بين يديها فقال لها ان الله تعالى سيصلح على يدى ابنك هذا بين فئتين عظيمتين من المسلمين

❁ ﴿وفود زيد بن منبه على معاوية رحمه الله﴾ ❁ العتبى قال قدم زيد بن منبه على معاوية من البصرة وهو اخو يعلى بن منبه صاحب جمل عائشة ومتولى تلك الحروب ورأس أهل البصرة وكان عتبة بن أبى سفيان قد تزوج ابنة يعلى بن منبه فلما دخل على

الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة جرت فى الاوقات ان يقصد الانسان لتأليف شئ او حفظه فى وقت السحر وذلك ان النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق فاذا اخذت فى مديح سيد ذى اياد فاشهر مناقبه واظهر مناسبه وابن معالمه وشرف مقامه ونضد المعانى واحذر المجهول منها واياك ان تشين شعرك بالالفاظ الرديئة وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجساد واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل شعرك الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله قال فأعملت نفسى فيما قال فوقفت على السياسة * وقالوا البليغ من يحوك الكلام على حسب الامانى ويخيط الالفاظ على قدود المعانى * ولذكر الطائى الليل ذكر بعض اهل العصر وهو ابو على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى الليل فقال فيه تجم الاذهان وتنقطع الاشغال ويصح النظر وتؤلف الحكمة وتدر الخواطر ويتسع مجال القلب والليل

معاوية شكا اليه دينا لزمه فقال يا كعب اعطه ثلاثين ألفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفا أخرى ثم قال له الحق بصهرك يعني عتبة فقدم عليه مصر فقال انى سرت اليك شهرين أخوض فيهما المتالف ألبس أردية الليل مرة وأخوض في السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر قطم ودين لزم بعد غنى جدعنا به أنوف الحاسدين فلم أجد الا اليك مهربا وعليك معولا فقال عتبة مرحبا بك وأهلا ان الدهر أعاركم غنى وخلطكم بنا ثم استرد ما أمكنه أخذه وقد أبقى لكم منا ما لا ضيعة معه وانا واضع يدي ويدك بيد الله فأعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية رحمه الله تعالى ﴿ وفود عبد العزيز ابن زرارة على معاوية رحمه الله تعالى ﴾ العتبي عن أبيه قال وفد عبد العزيز بن زرارة على معاوية وهو سيد أهل الكوفة فلما أذن له وقف بين يديه وقال يا أمير المؤمنين لم أزل أهز ذوائب الرحال اليك اذ لم أجد معولا الا عليك أمتطي الليل بعد النهار وأسم المجاهل بالآثار يقودني اليك أمل وتسوقني بلوى والمجتهد يعذر واذ بلغتك فقطني فقال معاوية أحطط عن راحلتك رحلها وخرج عبد العزيز بن زرارة مع يزيد بن معاوية الى الصائفة فهلك هناك فكتب به يزيد بن معاوية الى معاوية فقال لزرارة أتاني اليوم نعي سيد شباب العرب قال زرارة يا أمير المؤمنين هو ابني أو ابنك قال بل ابنك قال للموت ما تلد الوالدة (أخذه سابق البربري فقال)

وللموت تغذو الوالدات سخالها * كما لخراب الدهر تبنى المساكن

(وقال آخر)

للموت يولد منا كل مولود * لا شيء يبقى ولا يفنى بموجود

﴿ وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية ﴾ المدائني قال قدم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية فقال له كم كان عطاؤك فقال له ألف ألف قال قد أضعفناها لك قال فداك أبي وأمي وما قلتها لأحد قبلك قال أضعفناها لك ثانية فقيل ليزيد أتعطي رجلا واحدا أربعة آلاف ألف فقال ويحكم انما أعطيتها أهل المدينة أجمعين فما يده فيها الا عارية فلما كان في السنة الثانية قدم عبد الله بن جعفر وقدم مولى له يقال له نافع كانت له منزلة من يزيد بن معاوية قال نافع فلما قدمنا عليه أمر لعبد الله بن جعفر بألف ألف وقضى عنه ألف ألف ثم نظر الى فتبسم فقلت هذه لتلك الليلة وكنت سامرته ليلة في خلافة معاوية وأسمعته فيها فذكرته بها وقد قدمت عليه هدايا من مصر كثيرة فأمر بها لعبد الله بن جعفر وكانت له مائة ناقة فقلت لابن جعفر لو سألته منها شيئا نحتلبه في طريقنا ففعل فأمر بصرفها كلها اليه فلما أراد الوداع أرسل الى فدخلت عليه فقال ويلك انما أخرتك لأتفرغ اليك هات قول جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

قال فأسمعته فقال أحسنت والله هات حاجتك فسألته شيأ لا أعطانيه فقال ان يصلح الله هذا الامر من قبل ابن الزبير تلقانا بالمدينة فان هذا لا يحسن الا هنالك فمنع والله من ذلك شؤم ابن الزبير ﴿ وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان ﴾ قال بديح وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وكان زوج ابنته أم كلثوم من الحجاج على ألفي ألف في السر وخمسمائة ألف في العلانية وحملها اليه الى العراق فمكثت عنده ثمانية أشهر قال بديح فلما خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك بن مروان خرجنا معه حتى دخلنا دمشق فانا لنحط رحالنا اذ جاءنا الوليد بن عبد الملك على بغلة وردة ومعه الناس فقلنا جاء الى ابن جعفر ليحييه ويدعوه الى منزله فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له لكن أنت لا مرحبا بك ولا أهلا فقال مهلا يا ابن أخي فلست أهلا لهذه المقالة منك قال بلى والشر منها قال وفيم ذلك قال انك عمدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة بني عبد مناف ففرشتها عبد ثقيف يتفخذها قال وفي هذا عتب على يا ابن أخي قال وما أكثر من هذا قال والله ان أحق الناس أن لا يلومني في هذا لأنت وأبوك ان من كان قبلكم من الولاة ليصلون رحمي ويعرفون حقي وانك وأباك منعتماني ما عندكما حتى ركبني من الدين ما والله لو أن عبدا مجدعا حبشيا أعطاني بها ما أعطاني عبد ثقيف لزوجتها فانما فديت بها

أضوا في مذاهب الفكر وأخفى لعمل البر وأعون على صدقة السر وأصح لتلاوة الذكر ومدبر والامور يختارون الليل على النهار فيما لم تصف فيه الاناة لرياضة التدبير وسياسة التقدير في دفع الملم وامضاء المهم وانشاء الكتب وتصحيح المعاني وتقويم المباني واظهار الحجج وايضاح المنهج واصابة نظم الكلام وتقريبه من الافهام * وقال بعض رؤساء الكتاب ليس الكتاب في كل وقت على غير نسخة لم تحرر بصواب لانه ليس احد اولى بالاناة وبالروية ممن كانت يعرض عقله وينشر بلاغته فينبغي له ان يعمل النسخ ويرويها ويقبل عفو القريحة ولا يستكرهها ويعمل على ان جميع الناس اعداء له علماء بكتابه منتقدون عليه متفرغون اليه وقال آخران لابتداء الكلام فتنة تروق وجدة تعجب فاذا سكنت القريحة وعدل التأمل وصفت النفس فليعد النظر وليكن فرحه باحسانه مساويا لغمه باساءته فقد قالت الخوارج لعبد الله بن وهب الراسبي نبايعك الساعة قد رأينا ذلك فقال دعوا الرأي حتى يبلغ اناه فانه لا خير في الرأي الفطير والكلام القضيب * وقال معاوية بن أبي سفيان رحمه الله تعالى لعبد الله بن جعفر ما عندك في كذا وكذا فقال أردت ان أصقل عقلي بنومة القائلة ثم أروح فأقول بعد ما عندي * وقال الشاعر

ان الحديث تغر القوم خلوته
حتى يغيره بالوزن مختار

رقبتي من النار قال فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك وكان الوليد اذا
غضب عرف ذلك في وجهه فلما رآه عبد الملك قال مالك أبا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف وملكته
ورفعته حتى تفخذ نساء عبد مناف وأدركته الغيرة فكتب عبد الملك الى الحجاج يعزم عليه أن لا يضع كتابه
من يده حتى يطلقها فما قطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة يجريها عليها حتى خرجت من الدنيا قال وما
زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى هلك قال بديح فما كان يأتي علينا هلال الا وعندنا عير مقبلة من
الحجاج عليها لطف وكسوة وميرة حتى لحق عبد الله بن جعفر بالله ثم استأذن ابن جعفر على عبد الملك
فلما دخل عليه استقبله عبد الملك بالترحيب ثم أخذ بيده فأجلسه معه على سريره ثم سأله فألطف
المسئلة حتى سأله عن مطعمه ومشربه فلما انقضت مساءلته قال له يحيى بن الحكم أمن خبثة كان
وجهك أبا جعفر قال وما خبثة قال أرضك التي جئت منها قال سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسميها طيبة وتسميها خبثة لقد اختلفتما في الدنيا وأظنكما في الآخرة مختلفين فلما خرج من عنده
هيأ له ابن جعفر هدايا وألطافا فقلت لبديح ما قيمة ذلك قال قيمته مائة ألف من وصف ووصائف
وكسوة وحرير ولطف من لطف الحجاز قال فبعثني بها فدخلت عليه وليس عنده أحد فجعلت أعرض
عليه شيئا شيئا قال فما رأيت مثل اعظامه لكل ما عرضت عليه من ذلك وجعل يقول كلما أريته شيئا
عافى الله أبا جعفر ما رأيت كاليوم وما كنا نريد أن يتكلف لنا شيئا من هذا وان كنا لمتذممين محتشمين
قال فخرجت من عنده وأذن لأصحابه فوالله بينا أنا أحدثه عن تعجب عبد الملك واعظامه لما أهدى
اليه اذا بفارس قد أقبل علينا فقال أبا جعفر ان أمير المؤمنين يقرأ السلام عليك ويقول لك جمعت لنا
وحش رقيق الحجاز وأباقهم وحبست عنا فلانة فابعث بها الينا وذلك انه حين دخل عليه أصحابه جعل
يحدثهم عن هدايا ابن جعفر ويعظمها عندهم فقال له يحيى بن الحكم وماذا أهدى اليك ابن جعفر جمع
لك وحش رقيق الحجاز وأباقهم وحبس عنك فلانة قال ويلك وما فلانة هذه فقال ما لم يسمع والله أحد
بمثلها قط جمالا وكمالا وخلقا وأدبا لو أراد كرامتك بعث بها اليك قال وأين تراها وأين تكون قال هي
والله معه وهي نفسه التي بين جنبيه فلما قال الرسول ما قال وكان ابن جعفر في أذنه بعض الوقر اذا سمع
ما يكره تصامم فأقبل علي فقال ما يقول يا بديح قال قلت فان أمير المؤمنين يقرأ السلام ويقول انه جاءني
بريد من ثغر كذا يقول ان الله نصر المسلمين وأعزهم قال اقرئ أمير المؤمنين السلام وقل له أعز الله
نصرك وكبت عدوك فقال الرسول يا أبا جعفر اني لست أقول هذا وأعاد مقالته الاولى فسألني فصرفته
الى وجه آخر فأقبل على الرسول فقال يا ماض أبرسل أمير المؤمنين تهكم وعن أمير المؤمنين تجيب
هذا الجواب أما والله لاطلبن دمك فانصرف وأقبل على ابن جعفر فقال من ترى صاحبنا قال صاحبك
بالأمس قال أظنه فما الرأي عندك قلت يا أبا جعفر قد تكلفت له ما تكلفت فان منعتها اياه جعلتها
سببا لمنعك ولو طلب أمير المؤمنين احدى بناتك ما كنت أرى أن تمنعها اياه قال ادعها لي فلما أقبلت
رحب بها ثم أجلسها الى جنبه ثم قال أما والله ما كنت أظن أن يفرق بيني وبينك الا الموت قالت وما ذاك
قال انه حدث أمر وليس والله كائنا فيه الا ما أحببت جاء الدهر فيه بما جاء قالت وما هو قال ان أمير
المؤمنين بعث يطلبك فان تهوين فذاك والا والله لم يكن أبدا قالت ما شيء لك فيه هوى ولا أظن فيه
فرجا عنك الا فديته بنفسي وأرسلت عينيها بالبكاء فقال لها أما اذ فعلت فلا ترين مكروها فمسحت
عينيها وأشار اليها فقال ويحك يا بديح استحثها قبل أن تتقدم الي من القوم بادرة قال ودعا بأربع
ودعا صاحب نفقته بخمسمائة دينار ودعا مولاة له كانت تلي طيبه فحشت لها ربعة عظيمة
مملوءة طيبا ثم قال عجلها ويلك فخرجت أسوقها حتى انتهيت الى الباب واذا الفارس قد بلغ عني فاتركني
الحاجب ان أمس رجلاي الارض حتى أدخلت على عبد الملك وهو يتلظى فقال لي يا ماض وكذا أنت
المجيب عن أمير المؤمنين والمتهكم برسله قلت يا أمير المؤمنين ائذن لي أتكلم قال وما تقول يا كذا وكذا

وعند ذلك تستكفي بلاغته
أو يستمر به عي وإكثار
(وقالوا) كل مجرد بالخلاء يسر
وقال أبو الطيب المتنبي
وإذا ما خلا الجبان بأرض
طلب الطعن وحده والنزالا
(وكان) قلم ابن المقفع يقف كثيرا
فقيل له في ذلك فقال ان الكلام
يزدحم في صدري فيقف قلمي
أتخيره (وقالوا) الكتاب يتصفح
بأكثر مما يتصفح الخطاب لان
الكاتب متخير والمخاطب مضطر
ومن يرد عليه كتابك فليس يعلم
أسرعت فيه أم أبطأت وانما
ينظر أخطأت أم أصبت فإبطاؤك
غير قادح في اصابتك كما ان
اسراعك غير معف على غلطك
(ووصف) بعض الكتاب النسخ
فقال ينبغي أن يصحبها الفكر
الى استقرارها ثم تستبرأ باعادة
النظر فيها بعد اختبارها ويوسع
بين سطورها ثم تحرر على ثقة
بصحتها وتتأمل بعد التحرير حرفا حرفا
الى آخرها فقد كتب المأمون
مصحفا اجتمع عليه فكان أوله
بسم الله الرحيم فأغفلوا الرحمن
لأن العين لا تعتبر ذلك ثقة أنه
لا يغلط فيه حتى فطن المأمون
له (قال) محمد بن عبد الملك
الزيات للحسن بن وهب حرر
هذه النسخة وبكر بها فتصبح
الحسن فقال له لم تصبحت قال
حتى تصفحت * وقال أحمد بن
اسمعيل بطاحة كان بعض

بياض بالأصل

العلماء الأغبياء ينظر في نسخه
بعد نفوذ كتبه فقال بعض
الكتاب
مستلب اللب معي الشباب
عذبه الهجر أشد العذاب

قالت ائذن لي جعلني الله فداك أتكلم قال تكلم قالت يا امير المؤمنين أنا اصغر شأنا واقل خطرا من أن يبلغ كلامي من امير المؤمنين ما ارى وهل انا الا عبد من عبيد امير المؤمنين نعم قد قلت ما بلغك وقد يعلم امير المؤمنين أنا انما نعيش في كنف هذا الشيخ وان الله لم يزل اليه محسنا بخاءه من قبلك شيء ما أتاه قط مثله انما طلبت نفسه التي بين جنبيه فاجبت بما بلغك لا بهل الامر عليه ثم سألني فاخبرته واستشارني فاشرت عليه وها هي ذه قد جئتك بها قال ادخلها ويلك قال فأدخلتها عليه وعنده مسلمة ابنه غلام ما رأيت مثله ولا اجمل منه حين اخضر شاربه فلما جلست وكلمها أعجب بكلامها فقال لله أبوك أمسكك لنفسي أحب اليك أم اهبك لهذا الغلام فانه ابن امير المؤمنين قالت يا امير المؤمنين لست لك بحقيقة وعسى أن يكون هذا الغلام لي وجها قال فقام من مكانه ما راجعها فدخل واقبل عليها مسلمة فقال يا لكاع أعلى امير المؤمنين تختارين قالت يا عدو نفسه انما تلومني ان اخترتك امر الله لقد قال رأي من اختارتك قال فضحكت والله مجلسه واطلع علينا عبد الملك قد ادهن بدهن وارى الشيب وعليه حلة تتلألأ كأن الذهب بيده مخصرة يخطر بها فجلس مجلسه على سريره ثم قال ايها الله أبوك أمسكك لنفسي أحب لك أم اهبك لهذا الغلام قالت ومن أنت اصلحك الله قال لها الخضبي هذا امير المؤمنين قالت لست مختارة على امير المؤمنين أحدا قال فأين قولك آنفا قالت رأيت شيخا كبيرا وارى امير المؤمنين اشب الناس واجلهم ولست مختارة عليه أحدا قال دونكها يا مسلمة قال بديح فنثرت عليه الكسوة والدنانير التي معي واريته الجواري والطيب قال عافى الله ابن جعفر أخشى أن لا يكون لها عندنا نفقة وطيب وكسوة فقلت بلى ولكنه احب أن يكون معها ما تكتفي به حتى تستأنس قال فقبضها مسلمة فلم تلبث عنده الا يسيرا حتى هلكت قال بديح فوالله الذي ذهب بنفس مسلمة ما جلست معه مجلسا ولا وقفت موقفا انازعه فيه الحديث الا قال أبغني مثل فلانة فأقول ابغني مثل ابن جعفر قال فقالت لبديح ويلك فما اجازه به قال قال حين دفع اليه حاجته ودينه لا جيزنك جائزة لو نشر لي مروان من قبره ما زدته عليها فأمر له بمائة الف وايم الله اني لاحسبه أنفق في هديته ومسيره ذلك وجاريته التي كانت عدل نفسه مائتي ألف

﴿وفود الشعبي على عبد الملك بن مروان﴾ كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج ابن يوسف أن ابعث الى رجلا يصلح للدين والدنيا اتخذه سميرا وجليسا وخليلا فقال الحجاج ما له الا عامر الشعبي وبعث به اليه فلما دخل عليه وجده قد كبا مهتما فقال ما بال امير المؤمنين قال ذكرت قول زهير

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عني عذار لجامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برامي
فلو أنني أرمى بنبل رأيتها * ولكنني أرمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعدهن قيامي

قال له الشعبي ليس كذلك يا امير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين حجة

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

ولما بلغ سبعا وسبعين سنة قال

باتت تشكى الى النفس موهنة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادي ثلاثا تبلغي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانينا

ولما بلغ تسعين سنة قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

ولما بلغ عشرا ومائة سنة قال

أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر اخبار القرون التي خلت * أنوء كأني كلما قمت راكع

ولما بلغ ثلاثين ومائة وحضرته الوفاة قال

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر
فقوما فقولا بالذي تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه * أضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى سنة ثم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال

يؤمل الصبر وافى له به وقد مكن منه النصاب كناظر في نسخة يبتغي اصلاحها بعد نفوذ الكتاب

﴿اوصاف بالغة في البلاغة على السنة اقوام من اهل الصناعات﴾ قال بعض من ولد عقائل هذا المنثور والف فواصل هذه الشذور * تجمع قوم من اهل الصناعات فوصفوا بلاغتهم من طريق صناعاتهم (فقال الجوهري) احسن الكلام نظاما ما ثقبته يد الفكرة ونظمته الفطنة ووصل جوهر معانيه في سموط الفاظه فاحتملته نحور الرواة (وقال العطار) اطيب الكلام ما عجن عنبر الفاظه بمسك معانيه ففاح نسيم نشقه وسطعت رائحة عبقه فتعلقت به الرواة وتعطرت به السراة (وقال الصائغ) خير الكلام ما احميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز في معنى وجيز (وقال الصيرفي) خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنته بمعيار الفصاحة فلا نظر يزيفه ولا سماع يبهرجه (وقال الحداد) احسن الكلام ما نصبت عليه منفخة القريحة واشعلت عليه نار البصيرة ثم أخرجته من فحم الاخفام ورققته بفطيس الافهام (وقال النجار) خير الكلام ما احكمت نجر معناه بقدوم التقدير ونشرته بمنشار التدبير فصار بابا لبيت البيان وعارضة لسقف اللسان (وقال النجاد) احسن الكلام ما نطقت زفارف الفاظه وحسنت مطارح معانيه فتنزهت في زرابي محاسنه عيون

قال الشعبي فلقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طمعا ان يعيشها ﴿وفود الحجاج بابراهيم بن طلحة على عبد الملك بن مروان﴾ عمر بن عبد العزيز قال لما ولي الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتله ابن الزبير استخص ابراهيم بن محمد بن طلحة فقربه وعظم منزلته فلم تزل تلك حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك بن مروان فخرج معه معادلا لا يقصر له في بر واعظام حتى حضر به عبد الملك فلما دخل عليه لم يبدأ بشئ بعد السلام الا أن قال له قدمت عليك أمير المؤمنين برجل الحجاز لم أدع له بها نظيرا في الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلوت منه في الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة وهو ابراهيم بن محمد بن طلحة وقد أحضرته بابك ليسهل عليه اذنك وتعرف له ما عرفتك فقال أذكرتنا رحما قريبة وحقا واجبا ياغلام ائذن لابراهيم بن محمد بن طلحة فلما دخل عليه أدناه عبد الملك حتى اجلسه على فراشه ثم قال له يا ابن طلحة ان أبا محمد ذكرنا مالم نزل نعرفك به في الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلاه منك في الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة فلا تدعن حاجة في خاصة نفسك وعامتك الا ذكرتها فقال يا أمير المؤمنين ان أول الحوائج وأحق ما قدم بين يدي الامور ما كان لله فيه رضا ولحق نبيه صلى الله عليه وسلم أداء ولك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة وعندي نصيحة لا أجد بدا من ذكرها ولا أقدر على ذلك الا وأنا خال فأخلني يا أمير المؤمنين ترد عليك نصيحتي قال دون أبي محمد قال نعم دون أبي محمد قال عبد الملك للحجاج قم فلما خطرف الستر أقبل علي فقال يا ابن طلحة قل نصيحتك فقال تالله يا أمير المؤمنين لقد عمدت الى الحجاج في تغطرسه وتعجرفه وبعده من الحق وقربه من الباطل فوليته الحرمين وهما ماهما وبهما من بهما من المهاجرين والانصار والموالي الاخيار يطؤهم ويسومهم الخسف ويحكم فيهم بغير السنة بعد الذي كان من سفك دمائهم وما انتهك من حرمهم ثم ظننت ان ذلك فيما بينك وبين الله زاهق وفيما بينك وبين نبيك غدا اذا جاثاك للخصومة بين يدي الله في أمته أما والله لا تنجو هنالك الا بحجة فاربع على نفسك أو دع فقال له عبد الملك كذبت ومنت وظن بك الحجاج مالم يجده فيك وقد يظن الخير بغير أهله قم فأنت الكاذب المائن قال فقمت وما أعرف طريقا فلما خطرفت الستر لحقني لاحق فقال احبسوا هذا وقال للحجاج ادخل فدخل فمكث مليا من النهار لا أشك انهما في أمري ثم خرج الاذن فقال ادخل يا ابن طلحة فلما كشف لي الستر لقيني الحجاج وهو خارج وأنا داخل فاعتنقني وقبل ما بين عيني وقال أما اذا جزى الله المتواخين خيرا بفضل تواصلهم فجزاك الله عني أفضل الجزاء فوالله لئن سلمت لك لارفعن ناظرك ولاعلين كعبك ولاتبعن الرجال غبرة قدمك قال فقلت يهزأ بي وحق الكعبة فلما وصلت الى عبد الملك أدناني حتى أدناني مجلسي الاول ثم قال يا ابن طلحة لعل أحدا شاركك في نصيحتك هذه قلت والله يا أمير المؤمنين ما أعلم أحدا أنصع عندي يدا ولا أعظم معروفا من الحجاج ولو كنت محابيا أحدا لغرض دنيا لحابيته ولكني آثرت الله ورسوله وآثرتك والمؤمنين عليه فقال قد علمت انك لم ترد الدنيا ولو أردتها لكانت لك في الحجاج ولكن أردت الله والدار الآخرة وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت من ولايته عليهما وأعلمته انك استنزلتني له عنهما استقلالا لهما ووليته العراقين وما هنالك من الامور التي لا يدحضها الا مثله وأعلمته انك استدعيتني الى ولايته عليهما استزادة له لا لزمه بذلك من حقك ما يؤدي اليك عني أجر نصيحتك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته ﴿وفود رسول المهلب على الحجاج بقتل الازارقة﴾ أبو الحسن المدائني قال لما هزم المهلب بن أبي صفرة قطري بن الفجاءة صاحب الازارقة بعث الى مالك بن بشير فقال له اني موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة كيف تركت المهلب قال أدرك ما أمل وأمن من خاف قال كيف هو بجنده قال والد رؤف قال فكيف جنده

الناظرين واصاخت لفوارق بهجته آذان السامعين (وقال المائح) أبين الكلام ما علقت وذم ألفاظه بكرة معانيه ثم ارسلته في قليب الفطن فامتحت به سقاه بكشف الشبهات واستنبطت به معنى يروي من ظما المشكلات (وقال الخياط) البلاغة قميص فجربانه البيان وجيبه المعرفة وكماه الوجازة ودخاريصه الافهام ودروزه الحلاوة ولابسه جسد اللفظ وروح المعنى (وقال الصباغ) احسن الكلام مالم تنض بهجة ايجازه ولم تكشف صبغة اعجازه قد صقلته يد الروية من كمود الاشكال فراع كواعب الآداب وألف عذار الالباب (وقال الحائك) احسن الكلام ما اتصلت لحمة الفاظه بسدى معانيه فخرج مفوفا منيرا وموشى محبرا (وقال البزاز) أحسن الكلام ما صدق رقم ألفاظه وحسن نشر معانيه فلم يستعجم عنك نشره ولم يستبهم عليك طيه (وقال الرائض) خير الكلام مالم يخرج عن حد التخليع الى منزلة التقريب الا بعد الرياضة وكان كالمهر الذي أطمع أول رياضته في تمام ثقافته (وقال الجمال) البليغ من أخذ بخطام كلامه فأناخه في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يند عن الآذان ولم يشذ عن الاذهان (وقال المخنث) خير الكلام ما تكسرت أطرافه وتثنت أعطافه وكان لفظه حلة ومعناه حلية (وقال الخمار) ابلغ الكلام ما طبخته مراجل

له قال أولا دبرة قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل وأقنعهم بالعدل قال فكيف تصنعون اذا لقيتم عدوّ كم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا قال كذلك الجد اذا لقى الجد قال فما حال قطرى قال كادنا ببعض ما كدناه قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فأخبرنى عن ولد المهلب قال أعباء القتال بالليل حماة السرح بالنهار قال أيهم أفضل قال ذلك الى أبيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مضروبة لا يعرف طرفاها قال أقسمت عليك هل روأت فى هذا الكلام قال ما اطلع الله على غيبه أحدا فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع ﴿وفود جرير على عبد الملك بن مروان﴾ لما مدح جرير بن الخطفى الحجاج بن يوسف بشعره الذى يقول فيه

من سد مطلع النفاق عليكم * أم من يصول كصولة الحجاج

وبشعره الذى يقول فيه

أم من يغار على النساء حفيظة * الا يثقن بغيرة الازواج

وقوله

دعا الحجاج مثل دعاء نوح * فاسمع ذا المعارج فاستجابا

قال له الحجاج ان الطاقة تعجز عن المكافأة ولكنى موفدك على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فسر اليه بكتابى هذا فسار اليه ثم استأذنه فى الانشاد فأذن له فقال * أتصحو بل فؤادك غير صاح * قال له عبد الملك بل فؤادك فلما انتهى الى قوله

تعزت أم حزرة ثم قالت * رأيت الواردين ذوى امتناح
ثقى بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح
سأشكر ان رددت الى ريشى * وأنبت القوادم فى جناحى
ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

ارتاح عبد الملك وكان متكئا فاستوى جالسا ثم قال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أوليسكت ثم قال له يا جرير أترى أم حزرة ترويها مائة ناقة من نعم كلب قال اذا لم تروها يا أمير المؤمنين فلا أرواها الله فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب كلها سود الحدقة فقال يا أمير المؤمنين انها أباق ونحن مشايخ وليس بأحدنا فضل عن راحلته فلو أمرت بالرعاء فأمر له بثمانية من الرعاء وكانت بين يدى عبد الملك صحاف من فضة يقرعها بقضيب فى يده فقال له جرير والمحلب يا أمير المؤمنين وأشار الى صحفة منها فنبذها اليه بالقضيب وقال خذها لا نفعتك ففى ذلك يقول جرير

اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية * ما فى عطائهم منّ ولا سرف

﴿وفود جرير عن أهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه﴾ قدم جرير بن الخطفى على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عن أهل الحجاز فاستأذنه فى الشعر فقال مالى وللشعر يا جرير انى لفى شغل عنه فقال يا أمير المؤمنين انها رسالة عن أهل الحجاز قال فهاتها اذا فقال

كم من ضرير أمير المؤمنين لدى * أهل الحجاز دهاه البؤس والضرر
أصابت السنة الشهباء ما ملكت * يمينه فخناه الجهد والكبر
ومن قطيع الحشا عاشت مخبأة * ما كانت الشمس تلقاها ولا القمر
لما اجتنا اصروف الدهر كارهة * قامت تنادى بأعلى الصوت يا عمر

﴿وفود دكين الراجز على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه﴾ قال دكين بن رجاء الفقيمى الراجز مدحت عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة فأمر لى بخمس عشرة ناقة كرائم صعاب فكرهت ان ارمى بها الفجاج فتنتشر على ولم تطب نفسى ببيعها فقدمت علينا رفقة من مصر فسألتهم الصحبة فقالوا ان خرجت الليلة فقلت انى لم أودع الامير ولا بد من وداعه قالوا فان الامير لا يحجب عن طارق ليل فاستأذنت عليه فأذن لى وعنده شيخان لا أعرفهما فقال لى يا دكين ان لى نفسا تواقة فان أنا صرت الى أكثر مما أنا فيه فبعين ما أرينك قلت له اشهد لى بذلك أيها الامير قال انى أشهد الله قلت ومن خلقه قال هذين الشيخين قلت لاحدهما من أنت يرحمك الله أعرفك قال سالم بن عبد الله فقال لى عمر لقد

العلم وصفاء راوق الفهم وضمنه دنان الحكمة فتمشت فى المفاصل عذوبته وفى الافكار رقته وفى العقول حدته (وقال الفقاعى) خير الكلام ما روحت الفاظه غباوة الشك ورفعت رقته فظاظة الجهل فطاب حساء فطنته وعذب مص جرعته (وقال الطبيب) خير الكلام ما اذا باشر دواء بيانه سقم الشبهة استطلقت طبيعة الغباوة فشفى من سوء التفهم واورث صحة التوهم (وقال الكحال) كما ان الرمد قذى الابصار فكذا الشبهة قذى البصائر فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة واجل رمص الغفلة بمرود اليقظة ثم قال اجمعوا كلهم على ان ابلغ الكلام ما اذا اشرقت شمسه انكشف لبسه واذا صدقت انواؤه اخضرت احماؤه ﴿فقر فى وصف البلاغة لغير واحد﴾ قال اعرابى البلاغة التقرب من البعد والتباعد من الكلفة والدلالة بقليل على كثير (قال عبد الحميد بن يحيى) البلاغة تقرير المعنى فى الافهام من اقرب وجوه الكلام (ابن المعتز) البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام (سهل ابن هرون) البيان ترجمان العقول وروض القلوب (وقال) العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم (ابراهيم بن الامام) يكفى من البلاغة ان لا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع (العتابى) البلاغة مد الكلام بمعانيه اذا قصر وحسن التأليف اذا طال (اعرابى) البلاغة ايجاز

استشهدت الشاهد وقلت للآخر من أنت يرحمك الله قال ابو يحيى مولى الامير وكان مزاحم يكنى ابا يحيى قال دكين فخرجت بهن الى بلدي فرمى الله في اذنابهن بالبركة حتى اتخذت منهن الضياع والرباع والغلمان فاني لبصحراء فلج اذا بريد يركض الى الشام فقلت له هل من مغربة خبر قال مات سليمان ابن عبد الملك قلت فمن القائم بعده قال عمر بن عبد العزيز قال فانخت قلوصي فألقيت عليها اداتي وتوجهت عنده فلقيت جريرا في الطريق جائيا من عنده فقلت من اين اباحزرة قال من عند امير يعطي الفقراء ويمنع الشعراء قلت فما ترى فاني خرجت اليه قال عول عليه في مال ابن السبيل كما فعلت فانطلقت فوجدته قاعدا على كرسي في عرصة داره قد احاط الناس به فلم اجد اليه سبيلا للوصول فناديت باعلى صوتي

يا عمر الخيرات والمكارم * وعمر الدسائع العظائم

اني امرؤ من قطن بن دارم * اطلب حاجي من اخي مكارم

اذ تنتحي والليل غير نائم * عند ابي يحيى وعند سالم

فقام ابو يحيى ففرج لي وقال يا امير المؤمنين ان لهذا البدوي عندي شهادة قال اعرفها ادن مني يا دكين انا كما ذكرت لك ان لي نفسا تواقة وان نفسي تاقت الى اشرف منازل الدنيا فلما ادركتها وجدتها تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من أمور الناس شيئا فأعطيك منه وما عندي الا الفا درهم أعطيك أحدهما فأمر لي بالف درهم فوالله ما رأيت ألفا كانت أعظم بركة منه ❁ (وفود كثير والاحوص على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) ❁ حماد الراوية قال قال لي كثير عزة الا اخبرك عما دعاني الى ترك الشعر قلت نعم قال شخصت انا والاحوص ونصيب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكل واحد منا يدل عليه بسابقة واخاء قديم ونحن لا نشك انا سنشركه في خلافته فلما رفعت لنا اعلام خناصرة لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتى العرب فسلمنا فرد ثم قال اما بلغكم ان امامكم لا يقبل الشعر قلنا ما توضح الينا خبر حتى انتهينا اليك ووجمنا وجمة عرف ذلك فينا فقال ان يك ذو دين بني مروان قد ولي وخشيتم حرمانه فان ذا دنياها قد بقي ولكم عندي ما تحبون وما البث حتى ارجع اليكم وامنحكم ما انتم اهله فلما قدم كانت رحالنا عنده بأكرم منزل واكرم منزول عليه فأقمنا عنده اربعة اشهر يطلب لنا الاذن هو وغيره فلا يؤذن لنا الى ان قلت في جمعة من تلك الجمع لو اني دنوت من عمر فسمعت كلامه فحفظته كان ذلك رأيا ففعلت فكان مما حفظت من كلامه لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة بالتقوى وكونوا كمن عاين ما اعد الله له من ثوابه او عقابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا للعدو كم في كلام كثير لا احفظه ثم قال اعوذ بالله ان آمركم بما انهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر عيلتي وتبدو مسكنتي في يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى حتى ظننت انه قاض نحبه وارتج المسجد وما حوله بالبكاء وانصرفت الى صاحبي فقلت لهما خذا في شرح من الشعر غير ما كنا نقول لعمر وآبائه فان الرجل آخري وليس بدنيوي الى ان استأذن لنا مسلمة في يوم جمعة بعد ما اذن للعامة فلما دخلت سلمت ثم قلت يا امير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدث بجفائك ايانا وفود العرب قال يا كثير انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل أفي واحد من هؤلاء انت قلت بلى ابن السبيل منقطع به وانا صاحبك قال ألست صاحب أبي سعيد قلت بلى قال ما ارى ضيف ابي سعيد منقطعا به قلت يا امير المؤمنين أتأذن لي في الانشاد قال نعم ولا تقل الا حقا فقلت

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تقبل اشارة مجرم

وصدقت بالفعل المقال مع الذي * اتيت فامسى راضيا كل مسلم

الا انما يكفي الفتى بعد زيغه * من الاود الباقي ثقاف المقوم

وقد لبست لبس الملوك ثيابها * تراءى لك الدنيا بكف ومعصم

في غير عجز واطناب في غير خطل (وقيل) لليوناني ما البلاغة قال تصحيح الاقسام واختيار الكلام (وقيل) للرومي ما البلاغة قال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة (وقيل) للهندي ما البلاغة قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة (وقيل) للفارسي ما البلاغة قال معرفة الفصل من الوصل (وقال علي بن عيسى الرماني) البلاغة ايصال المعنى الى القلب في حسن صورة من اللفظ (ومن كلام أهل العصر في صفة البلاغة والبلغاء) ابلغ الكلام ما حسن ايجازه وقل مجازه وكثر اعجازه وتناسبت صدوره واعجازه ابلغ الكلام ما يؤنس مسمعه ويوئس مضيعه * البليغ من يجتني من الالفاظ انوارها ومن المعاني ثمارها * ليست البلاغة ان يطال عنان القلم او سنانه او يبسط رهان القول وميدانه بل هي ان يبلغ امد المراد بالفاظ اعيان ومعان افراد من حيث لا تزيد على الحاجة ولا اخلال يفضي الى الفاقة * البلاغة ميدان لا يقطع الا بسوابق الاذهان ولا يسلك الا ببصائر البيان * فلان يعبث بالكلام ويقوده بالين زمام حتى كان الالفاظ تتحاسد في التسابق الى خواطره والمعاني تتغاير في الانثيال على انامله * هذا كقول ابي تمام الطائي

تغاير الشعر فيه اذ سهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتتل

فلان مشرفي المشرق وصيرفي المنطق البيان اصغر صفاته والبلاغة عفو خطراته

وتومض احياناً بعين مريضة * وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فأعرضت عنها مشمئزاً كأنما * سقتك مدوفاً من سمام وعلقم
وقد كنت في اجبالها في ممنع * ومن بحرها في مزبد الموج مفعم
ومازلت تواقاً الى كل غاية * بلغت بها اعلى البناء المقوم
فلما اتاك الملك عفواً ولم يكن * لطالب دنيا بعده من تقدم
ومالك اذ كنت الخليفة مانع * سوى الله من مال رغيب ودرهم
تركت الذي يفنى وان كان رونقاً * وآثرت ما يبقى برأي مصمم
واضررت بالفاني وشمرت للذي * امامك في يوم من الشر مظلم
سما لك هم في الفؤاد مؤرق * بلغت به اعلى المعالي بسلم
فما بين شرق الارض والغرب كلها * منادٍ ينادي من فصيح واعجم
يقول امير المؤمنين ظلمتني * لاخذ لدينار ولا اخذ درهم
ولا بسط كف لامرئ غير مجرم * ولا السفك منه ظالماً ملء محجم
ولو يستطيع المسلمون لقسموا * لك الشطر من اعمارهم غير ندم
فأربح بها من صفقة لمبايع * وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

قال فاقبل على وقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم الاحوص فاستأذنه في الانشاد فقال قل ولا تقل الا حقاً فقال

وما الشعر الا حكمة من مؤلف * لمنطق حق أو لمنطق باطل
فلا تقبلن الا الذي وافق الرضا * ولا ترجعنا كالنساء الارامل
رأيناك لم تعدل عن الحق يمنة * ولا شأمة فعل الظلوم المخاتل
ولكن أخذت الحق جهدك كله * تقد مثال الصالحين الأوائل
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا * ومن ذا يرد الحق من قول قائل
ومن ذا يرد السهم بعد مضائه * على فوقه اذ غار من نزع نائل
ولولا الذي قد عودتنا خلائف * غطاريف كانوا كالليوث البواسل
لما وخدت شهراً برحلي شملة * يقد متان البيد بين الرواحل
ولكن رجونا منك مثل الذي به * حبينا زماناً من ذويك الاوائل
فان لم يكن للشعر عندك موضع * وان كان مثل الدر في نظم قائل
وكان مصيباً صادقاً لا تعيبه * سوى انه يبني بناء المنازل
فان لنا قربى ومحض مودة * وميراث آباء مشوا بالمناصل
فذادوا عدو السلم عن عقر دارهم * وأرسوا عمود الدين بعد التمايل
وقبلك ما أعطى هنيدة جلة * على الشعر كعباً من سديس وبازل
رسول الاله المستضاء بنوره * عليه سلام بالضحى والاصائل

فقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم نصيب فاستأذنه في الانشاد فلم يأذن له وأمره بالغزو الى دابق فخرج اليها وهو محموم وأمر لي بثلثمائة وللاحوص بمثلها ولنصيب بمائة وخمسين ۞ ﴿وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه﴾ ۞ ابن الكلبي لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفدت اليه الشعراء كما كانت تفد الى الخلفاء قبله فاقاموا ببابه اياماً لا يأذن لهم بالدخول حتى قدم عدي بن ارطاة على عمر بن عبد العزيز وكانت له منه مكانة فقال جرير

يا أيها الرجل المزجي مطيته * هذا زمانك اني قد مضى زمني
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * اني لدى الباب كالمصفود في قرن

كأنه أوحي بالتوفيق الى صدره وحسن الصواب بين طبعه وفكره * فلان يحز مفاصل الكلام ويسبق فيه الى درك المرام كأنما جمع الكلام حوله حتى انتقى منه وانتخب وتناول منه ما طاب وترك بعد ذلك اذناباً لا رؤساً وأجساداً لا نفوساً * فلان يرضى بعفو الطبع ويقنع بما خف على السمع ويوجز فلا يخل ويطاب فلا يمل * لله فلان أخذ بأزمة القول يقودها كيف أراد ويجذبها أنى شاء فلا تعصيه بين الصعب والذلول ولا تسلمه عند الحزونة والسهول كلامه يشتد مرة حتى تقول الصخر الأملس ويلين تارة حتى تقول الماء أو أسلس يقول فيصول ويجيب فيصيب ويكتب فيطبق المفصل وينسق الدر المفصل ويرد مشارع الكلام وهي صافية لم تطرق وجامة لم ترنق خاطره البرق أو أسرع لمعاً والسيف أو أحد قطعاً والماء أو أسلس جرياً والفلك أو أقوم هدياً هو ممن يسهل الكلام على لفظه وتتزاحم المعاني على طبعه فيتناول المرمى البعيد بقريب سعيه ويستنبط المشرع العميق بيسير جريه لسانه يفلق الصخور ويغيض البحور ويسمع الصم ويستنزل العصم خطيب لا تناله حبسة ولا ترتهنه لكنة ولا تتمشى في خطابه رتة ولا تتحيف بيانه عجمة ولا تعترض لسانه عقدة

وحش المكانة من أهلي ومن ولدي * نائي المحلة عن داري وعن وطني

قال نعم اباحزرة ونعمى عين فلما دخل على عمر قال يا أمير المؤمنين ان الشعراء ببابك وأقوالهم باقية وسنانهم مسنونة قال يا عدي مالي وللشعراء قال يا أمير المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مدح واعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال ومن مدحه قال عباس بن مرداس فكساه حلة قطع بها لسانه قال وتروي قوله قال نعم

رأيتك يا خير البرية كلها * نشرت كتابا جاء بالحق معلما
ونورت بالبرهان أمرا مدمسا * وأطفأت بالبرهان نارا مضرما
فمن مبلغ عني النبي محمدا * وكل امرئ يجزى بما قد تكلما
تعالى علوا فوق عرش الهنا * وكان مكان الله أعلى وأعظما

قال صدقت فمن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن أبي ربيعة قال لا قرب الله قرابته ولا حيى وجهه أليس هو القائل

ألا ليت اني يوم حانت منيتي * شممت الذي ما بين عينيك والفم
وليت طهوري كان ريقك كله * وليت حنوطي من مشاشك والدم
ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتي * هنالك أو في جنة أو جهنم

فليته والله تمنى لقاءها في الدنيا ويعمل عملا صالحا والله لا دخل علي أبدا فمن بالباب غير من ذكرت قال جميل بن معمر العذري قال هو الذي يقول

ألا ليتنا نحيا جميعا وان نمت * يوافي لدى الموتى ضريحي ضريحها
فما أنا في طول الحياة براغب * اذا قيل قد سوى عليها صفيحها
اظل نهاري لا أراها وتلتقي * مع الليل روحي في المنام وروحها

اعزب به فوالله لا دخل علي أبدا فمن غير من ذكرت قال كثير عزة قال هو الذي يقول

رهبان مدين والذين عهدتهم * يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا لعزة راكعين سجودا

اعزب به فمن بالباب غير من ذكرت قال الأحوص الانصاري قال ابعده الله وأسحقه أليس هو القائل وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جارية هربت منه

الله بيني وبين سيدها * يفر عني بها وأتبع

اعزب به فمن بالباب غير من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس هو القائل يفخر بالزنا

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا * أحي يرجى أم قتيل نحاذره
وأصبحت لا القوم الجلوس وأصبحت * مغلقة دوني عليها دساكره
فقلت ارفعوا الأحراس لا يشعروا بنا * ووليت في أعقاب ليل أبادره

اعزب به فوالله لا دخل علي أبدا فمن بالباب غير من ذكرت قال الأخطل التغلبي قال أليس هو القائل

فلست بصائم رمضان عمري * ولست بآكل لحم الاضاحي
ولست بزاجر عنسا بكورا * الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم كالعير يدعو * قبيل الصبح حي على الفلاح
ولكني سأشربها شمولا * وأسجد عند منبلج الصباح

اعزب به فوالله لا وطئ لي بساطا أبدا وهو كافر فمن بالباب غير من ذكرت قال جرير بن الخطفي قال أليس هو القائل

لولا مراقبة العيون أريننا * مقل المها وسوالف الآرام
هل ينهينك أن قتلن مرقشا * أو ما فعلن بعروة بن حزام

فلان رقيق الأسلة عذب العذبة لو وضع لسانه على الشعر حلقه أو على الصخر فلقه أو على الجمر أحرقه أو على الصفا خرقه قد أحسن السفارة واستوفى العبارة وأدى الالفاظ واستغرق الأغراض وأصاب شواكل المراد وطبق مفاصل السداد وسطا لسان الخطاب ومد أطناب الاطناب وطاب الأمد في الاسهاب قال حتى قال الكلام لو أعفيت وكتب حتى قالت الاقلام قد أحفيت قد اتسع له مشرع الاطناب وانفرج له مسلك الاسهاب أرسل لسانه في ميدانه وارخى له من عنانه قال وأطال وجال في بسط الكلام كل مجال اذا استنقر في الكلام طفح أذيه وسال أتيه وانثال عليه الكلام كانثيال الغمام واستجاب له الخطاب كصوب الرباب الفاظ كغمزات الالحاظ ومعان كأنها فك عان الفاظ كما نورت الاشجار ومعان كما تنفست الاسحار ألفاظ قد استعارت حلاوة العتاب بين الاحباب واستلانت كتشكي العشاق يوم الفراق كلام قريب شاسع ومطمع مانع كالشمس تقرب ضياء وتبعد علاء أو كالماء يرخص موجودا ويغلو مفقودا كلام لا تمجه الآذان ولا تبليه الازمان الفاظ كالبشرى مسموعة أو ازاهير الرياض مجموعة ومعان كأنفاس الرياح تعبق بالريحان والراح كلام سهل متسلسل كالمدام بماء الغمام يقرب أذنه على الافهام كلام كبرد الشراب

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الاقوام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعى بسلام

فان كان ولا بد فهذا أوان له فخرجت اليه فقلت ادخل أبا حرزة فدخل وهو يقول

ان الذى بعث النبى محمدا * جعل الخلافة فى امام عادل
وسع الخلائق عدله ووفاؤه * حتى ارعوى وأقام ميل المائل
والله أنزل فى القران فريضة * لابن السبيل وللفقير العائل
انى لارجو منك خيرا عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال اتق الله يا جرير ولا تقل الا حقا فانشأ يقول

كم باليمامة من شعثاء أرملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
ممن يعدك تكفى فقد والده * كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به * خبلا من الجن أو مسا من البشر
خليفة الله ماذا تأمرن بنا * لسنا اليكم ولا فى دار منتظر
مازلت بعدك فى هم يؤرقنى * قد طال فى الحى اصعادى ومنحدرى
لا ينفع الحاضر المجهود بادينا * ولا يعود لنا باد على حضر
انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المطر
أتى الخلافة أو كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر
هذه الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فقال يا جرير والله لقد وليت هذا الامر وما أملك الا ثلثمائة فمائة أخذها عبد الله ومائة أخذتها أم عبد الله يا غلام أعطه المائة الباقية فقال والله يا أمير المؤمنين انها لاحب مال كسبته الى ثم خرج فقالوا له ما وراءك قال ما يسوءكم خرجت من عند أمير المؤمنين يعطى الفقراء ويمنع الشعراء وانى عنه لراض ثم أنشأ يقول

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه * وقد كان شيطانى من الجن راقيا

﴿وفود نابغة بنى جعدة على ابن الزبير رحمه الله تعالى﴾ الزبير بن بكار قاضى الحرمين قال اقحمت السنة نابغة بنى جعدة فوفد الى ابن الزبير فدخل عليه فى المسجد الحرام ثم أنشده

حكيت لنا الصديق لما وليتنا * وعثمان والفاروق فارتاح معدم
وسويت بين الناس فى الحق فاستووا * فعاد صباحا حالك اللون مظلم
أتاك أبو ليلى تجوب به الرجا * دجى الليل جواب الفلاة عثمثم
لتجبر منه جانبا دغدغت به * صروف الليالى والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ليلى فالشعر أدنى وسائلك عندنا اما صفوة أموالنا فلآل الزبير وأما عفوته فان بنى أسد وتيما تشغلها عنك ولكن لك فى مال الله سهمان سهم برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم بشركتك فى فيئهم ثم أخذ بيده ودخل به دار النعم فأعطاه قلائص سبعا وجملا رحيلا وأوقر له الركاب برا وتمرا فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويح أبى ليلى لقد بلغ به الجهد قال النابغة أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما وليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت فأنجزت فأنا والنبيون فراط القاصفين قال الزبير ابن بكار الفارط الذى يتقدم الى الماء يصلح الرشاء والدلاء والقاصف الذى يتقدم لشراء الطعام

﴿وفود أهل الكوفة على ابن الزبير رحمه الله تعالى﴾ قال لما قتل المصعب بن الزبير المختار بن أبى عبيد خرج حاجا فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير بمكة ومعه وجوه أهل العراق فقال له يا أمير المؤمنين جئتك بوجوه أهل العراق لم أدع لهم بها نظيرا لتعطيهم من هذا المال قال جئتنى بعبيد أهل العراق

لأعطيهم

حلى الاكباد الحرار وبرد الشباب فى خلع العذار كلام كثير العيون سلس المتون رقيق الحواشى سهل النواحى كلام هو السحر الحلال والماء الزلال والبرود والحبر والامثال والعبر والنعيم الحاضر والشباب الناضر نظرت منه الى صورة الظرف بحتا وصورة البلاغة سبكا ونحتا ألفاظ هى خدع الدهر وعقد السحر كلام يسر المحزون ويسهل الحزون ويعطل الدر المخزون كلام بعيد من الكلف نقى من الكلف كلام كما تنفس السحر عن نسيمه وتبسم الدر عن نظيمه ألفاظ تأنق الخاطر فى تذهيبها ومعان عنى الفهم بتهذيبها ألفاظ حسبتها من رقتها منسوخة فى صحيفة الصبا وظننتها من سلاستها مكتوبة فى نحر الهوى كلام كالبشرى بالولد الكريم قرع به سمع الشيخ العقيم كلام قرب حتى أطمع وبعد حتى امتنع وقرب حتى صار قاب قوسين أو أدنى ثم علا حتى صار بالمنزل الأعلى رقيق المزاج حلو السماع نقى السبك مقبول اللفظ قرأت لفظا جاليا حوى معنى خفيا وكلاما قريبا رمى غرضا بعيدا لو أن كلاما أذيب به صخر أو أطفئ به جمر أو عوفى به مريض أو جبر به مهيض لكان كلامه الذى يقود سامعه الى السجود ويجرى فى القلوب كجرى الماء فى العود ألفاظه أنوار ومعانيه ثمار كلامه أنس المقيم الحاضر وزاد الراحل المسافر كلامه يصغى اليه المقبور وينتفض له العصفور

لاعطيهم مال الله والله لافعلت فلما دخلوا عليه وأخذوا مجالسهم قال لهم يا أهل الكوفة وددت والله
ان لى بكم من أهل الشام صرف الدينار والدرهم بل لكل عشرة رجلا قال عبيد الله بن ظبيان أتدرى
يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلك فيما ذكرت قال وما ذلك قال فان مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام كما قال
أعشى بكر بن وائل   علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل
أحببناك نحن وأحببت انت أهل الشام واحب أهل الشام عبد الملك ثم انصرف القوم من عنده
خائبين فكاتبوا عبد الملك بن مروان وغدروا بمصعب بن الزبير (وفود رؤبة على أبى مسلم) الاصمعى
قال حدثنى رؤبة قال قدمت على أبى مسلم صاحب الدعوة فأنشدته فنادانى يا رؤبة فنوديت له من كل
مكان يا رؤبة فأجبت   لبيك إذ دعوتنى لبيكا * أحمد ربا ساقنى اليكا   الحمد والنعمة فى يديكا
قال بل فى يدى الله عز وجل قلت وأنت اذا انعمت حمدت ثم استأذنت فى الانشاد فأذن لى فأنشدته

مازال يأتى الملك من أقطاره * وعن يمينه وعن يساره
مشمرا لا يصطلى بناره * حتى أقر الملك فى قراره

فقال انك أتيتنا وقد شف المال واستنفده الانفاق وقد أمرنا لك بجائزة وهى تافهة يسيرة ومنك العود
وعلينا المعول والدهر اطرق مستتب فلا تلق بجنبيك الاشدة قال فقلت الذى افادنى الامير من كلامه
أحب الى من الذى أفادنى من ماله (وفود العتابى على المأمون) الشيبانى قال كان كلثوم
العتابى أيام هرون الرشيد فى ناحية المأمون فلما خرج الى خراسان شيعه الى قومس حتى وقف على
سنداد مرى فلما حاول وداعه قال له المأمون لاتدع زيارتنا ان كان لنا من هذا الامر شئ فلما أفضت
الخلافة الى المأمون وفد اليه العتابى زائرا فحجب عنه فتعرض ليحيى بن أكثم فقال ايها القاضى ان
رأيت ان تذكرنى أمير المؤمنين فقال له يحيى ما أنا بالحاجب قال له قد علمت ولكنك ذو فضل وذو
الفضل معوان فدخل على المأمون فقال يا أمير المؤمنين اجرنى من العتابى ولسانه فلم يأذن له وشغل
عنه فلما رأى العتابى جفاءه وقد تمادى كتب اليه

ما على ذا كنا افترقنا بسندا * د ولا هكذا رأينا الاخاء * لم أكن أحسب الخلافة يزدا
د بها ذو الصفاء الا صفاء * تضرب الناس بالمثقفة السمـ * ـر على غدرهم وتنسى الوفاء

فلما قرأ أبياته دعا به فلما دنا منه سلم بالخلافة ووقف بين يديه فقال يا عتابى بلغتنا وفاتك فغمتنا ثم
انتهت الينا وفادتك فسرتنا فقال يا أمير المؤمنين لو قسم هذا البر على أهل منى وعرفات لوسعهم فانه
لادين الا بك ولا دنيا الا معك قال سل حاجتك قال يدك بالعطية أطلق من لسانى بالمسئلة فأحسن
جائزته وانصرف (وفود أبى عثمان المازنى على الواثق) أبو عثمان بكر بن محمد قال له هل خلفت
وراءك أحدا يهمك أمره قلت أخية لى ربيتها فكأنها بنتى قال ليت شعرى ما قالت حين فارقتها قال
أنشدتنى قول الاعشى   تقول ابنتى حين جد الرحيل * أرانا سواء ومن قد يتم
أبانا فلا رمت من عندنا * فانا نخاف بأن تخترم
أرانا اذا أضمرتك البلا * د نجفى وتقطع منا الرحم
قال ليت شعرى ما قلت لها قال انشدتها يا أمير المؤمنين قول جرير

ثقى بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

قال أنالك النجاح وأمر له بعشرة آلاف درهم ثم قال حدثنى حديثا ترويه عن أبى مهدية مستنظرا فقلت
يا أمير المؤمنين حدثنى الاصمعى قال قال لى أبو مهدية بلغنى ان الاعراب والاغراب سواء فى الهجاء
قلت نعم قال فاقرأ الاعراب أشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاغراب ولا يغرنك الغرب وان صام وصلى
فضحك الواثق حتى شغر برجله وقال لقد لقى أبو مهدية من الغربة شرا وأمر لى بخمسمائة دينار
(الوافدات على معاوية * وفود سودة ابنة عمارة على معاوية) عامر الشعبى قال وفدت سودة ابنة

كلام يقضى حق البيان وعلاه
رق الحسن والاحسان كلام
منه يجتنى الدر وبه يعقد السحر
وعنده يعتب الدهر وله ينشرح
الصدر (ومن ألفاظهم
فى وصف النظم والنثر والشعر
والشعراء) نثر كنثر الورد
نظم كنظم العقد نثر كالسحر أو
ادق ونظم كالماء أو ارق رسالة
كالروضة الانيقة وقصيدة
كالمخدرة الرشيقة رسالة تقطر
ظرفا وقصيدة تمزج بماء الراح
لطفا نثره سحر البيان ونظمه
قطع الجمان نثر كما تفتح الزهر
ونظم كما تنفس السحر نثر ترق
نواحيه وحواشيه ونظم تروق
ألفاظه ومعانيه نثر كالحديقة
تفتحت أحداق وردها ونظم
كالخريدة توردت أسرار خدها
رسالة تفصح عن غرر وزهر
وقصيدة تنطوى على حبر ودرر
لم نرض فى برك بأخوات النثرة
من نثرك حتى وصلتها ببنات
الشعر من شعرك كلام كأنه
نسيم السحر على صفحات الزهر
ولذ طعم الكرى بعد برح السهر
وشعر فى نفسه شاعر توسم به
المواسم والمشاهر كلام أنسى
حلاوة الاولاد بحلاوته وطلاوة
الربيع بطلاوته وشعر من حلة
الشباب مسروق ومن طينة
الوصال مخلوق قصيدة فى فنها
فريدة هى عروس كسوتها
القوافى وحليتها المعانى شعر
يترقرق فيه ماء الطبع ويرتفع
له حجاب القلب والسمع شعر
لامزية الاعجاز أخطأته ولا
فضيلة الايجاز تخطته شعر رويته
لما رأيته وحفظته لما لحظته
أبيات لو جعلت حلاها على الزمان

عمارة بن الاشتر الهمدانية على معاوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت
فقال لها كيف أنت يا ابنة الاشتر قالت بخير يا أمير المؤمنين قال لها أنت القائلة لاخيك

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة * يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخا النبي محمد * علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش وسر امام لوائه * قدما بابيض صارم وسنان

قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسي قال هيهات ليس مثل مقام
أخيك ينسى قالت صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان أخي خفي المقام ذليل المكان ولكن كما قالت
الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

وبالله اسأل يا أمير المؤمنين اعفائي مما استعفيته قال قد فعلت فقولي حاجتك قالت يا أمير المؤمنين
انك للناس سيد ولامورهم مقلد والله سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض
بعزك ويبسط بسلطانك فيحصدنا حصاد السنبل ويدوسنا دوس البقر ويسومنا الخسيسة ويسألنا
الجليلة هذا ابن ارطاة قدم بلادي وقتل رجالي وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزلته
فشكرناك واما لا فعرفناك فقال معاوية اياي تهددين بقومك والله لقد هممت أن أردك اليه على قتب
اشرس فينفذ حكمه فيك فسكتت ثم قالت

صلى الاله على روح تضمنه * قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به ثمنا * فصار بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذلك قالت علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى قال ما أرى عليك منه أثرا قالت بلى أتيته يوما في
رجل ولاه صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائما يصلي فانفتل من الصلاة ثم
قال برأفة وتعطف ألك حاجة فأخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم اني لم آمرهم
بظلم خلقك ولا ترك حقك ثم اخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قد
جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين
بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ اذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك حتى
يأتي من يقبضه منك والسلام فعزله يا أمير المؤمنين ما حزمه بخزام ولا ختمه بختام فقال معاوية اكتبوا
لها بالانصاف لها والعدل عليها فقالت ألي خاصة أم لقومي عامة قال وما أنت وغيرك قالت هي والله
اذا الفحشاء واللؤم ان كان عدلا شاملا والا يسعني ما يسع قومي قال هيهات لمظكم ابن أبي طالب الجرأة
وغركم قوله

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقوله

نادت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها بحاجتها ❊(وفود بكارة الهلالية على معاوية)❊ محمد بن عبد الله الخزاعي عن الشعبي قال
استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت
امرأة قد أسنت وعشي بصرها وضعفت قوتها ترعش بين خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية
السلام وقال كيف أنت يا خالة فقالت بخير يا أمير المؤمنين قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من
عاش كبر ومن مات قبر قال عمرو بن العاص هي والله القائلة يا أمير المؤمنين

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا * سيفا حساما في التراب دفينا
قد كنت أذخره ليوم كريهة * فاليوم أبرزه الزمان مصونا

قال مروان وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين

لتحلى بها مكاثرا وتحلى فيها
مفاخرا شعر راقني حتى شاقني
فانه مع قرب لفظه بعيد المرام
مستمر النظام قوي الاسر
صافي الجوهر نظم قد البس من
البداوة فصاحتها وغشي من
الحضارة سماحتها فان شئت
قلت عبيد ولبيد وان شئت
حبيب والوليد قصيدته روضة
تجتنى بالافكار ونقل يتناول
بالاسماع والابصار ونقل العلم
والادب ألذ من نقل المأكل
والمشرب وفاكهة الكلام
أطيب من فاكهة الطعام نظم
كنظم الجمان وروض كالجنان
وامن الفؤاد وطيب الرقاد
قصيدة لم أر غيرها بكرا استوفت
أقسام الحسن كلها واستحكمت
احكام الدربة فلها رونق
الشباب ولها قوة المذكات
الصلاب روح الشعر وتاج
الدهر ومقدمة عساكر السهر
كل بيت شعر خير من بيت تبر
شعر يحكم له بالاعجاز والتبريز
ويشبه في صفاء سبكه بالذهب
الابريز شعر تأتلف القلوب على
درره ائتلافا وتصير الآذان له
اصدافا لله دره ما أحلى شعره وأنقى
دره وأعلى قدره وأعجب أمره
قد أخذ برقاب القوافي وملك
رق المعاني فضله برهان حق
وشعره لسان صدق فلان
يغرب بعجائب ويبدع فيما
يصنع حسن السبك محكم
الرصف بديع الوصف مرغوب
في شعره متنافس في دره هو
ضارب في قداح الشعر بأعلى
السهام آخذ في عيون الفضل
بأوفى الاقسام شعاره أشعاره

أترى ابن هند للخلافة مالكا * هيهات ذاك وان أراد بعيد
منتك نفسك فى الخلاء ضلالة * أغراك عمرو للشقا وسعيد

قال سعيد بن العاصى هى والله القائلة

قد كنت اطمع ان أموت ولا أرى * فوق المنابر من أمية خاطبا
فالله أخر مدتى فتطاولت * حتى رأيت من الزمان عجائبا
فى كل يوم للزمان خطيبهم * بين الجميع لآل أحمد عائبا

ثم سكتوا فقالت يا معاوية كلامك أعشى بصرى وقصر حجتى أنا والله قائلة ما قالوا وما خفى عليك منى أكثر فضحك وقال ليس يمنعنا ذلك من برك اذكرى حاجتك قالت الآن فلا ﴿وفود الزرقاء على معاوية﴾ عبيد الله بن عمرو الغسانى عن الشعبى قال حدثنى جماعة من بنى أمية ممن كان يسمر مع معاوية قال بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعتبة والوليد اذ ذكروا الزرقاء ابنة عدى بن قيس الهمدانية وكانت شهدت مع قومها صفين فقال أيكم يحفظ كلامها قال بعضهم نحن نحفظه يا أمير المؤمنين قال فأشيروا على فى أمرها فقال بعضهم نشير عليك بقتلها قال بئس الرأى أشرتم به على أيحسن بمثلى أن يتحدث عنه انه قتل امرأة بعد ما ظفر بها فكتب الى عامله بالكوفة أن يوفدها اليه مع ثقة من ذوى محارمها وعدة من فرسان قومها وان يمهد لها وطاء لينا ويسترها بستر خصيف ويوسع لها فى النفقة فأرسل اليها فأقرأها الكتاب فقالت ان كان أمير المؤمنين جعل الخيار الى فانى لا آتيه وان كان حتم فالطاعة أولى فحملها وأحسن جهازها على ما أمر به فلما دخلت على معاوية قال مرحبا وأهلا قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك قالت بخير يا أمير المؤمنين أدام الله لك النعمة قال كيف كنت فى مسيرك قالت ربيبة بيت أو طفلا ممهدا قال بذلك أمرناهم أتدرين فيم بعثت اليك قالت أنى لى بعلم ما لم أعلم قال ألست الراكبة الجمل الاحمر والواقفة بين الصفين تحضين على القتال وتوقدين الحرب فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكر أبصر والامر يحدث بعده الامر قال لها معاوية أتحفظين كلامك يومئذ قالت لا والله لا أحفظه ولقد أنسيته قال لكنى أحفظه لله أبوك حين تقولين أيها الناس ارعووا وارجعوا انكم قد أصبحتم فى فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة فيالها فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع لناعقها ولا تنساق لقائدها ان المصباح لا يضىء فى الشمس ولا تنير الكواكب مع القمر ولا يقطع الحديد الا الحديد ألا من استرشدنا أرشدناه ومن سألنا أخبرناه أيها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فأصابها فصبرا يا معشر المهاجرين على الغصص فكأن قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة الحق ودمغ الحق بالظلمة فلا يجهلن احد فيقول كيف وأنى ليقضى الله أمرا كان مفعولا ألا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده والصبر خير فى الامور عواقبا ايها فى الحرب قدما غير ناكصين ولا متشاكسين ثم قال لها والله يا زرقاء لقد شركت عليا فى كل دم سفكه قالت أحسن الله بشارتك وأدام سلامتك فمثلك بشر بخير وسر جليسه قال أو يسرك ذلك قالت نعم والله لقد سررت بالخبر فانى لك بتصديق الفعل فضحك معاوية وقال والله لوفاؤكم له بعد موته أعجب من حبكم له فى حياته اذكرى حاجتك قالت يا أمير المؤمنين آليت على نفسى أن لا أسأل أميرا أعنت عليه أبدا ومثلك أعطى عن غير مسئلة وجاد عن غير طلبة قال صدقت وأمر لها وللذين جاؤا معها بجوائز وكساء ﴿وفود أم سنان بنت جشمة على معاوية رحمه الله تعالى﴾ سعيد بن أبى حذافة قال حبس مروان وهو والى المدينة غلاما من بنى ليث فى جناية جناها فأتته جدة الغلام وهى أم سنان بنت جشمة بن خرشة المذحجية فكلمته فى الغلام فأغلظ مروان فخرجت الى معاوية فدخلت عليه فانتسبت فعرفها فقال لها مرحبا يا ابنة جشمة ما أقدمك أرضنا وقد عهدتك تشتميننا وتحضين علينا عدونا قالت ان لبنى عبد

ودأبه آدابه هو ممن يبتدئه فيبتدع طبعه على علمه ما لا علل الاستماع اليه قريحة غير قريحة وطبع غير طبيع وخيم غير وخيم لبيد عنده بليد وعبيد لديه من العبيد والفرزدق عنده أقل من فرزدقة خمير وجرير قادته الى جرير قد نسج حللا لا يبلى جدتها الجديدان ولا تزداد الاحسنا على تردد الازمان نظمه قد نظم حاشيتى البر والبحر وأدرك ناحيتى الشرق والغرب أشعاره قد وردت المياه وركبت الافواه وسارت فى البلاد ولم تسر بزاد وطارت فى الآفاق ولم تمش على ساق شعره أسير من الامثال وأمرى من الخبال سار مسير الرياح وطار بغير جناح أشعاره سارت مسير الشمس وهبت هبوب الريح وطبقت تخوم الارض وانتظمت الشرق الى الغرب قد كادت الايام تنشدها والليالى تحفظها والجن تدرسها والطير تتغنى بها أبيات اسفر عنها طبع المجد فعلمت كيف يتكسر الزهر على صفحات الحدائق وكيف يغرس الدر فى رياض المهارق شعر قد أحسن خدمته بكمال فكره ووقف كيف شاء عند عالى أمره شعر يعلق فى كعبة المجد ويتوج به مفرق الدهر جاءت القصيدة ومعها غرة الملك وعليها رواء الصدق وفيها سيما العلم وعندها لسان المجد ولها صيال الحق لا غرو اذا فاض بحر العلم على لسان الشعر أن ينتج ما لا عين وقعت على مثله ولا أذن سمعت بشبهه شعر

مناف أخلاقا طاهرة وأحلاما وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا ينتقمون بعد عفو
وان اولى الناس باتباع ما سن آباؤه لانت قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك

عزب الرقاد فمقلتي لا ترقد * والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا * ان العدو لآل أحمد يقصد
هذا علي كالهلال تحفه * وسط السماء من الكواكب اسعد
خير الخلائق وابن عم محمد * ان يهدكم بالنور منه تهتدوا
ما زال مذ شهد الحروب مظفرا * والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت كان ذلك يا أمير المؤمنين وأرجو ان تكون لنا خلفا فقال رجل من جلسائه كيف يا أمير المؤمنين
وهي القائلة

اما هلكت ابا الحسين فلم تزل * بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت * فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفا كما * اوصى اليك بنا فكنت وفيا

قالت يا أمير المؤمنين لسان صدق وقول نطق ولئن تحقق ما ظننا فحظك الاوفر والله ما ورثك الله
الشنآن في قلوب المسلمين الا هؤلاء فادحض مقالتهم وابعد منزلتهم فانك ان فعلت ذلك تزدد من
الله قربا ومن المؤمنين حبا قال وانك لتقولين ذلك قالت سبحان الله والله ما مثلك مدح بباطل
ولا اعتذر اليه بكذب وانك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا كان والله علي أحب الينا منك وانت
أحب الينا من غيرك قال ممن قالت من مروان بن الحكم وسعيد بن العاصي قال وبم استحققت ذلك
عندك قالت بسعة حلمك وكريم عفوك قال فانهما يطمعان في ذلك قالت هما والله من الرأي على
ما كنت عليه لعثمان بن عفان رحمه الله تعالى قال والله لقد قاربت فما حاجتك قالت يا أمير المؤمنين ان
مروان تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد منها البراح لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنة يتتبع عثرات المسلمين
ويكشف عورات المؤمنين حبس ابن ابني فأتيته فقال كنت وكنت فاسمعته اخشن من الحجر والقمته
امر من الصاب ثم رجعت الى نفسي باللائمة وقلت لم لا اصرف ذلك الى من هو اولى بالعفو منه فأتيتك
يا أمير المؤمنين لتكون في أمري ناظرا وعليه معديا قال صدقت لا أسألك عن ذنبه والقيام بحجته
اكتبوا لها باطلاقه قالت يا أمير المؤمنين وأنى لي بالرجعة وقد نفد زادي وكلت راحلتي فأمر لها براحلة
وخمسة آلاف ﴿وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية رحمه الله تعالى﴾ ابو بكر الهذلي عن عكرمة
قال دخلت عكرشة بنت الاطرش بن رواحة على معاوية متوكئة على عكاز فسلمت عليه بالخلافة ثم
جلست فقال لها معاوية الآن يا عكرشة صرت عندك أمير المؤمنين قالت نعم اذ لا علي حي قال ألست
المتقلدة حمائل السيوف بصفين وانت واقفة بين الصفين تقولين أيها الناس عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان الجنة لا يرحل من أوطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها
فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها وكونوا قوما مستبصرين في دينهم مستظهرين
بالصبر على طلب حقهم ان معاوية دلف اليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون
ما الحكمة دعاهم بالدنيا فأجابوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله اياكم
والتواكل فان ذلك ينقض عرى الاسلام ويطفئ نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الاخرى يا معشر
المهاجرين والانصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم فكأني بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام
كالحمر الناهقة تصقع صقع البعير فكأني أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون
هذه عكرشة بنت الاطرش بن رواحة فان كدت لتقتلين أهل الشام لولا قدر الله وكان أمر الله قدرا
مقدورا فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين انه كان لنا صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا
وانا فقدنا ذلك فما يجبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير فان كان ذلك عن رأيك فمثلك تنبه عن

يكتب في غرة الدهر ويشرح في جبهة الشمس

﴿وهذه جملة من فصول اهل العصر تليق بهذا الموضع﴾

كتب ابو الفضل بن العميد الى ابي محمد خلاد الرامهرمزي القاضي وصل كتابك الذي وصلت جناحه بفنون صلاتك وتفقدك وضروب برك وتعهدك فارتحت لكل ما اوليت وابتهجت بجميع ما اهديت واضفت احسانك في كل فصل الى نظائره التي وكلت بها ذكرى ووقفت عليها شكري وتأملت النظم فملكني العجب به وبهرني التعجب منه وقد رمت ان اجري على العادة في تشبيه مستحسن من زهر جني وحلي وحلي وشذور الفرائد في نحور الخرائد وبالعذارى يغدون في الحلل البيض وقد رحن في الخطوط السود فلم اره اشبه عدلا ولا ارضى ما عددته مثلا والله يزيدك من فضله ولا يخليك من احسانه وطوله واهمك من بر اخوانك ما تتمم به صنائعك لديهم وترب معه احسانك اليهم ﴿وكتب﴾ ابو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب الى ابي سعيد الشبيبي قد رأى شيخ الدولتين كيف الكاف بسادتي من اهل ميكال ابدهم الله بين وداضره على البعد واشار اظهره على تراخي المزار وتقريظ عليه على الملوان ومدح انطق فيه بلسان الزمان حتى اذ كرهم اذا جرى على لساني اهتزت له نفسي وفضلهم اذا جرى على سمعي انفرج له صدري فتلك عصبة خير فضلها باهر وشرفها على شرف النهار

الغفلة وراجع التوبة وان كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة قال معاوية يا هذه انه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تنبثق وبحور تنفهق قالت يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقا فجعل فيه ضررا على غيرنا وهو علام الغيوب قال معاوية يا أهل العراق نبهكم على بن أبي طالب فلم تطاقوا ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وانصافها

﴿قصة دارمية الحجونية مع معاوية رحمه الله تعالى﴾ سهل بن أبي سهل التميمي عن أبيه قال حج معاوية فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث اليها فجيء بها فقال ما جاء بك يا ابنة حام فقالت لست لحام ان عبتني انا امرأة من بني كنانة قال صدقت أتدري لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال بعثت اليك لاسألك علام احببت عليا وابغضتني وواليته وعاديتني قالت او تعفيني قال لا اعفيك قالت أما اذا أبيت فاني أحببت عليا على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وابغضتك على قتال من هو أولى منك بالامر وطلبتك ما ليس لك بحق وواليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء وحبه المساكين واعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفك الدماء وجورك في القضاء وحكمك بالهوى قال فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك قالت يا هذا بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لابي قال معاوية يا هذه اربعي فانا لم نقل الا خيرا انه اذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها واذا عظم ثدياها تروى رضيعها واذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكنت قال لها يا هذه هل رأيت عليا قالت اي والله قال فكيف رأيته قالت رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنك ولم تشغله النعمة التي شغلتك قال فهل سمعت كلامه قالت نعم والله فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست قال صدقت فهل لك من حاجة قالت أو تفعل اذا سألتك قال نعم قالت تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها قال تصنعين بها ماذا قالت اغذو بألبانها الصغار واستحيي بها الكبار واكتسب بها المكارم واصلح بها بين العشائر قال فان أعطيتك ذلك فهل احل عندك محل علي ابن أبي طالب قالت سبحان الله أو دونه فأنشأ معاوية يقول

اذا لم أعد بالحلم مني عليكم * فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم
خذيها هنيأ واذكري فعل ماجد * جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال أما والله لو كان علي حيا ما أعطاك منها شيأ قالت لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين

﴿وفود أم الخير بنت حريش على معاوية﴾ عبد الله بن عمر الغساني عن الشعبي قال كتب معاوية الى واليه بالكوفة ان يحمل اليه أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقي برحلها واعلمه اني مجازيه بالخير خيرا وبالشر شرا بقولها فيه فلما ورد عليه كتابه ركب اليها فاقرأها كتابه فقالت أما انا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لامور تختلج في صدري فلما شيعها واراد مفارقتها قال لها يا أم الخير ان أمير المؤمنين كتب الي انه مجازيني بالخير خيرا وبالشر شرا فما لي عندك قالت يا هذا لا يطمعنك برك بي ان أسرك بباطل ولا تؤيسك معرفتي بك ان أقول فيك غير الحق فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فانزلها مع الحرم ثم أدخلها في اليوم الرابع وعنده جلساؤه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال لها وعليك السلام يا أم الخير بحق ما دعوتني بهذا الاسم قالت يا أمير المؤمنين لكل أجل كتاب قال صدقت فكيف حالك يا خالة وكيف كنت في مسيرك قالت لم أزل يا أمير المؤمنين في خير وعافية حتى صرت اليك فانا في مجلس انيق عند ملك رفيق قال معاوية بحسن نيتي ظفرت بكم قالت يا أمير المؤمنين يعيذك الله من دحض المقال وما تؤدي عاقبته قال ليس هذا أردنا أخبرينا كيف كان كلامك اذ قتل عمار بن ياسر قالت لم أكن زورته قبل ولا رويته بعد وانما كانت كلمات نفثها لساني عند الصدمة فان أحببت ان احدث لك مقالا غير ذلك فعلت فالتفت معاوية الى جلسائه فقال أيكم يحفظ كلامها فقال رجل منهم انا احفظ

زاهر وشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء والله يتمم اعدادها ولا يعدمني ودادها واذا كان اكباري لهم هذا الاكبار فكل منتسب الى جنبهم اثير لدي أشير في يدي وطرأ على فلان منتسبا الى جانبهم وبهذا الجملة ومعتزيا الى خدمتهم ونعمت الخدمة فقررناه عن طبع سمح ولفظ عذب وصلة تثر بنظم فان شاء قال انا الوليد وان شاء قال انا عبد الحميد ولم أعظم بن خرجته تلك النعمة ونهته تلك السدة ان يأخذ من كل حسنة بعروة ويقدح في كل نار بجذوة وآنسنا بالمقام مدة اكدتها شوافع عدة الى ان تذكر معاهد راى فيها الدهر طلقا والزمان غلاما والفضل رهنا والافضال لزاما فحن حنين الركاب وركب عزيم الاياب

﴿فصل كتبه الامير ابو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي الى ابي القاسم الداودي جوابا عن كتاب له ورد عليه﴾ وابو الفضل رئيس نيسابور واعمالها في وقتنا هذا وسيره من كلامه ونثره ونظامه ما يغني عن التنويه ويكفي عن التنبيه ويجل عن التشبيه ويكون كما قال ابو الحسن الاخفش على ابن سليمان استهدى ابراهيم ابن المدبر ابا العباس محمد بن يزيد جليسا يجمع الى تأديب ولده الامتاع بايناسه فندبني لذلك وكتب اليه معي قد انفذت اليك اعزك الله فلانا وجملة امره انه كما قال الشاعر

اذا زرت الملوك فان حسبي
شفيعا عندهم ان يخبروني

بعض كلامها يا امير المؤمنين قال هات قال كاني بها بين بردين زئبريين كثيفي النسيج وهي على جمل
ارمك وبيدها سوط منتشر الضفيرة وهي كالفحل يهدر في شقشقته تقول يا ايها الناس اتقوا ربكم ان
زلزلة الساعة شيء عظيم ان الله قد أوضح لكم الحق وابان الدليل وبين السبيل ورفع العلم ولم يدعكم في
عمياء مدلهمة فاين تريدون رحمكم الله افرارا عن امير المؤمنين ام فرارا من الزحف ام رغبة عن
الاسلام ام ارتدادا عن الحق أما سمعتم الله جل ثناؤه يقول ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين ونبلو أخباركم ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين
وانتشرت الرغبة وبيدك يارب ازمة القلوب فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى وألف القلوب على
الهدى واردد الحق الى أهله هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والرضى التقي والصديق الاكبر انها
احن بدرية واحقاد جاهلية وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس ثم قالت قاتلوا أئمة
الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون صبرا يا معشر المهاجرين والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم
وثبات من دينكم فكأني بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا تدري أين
يسلك بها من فجاج الارض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وعما قليل ليصبحن نادمين
حتى تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة ولات حين مناص انه من ضل والله عن الحق وقع في الباطل الا
ان أولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها واستطابوا الآخرة فسعوا لها فالله الله أيها الناس قبل ان
تبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى كلمة الشيطان فالى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصهره وابي سبطيه خلق من طينته وتفرع من نبعته وجعله باب دينه وابان ببغضه
المنافقين وها هو ذا مفلق الهام ومكسر الاصنام صلى والناس مشركون واطاع والناس كارهون
فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزيه وأفنى أهل أحد وهزم الاحزاب وقتل الله به أهل خيبر وفرق به جمع
أهوائهم فيالها من وقائع زرعت في قلوب نفاقا وردة وشقاقا وزادت المؤمنين ايمانا قد اجتهدت في
القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله فقال معاوية يا ام الخير ما أردت
بهذا الكلام الا قتلي ولو قتلتك ما حرجت في ذلك قالت والله ما يسوءني ان يجري قتلي على يدي من
يسعدني الله بشقائه قال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين في عثمان بن عفان رحمه الله قالت وما
عسيت أن أقول في عثمان استخلفه الناس وهم به راضون وقتلوه وهم له كارهون قال معاوية يا ام
الخير هذا ثناؤك الذي تثنين قالت لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ما أردت بعثمان نقصا ولكن كان
سابقا الى الخير وانه لرفيع الدرجة غدا قال فما تقولين في الزبير قالت وما أقول في ابن عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحواريه وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وانا أسألك بحق الله
يا معاوية فان قريشا تحدثت أنك أحلمها أن تعفيني من هذه المسائل وتسألني عما شئت من غيرها قال
نعم ونعمة عين قد أعفيتك منها ثم امر لها بجائزة رفيعة وردها مكرمة ﴿وفود اروى بنت عبد المطلب
على معاوية رحمه الله﴾ العباس بن بكار قال حدثني عبد الله بن سليمان المدني وأبو بكر الهذلي أن
أروى بنت الحرث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحبا بك
واهلا يا خالة فكيف كنت بعدنا فقالت يا ابن اخي لقد كفرت يد النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة
وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الاسلام بعد
ان كفرتم برسول الله صلى الله عليه وسلم فاتعس الله منكم الجدود وأضرع منكم الخدود ورد الحق
الى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا صلى الله عليه وسلم هو المنصور فوليتم علينا
من بعده تحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اقرب اليه منكم واولى بهذا الامر
فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن أبي طالب رحمه الله بعد نبينا بمنزلة هرون من
موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاصي كفي أيتها العجوز الضالة واقصري عن

(وفصل لابي الفضل) وقفت على
ما اتحفني به الشيخ من نظمه
الرائق البديع وخطه المزري
بزهر الربيع موشحا بغرر ألفاظه
التي لو اعيرت حلية العطلات
قلائد النحور وابكار معانيه التي
لو قسمت حلاوتها لاعذبت موارد
الصدور فسرحت طرفي منها في
رياض جادتها سحائب العلوم
والحكم وهب عليها نسيم الفضل
والكرم وابتسمت عنها ثغور
المعالي والهمم ولم ادر وقد
حيرتني أصنافها وبهرتني ثغورها
وأوصافها حتى كدت في اهتزازا
واعجابا وانشأت بيني وبين
التمامات سترا وحجابا ولم ادر
أدهتني لها نشوة وتراح ام
ازدهتني نغمة ارتياح وانتظم
عندي منها عقد نشاء وقريض
ام قرع سمعي منها غناء معبد
وغريض وكيفما كان فقد حوى
رتبة الاعجاز والابداع واصبح
نزهة القلوب والاسماع في من
جارحة الاوهى تودلو كانت أذنا
فتلتقط دره وجواهره أو عينا
فتجتلي مطالعه ومناظره او لسانا
يدرس محاسنه ومفاخره
﴿وله فصل من كتاب الى ابي
منصور عبد الملك بن محمد بن
اسمعيل الثعالبي﴾ وصل كتاب
مولاي وسيدي أبدع الكتب
هوادي واعجازا واربعها بلاغة
واعجازا فحسبت الفاظه در
السحاب اواصفى قطرا ودعة
ومعانيه در السحاب بل اوفى قدرا
وقيمة وتأملت الابيات
فوجدتها فائقة النظم والوصف
عبقة النسيم والعرف فائزة
بقداح الحسن والظرف مالكة
لزمام القلب والطرف ولا غرو

قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت له وأنت يا ابن النابغة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغني بمكة وآخذهن لاجرة ادعاك خمسة نفر من قريش فسئلت أمك عنهم فقالت كلهم أتاني فانظروا أشبههم به فألحقوه به فغلب عليك شبه العاصي بن وائل فلحقت به فقال مروان كفي أيتها العجوز واقصري لما جئت له فقالت وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جرأ على هؤلاء غيرك فان أمك القائلة في قتل حمزة

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي من عتبة من صبر * وشكر وحشي على دهري * حتى ترم أعظمي في قبري

(فأجابتها ابنة عمي وهي تقول) خزيت في بدر وبعد بدر * يا ابنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك قالت ما لي اليك حاجة وخرجت عنه

﴿فرش كتاب مخاطبة الملوك﴾

(قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في الوفود والوافدات ومقاماتهم بين يدي نبي الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي الخلفاء والملوك ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه وتأييده وتسديده في مخاطبة الملوك والتزلف اليهم بسحر البيان الذي يمازج الروح لطافة ويجري مع النفس رقة والكلام الرقيق مصايد القلوب وان منه لما يستعطف المستشيط غيظا والمندمل حقدا حتى يطفئ جمرة غيظه ويسل دفائن حقده وان منه لما يستميل قلب اللئيم ويأخذ بسمع الكريم وبصره وقد جعله الله تعالى بينه وبين خلقه وسيلة نافعة وشافعا مقبولا قال تبارك وتعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وسنذكر في كتابنا هذا ان شاء الله تعالى من تخلص من انشوطة الهلاك وتفلت من حبائل المنية بحسن التنصل ولطف التوصل ولين الجواب ورقيق الاستعتاب حتى عادت سيآته حسنات وعوض بالثواب بدلا من العقاب وحفظ هذا الباب أوجب على الانسان من حفظ عرضه وألزم له من قوام بدنه ﴿البيان﴾ كل شئ كشف لك قناع المعنى الخفي حتى يتأدى الى الفهم ويتقبله العقل فذلك البيان الذي ذكره الله في كتابه ومن به على عباده فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان * وسئل النبي صلى الله عليه وسلم فيم الجمال فقال في اللسان يريد البيان (وقال) صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وقالت العرب أنفذ من الرمية كلمة خفية (وقال الراجز) لقد خشيت أن تكون ساحرا * راوية مرا ومرا شاعرا

(وقال) سهل بن هرون العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم وقالوا البيان بصر والعي عمى كما أن العلم بصر والجهل عمى والبيان من نتاج العلم والعي من نتاج الجهل (وقالوا) ليس لمنقوص البيان بهاء ولو حك بيافوخه عنان السماء (وقال) صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق المبين وقال الروح عماد البدن والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم ﴿تبجيل الملوك وتعظيمهم﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقالت العلماء لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال زياد) لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين (وقال يحيى بن خالد بن برمك) مساءلة الملوك عن حالها من سجية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة واذا كان عليلا فأردت أن تسأله عن حاله فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة فان الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف وأنشد

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا ملوا يعاتبونا * وفي المقال لا ينازعونا
وفي العطاس لا يشمتونا * وفي الخطاب لا يكيفونا * يثنى عليهم ويبجلونا
* فافهم وصاتي لا تكن مجنونا *

(اعتل) الفضل بن يحيى فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا أتاه عائدا لم يزد على السلام عليه والدعاء له ويخفف في الجلوس ثم يلقى حاجبه فيسأله عن حاله ومأكله

أن يصدر مثلها على ذلك الخاطر وهو صدف الفقر والنوادر وصدف الدرر والجواهر والله عنه بما نحه من هذه الغرر والاوضاح كما أطلق فيه ألسنة الثناء والامتداح وأبو منصور هذا يعيش الى وقتنا هذا وهو فريد دهره وقريع عصره ونسيج وحده وله مصنفات في العلم والادب تشهد له بأعلى الرتب وقد فرقت ما اخترته منها في هذا الكتاب مع ما تعلق بشاكلته من الخطاب * منها من كتاب سماه سحر البلاغة قال في صدر هذا الكتاب أخرجت بعضه من غرر نجوم الارض ونكت أعيان الفضل من بلغاء العصر في النثر وحليت بعضه من نظم أمراء الشعراء الذين أوردت ملح أشعارهم في كتابي المترجم بيتيمة الدهر فلفقت جميع ذلك وحررته ونسقته ونسقته وأنفقت عليه ما رزقته وعملته بكد الناظر وجهد الخاطر وتعب اليمين وعرق الجبين وتعمدت فيه لذة الجدة ورونق الحداثة وحلاوة الطراوة ولم أشبه بشئ من كلام غير أهل العصر الا في قلائل وقلائد من ألفاظ الجاحظ وابن المعتز تخللت أثناءه وتوشحت تضاعيفه ولم أخل كلماته التي هي وسائط الآداب وصياقل الالباب وما تستمتع أنفس الادباء وتلذ أعين الكتاب من لفظ صحيح أو معنى صريح أو تجنيس أنيس أو تشبيه بلا شبيه أو تمثيل بلا مثيل ولا عديل أو استعارة مختارة أو طباق ذي رونق باق فمن مرافق هذا الكتاب قرب تناوله من الكتاب اذا أوشوا

ومشربه ونومه وكان غيره يطيل الجلوس فلما أفاق من علته قال ما عادني في علتي هذه الا اسمعيل بن صبيح (وقال) أصحاب معاوية لمعاوية انا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فنريد ان تجعل لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك أن أقول اذا شئتم (وقيل) ذلك ليزيد فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت الخيزرانة * ومن تمام خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه أن يمشي اليهما ويجعل النعل اليمنى مقابلة الرجل اليمنى واليسرى مقابلة اليسرى واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح أصلحه قبل أن يؤمر فلا ينتظر في ذلك أمره ويتفقد الدواة قبل أن يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه ووضعه بين يديه على كسره (ودخل) الشعبي على الحجاج قال له كم عطاك قال ألفين قال ويحك كم عطاؤك قال ألفان قال فلم لحنت فيما لا يلحن فيه مثلك قال لحن الامير فلحنت واعرب الامير فأعربت ولم أكن ايلحن الامير فأعرب أنا عليه فأكون كالمقرع له بلحنه والمستطيل عليه بفضل القول قبله فأعجبه ذلك منه ووهبه مالا ❁{ قبلة اليد }❁ عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم * ومن حديث وكيع عن سفيان قال قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب * ومن حديث الشعبي قال لقي النبي عليه الصلاة والسلام جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه (قال) اياس ابن دعفل رأيت أبا نضرة يقبل خد الحسين (الشيباني) عن أبي الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه فلم ينهه (العتبي) قال دخل رجل على عبد الملك بن مروان فقبل يده وقال يدك يا أمير المؤمنين أحق يد بالتقبيل لعلوها في المكارم وطهرها من المآثم وانك تقل التثريب وتصفح عن الذنوب فمن أرادك بسوء جعله الله حصيد سيفك وطريد خوفك (ودخل) جعفر بن يحيى في زي العامة وكتمان النباهة على سليمان صاحب بيت الحكومة ومعه ثمامة بن أشرس فقال ثمامة هذا أبو الفضل فنهض اليه سليمان فقبل يده وقال له بأبي أنت ما دعاك الى أن تحمل عبدك هذه المنة التي لا أقوم بشكرها ولا أقدر أن أكافئ عليها (الشعبي) قال ركب زيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال له لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا قال له زيد أرني يدك فأخرج اليه يده فأخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفعل بأهل بيت نبينا * وقالوا قبلة الامام في اليد وقبلة الاب في الرأس وقبلة الاخ في الخد وقبلة الاخت في الصدر وقبلة الزوجة في الفم ❁{ من كره من الملوك تقبيل اليد }❁ (العتبي) قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال أف له ان العرب ما قبلت الايدي الا هلوعا ولا فعلته العجم الا خضوعا * واستأذن رجل المأمون في تقبيل يده فقال له ان قبلة اليد من المسلم ذلة ومن الذمي خديعة ولا حاجة بك أن تذل ولا بنا أن نخدع * واستأذن أبو دلامة الشاعر المهدي في تقبيل يده فقال أما هذه فدعها قال ما منعت عيالي شيأ أيسر فقدا عليهم من هذه ❁{ حسن التوقيع في مخاطبة الملوك }❁ قال هرون الرشيد لمعن بن زائدة كيف زمانك يا معن قال يا أمير المؤمنين أنت الزمان فان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان * وهذا نظير قول سعيد بن مسلم وقد قال له أمير المؤمنين الرشيد من بيت قيس في الجاهلية قال يا أمير المؤمنين بنو فزارة قال فمن بيتهم في الاسلام قال يا أمير المؤمنين الشريف من شرفتموه قال صدقت أنت وقومك (ودخل) معن بن زائدة على أبي جعفر فقال له كبرت يا معن قال في طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لتتجلد قال على أعدائك يا أمير المؤمنين قال وان فيك لبقية قال هي لك يا أمير المؤمنين قال أي الدولتين أحب اليك او ابغض دولتنا أو دولة بني أمية قال ذلك اليك يا أمير المؤمنين ان زاد برك على برهم كانت دولتك احب الي وان زاد برهم على برك كانت دولتهم احب الي قال صدقت (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح اهذا منزلك قال هو لامير المؤمنين ولي به قال كيف ماؤه قال أطيب ماء قال فكيف هواؤه قال افسح

ديباجة كلامهم بما يقتبسونه من نوره وسماحة قياده لافراد الشعراء اذا رصعوا عقود نظامهم بما يلتقطونه من شذوره فأما المخاطبات والمحاورات فانها تتبرج بغرة من غرره وتتوج بدرة من درره * وقد ذكر جملة من أخرج معظم كتابه من نثرهم ونظمهم وهم الصابيان والخالديان وبديع الزمان وابو نصر بن المرزبان وابن أبي العلاء الاصبهاني وابو الطيب المتنبي وابو الفتح البستي وابو الفضل الميكالي وشمس المعالي والصاحب بن عباد وجماعة يكثر بهم التعداد قد ذكرهم في كتابه فكل ما مر او يمر من ذكر الفاظ اهل العصر فمن كتابه نقلت وعليه عولت * وفي ابي منصور يقول ابو الفتح علي بن محمد البستي

قلبي رهين بنيسابور عند اخ ما مثله حين تستقري البلاد اخ
له صحائف أخلاق مهذبة من الحجى والعلى والظرف تنتسخ

واما الذين ذكر اسماءهم في كتابه فما أظهر من سرائر شعرهم الرصين واحلى من جواهر نثرهم الثمين ما اخذ من البلاغة باليمين ❁{ فصل لابي الفضل }❁ وصل كتاب الشيخ المبشر من خبر سلامته التي هي غرة الزمان البهيم وعذار الدهر اللئيم بما اشرقت له آفاق الفضل والكرم وتمت به نفائس الآلاء والنعم فسرحت طرفي من محاسن ألفاظه في انوار تروق ازاهرها وقلائد تروع دررها وجواهرها ومبار يسترق الرقاب باطنها وظاهرها { وله الى ابي سعيد ابن خلف الهمداني } وصل

هواء (وقال) أبو جعفر المنصور لجرير بن يزيد انى اردتك لامر قال يا امير المؤمنين قد أعد الله لك منى
قلبا معقودا بطاعتك ورأيا موصولا بنصيحتك وسيفا مشهورا على عدوك فاذا شئت فقل (وقال)
المأمون لطاهر بن الحسين صف لى ابنك عبد الله قال يا امير المؤمنين ان مدحته عبته وان ذممته
اغتبته ولكنه قدح فى كف مثقف ليوم نضال فى خدمة امير المؤمنين * وامر بعض الخلفاء رجلا بأمر
فقال انا اطوع لك من الرداء واذل لك من الحذاء * وقال آخر أنا اطوع لك من يدك واذل لك من نعلك
(وقال) المنصور لسلم بن قتيبة ماترى فى قتل ابى مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك
ابا امية وقال المأمون ليزيد بن مزيد ما اكثر الخلفاء فى ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع
وقال المنصور لاسحق بن مسلم افرطت فى وفائك لبنى امية قال يا امير المؤمنين انه من وفى لمن لا يرجى
كان لمن يرجى أوفى (وقال) هرون لعبد الملك بن صالح صف لى منبجا قال رقيقة الهواء لينة الوطاء
قال فصف لى منزلك بها قال دون منازل اهلى وفوق منازل اهلها قال ولم وقدرك فوق اقدارهم قال
ذلك خلق امير المؤمنين أتأسى به واقفو أثره واحذو مثاله (ودخل) المأمون يوما بيت الديوان فرأى
غلاما جميلا على اذنه قلم فقال من انت يا غلام قال انا الناشئ فى دولتك والمتقلب فى نعمتك والمؤمل
لخدمتك الحسن بن رجاء قال المأمون بالاحسان فى البديهة تفاضلت العقول ارفعوا هذا الغلام فوق
مرتبته (على بن يحيى) قال انى عند المتوكل حين دخل عليه الرسول براس اسحق بن اسمعيل فقام
على بن الجهم يخطر بين يدى المتوكل ويقول

اهلا وسهلا بك من رسول * جئت بما يشفى من الغليل * براس اسحق بن اسمعيل

فقال المتوكل قوموا التقطوا هذا الجوهر لا يضيع (ودخل) ابن عقال بن شبة على أبى عبيد الله كاتب
المهدى فقال يا ابن عقال لم ارك منذ اليوم قال والله انى لا لقاك بشوق واغيب عنك بتوق (وقال) عبد
العزيز بن مروان لنصيب بن رباح وكان أسود هل لك فيما يثمر المحادثة يريد المنادمة فقال أصلح الله
الامير اللون مرمد والشعر مفلفل ولم أقعد اليك بكريم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلى ولسانى فان
رأيت أن لا تفرق بينهما فافعل (ولما) ودع المأمون الحسن بن سهل عند مخرجه من مدينة السلام قال
له يا ابا محمد الك حاجة تعهد الى فيها قال نعم يا امير المؤمنين أن تحفظ على من قلبك مالا أستعين على
حفظه الا بك (وقال) سعيد بن مسلم بن قتيبة للمأمون لو لم أشكر الله الا على حسن ما ابلانى فى امير
المؤمنين من قصده الى بحديثه واشارته الى بطرفه لكان ذلك من أعظم ماتوجبه النعمة وتفرضه
الصنيعة قال المأمون ذلك والله لان الامير يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم
اذا حدثت مالا يجده عند غيرك ﴿مدح الملوك والتزلف اليهم﴾ فى سيرة العجم ان أردشير بن يزدجرد
لما استوثق له أمره جمع الناس فخطبهم خطبة حضهم فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية
ومفارقة الجماعة وصنف الناس أربعة فخروا له سجدا وتكلم متكلمهم فقال لا زلت أيها الملك محبوا
من الله بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن المزيد ولا زالت تتابع لديك المكرمات
وتشفع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التى يؤمن زوالها ولا تنقطع زهرتها فى دار القرار التى أعدها
الله لنظرائك من أهل الزلفى عنده والحظوة لديه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر
زائدين زيادة البحور والانهار حتى تستوى أقطار الارض كلها فى علوك عليها ونفاذ أمرك فيها فقد أشرق
علينا من ضياء نورك ما عمنا عموم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال
النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الايادى بعد افتراقها وألف بين القلوب بعد تباغضها واذهب عنا
الاحن والحسائد بعد توقد نيرانها بفضلك الذى لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال اردشير طوبى
للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة اهلا (دخل) حسان بن ثابت على الحرث
الجفنى فقال أنعم صباحا أيها الملك السماء غطاؤك والارض وطاؤك ووالدى ووالدتى فداؤك انى

كتابك متصلا من اخبار
سلامته وآثار نعم الله بساحته
ما ادى روح البر ونسيمه وجمع
فنون الفضل وتقاسيمه ومجددا
عندى من عمر مواصلته ومعسول
كلامه ومحاورته ما ترك غصن
المقة غضا تروق اوراقه ووجه
الثقة طلقا يتلالا اشراقه فكم
جنيت عنه من ثمر مسرة كانت
عوائق الايام تحاذيه وحويت
به من علق مضنة قلما يجود
الدهر بمثله لبنيه ﴿وله فصل
الى بعض الحكام بجوين﴾ وصل
كتاب الحاكم قد وشحه بمحاسن
فقره ونتائج فكره من لفظ
شهى اعطته القلوب فضل
المقادة ومعنى سنى جاده صوب
الاصابة والاجادة وبرهنى
اتفقت على الاعتراف بفضله
ألسنة الثناء والشهادة فسرحت
طرفى مما حواه فى بدائع وطرف
قد جمعت فى الحسن والاحسان
بين واسطة وطرف حتى لم تبق
فى البلاغة بقية الا نظمتها ولا
فى الظرف غنيمة الا اقتسمتها
ولا فى البر نقيصة الا جبرتها
وتممتها ﴿وله الى الامير السيد
ابيه يهنئه بالقدوم﴾ كتبت
وانا بمنزلة من ارتد اليه شبابه
بعد المشيب وارتدى برداء من
العمر قشيب والحمد لله رب
العالمين وصل كتاب مولاى
مبشرا من خبر عوده الى مقر عزه
وشرفه محروسا فى حفظ الله
وكنفه بما لم تزل الآمال تتنسم
روائحه وتترقب غادى صنع الله
فيه ورائحه واثقة بان عادة الله
الكريمة عنده تسايره وترافقه
وتلزم جنابه فلا تفارقه حتى
تخرجه من غمرة الغماء خروج

بمناويك المنذر فوالله لقذالك أحسن من وجهه ولأمك أحسن من أبيه ولظلك خير من شخصه ولصمتك خير من كلامه ولشمالك خير من يمينه ثم أنشأ يقول

قذالك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر
ويسرى يديك إذا أعسرت * كيمنى يديه فلا تمتر

(ودخل) خالد بن عبد الله القسري على عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة فقال يا أمير المؤمنين من تكون الخلافة قد زانته فأنت قد زنتها ومن تكون شرفته فأنت قد شرفتها كما قال الشاعر

وإذا الدر زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا

فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله أعطي صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا (ابن أبي طاهر) قال دخل المأمون بغداد فتلقاه وجوه أهلها فقال له رجل منهم يا أمير المؤمنين بارك الله لك في مقدمك وزاد في نعمتك وشكرك عن رعيتك تقدمت من قبلك وأتعبت من بعدك وآيست أن يعاين مثلك أما فيما مضى فلا نعرفه وأما فيما بقي فلا نرجوه فنحن جميعا ندعو لك ونثني عليك خصب لنا جنابك وعذب ثوابك وحسنت نظرتك وكرمت مقدرتك جبرت الفقير وفككت الأسير فأنت يا أمير المؤمنين كما قال الأول

مازلت في البذل والنوال وإطـ * ـلاق لعان بجرمه غلق
حتى تمنى البراء أنهم * عندك أسرى في القد والحلق

ودخل رجل على خالد بن عبد الله القسري فقال أيها الأمير إنك لتبذل ما جل وتجبر ما اعتل وتكثر ما قل ففضلك بديع ورأيك جميع (وقال) رجل للحسن بن سهل لقد صرت لا أستكثر كثيرك ولا أستقل قليلك قال وكيف ذلك قال لأنك أكثر من كثيرك وإن قليلك أكثر من كثير غيرك (وقال) خالد بن صفوان لوال دخل عليه قدمت فأعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجالسك وصلاتك وعداتك حتى كأنك من كل أحد وكأنك لست من أحد (وقال) الرشيد لبعض الشعراء هل أحدثت فينا شيئا قال يا أمير المؤمنين المديح كله دون قدرك والشعر فيك كله فوق قدري ولكني أستحسن قول العتابي

ماذا عسى مادح يثني عليك وقد * ناداك في الوحي تقديس وتطهير
فت الممادح إلا أن ألسننا * مستنطقات بما تخفي الضمائر

(مدح) خالد بن صفوان رجلا فقال قريع المنطق جزل الألفاظ عربي اللسان قليل الحركات حسن الإشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا قؤولا يهنأ الجرب ويداوي الدبر ويقل الحز ويطبق المفصل لم يكن بالبرم في مروأته ولا بالهذر في منطقه متبوعا غير تابع كأنه علم في رأس نار (دخل) سهل بن هرون على الرشيد فوجده يضاحك ابنه المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له في البركات حتى يكون كل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أحسنه وأجوده ومن الحديث أصحه وأبلغه ومن البيان أفصحه وأوضحه إذا رام أن يقول لم يعجزه قال سهل يا أمير المؤمنين ما ظننت أحدا تقدمني إلى هذا المعنى فقال بل أعشى همدان حيث يقول

وجدتك أمس خير بني لؤي * وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غدا تزيد الخير ضعفا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

* وكان المأمون قد استثقل سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس عنده على منازلهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ أقبل سهل بن هرون على ذلك الجمع فقال ما لكم تسمعون ولا تعون وتفهمون ولا تعجبون وتعجبون ولا تصفون أما والله إنه ليقول ويفعل في اليوم القصير مثل ما قالت وفعلت بنو مروان في الدهر الطويل عربكم كعجمهم وعجمهم كعرب بني تميم ولكن كيف يشعر بالدواء من لا يعرف الداء قال فرجع له المأمون إلى رأيه الأول (وكان) الحجاج يستثقل زياد بن عمر العتكي فلما أثنى الوفد على الحجاج عند عبد الملك بن مروان قال زياد يا أمير المؤمنين إن الحجاج

السيف من الغمد والبدر بعد السرار إلى الانجلاء فعددت يوم وروده عيدا أعاد عهد السرور جديدا ورد طرف الحسود كليلا وقد كان حديدا ولم أشبهه في إهداء الروح والشفاء وتلافي الروح بعد ما أشفى على المكروه كل الإشفاء إلا بقميص يوسف حين تلقاه يعقوب عليه السلام من البشير وألقاه على وجهه فنظر بعين البصير فكم أوسعته لثما واستلاما والتقطت منه بردا وسلاما حتى لم تبق غلة في الصدر إلا بردتها ولا غمة في النفس إلا طردتها ولا شريعة من الأنس إلا أوردتها (وله فصل من رسالة) وكاد فرط التعجب مرة وعظم الإعجاب تارة يقف بي عند أول فصل من فصوله ويقتطعني من استيفاء غرره وحجوله ويوهمني أن المحاسن ما حوته قلائده ونظمته فرائده فليس في قوس إحسان وراءها منزع ولا لاقتراح جنان فوقها مطلع حتى إذا جاوزته إلى لفقه وتزيينه وأجلت فكري في نكته وعيونه رأيت ما يحير الطرف ويعجز الوصف ويعلو على الأول محلا ومكانا ويفوقه حسنا وإحسانا فرتعته كيف شئت في رياضه وحدائقه واقتبست نور الحكم من مطالعه ومشارقه وسلمت لمعانيه وألفاظه فضيلة السبق والبراعة وأقررتها بواجبها من النشر والإذاعة فإنها جمعت إلى حسن الإيجاز درجة الإعجاز وإلى فضيلة الإبداع جلالة الموقع في القلوب والأسماع (وله فصل) وصل كتاب الشيخ فنشر عندي

سيفك الذى لا ينبو وسهمك الذى لا يطيش وخادمك الذى لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك عند الحجاج احد اخف ولا احب اليه منه (الشيبانى) قال اقام المنصور صالحا ابنه فتكلم فى امر فاحسن فقال شبيب بن شيبة تالله ما رأيت كاليوم ابين بيانا ولا اعرب لسانا ولا اربط جاشا ولا ابل ريقا ولا احسن طريقا وحق لمن كان المنصور اباه والمهدى أخاه ان يكون كما قال زهير.

هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ماقدما من صالح سبقا

*وخرج شبيب بن شيبة من دار الخلافة يوما فقيل له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقيل) لبعض الخلفاء ان شبيب بن شيبة يستعمل الكلام ويستعذبه فلوامرته ان يصعد المنبر فجأة لافتضح قال فأمر رسولا فأخذ بيده فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ان لامير المؤمنين أشباها اربعة فمنها الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فأما الاسد الخادر فاشبه منه صولته ومضاؤه وأما البحر الزاخر فاشبه منه جوده وعطاؤه وأما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياؤه وأما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاؤه ثم نزل (قال) عبد الملك بن مروان لرجل دخل عليه تكلم بحاجتك قال يا أمير المؤمنين بهر الدرجة وهيبة الخلافة يمنعانى من ذلك قال فعلى رسلك فانا لانحب مدح المشاهدة ولا تزكية اللقاء قال يا أمير المؤمنين لست امدحك ولكن أحمد الله على النعمة فيك قال حسبك فقد ابلغت (ودخل) رجل على المنصور فقال له تكلم بحاجتك فقال يبقيك الله يا أمير المؤمنين قال تكلم بحاجتك فانك لا تقدر على هذا المقام كل حين قال والله يا أمير المؤمنين ما استقصر أجلك ولا اخاف بخلك ولا اغتنم مالك وان عطاءك لشرف وان سؤالك لزين وما لامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين قال فاحسن جائزته واكرمه (ابراهيم بن السندى) قال دخل العمانى على المأمون وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال له اياك أن تنشدنى الا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دلقان قال فغدا عليه فى زى الاعراب فانشده ثم دنا فقبل يده وقال قد والله يا أمير المؤمنين أنشدت يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد ورأيت وجوههما وقبلت أيديهما واخذت جوائزهما وأنشدت مروان وقبلت يده وأخذت جائزته وانشدت المنصور ورأيت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته وأنشدت المهدى ورأيت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته الى كثير من أشباه الخلفاء وكبراء الامراء والسادة الرؤساء فلا والله يا امير المؤمنين ما رأيت فيهم أبهى منظرا ولا احسن وجها ولا انعم كفا ولا أندى راحة منك يا امير المؤمنين قال فاعظم له الجائزة على شعره واضعف له على كلامه واقبل عليه بوجهه وبشره فبسطه حتى تمنى جميع من حضره انهم قاموا مقامه (العتبى) عن سفيان بن عيينة قال قدم على عمر بن عبد العزيز ناس من اهل العراق فنظر الى شاب منهم يتحوس للكلام فقال أكبروا أكبروا فقال يا أمير المؤمنين انه ليس بالسن ولو كان الامر كله بالسن لكان فى المسلمين من هو اسن منك فقال عمر صدقت رحمك الله تكلم فقال يا امير المؤمنين انا لم نأتك رغبة ولا رهبة أما الرغبة فقد دخلت علينا منازلنا وقدمت علينا بلادنا وأما الرهبة فقد امننا الله بعدلك من جورك قال فما انتم قال وفد الشكر قال فنظر محمد بن كعب القرظى الى وجه عمر يتهلل فقال يا أمير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان ناسا خدعهم الثناء وغرهم شكر الناس فهلكوا وانا اعيذك بالله ان تكون منهم فالقى عمر رأسه على صدره

﴿التنصل والاعتذار﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان أو كاذبا لم يرد على الحوض وقال المعترف بالذنب كمن لاذنب له (وقال) الاعتراف يهدم الاقتراف وقال الشاعر

اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا * اليك فلم تغفر له فلك الذنب

(واعتذر) رجل الى ابراهيم بن المهدى فقال قد عذرتك غير معتذر ان المعاذير يشوبها الكذب

من حال افضاله واكرامه ومحاسن خطابه وكلامه ما لم اشبهه الا بنوار النجود وحبر البرود وقلائد العقود * وذكر ابو منصور الثعالبي الامير أبا الفضل فى كتاب اللغة فقال فى بعض فصوله من اراد ان يسمع سر النظم وسحر الشعر ورقية الدهر ويرى صوب العقل وذوب الظرف ونتيجة الفضل فليستنشد ما اسفر عنه طبع مجده وأثمره عالى فكره من ملح تمتزج بالنفوس لنفاستها وتشرب بالقلوب لسلاستها

قواف اذا ما رواها المشو
ق هزت له الغانيات القدودا
كسون عبيدا ثياب العبيـ
ـد واضحى لبيد لديها بليدا

وايم الله ما مر يوم اسعفنى فيه الزمان بمواجهة وجهه واسعدنى بالاقتباس من نوره والاغتراف من بحره فشاهدت ثمار المجد والسودد تنتثر من شمائله ورأيت فضائل الدهر عيالا على فضائله وقرأت نسخة الفضل والكرم من الحاظه وانتهبت فضائل الفوائد من ألفاظه الا تذكرت ما أنشدنيه ادام الله تأييده لابن الرومى

لولا عجائب صنع الله ما نبتت
تلك الفضائل فى لحم ولا عصب

وقول الطائى

فلو صورت نفسك لم تزدها
على ما فيك من كرم الطباع

وقول كشاجم

ما كان احوج ذا الكمال الى
عيب يوقيه من العين

وربعت بقول أبى الطيب

فان تفق الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال

ثم استعرت فيه بيان أبى اسحق

(واعتذر) رجل الى جعفر بن يحيى فقال قد اغناك الله بالعذر عن الاعتذار واغنانا بحسن النية عن سوء الظن وقال ابراهيم الموصلى سمعت جعفر بن يحيى يعتذر الى رجل من تأخر حاجة ضمنها وهو يقول احتج اليك بغالب القضاء واعتذر اليك بصادق النية (وقال) رجل لبعض الملوك أنا من لا يحاجك عن نفسه ولا يغالطك فى جرمه ولا يلتمس رضاك الا من جهة عفوك ولا يستعطفك الا بالاقرار بالذنب ولا يستميلك الا بالاعتراف بالزلة (وقال الحسن بن وهب)

ما أحسن العفو من القادر * لاسيما من غير ذى ناصر
ان كان لى ذنب ولا ذنب لى * فما له غيرك من غافر
أعوذ بالود الذى بيننا * أن يفسد الاول بالآخر

(وكتب الحسن بن وهب الى محمد بن عبد الملك الزيات)

أبا جعفر ما احسن العفو كله * ولاسيما عن قائل ليس لى عذر

وقال آخر

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد اطاعك من ارضاك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

(وقالت) الحكماء ليس من العدل سرعة العذل وقال الاحنف بن قيس رب ملوم لا ذنب له (وقال آخر) * لعل له عذرا وانت تلوم * (وقال حبيب)

البر بى منك وطا العذر عندك لى * فيما اتاك فلم تقبل ولم تلم
وقام علمك بى فاحتج عندك لى * مقام شاهد عدل غير متهم

وقال آخر

اذا اعتذر الجانى محا العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

عذيرى من طول البكا لوعة الاسى * وليس لمن لا يقبل العذر من عذر

وقال آخر

فهبنى مسيأ كالذى قلت ظالما * فعفو جميل كى يكون لك الفضل
فان لم أكن للعفو عندك للذى * أتيت به أهلا فانت له أهل

(ومن) الناس من لا يرى الاعتذار ويقول اياك وما يعتذر منه (وقالوا) ما اعتذر مذنب الا ازداد ذنبا وقال الشاعر محمود الوراق

اذا كان وجه العذر ليس ببين * فان اطراح العذر خير من العذر

(قال ابن شهاب) الزهرى دخلت على عبد الملك بن مروان فى رجال من أهل المدينة فرآنى أحدثهم سنا فقال لى من أنت فانتسبت له فقال لقد كان أبوك وعمك نعاقين فى فتنة ابن الاشعث فقلت يا أمير المؤمنين ان مثلك اذا عفا لم يعد واذا صفح لم يثرب فاعجبه ذلك وقال أين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وقبيصة بن ذؤيب قال فاين انت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء فلما انصرفت من عنده لم ابارح عروة بن الزبير حتى مات (ودخل) ابن السماك على محمد بن سليمان بن على فرآه معرضا عنه فقال مالى ارى الامير كالعاتب على قال ذلك لشئ بلغنى عنك كرهته قال اذا لا ابالى قال ولم قال لانه اذا كان ذنبا غفرته وان كان باطلا لم تقبله (دخل) جرير بن عبد الله على أبى جعفر المنصور وكان واجدا عليه فقال له تكلم بحجتك فقال لو كان لى ذنب تكلمت بعذرى ولكن عفو أمير المؤمنين احب الى من براءتى (واتى) موسى الهادى برجل فجعل يقرعه بذنوبه فقال يا أمير المؤمنين ان اعتذارى مما تقرعنى به رد عليك واقرارى به يلزمنى ذنبا لم اجنه ولكن اقول

فان كنت ترجو فى العقوبة راحة * فلا تزهدن عند المعافاة فى الاجر

(سعى) بعبد الملك بن الفارسى الى المأمون فقال له المأمون ان العدل من عدله أبو العباس وقد كان وصفك بما وصف به ثم أتتنى الاخبار بخلاف ذلك فقال يا أمير المؤمنين ان الذى بلغك عنى تحميل على ولو كان كذلك لقلت نعم كما بلغك فاخذت بحظى من الله فى الصدق واتكلت على أمير المؤمنين فى سعة عفوه قال صدقت (محمد بن القاسم الهاشمى) أبو العيناء قال كان أحمد بن يوسف الكاتب قد

الصابى حيث يقول للصاحب ورثه الله اعمارها وكما بلغه فى البلاغة أنوارها (شعر)

الله حسبى فيك من كل ما
تعود العبد على المولى
فلا تزل ترفل فى نعمة
أنت بها من غيرك الاولى

(وقال) فى فصل منه وما انسى لا انسى ايامى عنده بفيروزاباد احدى قراه برستاق جوين سقاها الله ما يحكى اخلاق صاحبها من سبل القطر فانها كانت بطلعته البدريه وعشرته العطريه وآدابه العلويه والفاظه اللؤلؤيه مع جلائل نعمه المذكوره ودقائق كرمه المشكوره وفوائد مجالسه المعموره ومحاسن اقواله وافعاله التى يعيابها الواصفون انموذجات من الجنة التى وعد المتقون واذا تذكرتها فى تلك المرابع التى هى مراتع النواظر والمصانع التى هى مطالع العيش الناضر والبساتين التى اذا اخذت بدائع زخارفها ونشرت طرائف مطارفها طوى لها الديباج الخسروانى ونفى معها الوشى الصنعانى فلم تشبه الا شيمه وآثار قلمه وازهار كلمه تذكرت سهرا وسمرا وخيرا عميما وارتياحا مقيما وروحا وريحانا ونعيما وكثيرا ما احكى للاخوان انى استغرقت اربعة أشهر بحضرته وتوفرت على خدمته ولازمت فى أكثر اوقاتى عالى مجلسه وتعطرت بغبار موكبه فبالله يمينا كنت غنيا عنها لو خفت حسابها انى ما انكرت طرفا من اخلاقه ولم ولم اشاهد الا مجدا وشرفا من

تولى صدقات البصرة فجار فيها وظلم فكثر الشاكى له والداعى عليه ووافى باب أمير المؤمنين زهاء خمسين رجلا من جلة البصريين فعزله المأمون وجلس لهم مجلسا خاصا وأقام أحمد بن يوسف لمناظرتهم فكان مما حفظ من كلامه أن قال يا أمير المؤمنين لو ان احدا من ولى الصدقات سلم من الناس لسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون فاعجب المأمون جوابه واستجزل مقامه وخلى سبيله (محمد بن القاسم الهاشمى) أبو العيناء قال قال لى أبو عبد الله أحمد بن أبى دواد دخلت على الواثق فقال لى مازال قوم فى ثلبك ونقصك فقلت يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولى جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وما ذل من كنت ناصره ولا ضاع من كنت حافظه فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين قال قلت أبا عبد الله

وسعى الى بعيب عزة معشر * جعل الاله خدودهن نعالها

(قال) أبو العيناء قلت لاحمد بن أبى دواد ان قوما تظافروا على قال يد الله فوق ايديهم قلت انهم عدد وأنا واحد قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قلت ان للقوم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قال أبو العيناء فحدثت بهذا الحديث أحمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن أبى دواد الا أن القرآن انزل عليه (هجا) نهار بن توسعة قتيبة بن مسلم وكان ولى خراسان بعد يزيد بن المهلب فقال

كانت خراسان أرضا اذ يزيد بها * وكل باب من الخيرات مفتوح

فبدلت بعده قردا نطوف به * كأنما وجهه بالخل منضوح

فطلبه فهرب منه ثم دخل عليه بكتاب أمه فقال ويحك باى وجه تلقانى قال بالوجه الذى ألقى به ربى وذنوبى اليه أكثر من ذنوبى اليك فقربه ووصله وأحسن اليه (واقبل) المنصور يوما راكبا والفرج ابن فضالة جالس عند باب الذهب فقام الناس اليه ولم يقم فاستشاط المنصور غيظا وغضبا ودعا به فقال ما منعك من القيام مع الناس حين رايتنى قال خفت أن يسألنى الله تعالى لم فعلت ويسألك عنه لم رضيت وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن غضبه وقربه وقضى حوائجه (يحيى بن أكثم) قال انى عند المأمون يوما حتى أتى برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال له المأمون كفرت نعمتى ولم تشكر معروفى قال يا أمير المؤمنين وأين يقع شكرى فى جنب ما انعم الله بك على فنظر الى وقال متمثلا

فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد * لكثرة مال او علو مكان

لما ندب الله العباد لشكره * فقال اشكروا لى أيها الثقلان

ثم التفت الى الرجل فقال له هلا قلت كما قال أصرم بن حميد

رشحت حمدى حتى اننى رجل * كلى بكل ثناء فيك مشتغل

خولت شكرى ما خولت من نعم * فحر شكرى لما خولتنى خول

(الاستعطاف والاعتراف) لما سخط المهدى على يعقوب بن داود قال له يا يعقوب قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لموجدتك قال ألم أرفع من قدرك اذ كنت وضيعا وأبعد من ذكرك اذ كنت خاملا وألبسك من نعمتى ما لم أجد لك بها يدين من الشكر فكيف رأيت الله أظهر عليك ورد اليك منك قال ان كان ذلك بعلمك يا أمير المؤمنين فتصديق معترف منيب وان كان مما استخرجته دفائن الباغين فعائذ بفضلك فقال والله لولا الحنث فى دمك بما تقدم لك لألبستك منه قميصا لا تشد عليه زرا ثم أمر به الى الحبس فتولى وهو يقول الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وأنت بهما جدير (أخذت) الشعراء معنى قوله البستك منه قميصا لا تشد عليه زرا فقال معلى الطائى

طوقته بحسام طوق داهية * ما يستطيع عليه شد أزرار

وقال حبيب

طوقته بالحسام طوق ردى * أغناه عن مس طوقه بيده

احواله وما رأيته اغتاب غائبا أو سب حاضرا أو حرم سائلا أو خيب آملا او اطاع سلطان الغضب فى الحضر او صلى بنار الضجر فى السفر او بطش بطش المتجبر ولا وجدت المآثر الا ما يتعاطاه والمآثم الا ما يتخطاه (وقال فى فصل منه يصفه) واما فنون الادب فهو ابن بجدتها واخو جملتها وابو عذرتها ومالك ازمتها وكأنما يوحى اليه فى الاستئثار بمحاسنها والتفرد ببدائعها ولله هو اذا غرس الدر فى القراطيس وطرز بالظلام رداء النهار والقت بحار خواطره جواهر البلاغة على انامله فهناك الحسن برمته والحسن بكليته * وذكر عروبن على المطوعى فى كتاب الفه فى شعر ابى الفضل ومنثوره والشعراء فقال رايت اهل هذه الصناعة قد تشعبوا على طرق وانقسموا على ثلاث فرق فمنهم من اكتسى كلامه شرف الاكتساب دون شرف الانتساب كالمكتسبين من الشعراء بالمدائح المترشحين بها لاخذ الجوائز والمنائح وهم الاكثرون من اهل هذه الصناعة ومنهم من شرفت بنات فكره عند اهل العقول وجليت لديهم فضائل القبول لشرف قائلها لا لكثرة عقائلها وكرم واشيها لا لرقة حواشيها كالعدد الكثير والجم الغفير من الخلفاء والامراء والجلة والوزراء منهم من اخذ بحبل الجودة من طرفيه وجمع رداء الحسن من حاشيتيه كامرئ القيس بن حجر الكندى فى المتقدمين وهو امير الشعراء غير منازع وسيدهم غير

(وقال) طوقته بالحسام منصلتا * آخر طوق يكون فى عنقه

(ولما) رضى الرشيد عن يزيد بن مزيد اذن له بالدخول عليه فلما مثل بين يديه قال الحمد لله الذى سهل لى سبيل الكرامة بلقائك ورد على النعمة بوجه الرضا منك وجزاك الله يا امير المؤمنين فى حال سخطك جزاء المحسنين المراقبين وفى حال رضاك جزاء المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد تثبت تحرجا عند الغضب وتمتن تطولا بالنعم وتستبقى المعروف عند الصنائع تفضلا بالعفو (لما ظفر) المأمون بابراهيم بن المهدى وهو الذى يقال له ابن شكلة امر بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال ولى الثار محكم فى القصاص والعفو أقرب للتقوى وقد جعل الله كل ذنب دون عفوك فان صفحت فبكرمك وان أخذت فبحقك قال المأمون انى شاورت أبا اسحق والعباس فى قتلك فاشارا على به قال أما أن يكونا قد نصحاك فى عظم قدر الملك وما جرت عليه عادة السياسة فقد فعلا ولكن أبيت أن تستجلب النصر من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا فقال له المأمون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبى الى من هذه صفته ثم قال يا أمير المؤمنين انه وان كان جرمى يبلغ سفك دمى فحلم امير المؤمنين وتفضله يبلغانى عفوه ولى بعدهما شفعة الاقرار بالذنب وحرمة الاب بعد الاب قال المأمون لو لم يكن فى حق نسبك ما يبلغ الصفح عن زلتك لبلغك اليه حسن توصلك ولطيف تنصلك فصواب تصويب ابراهيم لراى ابى اسحق والعباس ألطف فى طلب الرضا ودفع المكروه عن نفسه من تخطئتهما (وقال المأمون) لاسحق بن العباس لا تحسبنى اغفلت اجلابك مع ابن المهلب وتأييدك لرأيه وايقادك لناره قال يا أمير المؤمنين والله لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم من جرمى اليك ولرحمى امس من ارحامهم وقد قال كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وانت يا أمير المؤمنين احق وارث لهذه المنة وممتثل بها قال هيهات تلك اجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم فى اسلامك وفى دار خلافتك قال يا أمير المؤمنين فوالله للمسلم احق باقالة العثرة وغفران الزلة من الكافر هذا كتاب الله بينى وبينك يقول الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فهى للناس يا امير المؤمنين سنة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت اجلس وريت بك زنادى فلا قدح نارى من الغابرين من أهلك امثالك (العتبى) عن أبيه قال قبض مروان بن محمد لعاوية بن عمرو بن عتبة ماله بالبرذاسان فقال انى قد وجدت قطيعة عمك لابيك انى اقطعتك بستانى والبستان لا يكون الا عامرا وانا مسلم اليك العامر وقابض منك الغامر فقال يا امير المؤمنين ان سلفك الصالح لو شهدوا مجالسنا هذا كانوا شهودا على ما ادعيته وشفعاء فيما طلبته يسألونك باحسانك الى مكافأة احسان سلفى اليهم فشفع فينا الاموات واحفظ منا القرابات واجعل مجالسك هذا مجلسا يلزم من بعدنا شكره قال لا والله الا ان اجعلها طعمة منى لك لا قطيعة من عمك لابيك قال قد قبلت ذلك ففعل (العتبى) قال أمر عبد الملك بن مروان بقطع ارزاق آل ابى سفيان وجوائزهم لموجدة وجدها على خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه عمرو بن عتبة فقال يا أمير المؤمنين ان ادنى حقك متعب وبعضه فادح لنا ولنا مع حقك علينا حق عليك باكرام سلفنا لسلفك فانظر الينا بالعين التى نظروا بها اليهم وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك قال عبد الملك انما يستحق عطيتى من استعطاها فأما من ظن انه يكتفى بنفسه فسنكله الى نفسه ثم امر له بعطية وبلغ ذلك خالدا فقال ابا لحرمان يهددنى يد الله فوق يده باسطة وعطاء الله دونه مبذول فاما عمرو فقد اعطى من نفسه اكثر مما اخذ له (العتبى) قال حدثنا طارق ابن المبارك عن عمرو بن عتبة قال جاءت دولة المسودة وانا حديث السن كثير العيال متفرق المال فجعلت لا انزل قبيلة من قبائل العرب الا شهرت فيها فلما رأيت امرى لا يكتتم اتيت سليمان بن على فاستأذنت عليه قرب المغرب فاذن لى وهو لا يعرفنى فلما صرت اليه قلت اصلحك الله لفظتنى البلاد

اليك

مجاذب ولا مدافع وعبد الله بن المعتز بالله امير المؤمنين فى المولدين وهو اشعر ابناء الخلافة الهاشمية وابرع انشاء الدولة العباسية ومن جل كلامه فى التشبيه عن ان يمثل بنظير او شبيه وغلت اشعاره فى الاوصاف عن ان تتعاطاها ألسنة الوصاف والامير ابى فراس بن حمدان فارس البلاغة ورجل الفصاحة ومن حكمت له شعراء العصر قاطبة بالسيادة واعترفت لكلامه بالاحسان والاجادة حتى قال ابو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب بدئ الشعر بملك وختم بملك يعنى امرأ القيس وابا فراس وهذه الطائفة اشهر الثلاثة تقدما وانبههم فى مواطن الفخر ومواطئ الشرف قدما واسبق الشعراء فى ميدان البلاغة وارجحهم فى ميزان البراعة فان الكلام الصادر عن الاعيان والصدور أقر للعيون واشفى للصدور فشرف القلائد بمن قلدها كما ان شرف العقائل بمن ولدها

وخير الشعرا اكرمهم رجالا
وشر الشعر ما قال العبيد

واذا اتفق من اجتمعت فيه هذه الشرائط وانتظمت عنده هاتيك المحاسن كان خليقا بان تخلد فى صحائف القلوب اشعاره وتدون فى ضمائر النفوس آثاره وتكتب على الاحداق والعيون اخباره وجديرا بان يختص بسرعة المجال فى المجالس وخفة المدار فى المدارس كالامير الجليل السيد مولانا أبى الفضل من نال السماء بفضله

الملك ردانى فضلك علمك فما قبلتني غانما واما رددتني سالما قال ومن أنت فانتسبت له فعرفني وقال مرحبا اقعد فتكلم غانما سالما قلت أصلحك الله ان الحرم اللاتي أنت أقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس بهن بعدنا قد خفنا بخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فاعتمد سليمان على يديه وسالت دموعه على خديه ثم قال يا ابن أخي يحقن الله دمك ويستر حرمك ويسلم مالك ان شاء الله تعالى ولو أمكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فلم أزل في جوار سليمان آمنا (وكتب) سليمان الى أبي العباس أمير المؤمنين اما بعد يا أمير المؤمنين فانا انما حاربنا بني أمية على عقوقهم ولم نحاربهم على أرحامهم وقد دفت الي منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا وقد أحسن الله اليك فأحسن فان رأى أمير المؤمنين ان يكتب لهم أمانا ويأمر بانفاذه الي فليفعل فكتب لهم كتابا منشورا وانفذه الى سليمان بن علي في كل من لجأ اليه من بني أمية فكان يسميه أبو مسلم كهف الاباق (دخل) عبد الملك بن صالح يوما على الرشيد فلم يلبث في مجلسه أن التفت الرشيد فقال متمثلا

أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال اما والله لكأني أنظر الى شؤبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد وقع فأقلع عن براجم بلا معاصم وجماجم بلا غلاصم فمهلا مهلا فبي والله يسهل لكم الوعر ويصفو لكم الكدر والقت اليكم الامور مقاليد أزمتها فالتدارك التدارك قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل قال عبد الملك أفذا ما تكلمت أم توأما يا أمير المؤمنين قال بل فذا قال اتق الله في ذي رحمك وفي رعيتك التي استرعاك الله ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد محضت لك النصيحة وأديت لك الطاعة وشددت أواخي ملكك بأثقل من ركني يلملم وتركت عدوك سبيلا تتعاوره الاقدام فالله الله في ذي رحمك أن تقطعه بعد ان وصلته ان الكتاب لنميمة واش وبغي باغ ينهش اللحم ويلغ الدم فكم ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق فرجته وكنت كما قال الشاعر أخو بني كلاب

ومقام ضيق فرجته * بلساني ومقامي وجدل

لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامي وزحل

فرضي عنه ورحب به وقال ورت بك زنادي (والتفت) الرشيد يوما الى عبد الملك بن صالح فقال أكفرا بالنعمة وغدرا بالامام قال لقد بؤت اذا بأعباء الندم وسعيت في استجلاب النقم وما ذلك يا أمير المؤمنين الا بغي باغ نافسني فيك بقديم الولاية وحق القرابة يا أمير المؤمنين انك خليفة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في أمته وأمينه على رعيته لك عليها فضل الطاعة وأداء النصيحة ولها عليك التثبت في حادثها والعدل في حكمها فقال له هرون تضع لي من لسانك وترفع علي من جناحك بحيث يحفظ الله لي عليك هذا قمامة كاتبك يخبرني بفعلك فقال عبد الملك أحقا يا قمامة قال نعم لقد أردت ختل أمير المؤمنين والغدر به فقال عبد الملك كيف لا يكذب علي من خلفي من بهتني في وجهي قال الرشيد هذا ابنك شاهد عليك قال يا أمير المؤمنين هو بين مأمور وعاق فان كان مأمورا فمعذور وان كان عاقا فما أخاف من عقوقه أكثر (وقال) له الرشيد يوما وكان ممتلا عليه أتبيتون بالرقة قال وتبرغث قال له يا ابن الفاعلة ما حملك على ان سألتك عن مسئلة فرددت علي في مسئلتين وأمر به الى الحبس فلم يزل في حبسه حتى أطلقه الامين (ابراهيم بن السندي) قال سمعت عبد الملك بن صالح يقول بعد اخراج المخلوع له من الحبس وذكر الرشيد وفعله به فقال والله ان الملك لشيء ما نويته ولا تمنيته ولا نصبت له ولا أردته ولو أردته لكان الي أسرع من الماء الى الحدور ومن النار الى يبس العرفج واني لمأخوذ بما لم أجن ومسؤل عما لا أعرف ولكن حين رآني للملك قمينا وللخلافة خطيرا ورأى لي يدا تنالها اذا مدت وتبلغها اذا بسطت ونفسا تكمل لخصالها وتستحقها بفعالها وان كنت لم أجن تلك الخصال ولم أصطنع تلك الفعال ولم أترشح لها في السر ولا أشرت اليها في الجهر ورآها تحن حنين الوالدة الواله وتميل

ومن وعدته نفسه بمزيد

تودع عقود الدر لو كن لفظه
فينظمها من توأم وفريد

(وهذه مقطعات لاهل العصر في وصف البلاغة) قال أبو الفتح البستي

مدحتك فالتامت قلائد لم يفز
بأمثالها الصيد الكرام الاعاظم
لان لك بحر والمعاني لآلئ
وفكري غواص وشعري ناظم

(وقال أيضا)

ما ان سمعت بنوار له ثمر
في الوقت يمتع سمع المرء والبصرا
حتى أتاني كتاب منك مبتسم
عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا
فكان ألفاظه في لألأة زهرا
وكان معناه في اثنائه ثمرا
تسابقا فأصاب القصد في طلق
لله من ثمر قد سابق الزهرا

(وقال أيضا)

لما أتاني كتاب منك مبتسم
عن كل بر ولفظ غير محدود
حكت معانيه في اثناء أسطره
آثارك البيض في أحوالي السود

كأنه الم بقول الطائي

يرى أقبح الاشياء أوبة آمل
كسته يد المأمول حلة خائب
وأحسن من نور تفتحه الصبا
بياض العطايا في سواد المطالب

(وقال أبو الفتح البستي في أبي نصر أحمد بن علي الميكالي)

جمع الله في الامير أبي نصـ
ـر خصالا تعلو بها الاقدار
راحة برة وصدر فضاء
وذكاء تبدو له الاسرار
خطه روضة وألفاظه الاز
هار يضحكن والمعاني ثمار

(وقال عمر بن علي المطوعي) يمدح أبا الفضل الميكالي من قصيدة

ميل الملوك تخاف ان ترغب الى غير مرغب وتنزع الى اخدب منزع عاقبني عقاب من سهرفي طلبها وجهد في التماسها فان كان انما حسبني اني اصلح لها وتصلح لي واليق بها وتليق بي فليس ذلك بذنب جنيته فأتوب منه ولا تطاولت له فأحط نفسي عنه وان زعم انه لا صرف لعقابه ولا نجاة من عذابه الا ان اخرج له من حد العلم والحلم والحزم فكما لا يستطيع المضياع ان يكون مصلحا كذلك لا يستطيع العاقل ان يكون جاهلا وسواء عليه اعاقبني على علمي وحلمي ام عاقبني على نسبي وسني وسواء عليه عاقبني على جمالي أو عاقبني على محبة الناس لي ولو اردتها لا عجلته عن التفكير وشغلته عن التدبير ولما كان فيها من الخطب الا اليسير (ابراهيم بن السندي) قال كنت أساير سعد بن سلم حتى قيل له ان امير المؤمنين قد غضب على رجاء بن أبي الضحاك وأمر بأخذ ماله فارتاع بذلك وجزع فقيل له ما يروعك منه فوالله ما جعل الله بينكما نسبا ولا سببا فقال بلى النعمة نسب بين أهلها والطاعة سبب مؤكد بين الاولياء (وبعث) بعض الملوك الى رجل وجد عليه فقال لما مثل بين يديه أيها الامير ان الغضب شيطان فاستعذ بالله منه وانما خلق العفو للذنب والتجاوز للمسيء فلا تضق عما وسع الرعية من حلمك وعفوك فعفا عنه وأطلق سبيله (لما) اتهم سالم بن قتيبة أبا مجلز على بعض الامر قال اصلح الله الامير تثبت فان التثبت نصف العفو (قال) الحجاج لرجل دخل عليه انت صاحب الكلمة قال أبوء بالذنب واستغفر الرب واسأل العافية قال قد عفونا عنك (وارسل) بعض الملوك في رجل أراد عقوبته فلما مثل بين يديه قال أسألك بالذي أنت بين يديه أذل مني بين يديك وهو على عقابك أقدر منك على عقابي الا نظرت في امري نظر من برئي أحب اليه من سقمي وبراءتي أحب اليه من جرمي (وقال) خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين وجد عليه يا أمير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة وأنت تجل عن العقوبة ونحن مقرون بالذنب فان تعف عني فاهل ذلك أنت وان تعاقبني فأهل ذلك أنا (أمر) معاوية ابن أبي سفيان بعقوبة روح بن زنباع فقال انشدك الله يا امير المؤمنين ان تضع مني خسيسة أنت رفعتها او تنقض مني مريرة أنت ابرمتها او تشمت بي عدوا أنت وقمته الا اتى حلمك وصفحك عن خطئي وجهلي فقال معاوية خليا عنه اذا أراد الله أمرا يسره (وجد) عبد الملك بن مروان على رجل فجفاه واطرحه ثم دعا به ليسأله عن شيء فرآه شاحبا ناحلا فقال له متى اعتللت فقال ما مسني سقم ولكني جفوت نفسي اذ جفاني الامير وآليت ان لا أرضى عنها حتى يرضى عني أمير المؤمنين فاعاده الى نفسه (وقعد) الحسن ابن سهل لنعيم بن حازم فأقبل اليه حافيا حاسرا وهو يقول ذنبي اعظم من السماء ذنبي اعظم من الارض فقال له الحسن أيها الرجل لا بأس عليك قد تقدمت لك طاعة وحدثت لك توبة وليس للذنب بينهما موضع ولئن وجد موضعا فما ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو (اذنب) رجل من بني هاشم ذنبا الى المأمون فعاتبه فيه فقال يا أمير المؤمنين من حمل مثل حالتي ولبس ثوب حرمتي ومت بمثل قرابتي اغتفر له فوق زلتي قال صدقت يا ابن عمي وصفح عنه (واعتذر) رجل الى المأمون من ذنب فقال له وان كانت زلتي قد أحاطت بحرمتي فان فضلك محيط بها وكرمك موقوف عليها (اخذه صريع الغواني فقال)

ان كان ذنبي قد أحاط بحرمتي * فاحط بذنبي عفوك المأمولا

(دخل) يزيد بن عمر بن هبيرة على أبي جعفر المنصور بعدما كتب أمانه فقال يا أمير المؤمنين ان امارتكم بكر ودولتكم جديدة فأذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تخف على قلوبهم طاعتكم وتسرع الى انفسهم محبتكم وما زلت مستبطئا لهذه الدعوة فلما قام قال أبو جعفر عجبا من كل من يأمر بقتل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (الهيثم بن عدي) قال لما انهزم عبد الله بن علي من الشام قدم على المنصور وفد منهم فتكلموا عنده ثم قام الحرث فقال يا أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة وانما نحن وفد توبة ابتلينا بفتنة استخفت كريمنا واستفزت حليمنا ونحن بما قدمنا معترفون ومما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فقد أجرمنا وان تعف عنا فطالما أحسنت الى من أساء منا فقال المنصور للحرسي هذا

والى الأمير ابن الامير المعتلي
بكمال سودده على الامراء
وطئت بي الوجناء وهي معنه
متقاذف الأكناف والأرجاء
كيما الاحظ منه في افق العلا
فلكا يدير كواكب العلياء
كالبدر غير دوامه متكاملا
كالبحر غير عذوبة وصفاء
بالفضل يكنى وهو فيه كامن
كالري يكمن في زلال الماء
يا من اذا خط الكتاب بعينه
اهدى الينا الوشي من صنعاء
لم تجر كفك في البياض موقعا
الا تجلت عن يد بيضاء
قرم يداه وقلبه ما منهما
في النظم والاعطاء الا الطائي
(وقال فيه ايضا)
كلام الامير الندب في حسن نظمه
ينوب عن الماء الزلال لمن ظما
فنروي متى نروي بدائع نظمه
ونظما اذا لم نرو يوما له نظما
(وكتب اليه ايضا)
اقول وقد جادت جفوني بأدمع
كأني قد استمطرتهن من السحب
وقد علقت بي للنزاع نوازع
كثيرة معاناة العناء على قلبي
الى سيد أوفى على الشمس قدره
وزادت معاليه ضياء على الشهب
ابي الفضل من راحت فواضل كفه
وراحته تربي على عدد الترب
سقى الله ارضا حل فيها سحائبا
كنائله الفياض اولفظه العذب
سحائب يحدوها نسيم كخلقه
ويقدح فيها برق كصارمه العضب
ولازال افلاك السعود مطيفة
بحضرتها تنتابها وهو كالقطب
(وقال أبو منصور الثعالبي)
للامير ابي الفضل
لك في الفضائل معجزات جمة
ابدا لغيرك في الورى لم تجمع

خطيبهم وأمر برد ضياعه عليه بالغوطة (قال) أحمد بن أبي دواد ما رأينا رجلا نزل به الموت فما شغله ذلك ولا أذهله عما كان يجب أن يفعله الا تميم بن جميل فانه كان تغلب على شاطئ الفرات وأوفى به الرسل باب أمير المؤمنين المعتصم في يوم الموكب حين يجلس للعامة ودخل عليه فلما مثل بين يديه دعا بالنطع والسيف فاحضرا فجعل تميم بن جميل ينظر اليهما ولا يقول شيأ وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ويصوّبه وكان جسيما وسيما ورأى ان يستنطقه لينظر أين جنانه ولسانه من منظره فقال يا تميم ان كان لك عذر فأت به أو حجة فأدل بها فقال اما اذ قد أذن لي أمير المؤمنين فاني أقول الحمد لله الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا أمير المؤمنين ان الذنوب تخرس الالسنة وتصدع الافئدة ولقد عظمت الجريرة وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق الا عفوك او انتقامك وأرجو أن يكون أقربهما منك وأسرعهما اليك أولاهما بامتنانك وأشبههما بخلافتك ثم أنشأ يقول

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظني من حيثما أتلفت
وأكبر ظني انك اليوم قاتلي * وأي امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يدلي بعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن تغلب موقف * يسل علي السيف فيه وأسكت
وما جزعي من ان أموت وانني * لأعلم ان الموت شئ موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم * وأكبادهم من حسرة تتفتت
كأني أراهم حين أنعى اليهم * وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة * اذود الردى عنهم وان مت موتوا
فكم قائل لا يبعد الله روحه * وآخر جذلان يسر ويشمت *

قال فتبسم المعتصم وقال كاد والله يا تميم ان يسبق السيف العذل اذهب فقد غفرت لك الصبوة وتركتك للصبية (وحكى) ان أمير المؤمنين المهدي قال لابي عبيد الله لما قتل ابنه انه لو كان في صالح خدمتك وما تعرفناه من طاعتك ووفائك ما يجب به الصفح عن ولدك ما تجاوز أمير المؤمنين ذلك به الى غيره ولكنه نكص على عقبيه وكفر بربه قال أبو عبيد الله رضانا عن أنفسنا وسخطنا عليها موصول برضاك وسخطك ونحن خدم نعمتك تثيبنا على الاحسان فنشكر وتعاقبنا على الاساءة فنصبر (أبو الحسن المدائني) قال لما حج المنصور مر بالمدينة فقال للربيع الحاجب علي بجعفر بن محمد قتلني الله ان لم أقتله فطال به ثم ألح عليه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل علي الغوائل في ملكي قتلني الله ان لم أقتلك قال يا أمير المؤمنين ان سليمان صلى الله على محمد وعليه أعطي فشكر وان أيوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت على ارث منهم وأحق من تأسى بهم فنكس أبو جعفر رأسه مليا وجعفر واقف ثم رفع رأسه فقال الي أبا عبد الله فأنت القريب القرابة وذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بشماله وأجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه وأقبل عليه بوجهه يحادثه ويسائله ثم قال يا ربيع عجل لابي عبد الله كسوته وجائزته واذنه فلما حال الستر بيني وبينه أمسكته بثوبه فقال ما أرانا يا ربيع الا وقد حبسنا فقلت لا عليك هذه مني لا منه فقال هذا أيسر سل حاجتك فقلت له اني منذ ثلاث أدفع عنك وأداري عليك ورأيتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رأيت الامر انجلى عنك وأنا خادم سلطان ولا غنى لي عنه فأحب منك ان تعلمنيه قال نعم قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بحفظك الذي لا يرام ولا أهلك وأنت رجائي فكم من نعمة أنعمتها علي قل لك عندها شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني بك أدرأ في نحره وأستعيذ بخيرك من شره فانك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم (المدائني) قال لما

بحران بحر في البلاغة شابه
شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
كالنور أو كالسحر أو كالدر أو
كالوشي في برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى
وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضرا
فالحسن بين مرصع ومصرع
ارجلت فرسان الكلام ورضت افـ
ـراس البديع وانت امجد مبدع
ونقشت في فص الزمان بدائعا
تزري بآثار الربيع الممرع
يا مهدي الطرف الجواد كأنما
قد انعلوه بالرياح الاربع
لا شئ اسرع منه الا خاطري
في شكرنا تلك اللطف الموقع
ولو انني انصفت في اكرامه
لجلال مهديه الكريم الاروع
اقطعته حب القلوب لحبه
وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيق
برد الشباب لجله والبرقع
(وكتب اليه في جواب كتاب ورد عليه)
انسيم الرياض حول الغدير
مازجته ريا الحبيب الاثير
ام ورود البشير بالنجح من فكـ
ـك اسيرا ويسر امر عسير
في ملاء من الشباب جديد
تحت ايك من التصابي نضير
ام كتاب الامير سيدنا الفر
د فيا حبذا كتاب الامير
وثمار الصدود ما اجتنيه
في سطور فيها شفاء الصدور
فتقتها الانامل تفتق الانـ
ـوار والزهر في رياض السطور
كالمي قد جمعن لي النعم الغر
مع الامن من صروف الدهور
يا ابا الفضل وابنه واخاه
جل باريك من لطيف خبير

كان يزيد بن راشد خطيبا وكان فيمن دعا الى خلع سليمان بن عبد الملك والبيعة لعبد العزيز بن الوليد فنذر سليمان ان قطع لسانه فلما افضت الخلافة اليه دخل عليه يزيد بن راشد فجلس على طرف البساط مفكرا ثم قال يا امير المؤمنين كن كنبى الله صلى الله عليه وسلم ابتلى فصبر واعطى فشكر وقدر فغفر قال ومن انت قال يزيد بن راشد فعفا عنه (حبس) الرشيد رجلا فلما طال حبسه كتب اليه ان كل يوم يمضى من نعيمك يمضى من بؤسى مثله والامد قريب والحكم لله فاطلقه (ومر) اسد بن عبد الله القسرى وهو والى خراسان بدار من دور الاستخراج ودهقان يعذب فى حبسه وحول اسد مساكين يستجدونه فامر لهم بدراهم تقسم فيهم فقال الدهقان يا اسد ان كنت تعطى من يرحم فارحم من يظلم فان السموات تنفرج لدعوة المظلوم يا اسد احذر من ليس له ناصر الا الله واتق من لا جنة له الا الابتهال الى الله ان الظلم مصرعه وخيم فلا يغتر بابطاء الغياث من ناصر متى شاء ان يجيب اجاب وقد املى لقوم ليزدادوا اثما فامر اسد بالكف عنه (عتب) المأمون على رجل من خاصته فقال له يا امير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة فقال صدقت ورضى عنه (وكان) ملك من ملوك فارس عظيم المملكة شديد النقمة وكان له صاحب مطبخ فلما قرب اليه طعامه صاحب المطبخ سقطت نقطة من الطعام على يديه فزوى لها الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ انه قاتله فكفأ الصحفة على يديه فقال الملك على به فلما أتاه قال له قد علمت ان سقوط النقطة اخطأت به يداك فما عذرك فى الثانية قال استحييت للملك أن يقتل مثلى فى سنى وقديم حرمتى فى نقطة فاردت أن أعظم ذنبى ليحسن به قتلى فقال له الملك لئن كان لطف الاعتذار ينجيك من القتل ما هو بمنجيك من العقوبة اجلدوه وخلوه (الشيبانى) دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبض ضياعهم فقال يا امير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين يديك ربيب دولتك وسليل نعمتك وغصن من اغصان دوحتك أتأذن فى الكلام قال نعم قال استمتع الله حياطة ديننا ودنيانا ورعاية أدنانا وأقصانا ببقائك ونسأله ان يزيد فى عمرك من أعمارنا وفى أثرك من آثارنا ونقيك الاذى باسماعنا وابصارنا هذا مقام العائذ بفضل الهارب الى كنفك وظلك الفقير الى رحمتك وعدلك ثم تكلم فى حاجته فقضاها (وقال) عبيد بن أيوب وكان يطلبه الحجاج لجناية جناها فهرب منه وكتب اليه

أذقنى طعم النوم أوسل حقيقة * على فان قامت ففصل بنانيا
خلعت فؤادى فاستطار فأصبحت * ترامى به البيد القفار تراميا

ولم يقل أحد فى هذا المعنى أحسن من قول النابغة الذبيانى للنعمان بن المنذر

أتانى أبيت اللعن انك لمتنى * وتلك التى تصطك منها المسامع
فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقع
كلفتنى ذنب امرئ وتركته * كذى العر يكوى غيره وهو راتع
فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(وقال فيه أيضا)

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب
فان أك مظلوما فعبد ظلمته * وان تك ذا عتبى فمثلك يعتب
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عنى جناية * لمبلغك الواشى أغش وأكذب
ألم تر أن الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقال ابن الطثرية

فهبنى امرأ اما بريئا ظلمته * واما مسيئا تاب منه واعتبا
وكنت كذى داء يبغى لدائه * طبيبا فلما لم يجده تطببا

شيم يرتضعن در المعالى
ويعبرن عن نسيم العبير
وسجايا كأنهن لدى النشـ
ـر رضاب الحبا ارى مشور
ومحيا لدى الملوك محيا
صادق البشر مخجل للبدور

فأجابه ابو الفضل بأبيات يقول فيها فى صفة أبياته

وهدى زفت الى السمع بكر
تتهادى فى حليه وشذور
عجب الناس ان بدت من سواد
فى بياض كالمسك فى الكافور
نظمت فى بلاغة من معان
مثل نظم العقود فوق النحور
كم تذكرت عندها من عهود
للتلاقى فى ظل عيش نضير
قدمت الزمان اذ ضن عنا
باجتماع يضم شمل السرور
ولئن راعنا الزمان ببين
ألبس الانس ذلة المهجور
فعسى الله أن يعيد اجتماعا
فى أمان من حادثات الدهور
انه قادر على رد ما فا
ت وتيسير كل أمر عسير

(وقال أبو اسحق) ابراهيم بن هلال الصابى فى الوزير المهلبى

قل للوزير أبى محمد الذى
قد أعجزت كل الورى أوصافه
لك فى المجالس منطق يشفى الجوى
ويسوغ فى أذن الاديب سلافه
وكأن لفظك جوهر متفصل
وكأنما آذاننا أصدافه

والمهلبى هذا هو أبو محمد الحسن ابن هرون بن ابراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب وزر لاحمد بن بويه الديلمى وكانت وزارته سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان أبو محمد من سروات الناس وأدبائهم وأجوادهم وأعفائهم وفيه يقول أبو اسحق الصابى

(وقال)

(وقال الممزق العبدي لعمرو بن هند)

تروح وتغدو ما تحل وضينها * إليك ابن ماء المزن وابن المحرق

أحقا أبيت اللعن أن ابن مزننا * على غير إجرام بريقي مشرق

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل * وإلا فأدركني ولما أمزق

فأنت عميد الناس مهما تقل نقل * ومهما تضع من باطل لا يحقق

(وتمثل) بهذه الأبيات عثمان بن عفان في كتابه إلى علي بن أبي طالب يوم الدار * وكتب محمد بن الزيات لما أحس بالموت وهو في حبس المتوكل برقعة إلى المتوكل فيها

هي السبيل فمن يوم إلى يوم * كأنه ما تريك العين في النوم * لا تجزعن رويدا إنها دول

دنيا تنقل من قوم إلى قوم * إن المنايا وإن أصبحت ذا فرح * تحوم حولك حوما أيما حوم

فلما وصلت إلى المتوكل وقرأها أمر بإطلاقه فوجده ميتا (وقال) عمرو للمنصور وقد أراد عقوبة رجل يا أمير المؤمنين إن الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز حد المنصف ونحن نعيذ أمير المؤمنين أن يرضى لنفسه أوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين (جرى) بين أبي مسلم صاحب الدعوة وقائد من قواده يقال له شهرام كلام فقال له قائده كلمة فيها بعض الغلظ ثم ندم على ما كان منه فجعل يتضرع ويتنصل إليه فقال له أبو مسلم لا عليك لسان سبق ووهم أخطأ وإنما الغضب شيطان وإنما جرأتك على طول احتمالي عنك فإن كنت للذنب متعمدا فقد شاركته فيه وإن كنت مغلوبا فإن العذر يسعك وقد عفونا على كل حال فقال أصلح الله الأمير إن عفو مثلك لا يكون غرورا قال أجل قال فإن عظم الذنب لا يدع قلبي يسكن وألح في الاعتذار فقال له أبو مسلم يا عجبا لك إنك أسأت فأحسنت فلما أحسنت أسيء (دخل) أبو دلف على المأمون وقد كان عتب عليه ثم أقاله فقال له وقد خلا مجلسه قل أبا دلف وما عسيت أن تقول وقد رضي عنك أمير المؤمنين وغفر لك ما فعلت فقال يا أمير المؤمنين

ليالي تدني منك بالبشر مجلسي * ووجهك من ماء البشاشة يقطر

فمن لي بالعين التي كنت مرة * إلي بها في سالف الدهر تنظر

قال المأمون لك بها رجوعك إلى مناصحتك وإقبالك على طاعتك ثم عاد له إلى ما كان عليه * وقال له المأمون يوما أنت الذي تقول إني امرؤ كسروي الفعال * أصيف الجبال وأشتو العراقا

ما أراك قدمت لحق طاعة ولا قضيت واجب حرمة قال يا أمير المؤمنين إنما هي نعمتك ونحن فيها خدمك وما هراقة دمي في طاعتك إلا بعض ما يجب لك (ودخل) أبو دلف على المأمون فقال أنت الذي يقول فيك ابن جبلة

إنما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره

فإذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فقال يا أمير المؤمنين شهادة زور وكذب شاعر وملق مستجد ولكن الذي يقول فيه ابن أخيه

ذريني أجوب الأرض في طلب الغنى * فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

الكرخ منزل أبي دلف وكان اسمه قاسم بن عبد الله (وقال) المنصور لمعن بن زائدة ما أظن ما قيل عنك من ظلمك أهل اليمن واعتسافك عليهم إلا حقا قال كيف ذلك يا أمير المؤمنين قال بلغني عنك أنك أعطيت شاعرا لبيت قاله ألف دينار فأنشده البيت وهو

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا إلى شرف بنو شيبان

قال نعم يا أمير المؤمنين قد أعطيته ألف دينار لكن على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معلما * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

قال فاستحيا المنصور وجعل ينكت بالمخصرة ثم رفع رأسه وقال اجلس أبا الوليد (أتى) عبد الملك بن

نعم الله كالوحوش فباتا

اف الا الاخيار الفسا كا

نفرتها آثام قوم وصير

ن له البر والتقى اشراكا

وكان قبل اتصاله بالسلطان سائحا في البلاد على طريق الفقر والتصوف قال أبو علي الصوفي كنت معه في بعض أوقاته أماشيه في إحدى طرقاته فضجر لضيق الحال فقال

ألا موت يباع فأشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه

ألا رحم المهيمن نفس حر * تصدق بالوفاة على أخيه

ثم تصرف بما يرضيه الدهر وبلغ المهلبي مبلغه قال أبو علي دخلت البصرة فاجتزت بسر من رأى وإذا أنا بشاطيات وحراقات ودبادب وطيارات في عدة وعدد فسألت لمن هذا فقيل للوزير المهلبي ونعتوا لي صاحبي فوصلت إليه حتى رأيته فكتبت إليه رقعة وتوصلت حتى دخلت فسلمت وجلست حتى خلا مجلسه فدفعت إليه الرقعة وفيها

ألا قل للوزير بلا احتشام * مقال مذكر ما قد نسيه

أتذكر إذ تقول لضيق عيش * ألا موت يباع فأشتريه

فنظر إلي وقال نعم ثم نهض وأنهضني معه إلى مجلس الأنس وجعل يذاكرني ما مضى ويذكر لي كيف ترقت حاله وقدم الطعام فطعمنا وأقبل ثلاثة من الغلمان على رأس أحدهم ثلاث بدر ومع الآخر تخوت ثياب ومع الآخر طيب وبخور وأقبلت بغلة رائعة بسرج ثقيل فقال لي يا أبا علي تفضل بقبول هذا ولا تتخلف عن حاجة تعرض لك فشكرته

مروان باعرابي سرق فأمر بقطع يده فانشأ يقول

يدي يا امير المؤمنين اعيذها * بعفوك ان تلقى مكانا يشينها
ولا خير في الدنيا وكانت خسيسة * اذا ما شمالي فارقتها يمينها

فابى الا قطعه فقالت امه يا امير المؤمنين واحدي وكاسبي قال بئس الكاسب كان لك وهذا حد من حدود الله قالت يا امير المؤمنين اجعله من بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها فعفا عنه ❁ (تذكير الملوك بذمام متقدم) ❁ قال ثمامة بن اشرس للمأمون لما صارت اليه الخلافة كان لي املان امل لك وامل بك فاما املي لك فقد بلغته واما املي بك فلا ادري ما يكون منك فيه قال يكون افضل ما رجوت وامّلت فجعله من سماره وخاصته (الاصمعي) قال لما مات يزيد بن عبد الملك وصارت الخلافة الى هشام بن عبد الملك خر اصحابه سجودا الا الابرش الكلبي فقال له يا ابرش ما منعك ان تسجد كما سجدوا قال يا امير المؤمنين لانك ذهبت عنا وتركتنا قال فان ذهبت بك معي قال او تفعل يا امير المؤمنين قال نعم قال فالآن طاب السجود ثم سجد (ولما) صارت الخلافة الى ابي جعفر كتب اليه رجل من اخوانه

انا بطانتك الالى * كنا نكابد ما نكابد
ونرى فنعرف بالعداوة والبعاد لمن تباعد
ونبيت من شفق عليك لك ربيئة والليل هاجد
هذا اوان وفائما * سبقت به منك المواعد

فوقع ابو جعفر على كل بيت منها صدقت صدقت ثم دعا به والحقه في خاصته (وقال حبيب) الشاعر في هذا المعنى

وان اولى الموالي ان تواسيه * عند السرور لمن واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في الموطن الخشن

❁ (حسن التخلص من السلطان) ❁ ابو الحسن المدائني قال كان العباس بن سهل والي المدينة لعبد الله ابن الزبير فلما بايع الناس عبد الملك بن مروان ولي عثمان بن حيان المري وامره بالغلظة على اهل الظنة فعرض يوما بذكر الفتنة واهلها فقال له قائل هذا العباس بن سهل على ما فيه كان مع ابن الزبير وعمل له فقال عثمان بن حيان ويلي والله لاقتلنه قال العباس فبلغني ذلك فتغيبت حتى اضر بي التغيب فأتيت ناسا من جلسائه فقلت لهم مالي اخاف وقد امنني عبد الملك بن مروان فقالوا والله ما يذكرك الا تغيظ عليك وقلما كلم على طعامه في ذنب الا انبسط فلو تنكرت وحضرت عشاءه وكلمته قال ففعلت وقلت على طعامه وقد اتي بجفنة ضخمة ذات ثريد ولحم والله لكاني انظر الى جفنة حيان بن معبد والناس يتكاوسون عليها وهو يطوف في حاشيته يتفقد مصالحها يسحب اردية الخز حتى ان الحسك ليتعلق به فما يعطه ثم يؤتى بجفنة تهادى بين اربعة ما يستقلون بها الا بمشقة وعناء وهذا بعد ما يفرغ الناس من الطعام ويتنحون عنه فيأتي الحاضر من اهله والطارئ من اشراف قومه وما با كثرهم من حاجة الى الطعام وما هو الا الفخر بالدنو من مائدته والمشاركة ليده قال هيه انت رأيت ذلك قلت اجل والله قال لي ومن انت قلت وانا آمن قال نعم قلت العباس بن سهل بن سعد الانصاري قال مرحبا واهلا اهل الشرف والحق قال فلقد رأيتني بعد ذلك وما بالمدينة رجل اوجه مني عنده فقيل له بعد ذلك انت رأيت حيان بن معبد يسحب اردية الخز ويتكاوس الناس على مائدته فقال والله لقد رأيته ونزلنا الماء وغشينا وعليه عباءة تذكوانية فلقد جعلنا نذوده عن رحلنا مخافة ان يسرقه (ابو حاتم) قال حدثنا ابو عبيدة قال اخذ سراقة بن مرداس اسيرا يوم جبانة السبيع فقدم في الاسرى الى المختار فقال سراقة

امنن علي اليوم يا خير معد * وخير من لبى وصلى وسجد

فعفا عنه المختار وخلى سبيله ثم خرج مع اسحق بن الاشعث فأتى به المختار اسيرا فقال له الم اعف عنك وامنن عليك اما والله لاقتلنك قال لا والله لا تفعل ان شاء الله قال ولم قال لان ابي اخبرني انك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وانا معك ثم انشده

الا ابلغ ابا اسحق انا * حملنا حملة كانت علينا
خرجنا لانرى الضعفاء منا

وكان

وانصرفت فلما هممت بالخروج من الباب استردني وانشدني بديها

رق الزمان لفاقتي
ورثى لطول تحرقي
وانالني ما ارتجي
واجار مما اتقي
فلأغفرن له الكثيـ
ـر من الذنوب السبق
الا جنايته التي
فعل المشيب بمفرقي

قال بعض العلماء العقول لها صور مثل صور الاجسام فاذا انت لم تسلك بها سبيل الادب حارت وضلت وان بعثتها في اوديتها اكلت وماتت فاسلك بعقلك شعاب المعاني والفهم واستبقه بالجمام للعلم وارتد لعقلك افضل طبقات الادب وتوق عليه آفة العطب فان العقل شاهدك على الفضل وحارسك من الجهل واعلم ان مغارس العقول كمغارس الاشجار فاذا طابت بقاع الارض للشجر زكا ثمرها واذا كرمت النفوس للعقول طاب خيرها فاعمر نفسك بالكرم تسلم من الآفة والسقم واعلم ان العقل في النفس اللئيمة بمنزلة الشجرة الكريمة في الارض الذميمة ينتفع بثمرها على خبث المغرس فاجتن ثمر العقول وان اتاك من لئام الانفس وقيل الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها * وسمع الشعبي الحجاج ابن يوسف وهو على المنبر يقول اما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن

وكان خروجنا بطرا وحينا * تراهم فى مصافهم قليلا * وهم مثل الدبا لما التقينا

فأصبح اذ قدرت فلو قدرنا * لجرنا فى الحكومة واعتدينا * تقبل توبة منى فانى

* سأشكران جعلت النقد دينا * قال فخلى سبيله ثم خرج اسحق بن الاشعث ومعه سراقة فأخذ اسيرا وأتى به المختار فقال الحمد لله الذى أمكننى منك يا عدو الله هذه ثالثة فقال سراقة أما والله ما هؤلاء الذين أخذونى فأين هم لا أراهم انا لما التقينا رأيناقوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء والارض فقال المختار خلوا سبيله ليخبر الناس ثم دعا لقتاله فقال

الا من مبلغ المختار عنى * بان البلق دهم مضمرات * أرى عينى مالم ترأياه

كلانا عالم بالترهات * كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

(كان معن بن زائدة) قد امر بقتل جماعة من الاسرى فقام اليه أصغر القوم فقال له يا معن أتقتل الاسرى عطاشا فأمر لهم بالماء فلما سقوا قال يا معن أتقتل ضيفانك فأمر معن باطلاقهم (لما) أتى عمر بن الخطاب بالهرمزان أسيرا دعاه الى الاسلام فأبى عليه فأمر بقتله فلما عرض عليه السيف قال لو أمرت لى يا امير المؤمنين بشربة من ماء فهو خير من قتلى على الظمأ فأمر له بها فلما صار الاناء بيده قال انا آمن حتى اشرب قال نعم فالقى الاناء من يده وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج قال لك التوقف حتى انظر فى أمرك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال له عمر ويحك اسلمت خير اسلام فما اخرك قال خشيت يا امير المؤمنين ان يقال ان اسلامى انما كان جزعا من الموت فقال عمر ان لفارس حلوما بها استحقت ما كانت فيه من الملك ثم كان عمر يشاوره بعد ذلك فى اخراج الجيوش الى ارض فارس ويعمل برأيه (لما اتى الحجاج) بالاسرى الذين خرجوا مع ابن الاشعث امر بقتلهم فقال رجل اصلح الله الامير ان لى حرمة قال وما هى قال ذكرت فى عسكر ابن الاشعث فشتمت فى ابويك فعرضت دونهما فقلت لا والله ما فى نسبه مطعن فقولوا فيه ودعوا نسبه قال ومن يعلم ما ذكرت فالتفت الى اقرب الاسرى الى فقلت هذا يعلمه فقال له الحجاج ما تقول فيما يقول قال صدق أصلح الله الامير فقال خليا عن هذا لنصرته وعن هذا لحفظ شهادته (عمرو بن بحر الجاحظ) قال اتى روح بن حاتم برجل كان متلصصا فى طريق الرقاق فأمر بقتله فقال أصلح الله الامير لى عندك يد بيضاء قال وما هى قال انك جئت يوما الى مجمع موالينا بنى نهشل والمجالس محتفل فلم يتحفز لك احد فقمت من مكانى حتى جلست فيه ولولا محض كرمك وشرف قدرك ونباهة أوليتك ما ذكرتك هذه عند مثل هذا قال ابن حاتم صدق وامر باطلاقه وولاه تلك الناحية وضمنه اياها (ولما) ظفر المأمون بابى دلف وكان يقطع فى الجبال امر بضرب عنقه فقال يا امير المؤمنين دعنى اركع ركعتين قال افعل فركع وحبر ابياتا ثم وقف بين يديه فقال

بع بى الناس فانى * خلف ممن تبيع * واتخذنى لك درعا

قلصت عنه الدروع * وارم بى كل عدو * فأنا السهم السريع

فاطلقه وولاه تلك الناحية فاصلحها (اتى معاوية) يوم صفين بأسير من اهل العراق فقال الحمد لله الذى امكننى منك قال لا تقل ذلك يا معاوية فانها مصيبة قال واى نعمة اعظم من ان امكننى الله من رجل قتل جماعة من اصحابى فى ساعة واحدة اضرب عنقه يا غلام فقال الاسير اللهم اشهد ان معاوية لم يقتلنى فيك وانك لا ترضى بقتلى وانما يقتلنى فى الغلبة على حطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ما هو اهله وان لم يفعل فافعل به ما انت اهله قال له ويحك لقد سببت فابلغت ودعوت فأحسنت خليا عنه (أمر) مصعب بن الزبير برجل من أصحاب المختار ان تضرب عنقه قال ايها الامير ما اقبح بك ان اقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذى يستضاء به فاتعلق بأطرافك واقول اى رب سل هذا فيم قتلنى قال اطلقوه فانى جاعل ما وهبت له من حياته فى خفض اعطوه مائة الف قال الاسير بأبى

غائب الآخرة واقصروا من الامل لقصر الاجل فقال كلام حكمة خرج من قلب خرب واخرج الواحد فكتب وقد روى ذلك عن سفيان الثورى وقد سمع ابراهيم بن هشام وهو يخطب على المنبر ويقول ان يوما اشاب الصغير واسكر الكبير ليوم شره مستطير * قال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشى ظرفا وبستان يحمل فى ردن وروضة تقلب فى حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء وقال من صنف كتابا فقد استهدف فان احسن فقد استعطف وان اساء فقد استقذف وقال لا اعلم جارا ابر ولا خليطا انصف ولا رفيقا اطوع ولا معلما اخضع ولا صاحبا اظهر كفاية واقل جناية ولا اقل املالا وابراما ولا اقل خلافا واجراما ولا اقل غيبة ولا ابعد من عضيهة ولا اكثر اعجوبة وتصرفا ولا اقل صلفا وتكلفا ولا ابعد من مراء ولا اترك لشغب ولا ازهد فى جدال ولا اكف عن قتال من كتاب ولا اعلم قرينا احسن مواتاة ولا اعجل مكافاة ولا احضر معونة ولا اقل مؤنة ولا شجرة أطول عمرا ولا اجمع امرا ولا اطيب ثمرة ولا اقرب مجتنى ولا اسرع ادراكا فى كل اوان ولا اوجد فى غير ابان من كتاب ولا اعلم نتاجا فى حداثة سنه وقرب ميلاده ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من التدابير الحسنة والعلوم الغريبة

أنت وأمي اشهد ان لقيس الرقيات منها خمسين ألفا قال ولم قال لقوله

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

(أمر عبد الملك) بقتل رجل فقال يا أمير المؤمنين انك اعز ما تكون احوج ما تكون الى الله فاعف عنه (أتى الحجاج) بأسرى من الخوارج فأمر بضرب اعناقهم فقدم فيهم شاب فقال والله يا حجاج لئن كنا أسأنا في الذنب فما احسنت في العفو فقال اف لهذه الجيف ما كان فيهم من يقول مثل هذا وامسك عن القتل (وأتى الحجاج) بأسرى فأمر بقتلهم فقال له رجل منهم لا جزاك الله يا حجاج عن السنة خيرا فان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله في كتابه وقد قال شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الاخلاق

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا اثقل الاعناق حمل القلائد

فقال الحجاج ويحكم أعجزتم ان تخبروني بما اخبرني هذا المنافق وامسك عمن بقي (الهيثم بن عدي) قال اتى الحجاج بحرورية فقال لاصحابه ما تقولون في هذه قالوا اقتلها اصلح الله الامير ونكل بها غيرها فتبسمت الحرورية فقال لها لم تبسمت فقالت لقد كان وزراء اخيك فرعون خيرا من وزرائك يا حجاج استشارهم في قتل موسى فقالوا ارجه واخاه وهؤلاء يأمرونك بتعجيل قتلي فضحك الحجاج وامر باطلاقها * قال معاوية ليونس الثقفي اتق الله لا طيرنك طيرة بطيأ وقوعها قال اليس بي وبك المرجع الى الله قال نعم فاستغفر الله ودخل رجل من بني مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زبيريا فقال له عبد الملك أليس الله قد ردك على عقبيك قال ومن ردك اليك يا أمير المؤمنين فقد رد على عقبيه فسكت عبد الملك وعلم انه اخطأ (دخل) يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال له سليمان على امرئ أمرك وجراك وسلطك على الامة لعنة الله أتظن الحجاج استقر في قعر جهنم أم هو يهوي فيها قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين اخيك وابيك فضعه من النار حيث شئت (قال) عبيد الله بن زياد لقيس بن عباد ما تقول في وفي الحسين قال اعفني اعفاك الله قال لا بد أن تقول قال يجيء أبوه يوم القيامة فيشفع له ويجيء أبوك فيشفع لك قال قد علمت غشك وخبثك لئن فارقتني يوما لاضعن اكثرك شعرا بالارض (الاصمعي) قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له أنت الذي تقول ان الحسين بن علي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن رسول الله لتأتيني بالمخرج مما قلت أو لاضربن عنقك فقال له ابن يعمر وان جئت بالمخرج فأنا آمن قال نعم قال اقرأ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى الى قوله وعيسى فمن أبعد عيسى من ابراهيم وانما هو ابن بنته او الحسين من محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الحجاج والله لكأني ما قرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (أبو بكر بن أبي شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن أبي ليلى على الحجاج فقال لجلسائه ان اردتم ان تنظروا الى رجل يسب امير المؤمنين عثمان بن عفان فهذا عندكم يعني عبد الرحمن فقال عبد الرحمن معاذ الله ايها الامير ان اكون أسب أمير المؤمنين انه ليحجزني عن ذلك ثلاث آيات في كتاب الله تعالى قال الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الآية فكان أبي منهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية فكنت أنا منهم فقال صدقت (أبو عوانة) قال بعث الى الحجاج فقال لي ما اسمك قلت ما أرسل الى الامير حتى عرف اسمي قال متى هبطت هذا البلد قلت حين هبط أهله قال ما تقرأ من القرآن قلت اقرأ منه ما اذا تبعته كفاني قال اني أريد أن أستعين بك في عملي قلت ان تستعن بي تستعن بكبير أخرق ضعيف يخاف أعوان السوء وان تدعني فهو أحب الي وان تقحمني اقتحم قال ان لم اجد غيرك أقحمتك وان وجدت غيرك لم أقحمك قلت وأخرى أكرم الله

ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الأخبار اللطيفة ومن الحكم الرقيقة ومن المذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والاخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية والأمثال السائرة والامم البائدة ما يجمع الكتاب (ودخل الرشيد) على المأمون وهو ينظر في كتاب فقال ما هذا فقال كتاب يشحذ الفكرة ويحسن العشرة فقال الحمد لله الذي رزقني من يرى بعين قلبه اكثر مما يرى بعين جسمه (وقيل) لبعض العلماء ما بلغ من سرورك بأدبك وكتبك فقال هي ان خلوت لذتي وان اهتممت سلوتي وان قلت ان زهر البستان ونور الجنان يجلوان الأبصار ويمتعان بحسنهما الالحاظ فان بستان الكتب يجلو العقل ويشحذ الذهن ويحيي القلب ويقوي القريحة ويعين الطبيعة ويبعث نتائج العقول ويستثير دفائن القلوب ويمتع في الخلوة ويؤنس في الوحشة ويضحك بنوادره ويسر بغرائبه ويفيد ولا يستفيد ويعطي ولا يأخذ وتصل لذته الى القلب من غير سآمة تدركك ولا مشقة تعرض لك وقال ابو الطيب المتنبي

وللسر مني موضع لا يناله
نديم ولا يفضي اليه شراب

وللخود مني ساعة ثم بيننا
فلاة الى غير اللقاء تجاب

وما العشق الا غرة وطماعة
يعرض قلب نفسه فيصاب

وغير فؤادي للغواني رمية
وغير بناني للزجاج ركاب

تركنا لاطراف القنا كل لذة

الامير انى ما علمت الناس هابوا أميرا قط هيبتهم لك والله انى لا تعارمن الليل فما يأتينى النوم من ذكرك
حتى أصبح هذا ولست لك على عمل قال هيه كيف قلت فاعدت عليه فقال انى والله لا أعلم على وجه
الارض خلقا هو أجرأ على دم منى انصرف قال فقمت فعدلت عن الطريق كأنى لا أبصر فقال أرشدوا
الشيخ *لما أتى الحجاج بأسرى الجماجم أتى فيهم عامر الشعبى ومطرف بن عبد الله الشخير وسعيد بن
جبير وكان الشعبى ومطرف يريان التقية وكان سعيد بن جبير لا يراها وكان قد تقدم كتاب عبد الملك
ابن مروان الى الحجاج فى أسرى الجماجم أن يعرضهم على السيف فمن أقر منهم بالكفر فى خروجهم
علينا فخلى سبيله ومن زعم انه مؤمن فيضرب عنقه فقال الحجاج للشعبى وأنت ممن ألب علينا مع ابن
الاشعث اشهد على نفسك بالكفر فقال أصلح الله الامير نبا بنا المنزل وأحزن بنا الجناب واستحلسنا
الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال لله أبوك لقد صدقت
ما بررتم بخروجكم علينا ولا قويتم خلوا سبيل الشيخ ثم قال لمطرف أتقر على نفسك بالكفر قال أصلح الله
الامير ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر
فخلى سبيله ثم قال لسعيد بن جبير أتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت منذ آمنت بالله فضرب عنقه
ثم استعرض الاسرى فمن أقر بالكفر خلى سبيله ومن أبى قتله حتى أتى بشيخ وشاب فقال للشاب
أكافر أنت قال نعم قال لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ أعن نفسى تخادعنى يا حجاج والله
لو علمت أعظم من الكفر لقلته فضحك الحجاج وخلى سبيله فلما مات الحجاج وقام سليمان قال الفرزدق

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدو يدالها
لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وموتاهم فى النار كلحا سبالها
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم * فصار عليهم بالعذاب انفتالها
ألكنى الى من كان بالصين أورمى * به الهند ألواح عليها خلالها
هلم الى الاسلام والدين عندنا * فقد مات عن أهل العراق خبالها

(لما) ولى سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالاردن اجمع يدى عدى بن الرقاع الى عنقه وابعث به
الى على قتب بلا وطاء ووكل به من ينخس به ففعل ذلك فلما انتهى الى سليمان بن عبد الملك ألقى بين
يديه القاء لا روح فيه فتركه حتى ارتد اليه روحه ثم قال له أنت أهل لما نزل بك الست القائل فى الوليد

معاذ ربى أن نبقى ونفقده * وان نكون لراع بعده تبعا

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما هكذا قلت وانما قلت

معاذ ربى أن نبقى ونفقدهم * وان نكون لراع بعدهم تبعا

فنظر اليه سليمان واستضحك فأمر له بصلة وخلى سبيله (العتبى) قال كان بين شريك القاضى والربيع
حاجب المهدى معارضة فكان الربيع يحمل عليه المهدى فلا يلتفت اليه حتى رأى المهدى فى منامه
شريكا القاضى مصروفا وجهه عنه فلما استيقظ من نومه دعا الربيع وقص عليه رؤياه فقال يا أمير
المؤمنين ان شريكا مخالف لك وانه فاطمى محض قال المهدى على به فلما دخل عليه قال له يا شريك
بلغنى أنك فاطمى قال له شريك أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان تكون غير فاطمى الا أن تعنى فاطمة
بنت كسرى قال ولكنى أعنى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قال أفتلعنها يا أمير المؤمنين قال معاذ
الله قال فماذا تقول فيمن يلعنها قال عليه لعنة الله قال فالعن هذا يعنى الربيع فانه يلعنها فعليه لعنة الله
قال الربيع لا والله يا أمير المؤمنين ما ألعنها قال له شريك يا ماجن فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة
سيد المرسلين فى مجالس الرجال قال المهدى دعنى من هذا فانى رأيتك فى منامى كان وجهك مصروف
عنى وقفاك الى وما ذلك الا بخلافك على ورأيت فى منامى كأنى أقتل زنديقا قال شريك ان رؤياك
يا أمير المؤمنين ليست رؤيا يوسف الصديق صلوات الله على محمد وعليه وان الدماء لا تستحل بالاحلام

فليس لنا الا بهن لعاب
تصرفه لطعن فوق سوابح
قد انقصفت فيهن منه كعاب
أعز مكان فى الدنا سرج سابح
وخير جليس فى الزمان كتاب
(فقر فى الكتب) انفاق الفضة
على كتب الآداب يخلف عليه
ذهب الالباب ان هذه الآداب
شوارد فاجعلوا الكتب لها أزمة
كتاب الرجل عنوان عقله
ولسان فضله (ابن المعتز) من
قرأ سطرا من كتاب قد خط
عليه فقد خان كاتبه لان الخط
يحرز ما تحته (بزرجمهر)
الكتب أصداف الحكم تنشق
عن جواهر الكلم (بعض
الكتاب) اعجام الخط يمنع من
استعجامه وشكله يؤمن من
اشكاله كأن هذا الكاتب نحا
الى قول أبى تمام

ترى الحادث المستعجم الخطب معجما
لديه ومشكولا اذا كان مشكلا

ما كتب قر وما حفظ فر الخطوط
المعجمة كالبرود المعلمة وقال ابن
المعتز يصف كتابا

وذو نكت موشى نمنمته
وحاكته الانامل أى حوك
بشكل يرفع الاشكال عنه
كأن سطوره أغصان شوك

(جملة من ألفاظ أهل العصر فى
صفة الكتب وتهاديها وما يتعلق
بأسمائها ومعانيها) حضرة مولاى
تجل عن أن يهدى اليها غير
الكتب التى لا يترفع عنها كبير
ولا يمتنع منها خطير وقد فكرت
فيما أنفذت به مقيما للرسم فى
جملة الخدم وحافظا للاسم فى
غمار الحشم فلم أجد الا الرق
الذى سبق ملكه له والمال

وان علامة الزندقة بينة قال وما هي قال شرب الخمر والرشا فى الحكم ومهر البغى قال صدقت والله أبا عبد الله أنت والله خير من الذى حملنى عليك * ودخل شريك القاضى على المهدى فقال له الربيع خنت مال الله ومال أمير المؤمنين قال لو كان ذلك لاتاك سهمك (العتبى) قال دخل جامع المحاربى على الحجاج وكان جامع شيخا صالحا خطيبا لبيبا جريا على السلطان وهو الذى قال للحجاج اذ بنى مدينة واسط بنيتها فى غير بلدك وتورثها غير ولدك فجعل الحجاج يشكو سوء طاعة أهل العراق وقبح مذهبهم فقال له جامع أما انهم لو أحبوك لاطاعوك على أنهم ما شنؤك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج ما أرى ان اردبنى اللكيعة الى طاعتى الا بالسيف قال أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال أجل ولكنك لاتدرى لمن يجعله الله فغضب وقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

فقال الحجاج والله لقد هممت بأن أخلع لسانك فأضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك أغضبناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله قال أجل وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فمر بين الصفوف من أهل الشام حتى جاوزها الى صفوف العراق فأبصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وقالوا له ما عندك دفع الله عنك قال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادى ما عادا كم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعافيتم أيها التميمى هو أعدى لك من الازدى وأيها القيسى هو أعدى لك من التغلبى وهل ظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقى معه منكم وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام واستجار بزفر بن الحرث فأجاره (العتبى) قال كان هرون الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم وكان مسلم بن الوليد صريع الغوانى قد رمى عنده بالتشيع فأمر بطلبه فهرب منه ثم أمر بطلب أنس بن أبى شيخ كاتب البرامكة فهرب منه ثم وجد هو ومسلم بن الوليد عند قينة ببغداد فلما أتى بهما قيل له يا أمير المؤمنين قد اتى بالرجلين قال أى الرجلين قيل أنس بن أبى شيخ ومسلم بن الوليد فقال الحمد لله الذى أظفرنى بهما يا غلام أحضرهما فلما دخلا عليه نظر الى مسلم وقد تغير لونه فرق له وقال ايه يا مسلم أنت القائل

أنس الهوى ببنى على فى الحشا * وأراه يطمع عن بنى العباس

قال بل أنا الذى أقول يا أمير المؤمنين

أنس الهوى ببنى العمومة فى الحشا * مستوحشا من سائر الاجناس
واذا تكاملت الفضائل كنتم * أولى بذلك يا بنى العباس

قال فعجب هرون من سرعة بديهته وقال له بعض جلسائه استبقه يا أمير المؤمنين فانه من أشعر الناس وامتحنه فسترى منه عجبا فقال له قل شيأ فى أنس فقال يا أمير المؤمنين أفرخ روعى أفرخ الله روعك يوم الحاجة الى ذلك فانى لم أدخل على خليفة قط ثم أنشأ يقول

تلمظ السيف من شوق الى أنس * فالموت يلحظ والاقدار تنتظر
فليس يبلغ منه ما يؤمله * حتى يؤامر فيه رأيك القدر
أمضى من الموت يعفو عند قدرته * وليس للموت عفو حين يقتدر

قال فاجلسه هرون وراء ظهره لئلا يرى ما هم به حتى اذا فرغ من قتل أنس قال له أنشدنى أشعر شعر لك فجعل كلما فرغ من قصيدة قال له التى تقول فيها الوحل فانى رويتها وأنا صغير فأنشده شعره الذى أوله

أديرا على الراح لا تشربا قبلى * ولا تطلبا من عند قاتلتى ذحلى

حتى انتهى الى قوله
اذا ما علت منا ذؤابة شارب * تمشت بنا مشى المقيد فى الوحل

فضحك

الذى مضى وخوله فعدلت الى الادب الذى تنفق سوقه بباب سيدنا ولا تكسد وتهب ريحه بجنابه ولا تركد وانفذت كتابى هذا راجيا ان أشرف بقبوله ويقع الى بحصوله ولما وجب على ذوى الاختصاص لسيدنا اهداء ما جرت العادة بتسابق الاولياء الى الاجتهاد فى اهدائه وجب الى عدول فى اقامة رسم الخدمة الى اتباع ما صدر عنه من الرخصة فيما تسهل كلفته وتجل عند ذوى الالباب قيمته وتحلو ثمرته وهو علم يقتنى وادب يجتنى (قال أبو الحسن بن طباطبا العلوى)

لا تنكرن اهداءنا لك منطقا
منك استفدنا حسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من
يتلو عليه وحيه وكلامه

(وأهدى) أحمد بن يوسف الى المأمون فى يوم مهرجان هدية قيمتها ألف ألف درهم وكتب

على العبد حق فهو لابد فاعله
وان عظم المولى وجلت فضائله
ألم ترنا نهدى الى الله ماله
وان كان عنه ذا غنى وهو قابله

(قال أبو الفتح البستى)

لا تنكرن اذا أهديت نحوك من
علومك الغر أو آدابك النتفا
فقيم الباغ قد يهدى لمالكه
برسم خدمته من باغه التحفا

(وكتب أبو اسحق الصابى الى عضد الدولة فى هذا المعنى) العبد تلاطف ولا تكاثر الموالى فى هداياها والموالى تقبل الميسور منها قبولا هو محسوب فى عطاياها ولما كان أدام الله تعالى عزه مبرزا على ملوك

فضحك هرون وقال عليك أما رضيت أن قيدته حتى عشى فى الوحل ثم أمر له بجائزة وخلى سبيله (قال)
كسرى لأبي يوسف المغني وقد قتل الفانه قبله قد كنت أستريح منك اليه ومنه اليك فأذهب حسدك
ونغل صدرك شطر تمتعي وأمر أن يطرح تحت أرجل الفيلة فقال أيها الملك اذا كنت أنا قد أذهبت شطر
تمتعك وأذهبت أنت الشطر الآخر أليس جنايتك على نفسك مثل جنايتي عليك قال كسرى دعوه
فما دله على هذا الكلام الا ما جعل له من طول المدة (يعقوب بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس)
قال دخلت يوما على الرشيد أمير المؤمنين وهو متغيظ متربد فندمت على دخولي عليه وقد كنت أفهم
غضبه فى وجهه فسلمت فلم يرد فقلت داهية نادتم أوما الى فجلست فالتفت الى وقال لله عبد الله بن جعفر
ابن أبي طالب فلقد نطق بالحكمة حيث يقول

يا أيها الزاجري عن شيمتي سفها * عمدا عصيت مقام الزاجر الناهي
أقصر فانك من قوم أرومتهم * فى اللؤم فافخر بهم ما شئت أو باهي
يزين الشعر أفواها اذا نطقت * بالشعر يوما وقد يزري بأفواه
قد يرزق المرء لا من فضل حيلته * ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي
لقد عجبت لقوم لا أصول لهم * أثروا وليسوا وان أثروا بأشباه
ما نالني من غنى يوما ولا عدم * الا وقولي عليه الحمد لله *

فقلت يا أمير المؤمنين ومن ذا الذي بلغت عليه المقدرة أن يسامي مثلك أو يدانيه فقال لعله من بني أبيك
وأمك * كان الكميت بن يزيد يمدح بني هاشم ويعرض ببني أمية فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنة
لا يستقر به القرار من خوف هشام وكان مسلمة بن عبد الملك له على هشام حاجة فى كل يوم يقضيها له
ولا يرده فيها فلما خرج مسلمة بن عبد الملك يوما الى بعض صيوده أتى الناس يسلمون عليه وأتاه الكميت
ابن يزيد فيمن أتى فقال السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته أما بعد

قف بالديار وقوف زائر * وتأن انك غير صاغر

حتى انتهى الى قوله

يا مسلم ابن أبي الوليد لميت ان شئت ناشر
علقت حبالي من حبا * لك ذمة الجار المجاور
فالآن صرت الى أمية والأمور الى المصائر
والآن كنت به المصيب كمهتد بالأمس حائر

فقال مسلمة سبحان الله من هذا الهندكي الجهاب الذي أقبل من أخريات الناس فبدأ بالسلام ثم أما
بعد ثم الشعر قيل له هذا الكميت بن يزيد فأعجب به لفصاحته وبلاغته فسأله مسلمة عن خبره وما كان
فيه طول غيبته فذكر له سخط أمير المؤمنين عليه فضمن له مسلمة أمانه وتوجه به حتى أدخله على هشام
وهشام لا يعرفه فقال الكميت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الحمد لله قال هشام نعم
الحمد لله ما هذا قال الكميت مبتدئ الحمد ومبتدعه الذي خص بالحمد نفسه وأمر به ملائكته جعله
فاتحة كتابه ومنتهى شكره وكلام أهل جنته أحمده حمد من علم يقينا وأبصر مستبينا وأشهد له بما شهد
به لنفسه قائما بالقسط وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده العربي ورسوله الامي أرسله والناس فى
هفوات حيرة ومدلهمات ظلمة عند استمرار أبهة الضلال فبلغ عن الله ما أمر به ونصح لأمته وجاهد فى
سبيله وعبد ربه حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وسلم ثم اني يا أمير المؤمنين تهت فى حيرة وحرت فى سكرة
ادلأم بي خطرها وأهاب بي داعيها وأجابني غاويها (١) فاقطوطيت الى الضلالة وتسكعت فى الظلمة
والجهالة حائرا عن الحق قائلا بغير صدق فهذا مقام العائذ ومنطق التائب ومبصر الهدى بعد طول
العمى يا أمير المؤمنين كم من عاثر أقلتم عثرته ومجترم عفوتم عن جرمه فقال له هشام وأيقن أنه
الكميت ويحك من سن لك الغواية وأهاب بك فى العماية قال الذي أخرج أبي آدم من الجنة فنسي ولم

١ (قوله فاقطوطيت) أى قاربت المشي أمرا عاما مأخوذ فى الاصل من القطاة بمعنى الطائر اه

لا رض فى الخطر الذى قصروا
عنه شديدا والسعى الذى وقفوا
منه بعيدا والآداب التى عجزوا
عن استعلامها فضلا عن علمها
والادوات التى نكلوا عن
استفهامها فضلا عن فهمها
وجب ان يعدل عن اختياراتهم
فيما تحظى به الجسوم البهيمية
الى اختياره فيما تحظى به النفوس
العقلية وعما ينفق فى سوقهم
العامية الى ما ينفق فى سوقه
الخاصية افرادا لرتبته العليا
وغايته القصوى وتمييزا عمن
لا يجري معه فى هذا المضمار ولا
يتعلق منه بالغبار وقد حملت الى
خزانته عمرها الله شيأ من الدفاتر
وآلة الصوم فان رأى مولانا ان
يتطول على عبده بالاذن فى
عرض ذلك عليه مشرفا له
وزائدا فى احسانه اليه فعل ان
شاء الله تعالى (وأهدى أبو
الطيب المتنبي) الى أبي الفضل
ابن العميد فى يوم نوروز قصيدة
مدحه فيها بقوله فى آخرها

كثر الفكر كيف نهدى كما أهـ
ـدى الى ربها الرئيس عباده
والذي عندنا من المال والخيـ
ـل فمنه هباته وقياده
فبعثنا بأربعين مهارا
كل مهر ميدانه انشاده
فارتبطها فان قلبا نماها
مربط يسبق الجياد جياده

وفي هذه الكلمة يقول وقد
احتفل فيها واجتهد فى تجويد
ألفاظها ومعانيها فتعقب عليه
أبو الفضل فى مواضع ووقف عليها
فقال

هل لعذري الى الهمام أبي الفضـ
ـل قبول سواد عيني مداده
أنا من شدة الحياء عليل
مكرمات المعله عواده

يجدله عزما وأمير المؤمنين كريح رحمة أثارت سحابا متفرقا فلفقت بعضه الى بعض حتى التحم فاستحكم هدا ررعده وتلألأ برقه فنزل الارض فرويت واخضلت واخضرت واسقت فروى ظمآنها وامتلأ عطشانها فكذلك نعدك أنت يا أمير المؤمنين أضاء الله بك الظلمة الداجية بعد العموس فيها وحقن بك دماء قوم أشعرت خوفك قلوبهم فهم يبكون لما يعلمون من حزمك و بصيرتك وقد علموا انك الحرب وابن الحرب اذا احمرت الحدق وعضت المغافير بالهام عز بأسك واستربط جاشك مسعار هتان وكاف بصير بالاعداء مغرى الخيل بالنكراء مستغن برأيه عن رأى ذوى الالباب برأى أريب وحلم مصيب فأطال الله لامير المؤمنين البقاء وتمم عليه النعماء ودفع به الاعداء فرضى عنه هشام وامر له بجائزة (العتبي) قال لما أتى بابن هبيرة الى خالد بن عبد الله القسري وهو والى العراق أتى به مغلولا مقيدا فى مدرعة فلما صار بين يدى خالد القته الرجال الى الارض فقال ايها الامير ان القوم الذين انعموا عليك بهذه النعمة قد انعموا بها على من قبلك فأنشدك الله ان تستن فى سنة يستن بها فيك من بعدك فأمر به الى الحبس فأمر ابن هبيرة غلمانه فحفروا له تحت الارض سردابا حتى خرج الحفر تحت سريره ثم خرج منه ليلا وقد أعدت له افراس يداولها حتى اتى مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فأجاره واستوهبه مسلمة بن عبد الملك فوهبه اياه فلما قدم خالد بن عبد الله القسرى على هشام وجد عنده ابن هبيرة فقال له اباق العبد ابقت قال له حين نمت نومة الامة فقال الفرزدق فى ذلك

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * فلم يبق الا بطنها لك مخرجا

دعوت الذى ناداه يونس بعدما * ثوى فى ثلاث مظلمات ففرجا

فأصبحت تحت الارض قد سرت ليلة * وما سار سار مثلها حين ادلجا

خرجت ولم تمنن عليك طلاقة * سوى حثك التقريب من آل اعوجا

(ودخل) الناس على ابن هبيرة بعدما امنه هشام بن عبد الملك يهنونه و يحمدون له رأيه فقال متمثلا

من يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

ثم قال لهم ما كان قولكم لو عرض لى أو ادركت فى طريقى (ومثل هذا قول القطامى)

والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولام المخطئ الهبل

(عبد الله بن سوار) قال قال لى الربيع الحاجب أتحب أن تسمع حديث ابن هبيرة مع مسلمة قلت نعم قال فأرسل لخصى كان لمسلمة يقوم على وضوئه فجاءه فقال حدثنا حديث ابن هبيرة مع مسلمة قال كان مسلمة بن عبد الملك يقوم من الليل فيتوضأ و يتنفل حتى يصبح فيدخل على أمير المؤمنين فانى لأصب الماء على يديه من آخر الليل وهو يتوضأ اذ صاح صائح من وراء الرواق أنا بالله و بالامير فقال مسلمة صوت ابن هبيرة اخرج اليه فخرجت اليه ورجعت فأخبرته فقال أدخله فدخل فاذا رجل يميد نعاسا فقال أنا بالله و بالامير قال أنا بالله وأنت بالله ثم قال أنا بالله و بالامير قال انا بالله وأنت بالله حتى قالها ثلاثا ثم قال أنا بالله فسكت عنه ثم قال لى انطلق به فوضئه وليصل ثم اعرض عليه أحب الطعام اليه فأته به وافرش له فى تلك الصفة لصفة بين يدى بيوت النساء ولا توقظه حتى يقوم متى قام فانطلقت به فتوضأ وصلى وعرضت عليه الطعام فقال شربة سويق فشرب وفرشت له فنام وجئت الى مسلمة فأعلمته فغدا الى هشام فجلس عنده حتى اذا حان قيامه قال يا أمير المؤمنين لى حاجة قال قضيت الا ان تكون فى ابن هبيرة قال رضيت يا أمير المؤمنين ثم قام منصرفا حتى اذا كاد ان يخرج من الايوان رجع فقال يا أمير المؤمنين ما عودتنى ان تستثنى فى حاجة من حوائجى وانى أكره ان يتحدث الناس انك أحدثت على الاستثناء قال لا استثنى عليك قال فهو ابن هبيرة فعفا عنه ﴿(فضيلة العفو والترغيب)﴾ كان للمأمون خادم وهو صاحب وضوئه فبيناه و يصب الماء على يديه اذ سقط الاناء من يده فاغتاظ المأمون عليه فقال يا أمير المؤمنين ان الله يقول والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظى عنك قال والعافين عن

ما كفانى تقصيرما قلت فيه
عن علاه حتى ثناه انتقاده
ما تعودت أن ارى كأبى الفضـ
ـل وهذا الذى اتاه اعتياده
غمرتنى فوائد شاء منها
ان يكون الكلام مما افاده
ما سمعنا بمن احب العطايا
فاشتهى ان يكون منها فؤاده
وقد كان مدحه بقصيدته التى اولها

باد هواك صبرت ام لم تصبرا
وبكاك ان لم يجر دمعك اوجرى

وفيها معان مخترعة وابيات مبتدعة يقول فيها

من مبلغ الاعراب انى بعدها
جالست رسطاليس والاسكندرا
ومللت نحر عشارها فأضافنى
من ينحر البدر النضار لمن قرا
وسمعت بطليوس دارس كتبه
متملكا متبديا متحضرا
ورايت كل الفاضلين كأنما
رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما
واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

وفيها يقول

فدعاك حسدك الرئيس وامسكوا
ودعاك خالقك الرئيس الاكبرا
خلفت صفاتك فى العيون كلامه
كالخط يملأ مسمعى من ابصرا

اخذه من قول الطائى يصف قصائده

يقرب براها من براها بسمعه
ويدنو اليه ذو الحجا وهو شاسع

كتاب كتب لى امانا من الدهر وهنانى ايام العمر كتاب اوجب من الاعتداد فوق الاعداد واودع بياض الوداد سواد الفؤاد كتاب النظر فيه نعيم مقيم والظفر به فتح عظيم كتاب ارتجت لعيانه واهتززت

الناس قال قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فانت حر (امر عمر بن عبد العزيز) بعقوبة رجل فقال له رجاء بن حيوة يا امير المؤمنين ان الله قد فعل ما تحب من الظفر فافعل ما يحبه من العفو (الاصمعي) قال عزم عبد الله بن علي على قتل بني امية بالحجاز فقال له عبد الله بن حسين بن حسن ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اذا اسرعت بالقتل في اكفائك فمن تباهي بسلطانك فاعف يعف الله عنك (دخل ابن خريم) على المهدي وقد عتب على بعض اهل الشام واراد ان يغزوهم جيشا فقال يا امير المؤمنين عليك بالعفو عن الذنب والتجاوز عن المسيء فلأن تطيعك العرب طاعة محبة خير لك من ان تطيعك طاعة خوف (أمر) المهدي بضرب عنق رجل فقام اليه ابن السماك فقال له ان هذا الرجل لا يجب عليه ضرب العنق قال فما يجب عليه قال تعفو عنه فان كان من اجر كان لك دوني وان كان من وزر كان علي دونك فخلى سبيله (كلم) الشعبي ابن هبيرة في قوم حبسهم فقال ان كنت حبستهم بباطل فالحق يطلقهم وان كنت حبستهم بحق فالعفو يسعهم (العتبي) قال وقعت دماء بين حيين من قريش فاقبل ابو سفيان فما بقي احد واضع راسه الا رفعه فقال يا معشر قريش هل لكم في الحق او فيما هو افضل من الحق قالوا وهل شيء افضل من الحق قال نعم العفو فتهادر القوم واصطلحوا (وقال عدي بن ابي طلحة) ليزيد بن عاتكة ما ظالم احد ظلمك ولا نصر نصرك فهل لك في الثالثة تقلها قال وما هي قال ولا عفا عفوك (وقال المبارك بن فضالة) كنت عند ابي جعفر جالسا في السماط اذ أمر برجل ان يقتل فقلت يا امير المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله الا من كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم الا من عفا عن مذنب فأمر باطلاقه (وقال الاحنف بن قيس) احق الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وتقول العرب في امثالها ملكت فاسجح وارحم ترحم وكما تدين تدان ومن بر يوما بر به ﴿بعد الهمة وشرف النفس﴾ دخل نافع بن جبير بن مطعم على الوليد وعليه كساء غليظ وخفان جسيمان فسلم وجلس فلم يعرفه الوليد فقال للخادم بين يديه سل هذا الشيخ من هو فسأله فقال له اعزب فعاد الى الوليد فاخبره فقال عد اليه واسأله فعاد اليه فقال له مثل ذلك فضحك الوليد وقال له من انت قال نافع بن جبير بن مطعم (وقال زياد بن ظبيان) لابنه عبيد الله الا اوصي بك الامير زيادا قال يا ابت اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت (وقال معاوية) لعمرو بن سعيد الى من اوصى بك ابوك قال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي قال وبما اوصى اليك قال ان لا يفقد اخوانه منه الا وجهه (وقال مالك بن مسمع) لعبيد الله بن ظبيان ما في كنانتي سهم انا به اوثق مني بك قال واني لفي كنانتك اما والله لئن كنت فيها قائما لاطولنها ولئن كنت فيها قاعدا لاخرقنها قال كثر الله مثلك في العشيرة قال لقد سألت الله شططا (وقال يزيد بن المهلب) ما رأيت اشرف نفسا من الفرزدق هجاني ملكا ومدحني سوقة (وقدم عبيد الله بن ظبيان) على عتاب بن ورقاء الرياحي وهو والي خراسان فاعطاه عشرين الفا فقال له والله ما احسنت فاحمدك ولا اسأت فالومك وانك لاقرب البعداء واحب البغضاء وعبيد الله بن ظبيان هذا هو القائل والله ما ندمت على شيء قط ندمي على عبد الملك بن مروان اذ اتيته براس المصعب بن الزبير فخر لله ساجدا ان لا اكون قد ضربت عنقه فاكون قد قتلت ملكين من ملوك العرب في يوم واحد (ومن) اشرف الناس همة عقيل بن علفة المري وكان اعرابيا يسكن البادية وكان تصهر اليه الخلفاء وخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته لاحد اولاده فقال له جنبني هجناء ولدك (وقال عمر بن عبد العزيز) لرجل من بني امية كان له اخوال في بني مرة قبح الله شبها غلب عليك من بني مرة فبلغ ذلك عقيل بن علفة فاقبل اليه فقال له قبل ان يبتدئه بالسلام بلغني يا امير المؤمنين انك غضبت على رجل من بني عمك له اخوال في بني مرة فقلت قبح الله شبها غلب عليك من بني مرة وانا اقول قبح الله الام الطرفين ثم انصرف فقال عمر بن عبد العزيز من

بعنوانه كتاب هو من الكتب الميامين التي تأتي من قبل اليمين كتاب عددته من حجول العمر وغرره واعتددته من فرص العيش وغرره كتاب هو انفس طالع واكرم مطالع واحسن واقع واجل متوقع كتاب لو قرئ على الحجارة لانفجرت او على الكواكب لانتثرت كتاب كدت ابلعه طما ونشرا او قبلته الفا ويدخامله عشرا كتاب نسيت لحسنه الروض والزهر وغفرت للزمان ما تقدم من ذنبه وما تأخر كتاب املته هزة المجد على بنانك ونطق به لسان الفضل عن لسانك انا التقط من كل حرف تدبره انامك تحفة واخذ من كل سطر تتجشم تخطيطه نزهة اذا قرات من خطك حرفا وجدت على قلبي خفا واذا تأملت من كلامك لفظا ازددت من انسي حظا كتاب كتب لي امانا من الزمان وتوقيع وقع مني موقع الماء من العطشان كتاب هو تعلة المسافر وانسة المستوحش وزبدة الوصال وعقلة المستوفز كتاب هو رقية القلب السليم وغرة العيش البهيم كتاب هو سمر بلا سهر وصفو بلا كدر كتاب تنعمت منه بالنعيم الابيض والعيش الاخضر واستلمته استلام الحجر الاسود وكانت طرفي من سطوره بوشي مهال وتاج مكال واودعت سمعي من محاسنه ما انساني سماع الاغاني من مطربات الغواني نشأت سحابة من لفظك غيمها نعمة سابغة وغيثها حكمة بالغة سقت روضة القلب وقد جهدتها

أرأى أعجب من هذا الشيخ الذى أقبل من البادية ليست له حاجة الا شتمنا ثم انصرف فقال له رجل من
بنى مرة والله يا أمير المؤمنين ما شتمك وما شتم الا نفسه نحن والله اللئام الطرفين (أبو حاتم السجستانى)
عن محمد بن العتبى بن عبد الله قال سمعت أبى يحدث عن أبى عمرو المرى قال كان بنو عقيل بن علفة بن
مرة بن غطفان يتناضلون ويتحمون الغيث فسمع عقيل بن علفة بنتا له ضحكت فشهقت فى آخر
ضحكها فاخترط السيف وحمل عليها وهو يقول

فرقت انى رجل فروق * بضحكة آخرها شهيق

وقال عقيل

انى وان سيق الى المهر * ألف وعبدان وذود عشر
* أحب أصهارى الى القبر

(وقال الاصمعى) كان عقيل بن علفة المرى رجلا غيورا وكان يصهر اليه الخلفاء واذا خرج يمتار خرج
بابنته الجرباء معه قال فنزلوا ديرا من ديرة الشام يقال له دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وربما * على عرض ناهدنه بالجماجم

ثم قال لابنه يا عامس أجز فقال

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جربا أجيزى فقالت

كأن الكرى أسقاهم صرخدية * عقارا تمشى فى المطا والقوائم

قال وما يدريك أنت ما نعت الخمر فاخذ السيف وهوى نحوها فاستعانت بأخيها عامس فحال بينه وبينها
قال فأراد أن يضربه قال فرماه بسهم فاختل فخذيه فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا أدنى ماء
للاعراب قالوا لهم انا اسقطنا جزورا فأدركوها وخذوا معكم الماء ففعلوا فاذا عقيل بارك وهو يقول

ان بنى زملونى بالدم * شنشنة أعرفها من أخزم * من يلق أبطال الرجال يكلم

والشنشنة الطبيعة وأخزم فحل معروف وهذا مثل للعرب (ومن) أعز الناس نفسا وأشرفهم هما
الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا قيلة لم يؤدوا اتاوة قط فى الجاهلية الى أحد من الملوك وكتب اليهم
تبع يدعوهم الى طاعته ويتوعدهم ان لم يفعلوا فكتبوا اليه

العبد تبعكم يروم قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذلل
انا أناس لاننام بأرضنا * عض الرسول ببظر أم المرسل

فغزاهم تبع أبو كرب فكانوا يقاتلونه نهارا ويخرجون اليه القرى ليلا فتذمم من قتالهم ورحل عنهم
(ودخل) الفرزدق على سليمان بن عبد الملك فقال له من أنت وتجهم له كأنه لا يعرفه فقال له
الفرزدق وما تعرفنى يا أمير المؤمنين قال لا قال انا من قوم منهم أوفى العرب وأسود العرب وأجود
العرب وأحلم العرب وأفرس العرب وأشعر العرب قال والله لتبينن ما قلت أولا وجعن ظهرك
ولاهدمن دارك قال نعم يا أمير المؤمنين أما أوفى العرب فحاجب بن زرارة الذى رهن قوسه عن جميع
العرب فوفى بها وأما أسود العرب فقيس بن عاصم الذى وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط له
رداءه وقال هذا سيد الوبر وأما أحلم العرب فعتاب بن ورقاء الرياحى وأما أفرس العرب فالحريش بن
عبد الله السعدى وأما أشعر العرب فها أنا ذا بين يديك يا أمير المؤمنين فاغتم سليمان مما سمع من فخره
ولم ينكره وقال ارجع على عقبيك فمالك عندنا شئ من خير فرجع الفرزدق وقال

أتيناك لا من حاجة عرضت لنا * اليك ولا من قلة فى مجاشع

(وقال الفرزدق فى الفخر) بنو دارم قومى ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها دقاقا نعالها

يجرون هداب اليمان كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وقال الاحوص) فى الفخر وهو أفخر بيت قالته العرب

يدا الجذب فاهتزت وربت
وأكنت ما كنت كتاب
أحسبته ساقطا الى من السماء
اهتزازا لمطالعه وانما أحاسن
موقعه تناولته كما تناول الكتاب
المرقوم وفضضته كما فض
الرحيق المختوم كتاب كالمشترى
شرف به المسير وقميص يوسف
جاء به البشير كتاب هو من
الحسن روضة حزن بل جنة
عدن وفى شرح النفس وبسط
الانس برد الاكباد والقلوب
وقميص يوسف فى أجفان يعقوب
قد اهدت الى محاسن الدنيا
مجموعة فى ورقه ومباهج الحلى
والحلل محصورة فى طرقه كتاب
ألصقته بالقلب والكبد وشممته
شم الولد وردمنك المسك ذكيا
والزهر جنيا والماء مريا
والعيش هنيا والسحر بابليا
كتاب مطالعه مطالع أهلة الاعياد
وموقعه موقع نيل المراد كتاب
وجدته قصير العمر كالى الوصال
بعد الهجر لم ابدأ به حتى
استكمل وقارب الآخر منه
الاول كتاب منقض الاطراف
منقطع الاكتاف ابتر الجوارح
مضطرب الجوانح كتاب كأنه
توقيع متحرز أو تعريض متبرز
كادلته فى طرفاه ويتقارب
مفتتحه ومنتهاه كتاب التقط
طرفاه صغرا واجتمعت حاشيتاه
قصرا ما ظننى ابتدأته حتى
ختمته ولا استفتحته حتى اتممته
ولا لمحته حتى استوفيته ولا نشرته
حتى طويته وأحسبنى لو لم اجود
ضبطه ولم الزم يدى حفظه لطار
حتى يختلط بالجو فلا ارى منه
الا هباء منثورا وهواء منشورا
كتاب حسبته يطير من يدى

مامن مصيبة نكبة أرمى بها * الا تشرفني وترفع شاني
واذا سألت عن الكرام وجدتني * كالشمس لا تخفى بكل مكان

(وقال) ابو عبيدة اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر فأخرج اليهم بردي محرق وقال ليقم اعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بن احيمر السعدي فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر فقال النعمان بم أنت أعز العرب قال العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة فمن أنكر هذا من العرب فلينافرني فسكت الناس ثم قال النعمان هذه حالك في قومك فكيف أنت في نفسك واهل بيتك قال أنا ابو عشرة وخال عشرة وعم عشرة وأما انا في نفسي فهذا شاهدي ثم وضع قدمه في الارض ثم قال من أزالها عن مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد فذهب بالبردين (ففيه يقول الفرزدق) فما تم في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردي محرق * بمجد معد والعديد المحصل

وفي أهل هذا البيت من سعد بن زيد مناة كانت الافاضة في الجاهلية ومنهم بنو صفوان الذي يقول فيهم أوس بن مغراء السعدي ولا يريمون في التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا
ماتطلع الشمس الا عند أولنا * ولا تغيب الا عند اخرانا

(وقال الفرزدق في مثل هذا المعنى)
ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس أوقفوا

(وكانت) هند بنت صعصعة هي عمة الفرزدق تقول من جاءت من نساء العرب بأربعة كأربعتي يحل لها أن تضع عندهم خمارها عندهم فصرمتي لها ابي صعصعة وأخي غالب وخالي الاقرع بن حابس وزوجي الزبرقان بن بدر فسميت ذات الخمار (وممن) شرفت نفسه وبعدت همته طاهر بن الحسين الخراساني وذلك انه لما قتل محمد بن زبيدة وخاف المأمون أن يغدر به امتنع عليه بخراسان ولم يظهر خلعه وقال أيسومني المأمون خطة عاجز * أو ما رأى بالامس رأس محمد
يوفي على رأس الخلائق مثل ما * توفي الجبال على رؤس القردد
اني من القوم الذين همهم * قتلوا أخاك وأقعدوك بمرصد

(وهو القائل) غضبت على الدنيا فانهبت ماحوت * واعقبتها مني باحدى المتالف
قتلت أمير المؤمنين وانما * بقيت فناء بعده للخلائف
وقد بقيت في أم رأسي فتكة * فاما لرشد أو لرأي مخالف

(فأجابه محمد بن يزيد بن مسلمة)
عتبت على الدنيا فلا كنت راضيا * فلا اعقبت الا باحدى المتالف
فمن أنت أوما أنت يا فقع قرقر * اذا أنت منا لم تعلق بكانف
ستعلم ماتجني عليك وما جنت * يداك فلا تفخر بقتل الخلائف

(وهو القائل)
مدمن الاغضاء موصول * ومديم العتب مملول * ومدين البيض في تعب
وغريم البيض ممطول * وأخو الوجهين حيث رمى * بهواه فهو مدخول
اقصري عما لهجت به * ففراغي عنك مشغول * سائلي عمن تسائلني
قد يرد الخير مسؤل * أنا من تعرف نسبته * سل أبي الغر البهاليل
سل بهم تنبيك نجدتهم * مشرفيات مصاقيل * كل عضب مشرب علقا
وغرار الحد مفلول * مصعب جدي نقيب بني * هاشم والامر مجهول
وحسين رأس دعوتهم * بعده والحق مقبول * وأبي من لا كفاء له

تلقفته وبلطف عن حمى لقائنه وعجبت كيف لم تحمله الرياح قبل وصوله الي وكيف لم يختلط بالهواء عند حصوله لدى كتاب قص الاقتصار اجنحته فلم يدع له قوادم ولا خوافي واخذ الاختصار حشوه فلم يبق الفاظا ولا معاني طلع كتابك كايماء بطرف أو وحي بكف (وقال ابو العباس عبد الله بن المعتز) استعرت من علي بن يحيى المنجم جزءا فيه أخبار مدة بخط حماد ابن اسحق الموصلي وكان وعدني به فبعث الي بست ورقات لطاف فرددتها وكتبت اليه ان كنت اردت بقولك جزءا الجزء الذي لا يتجزا فقد اصبت وان كنت اردت جزءا فيه فائدة للقارئ ومتعة للسامع فقد احلت وقد رددته عليك بعد ان طار للحفظ عليه طيرة فأجابني اذا كان السفر عندك مفازة فما اصنع (وقال ابو العباس) دخل رجل على الحسن بن سهل بعد ان تأخر عنه اياما فقال ما ينقضي يوم من عمري لا اراك فيه الا علمت انه مبتور القدر منحوس الحظ مغبون الايام فقال الحسن هذا لانك توصل الي بحضورك مرورا لا اجده عند غيرك وانتسم من ارواح عشرتك ما تجد الحواس به بغيتها وتستوفي منه لذتها فنفسك تألف مني مثل ما آلفه منك (وكان) يقال محادثة الرجال تلقيح الالباب وقال ابن الرومي ولقد سئمت مآربي
فكان اطيبها الخبيث
الا الحديث فانه
مثل اسمه ابدا حديث

من يسامي مجده قولوا * صاحب الرأي الذي حصلت * رأيه القوم المحاصيل
حل منهم بالذرا شرفا * دونه عز وتبجيل * تفصح الانباء عنه اذا
أسكت الانباء مجهول * حل بني الجبار يرم غدا * حوله الجرد الاباييل
اذ علت مفرق بيده * نوطها أبيض مصقول * اوطن المخلوع كلكله
وحواليه المقاويل * فثوى والترب مصرعه * غالى عنه ما يكله غول
قاد جيشا نحو بابله * ضاق عنه العرض والطول * وهب والله انفسهم
لا معازيل ولا ميل * ملك تحتاج صولته * ونداه الدهر مبذول
نزعت منه تمائمه * وهو مرهوب ومأمول * وتره يسعى اليه به
ودم يجنيه مطلول * وبدت يوم الوداع لنا * غادة كالشمس عطبول
ثم ولت لتودعنا * كحلها بالدمع مغسول * أيها البادي بطيته * لا غالك التحصيل

(فأجابه) محمد بن يزيد بن مسلمة وكان من أصحابه وآثرهم عنده ثم اعتذر اليه وزعم انه لم يدعه الى الاجابة الا قوله * من يسامي مجده قولوا * فأمر له بمائة ألف وزاده اثرة ومنزلة

لا يرى لك القال والقيل * كل ما حاولت تحميل * ما هوى لي كنت اعرفه * بهوى غيرك موصول
أيخون العهد ذو ثقة * لا يخون العهد متبول * حملتني كل لائمة * كل ما حاولت محمول
واحكمي ما شئت واحتكمي * فخرامي لك تحليل * اين لي عنك الى بدل
لا بديل منك مقبول * ما لداري منك مقفرة * وضميري منك مأهول
تتعاطى شدة تزرها * ونطاق الخصر محلول * شملنا اذ ذاك مجتمع
وجناح البين مشكول * قد تأولت على جهة * ولنا وبحلك تأويل
ان دلك يوم غدا * بك في الحرب اضليل * قاتل المخلوع مقتول
ودم القاتل مطلول * قد يخون الرمح حامله * وسنان الرمح مصقول
وينال الوتر طالبه * بعد ما تسلو المثاكيل * يا أخا المخلوع طلت يدا
لم يكن في باعها طول * وبنعماه الذي كفرت * جالت الخيل الاباييل
وبراع غير ذي شفق * فعلت تلك الافاعيل * يا ابن بنت النار موقدها
ما لحاذيه سراويل * من حسين وأبوه ومن * مصعب غالتهم غول
ان خير القول أصدقه * حين تصطك الاقاويل

(أبو جعفر البغدادي) قال لما انقبض طاهر بن الحسين بخراسان عن المأمون واخذ حذره أدب له المأمون وصيفا بأحسن الآداب وعلمه فنون العلم ثم أهداه اليه مع الطاف كثيرة من طرائف العراق وقد واطأه على ان يسمه وأعطاه سم ساعة ووعده على ذلك بأموال كثيرة فلما انتهى الى خراسان واوصل طاهرا الهدية قبل الهدية وأمر بانزال الوصيف في دار واجرى عليه ما يحتاج اليه من التوسعة في النزالة وتركه أشهرا فلما برم الوصيف بمكانه كتب اليه يا سيدي ان كنت تقبلني فاقبلني والا فردني الى أمير المؤمنين فأرسل اليه واوصله الى نفسه فلما انتهى الى باب المجلس الذي كان فيه أمره بالوقوف عند باب المجلس وقد جلس على لبد أبيض وترع رأسه وبين يديه مصحف منشور وسيف مسلول فقال قد قبلنا ما بعث به أمير المؤمنين غيرك فانا لا نقبلك وقد صرفناك الى أمير المؤمنين وليس عندي جواب أكتبه الا ما ترى من حالي فابلغ أمير المؤمنين السلام واعلمه بالحال التي رأيتني فيها فلما قدم الوصيف على المأمون وكلمه ما كان من أمره ووصف له الحالة التي رآه فيها شاور وزراءه في ذلك وسألهم عن معناه فلم يعلمه واحد منهم فقال المأمون لكني قد فهمت معناه أما تقريعه رأسه وجلوسه على اللبد الابيض فهو يخبرنا انه عبد ذليل وأما المصحف المنشور فانه يذكرنا بالعهود التي له علينا وأما السيف المسلول فانه

(قال مخارق) لقيني أبو اسحق اسمعيل بن القاسم قبل نسكه فقال انا والله صب بك ولوع اليك معمور القلب بشكرك واللسان بذكرك متشوق الى قربك متشوف الى رؤيتك ومفاوضتك وقد طالت الايام على ما اعده نفسي من الاجتماع معك ومن قضاء الوطر منك فما عندك انا الفداء لك اتزورني أم أزورك قلت جعلني الله فداك ما يكون عند من هو مثلك بهذا الموضع وفي هذا المحل الا الانقياد الى أمرك والسمع والطاعة لك ولولا ان اسيء الادب في أمر بدأت فيه بالفضل لقلت ان كثيرا مما ابتدأت به من القول يقل فيما عندي من الشوق اليك والشغف بك دون ما حرك هذا القول مني فوجبت لك المنة به علي وانا بين يديك فاثن عناني الى ما أردت وقدني كيف شئت تجدني كما قال القائل

ما قلت ثم به فاني اليوم فاعله * والقلب صب فما جشمته جشما

(وذكر سهل بن هرون رجلا) فقال لم أر أحسن منه فهما لجاهل ولا تفهما منه لرقيق اشار اليه أبو تمام فقال

وكنت أعز عزا من قنوع * تعرضه صفوح من ملول
فصرت أذل من معنى رقيق * به فقر الى ذهن جليل

(وقال سعيد بن مسلم للمأمون) لو لم أشكر الله تعالى الا على حسن ما أبلاني من أمير المؤمنين من قصده الي بحديثه واشارته الي بطرفه لقد كان في ذلك أعظم الرفعة وارفع ما توجبه الحرمة فقال يفعل أمير المؤمنين ذلك

يقول ان نكثت تلك العهود فهذا يحكم بيني وبينك اغلقوا عنا باب ذكره ولا تهيجوه فى شئ مما هو فيه فلم يهجه المأمون حتى مات طاهر بن الحسين وقام عبد الله بن طاهر مكانه فكان أحكم الناس على المأمون (وكتب) طاهر بن الحسين الى المأمون فى اطلاق ابن السندى من حبسه وكان عامله على مصر فعزله عنها وحبسه فأطلقه له (وكتب اليه)

أخى أنت ومولاى * فما ترضاه أرضاه * وما تهوى من الامر
فانى أنا أهواه * لك الله على ذاك * لك الله لك الله

❁ (مراسلة بين الملوك) ❁ العتبى عن أبيه قال أهدى ملك اليمن عشر جزائر الى مكة وأمران ينحرها أعز قرشى فقدمت وأبو سفيان عروس بهند بنت عتبة فقالت له أيها الرجل لا يشغلنك النساء عن هذه المكرمة التى لعلها ان تفوتك فقال لها ياهذه دعى زوجك وما يختار لنفسه والله ما نحرها غيرى الا نحرته فكانت فى عقلها حتى خرج أبو سفيان فى اليوم السابع فنحرها (زهير عن أبى الجويرية الجرمى) قال كتب قيصر الى معاوية اخبرنى عمن لا قبلة له وعمن لا أب له وعمن لا عشيرة له وعمن سار به قبره وعن ثلاثة أشياء لم تخلق فى رحم وعن شئ ونصف شئ ولا شئ وابعث الىّ فى هذه القارورة بزر كل شئ فبعث معاوية بالكتاب والقارورة الى ابن عباس فقال أما من لا قبلة له فالكعبة وأما من لا أب له فعيسى وأما من لا عشيرة له فآدم وأما من سار به قبره فيونس وأما ثلاثة أشياء لم تخلق فى رحم فكبش ابراهيم وناقة ثمود وحية موسى وأما شئ فالرجل له عقل يعمل بعقله وأما نصف شئ فالرجل ليس له عقل ويعمل برأى ذوى العقول وأما لا شئ فالذى ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره وملأ القارورة ماء وقال هذا بزر كل شئ فبعث به الى معاوية فبعث به معاوية الى قيصر فلما وصل اليه الكتاب والقارورة قال ما خرج هذا الا من أهل بيت النبوة (نعيم بن حماد) قال بعث ملك الهند الى عمر بن عبد العزيز كتابا فيه من ملك الاملاك الذى هو ابن ألف ملك والذى تحته ابنة ألف ملك والذى فى مربطه ألف فيل والذى له نهران ينبتان العود والالوة والجوز والكافور والذى يوجد ريحه على مسيرة اثنى عشر ميلا الى ملك العرب الذى لا يشرك بالله شيأ أما بعد فانى قد بعثت اليك بهدية وما هى بهدية ولكنها تحية وقد أحببت أن تبعث الىّ رجلا يعلمنى ويفهمنى الاسلام والسلام يعنى بالهدية الكتاب (الرياشى) قال لما هدم الوليد كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك هدمت الكنيسة التى رأى أبوك تركها فان كان صوابا فقد أخطأ أبوك وان كان خطأ فما عذرك فكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما (وكتب) ملك الروم الى عبد الملك بن مروان أكلت لحم الجمل الذى هرب عليه أبوك من المدينة لاغزينك جنودا مائة ألف ومائة ألف فكتب عبد الملك الى الحجاج أن يبعث الى على بن الحسين ويتوعده ويكتب اليه بما يقول ففعل فقال ان لله عز وجل لوحا محفوظا يلحظه كل يوم ثلثمائة لحظة ليس منها لحظة الا يحيى فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وانى لارجو أن يكفينك منها بلحظة واحدة فكتب به الحجاج الى عبد الملك بن مروان وكتب به عبد الملك الى ملك الروم فلما قرأه قال ما خرج هذا الا من كلام النبوة (بعث) ملك الهند الى هرون الرشيد بسيوف قلعية وكلاب سيورية وثياب من ثياب الهند فلما أتته الرسل بالهدية أمر الاتراك فصفوا صفين ولبسوا الحديد حتى لا يرى منهم الا الحدق وأذن للرسل فدخلوا عليه فقال لهم ما جئتم به قالوا هذه أشرف كسوة بلدنا فأمر هرون القطاع بأن يقطع منها جلالا وبراقع كثيرة لخيله فتصالب الرسل على وجوههم وتذمموا ونكسوا رؤسهم ثم قال لهم ما عندكم غير هذا قالوا له هذه سيوف قلعية لا نظير لها فدعا هرون بالصمصامة سيف عمرو بن معد يكرب فقطعت السيوف بين يديه سيفا سيفا كما يقطع الفجل من غير أن تنثنى له شفرة ثم عرض عليهم حد السيف فاذا لا فل فيه فتصالب القوم على وجوههم ثم قال لهم ما عندكم غير هذا قالوا هذه كلاب سيورية لا يلقاها

لان أمير المؤمنين يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت مالم يجده عند أحد ممن مضى ولا يظن انه يجده عند أحد ممن بقى فانك لتستقصى حديثى وتقف عند مقاطع كلامى وتخبر بما كنت أغفلته منه (وقال المتوكل) لابى العيناء ما تحسن قال افهم وافهم * وقال بعض الحكماء لتلميذه وقد ضرب الموسيقى افهمت قال نعم قال بل لم تفهم لانى لا ارى عليك سرور الفهم * وقد قيل من نظر الى الربيع وأنواره والروض واصباغه ولم يبتهج كان عديم حسن أو سقيم نفس * ومر أبو تمام بابرشهر من أرض فارس فسمع جارية تغنى بالفارسية فشاقه شجى الصوت فقال

ومسمعة تفوق السمع حسنا
ولم تصممه لا يصمم صداها
لوت أوتارها فشجت وشاقت
فلو يستطيع حاسدها فداها
ولم أفهم معانيها ولكن
وردت كبدى فلم اجهل شداها
فكنت كاننى أعمى معنى
يحب الغانيات ولا يراها

(قال ابو الفضل) أحمد بن أبى طاهر قلت لابى تمام أخذت هذا المعنى من أحد قال نعم اخذته من قول بشار بن برد

ياقوم أذنى لبعض الحى عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم
الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

(وقال بشار) أيضا فى هذا المعنى

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها
قلبى فأضحى به من حبها أثر
انى ولم ترها تهذى فقلت لهم

سبع الا عقرته فقال لهم هرون فان عندى سبعا فان عقرته فهى كما ذكرتم ثم امر بالاسد فاخرج اليهم فلما نظروا اليه هالهم وقالوا ليس عندنا مثل هذا السبع فى بلدنا قال لهم هرون هذه سباع بلدنا قالوا فنرسلها عليه وكانت الاكلب ثلاثة فأرسلت عليه فمزقته فأعجب بها هرون وقال لهم تمنوا فى هذه الكلاب ما شئتم من طرائف بلدنا قالوا ما نتمنى الا السيف الذى قطعت به سيوفنا فقال لهم هذا مما لا يجوز فى ديننا أن نهاديكم بالسلاح ولولا ذلك ما بخلنا به عليكم ولكن تمنوا غير ذلك ما شئتم قالوا ما نتمنى الا به قال لا سبيل اليه ثم امر لهم بتحف كثيرة واحسن جائزتهم

﴿ كتاب الياقوتة فى العلم والادب ﴾

قال ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى مخاطبة الملوك ومقاماتهم وما تفننوا فيه من بديع حكمهم والتزلف اليهم بحسن التوصل ولطف المعانى وبارع منطقهم واختلاف مذاهبهم ونحن قائلون بحمد الله وتوفيقه فى العلم والادب فانهما القطبان اللذان عليهما مدار الدين والدنيا وفرق ما بين الانسان وسائر الحيوان وما بين الطبيعة الملكية والطبيعة البهيمية وهو مادة العقل وسراج البدن ونور القلب وعماد الروح وقد جعل الله بلطيف قدرته وعظيم سلطانه بعض الاشياء عمدا لبعض ومتولدا من بعض فاجالة الوهم فيما تدركه الحواس تبعث خواطر الذكر وخواطر الذكر تنبه روية الفكر وروية الفكر تثير مكامن الارادة والارادة تحكم أسباب العمل فكل شئ يقوم فى العقل ويمثل فى الوهم يكون ذكرا ثم فكرا ثم ارادة ثم عملا والعقل متقبل للعلم لا يعمل فى غير ذلك شيأ والعلم علمان علم حمل وعلم استعمل فما حمل منه ضر وما استعمل نفع والدليل على أن العقل انما يعمل فى تقبل العلوم كالبصر فى تقبل الالوان والسمع فى تقبل الاصوات وان العاقل اذا لم يعلم شيأ كان كمن لا عقل له والطفل الصغير لو لم تعرفه أدبا وتلقنه كتابا كان كابله البهائم وأضل الدواب فان زعم زاعم فقال انا نجد عاقلا قليل العلم فهو يستعمل عقله فى قلة علمه فيكون أشد رأيا وانبه فطنة واحسن موارد ومصادر من الكثير العلم مع قلة العقل فان حجتنا عليه ما قد ذكرنا من حمل العلم واستعماله فقليل العلم يستعمله العقل خير من كثيره يحفظه القلب (قيل) للمهلب بم أدركت ما أدركت قال بالعلم قيل له فان غيرك قد علم أكثر مما علمت ولم يدرك ما أدركت قال ذلك علم حمل وهذا علم استعمل وقد قالت الحكماء العلم قائد والعقل سائق والنفس ذود فان كان قائد بلا سائق هلكت وان كان سائق بلا قائد أخذت يمينا وشمالا واذا اجتمعا أنابت طوعا أو كرها ﴿ فنون العلم ﴾ قال سهل بن هرون وهو عند المأمون من أصناف العلم ما لا ينبغى للمسلمين أن ينظروا فيه وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال فقال المأمون قد يسمى بعض الناس الشئ علما وليس بعلم فان كان هذا أردت فوجهه الذى ذكرت ولو قلت أيضا ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ غايته ولا تستقصى أصوله ولا تنضبط أجزاؤه صدقت فان كان الامر كذلك فابدأ بالاهم فالاهم والاوكد فالاوكد وبالفرض قبل النفل يكن ذلك عدلا قصدا ومذهبا جميلا وقد قال بعض الحكماء لست أطلب العلم طمعا فى غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله فهذا وجه لما ذكرت (وقال) آخرون علم الملوك النسب والخبر وعلم أصحاب الحروب درس كتب الايام والسير وعلم التجار الكتاب والحساب فاما أن يسمى الشئ علما وينهى عنه من غير أن يسئل عما هو أنفع منه فلا (وقال) محمد بن ادريس رضى الله عنه العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان (وقال) عبد الله بن مسلم بن قتيبة من اراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن اراد أن يكون أديبا فليتفنن فى العلوم (وقال) أبو يوسف القاضى ثلاثة لا يسلمون من ثلاثة من طلب النجوم لم يسلم من الزندقة ومن طلب الكيمياء لم يسلم من الفقر ومن طلب غرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقال) ابن سيرين رحمه الله تعالى العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شئ أحسنه (وقال ابن عباس رضى الله عنهما) كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب أن تروى الشاهد والمثل وقول الشاعر

وما من كاتب الا سيبقى ✽ كتابته وان فنيت يداه

ان الفؤاد يرى ما لا يرى البصر

(وقال)

يزهدنى فى حب عبدة معشر ✽ قلوبهم فيها مخالفة قلبى
فقلت دعوا قلبى وما اختار وارتضى ✽ فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب
وما تبصر العينان فى موضع الهوى ✽ ولا تسمع الاذنان الا من القلب

(وقد قال أبو يعقوب الخزيمى) فى هذا المعنى وكان قد عور ثم عمى وقيل انها للخليل بن أحمد

قالت اتهزأ بى غداة لقيتها ✽ بالرجال بصبوة العميان
فاجبتها نفسى فداؤك انما ✽ اذنى وعينى فى الهوى سيان

وقريب من هذا قول الحكم ابن قنبر وان لم يكن منه

ان كنت لست معى فالذكر منك معى ✽ يرعاك قلبى وان غيبت عن بصرى
العين تبصر من تهوى وتفقده ✽ وناظر القلب لا يخلو من النظر

(وقال آخر)

اما والذى لو شاء لم يخلق الهوى ✽ لئن غبت من عينى ما غبت عن قلبى
توهمك عين الوهم حتى كانى ✽ اناجيك من قرب وان لم تكن قربى

(وقال أبو عثمان سعيد بن الحسن الناجم)

لئن كان عن عينى احمد غائبا ✽ فما هو عن عين الضمير بغائب
له صورة فى القلب لم يقصها النوى ✽ ولم تتخطفها اكف النوائب
اذا ساءنى منه شحوط مزاره ✽ وضاقت بقلبى فى نواه مذاهبى
عطفت على شخص له غير نازح ✽ محلته بين الحشا والترائب

فلا تكتب بكفك غير شيء * يسرك في القيامة أن تراه

(وقال) الاصمعي وصلت بالملح ونلت بالغريب (وقالوا) من أكثر من النحو حمقه ومن أكثر من الشعر بذله ومن أكثر من الفقه شرفه (وقال) أبو نواس الحسن بن هانئ

كم من حديث معجب عندي لكا * لو قد نبذت به اليك لسركا
مما تخيره الرواة مهذب * كالدر منتظما بسمط الماسكا
أنتبع العلماء أكتب عنهمو * كيما أحدث من لقيت فيضحكا

﴿الحض على طلب العلم﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل (وقال) عليه الصلاة والسلام الناس عالم ومتعلم وسائرهم همج (وعنه) صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يطلب ومداد ما جرت به أقلام العلماء خير من دماء الشهداء في سبيل الله (وقال) داود لابنه سليمان عليهما السلام اجعل العلم حول عنقك واكتبه في ألواح قلبك (وقال) أيضا اجعل العلم مالك والادب حليتك (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لابي عمرو بن العلاء هل يحسن بالشيخ أن يتعلم قال ان كان يحسن به أن يعيش فانه يحسن به أن يتعلم (وقال) عروة بن الزبير رحمه الله تعالى يا بني اطلبوا العلم فان تكونوا صغار الايحتاج اليكم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين لا يستغنى عنكم (وقال) ملك الهند لولده وكان له أربعون ولدا يا بني أكثروا من النظر في الكتب وازدادوا في كل يوم حرفا فان ثلاثة لا يستوحشون في غربة الفقيه العالم والبطل الشجاع والحلو اللسان الكثير مخارج الرأي (وقال) المهلب لبنيه اياكم أن تجلسوا في الاسواق الا عند زراد أو وراق أراد الزراد للحرب والوراق للعلم (وقال الشاعر)

نعم الانيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان خانك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب

(وقال) ولكل طالب لذة متنزه * والذ نزهة عالم في كتبه

(ومر) رجل بعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر وهو جالس في المقبرة وبيده كتاب فقال له ما أجلسك ههنا قال انه لا أوعظ من قبر ولا أمتع من كتاب (وقال) رؤبة بن العجاج قال لي النسابة البكري يا رؤبة لعلك من قوم ان سكت عنهم لم يسألوني وان حدثتهم لم يفهموني قلت اني أرجو أن لا أكون كذلك قال فما آفة العلم ونكرته وهجنته قلت تخبرني قال آفته النسيان ونكرته الكذب وهجنته نشره عند غير أهله (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا (وقال) ذللت طالبا فعززت مطلوبا (وقال) رجل لابي هريرة أريد أن أطلب العلم وأخاف أن أضيعه قال كفاك بترك طلب العلم اضاعة له (وقال) عبد الله بن مسعود ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم (وأخذه الشاعر فقال)

تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل

(ولآخر) تعلم فليس المرء يخلق عالما * وما عالم أمرا كمن هو جاهله

(ولآخر) ولم أر فرعا طال الا بأصله * ولم أر بدء العلم الا تعلما

(وقال آخر) العلم يحيي قلوب الميتين كما * تحيا البلاد اذا ما مسها المطر
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه * كما يجلي سواد الظلمة القمر

(وقال) بعض الحكماء اقصد من أصناف العلم الى ما هو أشهى لنفسك وأخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك له وسهولته عليك ﴿فضيلة العلم﴾ حدثنا أيوب بن سليمان بن عامر بن معاوية عن أحمد بن عمران الاخفش عن الوليد بن صالح الهاشمي عن عبد الله بن عبد الرحمن الكوفي عن أبي مخنف عن كميل النخعي قال أخذ بيدي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فخرج بي الى ناحية الجبانة فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها احفظ عني

(وذكر أبو عبيدة) كيسان مستمليه في بعض الامر فقال والله ما فهم ولو فهم لوهم وكان كيسان يوصف بالبلادة والغفلة (وقال الجاحظ) كان يكتب غير ما يسمع ويستقي غير ما يكتب ويقرأ غير ما يستقي ويملي غير ما يقرأ الملبت عليه يوما

عجبت لمعشر عدلوا * بمعتمر أبا عمرو

فيكتب أبا بشر وقرأ أبا حفص واستقى أبا زيد (قال أبو عباد) للمحدث على جليسه السامع لحديثه ان يجمع له باله ويصغي الى حديثه ويكتم عليه سره ويبسط له عذره وقال ينبغي للمحدث اذا أنكر عين السامع ان يستفهمه عن معنى حديثه فان وجده قد أخلص له الاستماع أتم له الحديث وان كان لاهيا عنه حرمه حسن الاقبال عليه ونفع المؤانسة له وعرفه بسوء الاستماع والتقصير في حق المحدث * وقال نشاط المحدث على قدر فهم المستمع (وكان عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه يقول حدث الناس ما حدجوك بأسماعهم ولحظوك بأبصارهم فاذا رأيت منهم فتورا فأمسك وقال أبو الفتح البستي

اذا أحسست في لفظي فتورا * وحفظي والبلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمي ان رقصي * على مقدار ايقاع الزمان

(وقال عامر بن عبد قيس) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقال الحسن) وقد سمع متكلما يعظ فلم تقع موعظته من قلبه

ما أقول لك الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق مع كل ريح يميلون لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق يا كميل محبة العلم دين يدان به تكسب الطاعة فى حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما وأشار بيده الى صدره لو وجدت له حملة فلا أجد الا غير مأمون يستعمل الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على أوليائه وبنعم الله على كتابه أو منقادا لحملة الحق ولا بصيرة له فى أحنائه ينقدح الشك فى قلبه لأول عارض من شبهة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ليس من رعاة الدين أقرب شبها الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة الله ظاهرا أو خائف مقهورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم وأين أولئك الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظائرهم ويزرعوها فى قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الايمان حتى باشروا روح اليقين فاستلانوا ما استخشن المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالرفيق الاعلى يا كميل أولئك خلفاء الله فى أرضه والدعاة الى دينه هاه هاه شوقا اليهم انصرف اذا شئت (قيل) للخليل بن أحمد أيما أفضل العلم أو المال قال العلم قيل له فما بال العلماء يزدحمون على أبواب الملوك والملوك لا يزدحمون على أبواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك وجهل الملوك بحق العلماء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة (وقال) عليه الصلاة والسلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف القائلين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين (وقال) الاحنف بن قيس كاد العلماء أن يكونوا أربابا وكل عز لم يكسب بعلم فالى ذل ما يصير (وقال) أبو الاسود الدؤلى الملوك حكام على الدنيا والعلماء حكام على الملوك (وقال) أبو قلابة مثل العلماء فى الارض مثل النجوم فى السماء من تركها ضل ومن غابت عنه تحير (وقال) سفيان بن عيينة انما العالم مثل السرج من جاءه اقتبس من علمه ولا ينقصه شيأ كما لا ينقص القابس من نور السراج شيأ * وفى بعض الاحاديث ان الله لا يقتل نفس التقى العالم جوعا * وقيل للحسن بن أبى الحسن البصرى بم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل فقال ليس كما قلتم ولكن طلبتم قليلا فى قليل فأعجزكم طلبتم المال وهو قليل فى أهل العلم وهم قليل ولو نظرتم الى من تحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر

﴿ضبط العلم والتثبت فيه﴾

قيل لمحمد بن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما هذا العلم الذى بت به عن العالم قال كنت اذا أحدثت كتابا جعلته مزرعة (وقيل) لمصقلة ما أكثر شكك قال محاماة عن اليقين (وسأل) شعبة أيوب السختيانى عن حديث فقال أشك فيه فقال شكك أحب الى من يقينى (وقال) أيوب ان من أصحابى من أرتجى بركة دعائه ولا أقبل حديثه (وقالت) الحكماء علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فاذا فعلت ذلك حفظت ما علمت وعلمت ما جهلت (وسأل) ابراهيم النخعى عامرا الشعبى عن مسئلة فقال لا أدرى فقال هذا والله العالم سئل عما لا يدرى فقال لا أدرى (وقال) مالك بن أنس اذا ترك العالم لا أدرى أصيبت مقاتله (وقال) عبد الله بن عمرو بن العاص من سئل عما لا يدرى فقال لا أدرى فقد أحرز نصف العلم (وقالوا) العلم ثلاثة حديث مسند وآية محكمة ولا أدرى فجعلوا لا أدرى من العلم اذا كان صوابا من القول (وقال) الخليل بن أحمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس عند غيره وكان الخليل قد غلبت عليه الاباضية حتى جالس أيوب (وقالوا) عواقب المكاره محمودة (وقالوا) الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه

﴿انتحال العلم﴾

قال بعض لا ينبغى لاحد أن ينتحل العلم فان الله عز وجل يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا (وقال) عز وجل وفوق كل ذى علم عليم (وقد) ذكر عن موسى بن عمران عليه السلام انه لما كلمه الله تعالى تكلما

ولم يرق لها يا هذا ان بقلبك اشرا أو بقلبى (وقال محمد بن صبيح) المعروف بابن السماك لجاريته كيف ترين ما أعظ الناس به قالت هو حسن الا انك تكرره قال انما أكرره ليفهمه من لم يكن فهمه قالت الى أن يفهمه البطئ يثقل على سمع الذكى (واستعاد ابن عباس) حديثا فقال لولا انى أخاف أن أغض من بهائه وأرنق من مائه وأخلق من جدة روائه لاعدته وقال أبو تمام الطائى يصف قصائده

منزهة عن السرق المؤدى
مكرمة عن المعنى المعاد

أخذه البحترى فقال

لا يعمل المعنى المكرر
فيه واللفظ المردد

والاطالة مملولة كما مل التكرير وقد قال الحسن بن سهل الآداب عشرة فثلاثة شهرجانية وثلاثة أنوشروانية وثلاثة عربية وواحدة أربت عليهن فأما الشهرجانية فضرب العود ولعب الشطرنج ولعب الصوالج واما الانوشروانية فالطب والهندسة والفروسية واما العربية فالشعر والنسب وايام الناس واما الواحدة التى اربت عليهن فمقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه الناس بينهم فى المجالس وكان يقال خذ من العلوم نتفها ومن الآداب طرفها * وكان يقال مقطعات الادب قراضات الذهب وحضر بشار بن برد مجلسا فقال لا تجعلوا مجلسنا غناء كله ولا شعرا كله ولا سمرا كله ولكن انتهبوه انتهابا (وقال الحسن) رحمه الله تعالى حادثوا

ودرس التوراة وحفظها احدثته نفسه ان الله لم يخلق خلقا أعلم منه فهون الله اليه نفسه بالخضر عليه السلام (وقال) مقاتل بن سليمان وقد دخلته ابهة العلم سلوني عما تحت العرش الى أسفل من الثرى فقام اليه رجل من القوم فقال ما نسألك عما تحت العرش ولا أسفل الثرى ولكن نسألك عما كان في الارض وذكره الله في كتابه اخبرني عن كلب أهل الكهف ما كان لونه فافحمه (وقال) قتادة ما سمعت شيأ قط ولا حفظت شيأ قط فنسيته ثم قال يا غلام هات نعلي فقال هما في رجليك ففضحه الله (وانشد أبو عمرو بن العلاء في هذا المعنى)

من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان

(وقال) قتادة حفظت ما لم يحفظ احد وانسيت ما لم ينس أحد حفظت القرآن في سبعة اشهر وقبضت على لحيتي وانا أريد قطع ما تحت يدي فقطعت ما فوقها (ومر) الشعبي بالسدي وهو يفسر القرآن فقال لو كان هذا الساعة نشوان يضرب على استه بالطبل أما كان أحسن له (وقال بعض المنتحلين)

تجهلني قومي وفي عقدة مئزري * تمنون امثالا لهم محكم العقل

وما عن لي من غامض العلم غامض * مدى الدهر الا كنت منه على فهم

(وقال عدي بن الرقاع) وعلمت حتى ما أسائل عالما * عن حرف واحدة لكي ازدادها

﴿شرائط العلم﴾ وقالوا لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال لا يحتقر من دونه ولا يحسد من فوقه ولا يأخذ على العلم ثمنا (وقالوا) رأس العلم الخوف لله (وقيل) للشعبي افتني أيها العالم فقال انما العالم من اتقى الله (وقال) الحسن يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا ويكون عابدا ولا يكون عاقلا (وكان) مسلم بن يسار عالما عابدا عاقلا (وقالوا) ما قرن شئ الى شئ أفضل من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقالوا) من تمام آلة العلم ان يكون شديد الهيبة رزين المجالس وقورا صموتا بطئ الالتفات قليل الاشارات ساكن الحركات لا يصخب ولا يغضب ولا يبهر في كلامه ولا يمسح عثنونه عند كلامه في كل حين فان هذه كلها من آفات العي (وقال الشاعر)

ملئ ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(ومدح) خالد بن صفوان رجلا فقال كان بديع المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا وقورا يهنأ الجرب ويداوي الدبر ويقد الحز ويطبق المفصل لم يكن بالزمر المروءة ولا الهذر المنطق متبوعا غير تابع كأنه علم في رأسه نار (وقال عبد الله بن المبارك) في مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه

يأبى الجواب فما يراجع هيبة * فالسائلون نواكس الاذقان

هدي الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

وقال عبد الله بن المبارك فيه أيضا

صموت اذا ما الصمت زين أهله * وفتاق ابكار الكلام المختم

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * وسيطت له الآداب باللحم والدم

(ودخل) رجل على عبد الملك بن مروان وكان لا يسأله عن شئ الا وجد عنده منه علما فقال له أني لك هذا فقال لم أمنع قط يا أمير المؤمنين علما أفيده ولم أحتقر علما استفيده وكنت اذا لقيت الرجل اخذت منه وأعطيته (وقالوا) لو أن أهل العلم صانوا علمهم لسادوا أهل الدنيا لكن وضعوه غير موضعه فقصر في حقهم أهل الدنيا ﴿حفظ العلم واستعماله﴾ قال عبد الله بن مسعود تعلموا فاذا علمتم فاعملوا (وقال) مالك بن دينار العالم اذا لم يعمل بعلمه زالت موعظته عن القلب كما يزل الماء عن الصفا (وقالوا) لولا العمل لم يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل (وقال الطائي)

ولم يحمدوا من عالم غير عامل * ولم يحمدوا من عامل غير عالم

(وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ايها الناس تعلموا كتاب الله تعرفوا به واعملوا به تكونوا من

هذه القلوب فانها سريعة الدثور واقدعوا هذه الانفس فانها طامعة وانكم الا تزعوها تنزع بكم الى شر غاية * وقال اردشير بن بابك ان للاذهان كلالا وللقلوب مللا ففرقوا بين الحكمتين يكن لك استجماما (ويروى) في حكمة آل داود لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من اربع عدة لمعاده وصلاح لمعاشه وفكر يقف به على ما يصلحه من فساده ولذة في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث * وما احسن ما قال ابو الفتح بن كشاجم

عجبي ممن تناهت حاله
وكفاه الله ذلات الطلب
كيف لا يقسم شطري عمره
بين حالين نعيم وادب
ساعة يمتع فيها نفسه
من غذاء وشراب منتخب
ودنو من دمى هن له
حين يشتاق الى اللعب لعب
فاذا ما نال من ذا حظه
فحديث ونشيد وكتب
مرة جد واخرى راحة
فاذا ما غسق الليل انتصب
فقضى الدنيا نهارا حقها
وقضى لله ليلا ما وجب
تلك اقسام متى يعمل بها
دهره يسعد ويرشد ويصب

(وقال ابو العباس) محمد بن يزيد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس لقضاء الحوائج (قال الحسن بن خالويه) ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم قد جزأ

أهله (وقالوا) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وروى) زياد عن مالك قال كن عالما أو متعلما واياك والثالثة فانها مهلكة ولا تكون عالما حتى تكون عاملا ولا تكون مؤمنا حتى تكون تقيا (وقال) أبو الحسن كان ابن الجراح يتحفظ كل يوم ثلاثة أحاديث (وكان) الشعبي والزهري يقولان ما سمعنا حديثا ونسيناه الا عادته ❁{رفع العلم وقولهم فيه}❁ قال عبد الله بن مسعود تعلموا العلم قبل أن يرفع (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما لما وورى زيد بن ثابت في قبره من سره أن يرى كيف يقبض العلم فهكذا يقبض ❁{تحامل الجاهل على العالم}❁ قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لعالم أمر من جاهله (وقالوا) اذا أردت أن تفحم عالما فأحضره جاهلا (وقالوا) لا تناظر جاهلا ولا لجوجا فانه يجعل المناظرة ذريعة الى التعلم بغير شكر (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيزا ذل ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال (وجاء) كيسان الى الخليل بن أحمد يسأله عن شئ ففكر فيه الخليل ليجيبه فلما استفتح الكلام قال له لا أدرى ما تقول فانشأ الخليل يقول

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني * أو كنت أعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني * وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

(وقال حبيب)

وعاذل عذلته في عذله * فظن انى جاهل من جهله
ما غبن المغبون مثل عقله * من لك يوما بأخيك كله

❁{تبجيل العلماء وتعظيمهم}❁ الشعبي قال ركب زيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا فقال زيد أرني يدك فلما أخرج يده قبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بابن عم نبينا (وقالوا) خدمة العالم عبادة (وقال على بن أبي طالب) رضوان الله عليه من حق العالم عليك اذا أتيته أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه ولا تشر بيدك ولا تغمز بعينك ولا تقل قال فلان خلاف قولك ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه في السؤال فانما هو بمنزلة النخلة المرطبة التي لا يزال يسقط عليك منها شئ (وقالوا) اذا جلست الى العالم فسل تفقها ولا تسل تعنتا ❁{عويص المسائل}❁ الاوزاعي عن عبد الله بن سعد عن الصنابحي عن معاوية بن أبي سفيان قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغلوطات قال الاوزاعي يعني صعاب المسائل (وكان) ابن سيرين اذا سئل عن مسئلة فيها أغلوطة قال للسائل أمسكها حتى تسأل عنها أخاك ابليس (وسأل) عمرو بن قيس مالك بن أنس عن محرم نزع ناب ثعلب فلم يرد عليه شيأ (وسأل) عمر بن الخطاب رضي الله عنه على بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال ما تقول في رجل أمه عند رجل آخر فقال يمسك عنها أراد عمر ان الرجل يموت وأمه عند رجل آخر وقول على يمسك عنها يريد الزوج يمسك عن أم الميت حتى تستبرئ من طريق الميراث * وسأل رجل عمرو بن قيس عن الحصاة يجدها الانسان في ثوبه أو في خفه أو جبهته من حصى المسجد فقال ارم بها قال الرجل زعموا أنها تصيح حتى ترد الى المسجد فقال دعها تصيح حتى ينشق حلقها فقال الرجل سبحان الله ولها حلق قال فمن أين تصيح (وسأل) رجل مالك بن أنس عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف هذا الاستواء قال الاستواء معقول والكيف مجهول ولا أظنك الا رجل سوء (وروى) مالك بن أنس الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الاناء حتى يغسلها فان أحدكم لا يدرى أين باتت يده فقال له رجل فكيف تصنع في المهراس يا أبا عبد الله والمهراس حوض مكة الذي يتوضأ الناس فيه فقال من الله العلم وعلى الرسول البلاغ ومنا التسليم أمروا الحديث (وقيل) لابن عباس رضي الله عنهما ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء قال يكفيه كوكب الجوزاء (وسئل)

نهاره ثلاثة اجزاء جزء لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة وكان يقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر (وقال شبيب بن شيبة) ان ابتليت بمقام لا بد لك فيه من الاطالة فقدم احكام البلوغ في طلب السلامة من الخطل قبل التقدم من احكام البلوغ في شرف التجويد ثم اياك ان تعدل بالسلامة شيأ فقليل كاف خير لك من كثير غير شاف (وكان جعفر بن يحيى) يقول لكتابه ان استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا (وقال) ثمامة بن اشرس لم ار قط انطق من جعفر ابن يحيى بن خالد وكان صاحب ايجاز (وكان) ابو واثلة اياس ابن معاوية على تقدمه في البلاغة وفضل عقله وعلمه بالاكثار معيبا والى التطويل منسوبا وقال له عبد الله بن شبرمة انا وانت لا نتفق انت لا تشتهي ان تسكت وانا لا اشتهي ان اسمع وقيل له ما فيك عيب الا كثرة كلامك قال افتسمعون صوابا ام خطأ قالوا بل صوابا قال فالزيادة في الخير خير (قال الجاحظ) وليس كما قال بل للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستثقال والكلال فذلك هو الفضال والهذر وهو الخطل والاسهاب الذي سمعت الخطباء يعيبونه (وذكر الاصمعي) ان ابن هبيرة

علي بن ابي طالب رضوان الله عليه اين كان ربنا قبل ان يخلق السماء والارض فقال اين توجب المكان [illegible] لا مكان ❁(التصحيف)❁ وذكر الاصمعي رجلا بالتصحيف فقال كان يسمع فيعي غير [illegible] غير ما وعى ويقرأ في الكتاب غير ما هو فيه (وذكر) آخر رجلا بالتصحيف فقال كان اذا نسخ الكتاب مرتين عاد سريانيا ❁(طلب العلم لغير الله)❁ قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أعطى الناس العلم ومنعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله فأصمهم واعمى أبصارهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا (وقال) الفضيل بن عياض كان العلماء ربيع الناس اذا رآهم المريض لم يسره ان يكون صحيحا واذا نظر اليهم الفقير لم يود ان يكون غنيا (قال) احمد بن أبي الحواري قال لي أبو سليمان في طريق الحج يا احمد ان الله قال لموسى بن عمران مر ظلمة بني اسرائيل ان لا يذكروني فاني لا اذكر من ذكرني منهم الا باللعنة حتى سكت ويحك يا أحمد بلغني انه من حج بمال من غير حله ثم لبى قال الله تبارك وتعالى لا لبيك ولا سعديك حتى تؤدي ما بيديك فما يؤمننا ان يقال لنا ذلك ❁(باب من أخبار العلماء والادباء)❁ املى أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الحسني ان عبد الله بن عباس سئل عن ابي بكر رضي الله عنه فقال كان والله خيرا كله مع الحدة التي كانت فيه قالوا فاخبرنا عن عمر رضوان الله عليه قال كان والله كالطير الحذر الذي نصب فخ له فهو يخاف ان يقع فيه قالوا فاخبرنا عن عثمان رضوان الله عليه قال كان والله صواما قواما قالوا فأخبرنا عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال كان والله ممن حوى علما وحلما حسبك من رجل اعزته سابقته وقدمته قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلما اشرف على شئ الا ناله قالوا يقال انه كان محدودا قال انتم تقولونه (وذكروا) ان رجلا اتى الحسن فقال يا ابا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال كان علي بن أبي طالب سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا سابقتها وذا فضلها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالملولة في حق الله ولا بالسروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة واعلام بينة ذاك علي بن أبي طالب يا لكع (وقال) عيسى بن مريم عليه السلام سيكون في آخر الزمان علماء يزهدون في الدنيا ولا يزهدون ويرغبون في الآخرة ولا يرغبون ينهون عن اتيان الولاة ولا ينتهون يقربون الاغنياء ويبعدون الفقراء ويتبسطون للكبراء وينقبضون عن الحقراء اولئك اخوان الشياطين وأعداء الرحمن (وقال) محمد بن واسع لان تطلب الدنيا بأقبح مما تطلب به الآخرة خير من ان تطلبها باحسن مما تطلب به الآخرة (وقال) الحسن العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان فذلك حجة الله على عباده (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان الزبانية لتخرج الى فقيه ولا الى حملة القرآن الا قال لهم اليكم عنا دونكم عبدة الاوثان فيشتكون الى الله فيقول ليس من علم كمن لا يعلم (وقال) مالك بن دينار من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة (وقال) ابن شبرمة ذهب العلم الا غبارات في أوعية سوء (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من طلب العلم لاربع دخل النار من طلبه ليباهي به العلماء وليماري به السفهاء وليستميل به وجوه الناس اليه اوليأخذ به من السلطان (وتكلم) مالك بن دينار فابكى اصحابه ثم افتقد مصحفه فنظر الى أصحابه وكلهم يبكي فقال ويحكم كلكم يبكي فمن اخذ هذا المصحف (وسئل) خالد ابن صفوان عن الحسن البصري فقال كان اشبه الناس علانية بسريرة وسريرة بعلانية وآخذ الناس لنفسه بما يأمر به غيره من رجل استغنى عما في ايدي الناس من دنياهم واحتاجوا الى ما في يديه من دينهم (ودخل) عروة بن الزبير بستانا لعبد الملك بن مروان فقال عروة ما احسن هذا البستان فقال له عبد الملك انت والله احسن منه ان هذا يؤتي اكله كل عام وانت تؤتي اكلك كل يوم (وقال) محمد بن شهاب الزهري دخلت على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة فرآني أحدثهم سنا فقال من

لما ارادا ياسا على القضاء قال اني والله لا اصلح له قال وكيف ذلك قال لاني دميم ولاني حديد ولاني عي قال ابن هبيرة اما الحدة فان السوط يقومك واما العي فقد عبرت عما تريد واما الدمامة فاني لا اريد ان احاسن بك ولم يصفه احد بالعي وانما كان يعاب بالاكثار ولكنه اراد المدافعة عن نفسه والحديث شجون (وقال) ابو العيناء ذكرت لبعض القيان فعشقتني على السماع فلما رأتني استقبحتني فقالت

وشاطرة لما رأتني تنكرت
وقالت قبيح احول ماله جسم
فان تنكري مني احولالا فانني
اديب اريب لا عيي ولا فدم

فكتبت الي انا لم نرد ان نوليك ديوان الزمام (وكان) عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كتب الى عدي بن ارطاة ان قبلك رجلين من مزينة يعني بكر بن عبد الله واياس بن معاوية فول احدهما قضاء البصرة فأحضرهما فقال بكر والله ما أحسن القضاء فان كنت صادقا فما تحل توليتي وان كنت كاذبا فذلك اوجب اترككي فقال اياس انكم اوقفتموه على شفير جهنم فافتدى منها بيمين يكفرها ويستغفر الله تعالى منها فقال له عدي اما اذا اهتديت لها فأنت احق بها فولاه (ودخل) اياس الشام وهو غلام صغير فقدم خصما له الى بعض القضاة وكان الخصم شيخا فصال عليه اياس بالكلام فقال له القاضي خفض عليك فانه شيخ كبير قال الحق اكبر منه قال اسكت قال فمن ينطق

أنت فانقسبت اليه فعرفني فقال لقد كان أبوك وعمك نعاقين في فتنة ابن الزبير قلت يا أمير المؤمنين مثلك اذا عفا لم يعدد واذا صفح لم يثرب قال لي أين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت عند ابن يسار وابن أبي ذئب وسعيد بن المسيب قال لي وأين كنت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء (وذكر) الصحابة عند الحسن البصري فقال رحمهم الله شهدوا وغبنا وعلموا وجهلنا فما اجتمعوا عليه تبعنا وما اختلفوا فيه وقفنا (وقال) جعفر بن سليمان سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول ما رأيت أحدا أقشف من شعبة ولا أعبد من سفيان ولا أحفظ من ابن المبارك (وقال) ما رأيت مثل ثلاثة عطاء بن أبي رباح بمكة وطاوس ومحمد بن سيرين بالعراق ورجاء بن حيوة بالشام (وقيل) لأهل مكة كيف كان عطاء ابن أبي رباح فيكم فقالوا كان مثل العافية التي لا يعرف فضلها حتى تفقد (وكان) عطاء بن أبي رباح أسود أعور أفطس أشل أعرج ثم عمي وأمه سوداء تسمى بركة (وكان) الاحنف بن قيس أعور أعرج ولكنه اذا تكلم جلا عن نفسه (وقال) الشعبي لولا أني زوحمت في الرحم ما قامت لاحد معي قائمة وكان توأما (وقيل) لطاوس هذا قتادة يريد أن يأتيك قال لئن جاء لاقومن قيل انه فقيه قال ابليس أفقه منه قال رب بما أغويتني (وقال) الشعبي القضاة أربعة عمر وعلي وأبو موسى وعبد الله (وقال) الحسن ثلاثة صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم الابن والاب والجد عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة ومعن بن يزيد ابن الاخنس السلمي (وكان) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فقيها شاعرا وكان أحد السبعة من فقهاء المدينة (وقال) الزهري كنت اذا لقيت عبيد الله بن عبد الله فكأنما أفجر به بحرا (وقال) عمر ابن عبد العزيز وددت لو أن لي مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود لم يفتني (ولقيه) سعيد بن المسيب فقال له أنت الفقيه الشاعر قال لا بد للمصدور أن ينفث (وكتب) عبيد الله بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز وبلغه عنه شيء يكرهه

أبا حفص أتاني عنك قول * قطعت به وضاق به جوابي * أبا حفص فلا أدري أرغمي
تريد بما تحاول أم عتابي * فان تك عاتبا تعتب والا * فما عودي اذا بيراع غاب
وقد فارقت أعظم منك رزأ * وواريت الاحبة في التراب
وقد عزوا علي وأسلموني * معا فلبست بعدهم ثيابي

(وكان) خالد بن يزيد بن معاوية أبو هاشم عالما كثير الدراسة للكتب وربما قال الشعر ومن قوله

هل أنت منتفع بعلمك مرة والعلم نافع * ومن المشير عليك بالرأي المسدد أنت سامع
الموت حوض لا محا * لة فيه كل الخلق شارع ومن التقى فازرع فانك حاصد ما أنت زارع

(وقال) عمر بن عبد العزيز ما ولدت أمية مثل خالد بن يزيد ما استثني عثمان ولا غيره (وكان) الحسن في جنازة فيها نوائح ومعه سعيد بن جبير فهم سعيد بالانصراف فقال له الحسن ان كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا أسرع ذلك في دينك * وعن عيسى بن اسمعيل عن ابن عائشة عن ابن المبارك قال علمني سفيان الثوري اختصار الحديث (وقال) الاصمعي حدثنا شعبة قال دخلت المدينة فاذا لمالك حلقة واذا نافع قد مات قبل ذلك بسنة وذلك سنة ثماني عشرة ومائة (وقال) أبو الحسن بن محمد ما خلق الله أحدا كان أعرف بالحديث من يحيى بن معين كان يؤتى بالاحاديث قد خلطت وقلبت فيقول هذا الحديث لذا وذا لهذا فيكون كما قال (وقال) شريك اني لاسمع الكلمة فيتغير لها لوني (وقال) ابن المبارك كل من ذكر لي عنه وجدته دون ما ذكر الا حيوة بن شريح وابا عون (وكان) حيوة بن شريح يقعد للناس فتقول له أمه قم يا حيوة ألق الشعير للدجاج فيقوم (وقال) أبو الحسن سمع سليمان التيمي من سفيان الثوري ثلاثة آلاف حديث (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بابنه داود كل مذهب فقال له يوما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم كان منصور ثم كان سفيان ثم كان وكيع قم يا داود يعني أنه أهل للامامة ومات داود سنة أربع ومائتين وقال الحسن حدثني أبي

بمحتى قال ما لك تقول حقا قال لا اله الا الله فدخل القاضي على عبد الملك فأخبره فقال اقض حاجته الساعة واخرجه من الشام لا يفسد أهلها (وقال) أحمد بن الطيب السرخسي تلميذ يعقوب بن اسحق الكندي كنت يوما عند العباس بن خالد وكان ممن حبب الله اليه ان يتحدث فأخذ يحدثني وينتقل من حديث الى حديث وكنا في صحن له فلما بلغتنا الشمس انتقلنا الى موضع آخر حتى صار الظل فيأفلما أكثر واضجر وملأت حسن الادب في حسن الاستماع وذكرت قول الاوزاعي ان حسن الاستماع قوة للمحدث قلت له اذا كنت وأنا اسمع قد عييت مما لا كلفة علي فيه فكيف أراك وانت المتكلم فقال ان الكلام يحلل الفضول اللزجة الغليظة التي تعرض في اللهوات واصل اللسان ومنابت الاسنان فوثبت وقلت لا أراني معك اليوم الا ابارح الفيقرا فأنت تتغرغر بي فاجتهد في ان اجلس فلم افعل (قال) احمد بن الطيب كنا مرة عند بعض اخواننا فتكلم واعجبه من نفسه البيان ومنا حسن الاستماع حتى افرط فعرض لبعض من حضر ملل فقال اذا بارك الله في الشيء لم يفن وقد جعل الله تعالى في حديث اخينا البركة * ولعبد الله ابن سالم الخياط في رجل كثير الكلام

لي صاحب في حديثه البركة
يزيد عند السكون والحركة
لو قال لا في قليل احرفها
لردها بالحروف مشتبكة

قال أمر الحجاج أن لا يؤم بالكوفة الا عربى وكان يحيى بن وثاب يؤم قومه بنى أسد وهو مولى لهم فقالوا
اعتزل فقال ليس عن مثلى نهى انا لاحق بالعرب فأبوا فأتى الحجاج فقرأ فقال من هذا فقالوا يحيى بن
وثاب قال ماله قال أمرت ان لا يؤم الا عربى فنحاه قومه فقال ليس عن مثل هذا نهيت يصلى بهم قال
فصلى بهم الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال اطلبوا اماما غيرى انما أردت ان لا تستذلونى
فاما اذا صار الامر الى فانا أؤمكم لا ولا كرامة (وقال) الحسن كان يحيى بن اليمان يصلى بقومه فتعصب
عليه قوم منهم فقالوا الا تصلى بنا لا نرضاك ان تقدمت نحيناك فجاء بالسيف فسل منه أربع أصابع ثم
وضعه فى المحراب وقال لا يدنونى أحد الا ملأت السيف منه فقالوا بيننا وبينك شريك فقدموه الى
شريك فقالوا ان هذا كان يصلى بنا وكرهناه فقال لهم شريك من هو فقالوا يحيى بن اليمان فقال يا أعداء
الله وهل بالكوفة أحد يشبه يحيى لا يصلى بكم غيره فلما حضرته الوفاة قال لابنه داود يا بنى كاد دينى
يذهب مع هؤلاء فان اضطروا اليك بعدى فلا تصل بهم (وقال) يحيى بن اليمان تزوجت أم داود وما
كان عندى ليلة العرس الا بطيخة أكلت أنا نصفها وهى نصفها وولدت داود فما كان عندنا شئ نلفه
فيه فاشتريت له كسوة بحبتين فلففناه فيه (وقال) الحسن بن محمد كان لعلى ضفيرتان ولابن مسعود
ضفيرتان (وذكر) عبد الملك بن مروان روحا فقال ما أعطى أحد ما أعطى أبو زرعة أعطى فقه الحجاز
ودهاء أهل العراق وطاعة أهل الشام (وروى) ان مالك بن أنس كان يذكر عليا وعثمان وطلحة والزبير
فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الاعفر ذكره محمد بن يزيد فى الكامل (قال) وأما أبو
سعيد الحسن البصرى فانه كان ينكر الحكومة على على وكان اذا جلس متمكنا فى مجلسه ذكر عثمان
فترحم عليه ثلاثا ولعن قتلته ثلاثا ثم يذكر عليا فيقول لم يزل على أمير المؤمنين صلوات الله عليه مظفرا
مؤيدا بالنعم حتى حكم ثم يقول ولم تحكم والحق معك الا تمضى قدما لا ابالك وهذه الكلمة وان كان فيها
جفاء فان بعض العرب يأتى بها على طريق المدح فيقول انظر فى أمر رعيتك لا ابالك وقال اعرابى

رب العباد مالنا ومالكا * قد كنت تسقينا فما بدا لك
انزل علينا الغيث لا ابالك

(وقال) ابن أبى الحوارى قلت لسفيان بلغنى فى قول الله عز وجل الا من أتى الله بقلب سليم انه الذى
يلقى الله وليس فى قلبه أحد غيره قال فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسن من هذا (وقال) ابن
المبارك كنت مع محمد بن النضر الحارثى فى سفينة فقلت بأى شئ استخرج منه الكلام فقلت ما تقول
فى الصوم فى السفر قال انما هى المبادرة يا ابن أخى فجاءنى والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبى * وقال
الفضيل بن عياض اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار فى مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ما هو الا
طاعة الله أو النار فقال محمد بن واسع لمن كان عنده كنا نقول ما هو الا عفو الله أو النار قال مالك بن دينار
انه ليعجبنى ان تكون للانسان معيشة قدر ما يقوته فقال محمد بن واسع ما هو الا كما تقول وليس يعجبنى
ان يصبح الرجل وليس له غداء ويمسى وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله عز وجل فقال مالك
ما أحوجنى الى ان يعظنى مثلك (وكان) يجلس الى سفيان فتى كثير الفكرة طويل الاطراق فأراد
سفيان أن يحركه ليسمع كلامه فقال يا فتى ان من كان قبلنا مروا على خيل عتاق وبقينا على حمير دبرة
قال يا أبا عبد الله ان كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بالقوم (وقال) الاصمعى عن شعبة قال ما احدثكم
عن أحد ممن تعرفون وممن لا تعرفون الا وأيوب ويونس وابن عون خير منهم قال الاصمعى وحدثنى
سلام بن مطيع قال أيوب افقههم وسليمان التيمى أعبدهم ويونس أشدهم عند الدراهم وابن عون
أضبطهم لنفسه فى الكلام (وكان) ابراهيم النخعى فى طريق فلقيه الاعمش فانصرف معه فقال له
يا ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا أعمش وأعور قال وما عليك ان يأثموا ونؤجر قال وما عليك ان يسلموا
ونسلم (وروى) سفيان الثورى عن واصل الاحدب قال قلت لابراهيم ان سعيد بن جبير يقول كل امرأة
أتزوجها طالق ليس بشئ فقال له ابراهيم قل له ينقع استه فى الماء البارد قال فقلت لسعيد ما أمرنى

(ومن ظرائف التطويل) ما أنشأه البديع وسيره من كلامه ما هو آنق من زهر الربيع (وقال) الاصمعى بالعلم وصلنا وبالملح نلنا (وقال) الاصمعى أيضا أنشدت محمد بن عمران قاضى المدينة وكان أعقل من رأيته

يا أيها السائل عن منزلى
نزلت فى الخان على نفسى
يغدو على الخبز من خابز
لا يقبل الرهن ولا ينسى
آكل من كيسى ومن كسرتى
حتى لقد أوجعنى ضرسى

(فقال) اكتب لى هذه الابيات فقلت اصلحك الله هذا لا يشبه مثلك وانما يروى مثل هذا الاحداث فقال اكتبها فالاشراف تعجبهم الملح (وقد قال) أبو الدرداء رحمه الله تعالى انى لأستجم نفسى ببعض الباطل ليكون أقوى لها على الحق (وقال) ابن الماجشون لقد كنا بالمدينة وان الرجل ليحدثنى بالحديث من الفقه فيمليه على ويذكر الخبر من الملح فاستعيده فلا يفعل ويقول لا اعطيك ملحى واهبك ظرفى وأدبى (وقال) ابن الماجشون انى لاسمع بالكلمة المليحة وما لى الا قميص واحد فادفعه الى صاحبها وأستكسى الله عز وجل (وقال) الزبير بن بكار رؤى الغاضرى ينازع أشعب الطمع عند بعض الولاة ويقول أصلح الله الامير ان هذا يدخل على فى صناعتى ويطلب مشاركتى فى بضاعتى وهيئته هيئة قاض والامير يضحك وكانا جميعا فرسى رهان ورضيعى لبان فى بيانهما الا ان

به فقال قل له اذا مررت بوادى النوكى فاحلل به (وقال محمد بن مناذر)

ومن يبغ الوصاة فان عندى * وصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عون * ولا ترووا أحاديث ابن داب

(وقال آخر)

أيها الطالب علما * ائت حماد بن زيد
فاقتبس حلما وعلما * ثم قيده بقيد

(وقيل) لابى نواس قد بعثوا فى أبى عبيدة والاصمعى ليجمعوا بينهما قال اما أبو عبيدة فان مكنوه من سفره قرأ عليهم اساطير الاولين واما الاصمعى فبلبل فى قفص يطربهم بصفيره (وذكر) عند المنصور محمد ابن اسحق وعيسى بن دأب فقال اما ابن اسحق فاعلم الناس بالسيرة واما ابن داب فاذا اخرجته عن داحس والغبراء لم يحسن شيأ (وقال) المأمون رحمه الله تعالى من اراد لهوا بلا حرج فليسمع كلام الحسن الطائى (وسئل) العتابى عن الحسن الطائى فقال ان جليسه لطيب عشرته لاطرب من الابل على الحداء ومن الثمل على الغناء

﴿قولهم فى حملة القرآن﴾

وقال رجل لابراهيم النخعى انى اختم القرآن كل ثلاث قال ليتك تختمه كل ثلاثين وتدرى أى شئ تقرا (وقال) الحرث الاعور حدثنى على بن أبى طالب رضوان الله عليه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذى لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه هو الذى من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله هو حبل الله المتين والذكر العظيم والصراط المستقيم خذها اليك يا أعور (وقيل) للنبى صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتنى هود واخواتها (وقال) عبد الله بن مسعود الحواميم ديباج القرآن (وقال) اذا رتعت رتعت فى رياض دمثة أتأنق فيهن (وقالت) عائشة رضى الله تعالى عنها كانت تنزل علينا الآية فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها ولا نحفظها (وقال) صلى الله عليه وسلم سيكون فى امتى قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شرار الخلق والخليقة (وقال) ان الزبانية لاسرع الى فساق حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان فيشكون الى ربهم فيقول ليس من علم كمن لا يعلم (وقال) الحسن حملة القرآن ثلاثة نفر رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على أهل بلده وقد كثر هذا الضرب فى حملة القرآن لا كثرهم الله عز وجل ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه فسهر ليلته وهملت عيناه وتسربل الخشوع وارتدى الوقار واستشعر الحزن ووالله لهذا الضرب من حملة القرآن أقل من الكبريت الاحمر بهم يسقى الله الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء

﴿العقل﴾

قال سحبان وائل العقل بالتجارب لان عقل الغريزة سلم الى عقل التجربة ولذلك قال على بن أبى طالب رضوان الله عليه رأى الشيخ خير من جلد الغلام وعلى العاقل ان يكون عالما باهل زمانه مقبلا على شانه (وقال) الحسن البصرى لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الاحمق من وراء لسانه فاذا اراد ان يقول قال (وقال محمد بن الغاز) دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فتكلم عنده بكلام اعجب سليمان فأراد ان يختبره لينظر أعقله على قدر كلامه ام لا فوجده مضعوفا فقال فضل العقل على المنطق حكمة وفضل المنطق على العقل هجنة وخير الامور ما صدق بعضها بعضا وانشد

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور
فان ترمنه ما يروق فربما * امر مذاق العود والعود اخضر

ومن أحسن ما قيل فى هذا المعنى قول زهير

وكائن ترى من معجب لك صامت * زيادته او نقصه فى التكلم

العاضرى كان لا يتخلق بالطمع تخلق أشعب (وأتى) العاضرى يوما الحسن بن زيد فقال جعلت فداك انى عصيت الله ورسوله قال بئسما صنعت وكيف ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يفلح قوم ولو أمرهم امرأة وانا أطعت امرأتى فاشتريت غلاما فهرب قال الحسن فاختر واحدة من ثلاث ان شئت فثمن الغلام قال بأبى انت قف عند هذه ولا تتجاوزها قال أعرض عليك الثنتين قال لا حسبى هذه (وقد روى) نحو هذا عن أشعب انه قال له بعض أخوانه لو صرت الى العشية تتفرج قال أخاف أن يجىء ثقيل قلت ليس معنا ثالث فمضى معى فلما صلينا الظهر ودعوت بالطعام فاذا بداق يدق الباب قال ترى أن قد صرنا الى ما نكره قلت له انه صديق وفيه عشر خصال ان كرهت واحدة منهن لم آذن له قال هات قلت أولها انه لا يأكل ولا يشرب فقال التسع لك قل له يدخل (ورأى) سفيان الثورى العاضرى وهو يضحك الناس فقال يا شيخ أوما علمت ان لله يوما يخسر فيه المبطلون فوجم العاضرى وما زال ذلك يعرف فيه حتى لقى الله عز وجل (واشعب الطمع) هو اشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير وكان أحلى الناس (قال) الزبير بن أبى بكر كان اهل المدينة يقولون تغير كل شئ الا ملح اشعب وخبز ابى الغيث ومشية برة وكان ابو الغيث يعالج الخبز بالمدينة وبرة بنت سعيد